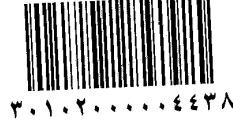




٠٠٥١٠٨



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية

أحمد عبدالغفور عطار لغزياً

رسالة مقدمة لقسم الدراسات العليا بكلية اللغة العربية (جامعة أم القرى)
للحصول على درجة الماجستير

إعداد

ماجد هلال العصيمي

إشراف

الأستاذ الدكتور / مصطفى زكي التوي

١٤٢٢هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص الرسالة

تعتبر هذه الرسالة خطوة من خطوات تدوين الدراسات اللغوية السعودية ، وقد تناولت هذه الرسالة كما هو بين من عنوانها (أحمد عبد الغفور عطار لغوياً) وهو واحد من أعلام اللغويين السعوديين ، وحاولت هذه الرسالة أن تدرس هذه الشخصية اللغوية ، وأن تضعها في مكانها الصحيح دون تزيد قد لا يكون في حاجة إليه .

وقد تناولت هذه الرسالة : حياته ، وثقافته ، ومؤلفاته ، وتحقيقاته ، ومسائل في فقه اللغة وعلم اللغة تناولها العطار في ثنايا كتبه ، وبينت مكانته في مجال الدراسات المعجمية ، ومشروعاته لصنع معاجم ، وتناولت بعض موضوعات أصول النحو وبعض المسائل النحوية والصرفية التي تناولها العطار في مؤلفاته ، ثم تناولت آراء العطار في النهوض بالعربية وتنميتها ، ثم دفاع العطار عن العربية وموقفه من أعدائها ، ثم تناولت موقف العطار من قضية (الفصحى والعامية) ، وأخيراً عمل معجم للألفاظ العامية التي أصلها العطار في مؤلفاته وحواشي تحقيقاته ، ثم ملاحق للرسالة ذكر فيها كثير من مقالات العطار في الصحف ، وبعض الوثائق المهمة التي تفيد الرسالة .

وقد توزعت الموضوعات السابقة على خمسة أبواب سبقتها مقدمة وتلتها خاتمة وملاحق وكل ذلك مبين في المقدمة .

الطالب	المشرف	عميد الكلية
ماجد هلال العصيمي	أ.د. مصطفى زكي التوني	أ.د. صالح جمال بدوي

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، نبينا
محمد الصادق الأمين ، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فقد انقسم دارسو اللغة العربية إلى طائفتين متباينتين في دراستهما ، ففي الوقت
الذي نجد فيه إحداهما قد انغمست في التراث العربي القديم دراسة وتحقيقاً ، غافلة أو
متغافلة عن كل ما يجري حولها من دراسات لغوية حديثة ، نجد الطائفة الأخرى تلهث
خلف الدراسات اللغوية الحديثة التي ظهرت مناهجها في الغرب متنكرة لكل التراث العربي
، وساخرة من مناهجه التي اهتموها بالنقص والقصور .

وظهرت طائفة ثالثة حاولت أن تجمع ما عند كل من الفريقين من حسنات
ولكنها لم تستطع التخلص من إحدى الطائفتين الأوليين ، فمنهم ناظر للتراث بعين المناهج
اللغوية الحديثة يرغب في تطبيقها عليه ، ومنهم ناظر للدراسات اللغوية الحديثة بعين
التراث يبين أثر التراث فيها ، ويشير إلى ما سبق إليه علماء العربية القدامى .

ولكنهم جميعاً لم يلتفتوا إلى إحدى الحلقات المهمة في تاريخ الدراسات اللغوية ،
وهي الدراسات الرائعة ، والمحاولات الجادة التي كتبها بعض اللغويين العرب في بداية عصر
النهضة الحديثة ، والتي كانت تستهدف تيسير اللغة العربية ، وتنميتها ، والنهوض بها ،
وتحديد بنائها حتى تواكب العصر الحديث بكل ما فيه من حضارة ومخترعات .

ولعله من فضلة القول أن أعدد فضائل هذه الحلقة وأهمية دراستها ، وكيفي في
ذلك أن إهمال أي حلقة من حلقات العلوم يقطع الصلة بين ما قبلها وما بعدها ، أو على
أقل تقدير يضعف من الاتصال بها ، ويقلل من نقاط الالتقاء بينها .

ودراسة هؤلاء اللغويين مهمة جدا لإكمال المسيرة من بعدهم ، فنتمم ما بدأوه ، ونصوب ما وهموه ، ونبني على ما بنوا حتى يصل بناء العربية إلى الصورة التي أرادها لها أسلافنا البررة من الكمال أو مقارنة ذلك على أقل تقدير .

ولاشك بأن دراسة هؤلاء الأعلام مهمة لمعرفة ماضيها وبناء حاضرنا والتخطيط لمستقبلنا ، بل هي مهمة لتعلقها بديننا ولغتنا ومجتمعنا .

وحتى تكون دراساتها اللغوية الحديثة ثابتة البنيان قوية الأركان ، يجب علينا دراسة جميع حلقات تلك السلسلة التاريخية لعلم اللغة ، ومعرفة خطواتها كيف كانت ؟ وإلى أين تسير؟ ثم إكمال المسير من بعد .

ونحتاج لدراسة هذه الحلقات نوعين من الدراسة ، إحداهما دراسة طويلة ترسم لنا أبرز ملامح هذه الحلقات وترسم الهيكل العام لها ، وترافقها دراسة عرضية تطلب كل لغوي من لغوي هذه الحلقات للدراسة فتعرض جهوده وتبرز آراءه ثم تخضعها للبحث والنظر وتبين ما أضافه للبحث اللغوي عامة وما تميز به بين لغوي عصره خاصة .

ولنا في دارسي الأدب أسوة حسنة ، حين قسموه إلى حلقات متتابعة وعصور متوالية ، ثم درسوا كل حلقة من هذه الحلقات دون استثناء ، ومن غير تنكر لقديم ، ولا تفضيل لحديث ، ثم أفردوا لكل أديب من أدباء هذه الحلقات دراسات أخرى أوسع وأشمل وأعمق .

وهذه الحلقة التي نتناول أحد أعلامها في بحثنا هذا من تلك الحلقات ولكنها تميزت عن سابقتها بأنها قرية العهد بنا ، وتعالج كثيرا من مشاكلنا اللغوية المعاصرة التي نحن في أشد الحاجة لحلها ، كما أنها تتميز باطلاعها على ثقافات جديدة نشأت عند الأمم الأخرى فجمعوا بين القديم والحديث ، فكان من نتاج ذلك أن ظهرت عدة دعوات لتحديد اللغة العربية وأخيرا تميزت هذه الحلقة بالدفاع عن الفصحى وحماتها والتنظير لها .

وتتسع هذه الحلقة حتى تشمل العالم العربي كله دون استثناء ، فسابق ، ولاحق به ، ومقصر دونهما .

وكان لبعض اللغويين في هذه الحلقة نصيب من دراسة الباحثين ، أما البعض الآخر فقد ظل بعيداً عن أنظار الباحثين بالرغم من أنه من السابقين الأولين ، ومن الباحثين للحركة اللغوية الحديثة في أوطانهم .

ومن أولئك اللغويين الذين عرفوا بدراساتهم اللغوية أئمة أعلام في المملكة العربية السعودية ، من أشهرهم : محمد سرور الصبان ، وعبد القدوس الأنصاري ، وأحمد إبراهيم الغزاوي ، وأبو تراب الظاهري ، وأبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري ... وغيرهم كثير .

ومن بين هؤلاء الأعلام يبرز العلامة اللغوي : أحمد عبد الغفور عطار ، الذي قلل عنه الدكتور عبد الله الحامد : " في المجال اللغوي يعتبر العطار نسيج وحده ، في الاتساع والعمق ، والتأليف والتحقيق " ^١ ، وقال عنه الدكتور محمد حسن باكلا : " واحد من اللغويين السعوديين الذين لهم قصب السبق في أكثر من مضمار لغوي ... ، صاحب العديد من الأبحاث والكتب والدراسات اللغوية " ^٢ ، ولذلك فقد أقيم هذا البحث من أجل دراسة أبحاثه وكتبه اللغوية .

وليس هذا البحث إلا خطوة واحدة ، نرجو أن تتبعها خطوات ، وطريقة على الباب نرجو أن تتلوها طرقاً تعيننا على فتح أبواب التاريخ اللغوي ، وسير أغوار العلم العربي بقضاياها المتنوعة ومشاكله المتعددة ، نرى من خلاله كيف واجه القوم قضاياهم ، وكيف استطاعوا التغلب على تزييف المغرضين واتهام الحاقدين الذين أعلنوا الحرب على العربية ، وناصروها العداء لأنها لغة الإسلام والقرآن .

ونحن بهذا البحث نكون خطونا خطوة مباركة إن شاء الله تعالى في إبراز وتدوين الدراسات اللغوية السعودية في النصف الثاني من القرن الماضي من خلال دراستنا لأحد

^١ عبد الله الحامد : فصول حول الأدب في المملكة العربية السعودية ، ص ٣٣ .

^٢ محمد حسن باكلا : أحمد عبد الغفور عطار فقيها لغويا سعوديا ، مجلة جامعة الملك سعود ، ٩م ، الآداب (٢) ص ٢٩١ (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) .

أبرز اللغويين السعوديين رجاء أن يتبعها خطوات أخرى لدراسة بقية الأعلام اللغويين في السعودية منبت اللغة ومنبع الفصحى .

وقد اطلع الباحث على ثلاث دراسات لها علاقة بموضوع الرسالة هي :

١- كتاب بعنوان (العطار عميد الأدب) لزهير محمد جميل كتيبي ، وقد تناول فيه سيرته وحياته ، وثقافته ، ومكانته ، وآثاره العلمية ... مع التركيز على الناحية الأدبية دون دراسة أو تحليل .

٢- رسالة دكتوراه بعنوان (أحمد عبد الغفور عطار وجهوده الأدبية إبداعاً ودراسة) مقدمة من الدكتورة الشفاء عبد الله زيني عقيل ، وهي كما يظهر من عنوانها تهدف إلى إبراز جهوده الأدبية .

٣- بحث موجز بعنوان (أعلام اللغة في المملكة العربية السعودية : أحمد عبد الغفور عطار فقيهاً لغوياً سعودياً) للأستاذ الدكتور محمد حسن محمد باكلا ، وقد نشره في مجلة جامعة الملك سعود ، وتناول فيه العطار بوصفه أنموذجاً لدراسة اللغويين السعوديين . وحث الباحثين على دراسته بتوسع في رسائل الماجستير والدكتوراه لأنه — كما يقول — لم يوفه حقه .

أما موضوع هذه الرسالة فيختلف عن الدراسة الأولى والثانية بتناولها الجهود اللغوية دون الأدبية ، ويختلف عن الدراسة الثالثة من حيث التوسع والإحاطة بجهوده اللغوية جمعاً وتحليلاً .

واقتضت طبيعة البحث أن يكون في : خمسة أبواب تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة .

أما الباب الأول فيتناول حياة العطار وجهوده العلمية ، ويشتمل على ثلاثة فصول على النحو التالي :

الفصل الأول : حياة العطار وثقافته : ويشتمل على المباحث التالية :

— أولاً : حياة العطار .

— ثانياً : ثقافته وعلمه .

الفصل الثاني : مؤلفات العطار : ويشتمل على المباحث التالية :

— أولاً : مؤلفاته اللغوية .

— ثانياً : مؤلفاته غير اللغوية .

— ثالثاً : مؤلفاته المترجمة إلى لغات أخرى .

— رابعاً : مؤلفاته المعدة للطبع .

الفصل الثالث : تحقيقات العطار : ويشتمل على المباحث التالية :

— أولاً : منهج العطار في التحقيق .

— ثانياً : الكتب التي حققها العطار .

وأما الباب الثاني فيتناول قضايا فقه اللغة والمعجم ، ويشتمل على فصلين على

النحو التالي :

الفصل الأول : قضايا فقه اللغة : ويشتمل على المباحث التالية :

— تعريف اللغة .

— اللغة والكلام .

— اللغة والفكر .

— نشأة اللغة .

— اللغة كائن حي .

— اللغة خصيصة إنسانية .

— اكتساب اللغة .

— الأسرة اللغوية .

الفصل الثاني : قضايا المعجم والدلالة : ويشتمل على المباحث التالية :

— دراسات العطار المعجمية .

— صنع العطار للمعاجم .

وأما الباب الثالث فيتناول القضايا النحوية والصرفية وأصول النحو ، ويشتمل على

ثلاثة مباحث على النحو التالي :

المبحث الأول : نشأة النحو .

المبحث الثاني : أصول النحو : وتناول فيه موضوعين :

— أولاً : السماع .

— ثانياً : القياس .

المبحث الثالث : المسائل النحوية والصرفية التي تناولها العطار .

وأما الباب الرابع فيتناول النهوض بالعربية والدفاع عنها ، ويشتمل على فصلين

على النحو التالي :

الفصل الأول : آراؤه في النهوض بالعربية : ويشتمل على مبحثين :

— أولاً : عوامل ضعف اللغة العربية .

— ثانياً : وسائل النهوض والتجديد في اللغة العربية .

الفصل الثاني : دفاعه عن اللغة العربية : ويشتمل على ثلاثة مباحث :

— أولاً : جهود أعداء الفصحى .

— ثانياً : موقف العطار من دعاوى أعداء الفصحى .

— ثالثاً : موقف العطار من دعوات أعداء الفصحى .

وأما الباب الخامس والأخير فيتناول موقفه من العامية ، وله منها موقفان على

النحو التالي :

الموقف الأول : محاربة الدعوة إلى اتخاذ العامية لغة العلم والكتابة .

الموقف الثاني : دراسة العطار للعامية وعنايته بها : ويشتمل على المسائل التالية :

— تعريف العامية .

— تاريخ العامية .

— أسباب انتشار العامية .

— تقعيد العامية .

— تأصيل الكلمات العامية .

الخاتمة : وقد حرص الباحث على تسجيل أهم نتائج الدراسة فيها .

الملاحق : وقد ذكر الباحث فيها مجموعة من مقالات العطار في الصحف كنموذج عليها ، وذكر فيها أيضاً بعض الوثائق التي تفيد الرسالة وقد أحال إليها في موضعها .

والحق أن العطار أوردني موارد العلوم ، فتارة أبحث في كتب فقه اللغة وعلم اللغة ، وتارة أخرى أبحث في كتب المعاجم وتاريخها ومناهجها وكتب التراجم ، وفي فصل آخر أبحث في كتب النحو والصرف وأصول النحو وشرح الشواهد النحوية ، ثم في فصل ثالث أبحث في الكتب التي تناولت تنمية اللغة وسعت إلى النهوض بالعربية ، ثم أنتقل إلى الكتب التي دافعت عن حياض الفصحى وحرمت العربية ، وكتب الدعوات الهدامة الموجهة إلى اللغة العربية خاصة وكتب الدعوات الهدامة الموجهة إلى الإسلام ولغة القرآن عامة ، وفي فصل رابع أبحث عن العامية وتاريخها وأسباب انتشارها والتقعيد لها وتأصيل كلماتها وكتب المعربات والكلمات الدخيلة ، وفوق هذا أن البحث يخرج من بعض الكتب بلا معلومة تفيده فيما تناوله العطار من مسائل .

وأخيراً فله الفضل في الأولى والآخرة ، وله الشكر على نعمه المتتابعة وآلائه المتواليه والتي كان منها أن هيا لي والدين كريمين ربياني صغيراً ، وعلماني غلاماً غريباً ، وصاحباني بالنصيحة والتوجيه حين أصبحت كبيراً ، فجزاها عني خير الجزاء ، ولن أستطيع أن أوفيها حقهما ولكني أقول (رب ارحمهما كما ربياني صغيراً) .

ومن نعم الله علي أن هيا لي أستاذاً كريماً وعالماً جليلاً وأباً عطوفاً أفدت منه إلى سعة علمه طيب خلقه ورحابة صدره ، ذلك هو أستاذاي الأستاذ الدكتور مصطفى زكي التوني الذي كان له الفضل في إقامة هذا البناء ولولاه لما أقيم أوده ولا اشتد عوده ، الذي صاحبه فكرة ثم نماء ولیداً فأقام من معوجه حتى استوى على عوده ، فجزاها الله عني وعن هذا البحث خير الجزاء .

وأحب أن أتقدم بالشكر الخالص سلفاً للجنة المناقشة ، الذين تكرموا على هذا البحث بالقراءة ، وأشكرهم على تصويباتهم الموفقة التي خدموا بها هذا البحث ، والتي

سيكون لها أكبر الأثر في تقويمه وزيادة فائدته ، كما ستكون مشعلاً ونبراساً للباحث في القادم من الأبحاث .

ولا يفوتني أن أشكر الأخ الأستاذ إبراهيم الديان الذي كان له الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في توجيه الباحث نحو شخصية (أحمد عبد الغفور عطار) ، كما لم يخل عليه بعلمه ووقته خاصة في الخطوات الأولى من هذا البحث .

والشكر موصول إلى كل من أعانني ولو بدعوة خالصة من قلبه ، وإلى كل من شجعتني ولو بكلمة صادقة من فمه ، وإلى كل من حمسني ولو بنظرة مشفقة من طرفه .

وأخيراً هذا عمل بشري فيه صواب وفيه خطأ ، فالصواب من الله وفق عليه وهدى إليه ، والخطأ مني وأستغفر الله منه ، فما وجدت من صواب فأنشره تنل أجره وبره ، وما وجدت من خطأ فاستره وقومه ولك مني جزيل الشكر ، ويجزيك الله خير الجزاء .

الباب الأول : حياته وجهوده العلمية .

ويشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : حياة العطار وثقافته :

— أولاً : حياة العطار .

— ثانياً : ثقافته وعلمه .

الفصل الثاني : مؤلفاته :

— أولاً : مؤلفاته اللغوية .

— ثانياً : مؤلفاته غير اللغوية .

— ثالثاً : مؤلفاته المترجمة إلى لغات أخرى .

— رابعاً : مؤلفاته المعدة للطبع .

الفصل الثالث : تحقيقاته :

— أولاً : منهج العطار في التحقيق .

— ثانياً : الكتب التي حققها العطار .

الفصل الأول

حياة العطار وثقافته

أولاً : حياة العطار .

اسمه ونسبه :

أحمد بن عبد الغفور بن محمد نور بن بكّو^١ عطار ، أصله من البنغال بالهند ، هاجر منها أسلافه وسكنوا مكة المكرمة ، كان أبوه تاجراً في العطارة ، وعمل كذلك في مهنة الطوافة^٢ ، وكان أيضاً فقيهاً على المذهب الحنفي^٣ ، يقول العطار عن والده : " كان أبي عبد الغفور — غفر الله له ولأمي ورحمهما وأنزلهما الفردوس الأعلى — من أهل العلم والفضل والسعة ، وكان من الغير على لغة القرآن ، وأدبني ونشأني على حب العربية ، وأورثني الغيرة عليها ، وحفظني القرآن ثم أظهرنيه " ^٤ .

وقد توفي والده وعمره أربع عشرة سنة^٥ فعنيت به أمه ، وفي ذلك يقول العطار :
" كانت أمي — رحمها الله ورحم أبي — صالحة كريمة فاضلة حكيمة رائعة التعبير فعنيت بي بعد وفاة أبي " ^٦

^١ مصطفى إبراهيم حسين : أدباء سعوديون ، ص ٣١ ، (بكر) بدلاً من (بكو) في كتاب " من أعلامنا " لعبد العزيز بن صالح العسكر ، وكلاهما محتمل .

^٢ انظر : زهير محمد جميل كتي : العطار عميد الأدب ، ص ٢٢ .

^٣ انظر : مجلة المنهل : المجلد ٢٠ الجزء ٦ العدد الصادر في جمادى الثانية ١٣٧٩هـ — ديسمبر ١٩٥٩ م .

^٤ عطار : خاتمة التحقيق لكتاب (ليس في كلام العرب) لابن خالويه ، ص ٥٩٩ .

^٥ انظر : مجلة المنهل : المجلد ٢٠ الجزء ٦ العدد الصادر في جمادى الثانية ١٣٧٩هـ — ديسمبر ١٩٥٩ م .

^٦ عطار : خاتمة التحقيق لكتاب (ليس في كلام العرب) لابن خالويه ، ص ٥٩٩ .

مولده وحياته :

ولد في مكة المكرمة بجبل الكعبة في حي السفلة ، وعن ذلك يقول العطار :
" ولدت حيث ولد منقذ البشرية وهادي الإنسانية محمد عليه السلام ، ولدت بمكة
المكرمة ونشأت بها " ^١ ، واختلف في تاريخ ولادته فمنهم من يجعل ولادته عام
١٣٣٥هـ ^٢ وهو المدون في ترجمته على مؤخره كتابه " قضايا ومشكلات لغوية " ،
ومنهم من يجعل ولادته عام ١٣٣٧هـ ^٣ وهو المكتوب في حفيظة النفوس الخاصة به وفي
جواز سفره ، ويقول أحمد العلاونة : " في سنة ولادته اضطراب فذكرت ١٣٣٣ و
١٣٣٤ و ١٣٣٥ و ١٣٣٧ وصاحب الترجمة يؤكد أنه من مواليد ١٣٣٣ وكتبت إلي
زوجته أنه من مواليد ١٣٣٥ " ^٤ ، والصحيح ما ذكره العطار عن نفسه — وهو أعلم
الناس بها — حيث يقول : " كتب في شهاداتي المدرسية وفي حفيظة النفوس وفي جواز
السفر تاريخ الميلاد سنة ١٣٣٧هـ والصحيح سنة ١٣٣٣هـ " ^٥ .

^١ عطار : الشيوعية والإسلام ، ص ١٠٢ .

^٢ انظر : معجم الأدباء والكتاب ، ج ١ ص ٢٣٩ . وانظر : مصطفى إبراهيم حسين : أدباء سعوديون ، ص ٣١ ،
وانظر : عبد العزيز بن صالح العسكر : من أعلامنا ، ص ٢٦ ، وانظر : محمد المجذوب : علماء ومفكرون عرفتهم ،
ج ٢ ص ٩٣ ، وانظر : عبد الله محمد الزيد : من روادنا التربويين ، ص ٣٧ ، وانظر : مجلة المنهل : العدد ٤٨٧
مجلد ٥٢ رمضان وشوال ١٤١١هـ مارس وأبريل ١٩٩١م ، ص ١٤٦ .

^٣ انظر : مجلة المنهل : المجلد ٢٧ الجزء ٧ الصادر في رجب ١٣٨٦هـ - نوفمبر ١٩٦٦م ص ٧٨٠ ، وانظر بكري
شيخ أمين : الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية ، ص ١٢٢ - ١٢٣ ح ٤ ، وانظر : عبد السلام طاهر
الساسى : الموسوعة الأدبية ، ج ١ ص ١٧٢ ، وانظر : نزار أباطة ومحمد المالح : إتمام الأعلام ، ص ٢٩ ، وانظر :
أحمد سعيد بن سلم : موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين ، ج ٢ ص ٣٢٨ ، وانظر : زهير محمد جميل كتي : أبو
شادي والأدب السعودي ، ص ٢٦٦ ، وانظر : محمد علي مغربي : أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر والخامس
عشر ، ج ٤ ص ٤٣ ، وانظر : معجم الأدباء والكتاب ، ج ١ ص ٢٣٩ ، وانظر : مجلة الفيصل : العدد ١٧٢
شوال ١٤١١هـ - أبريل / مايو ١٩٩١م ، ملف خاص عن أحمد عبد الغفور عطار من إعداد أسامة الألفي ص
٣٤ .

^٤ أحمد العلاونة : ذيل الأعلام ، ص ٣٠ .

^٥ زهير محمد جميل كتي : لا تقرأوا هذا الحوار ، ص ٥٥ .

وكان له من الإخوة أربعة هم : حسن ، ومحمد حسين ، وجميل ، ومحمد نور ^١ .
يقول العطار عن أخيه الأكبر حسن : " كان أخي الأكبر حسن معنياً كوالدي بالعلم
وطلبه ، وكان يجيد بعض اللغات الشرقية إحادة بالغة ، وكان يحسن العربية قراءة وكتابة
وعلماً " ^٢ .

وقد تزوج العطار من ثلاث زوجات هن ^٣ :

- ١ - أم هشام : واسمها (فاطمة بنت عبد الغفور أفتاب) وهي سعودية مكية ، وقد
توفيت في حياة العطار ، وقد وجد الباحث بين مسودات العطار — في زيارة
لمكتبته الخاصة — أوراقاً تحت عنوان (امرأة من نور) كان يتكلم فيها عن زوجته
أم هشام ، وكان العطار يذكرها كثيراً ويقول عنها : " إن من الوفاء لزوجي
الصالحة الفاضلة (أم هشام) التي سبقتني إلى رحمة الله أن أذكرها لما لها علي من
فضل لا أنساه ما دمت حياً ، ويعلم الله أي أذكرها وأدعو لها مع والدي " ^٤
- ٢ - أم أميرة : وهي مصرية .

٣ - أم همام : واسمها (مزين خالد حقي) وهي تركية الأصل ، ومولودة في دمشق
بسوريا عام ١٩٤٠ م ، وهي آخر زوجاته ، وقد اعتمد العطار عليها كثيراً بعد
ضعف بصره فأصبحت بمثابة السكرتيرة الشخصية له ^٥ ، يقول زهير محمد جميل
كتبي عنها : " مطلعة على معظم مؤلفات وكتب زوجها (العميد) ، كما عرفت
منها أنها تحمل الشهادة الإعدادية من الشام قبل حوالي ثلاثين عاماً . ولكن علمها
وثافتها يفوق الكثير من الجامعيات " ^٦ .

^١ انظر : زهير محمد جميل كتبي : العطار عميد الأدب ، ص ٢٢ .

^٢ عطار : العقاد ، ص ٣٧ .

^٣ انظر : زهير محمد جميل كتبي : العطار عميد الأدب ، ص ٢٧٩ .

^٤ عطار : خاتمة التحقيق لكتاب (ليس في كلام العرب) لابن خالويه ، ص ٥٩٩ .

^٥ انظر : زهير محمد جميل كتبي : العطار عميد الأدب ، ص ٢٧٩ ، وانظر له : أبو شادي والأدب السعودي ، ص

٢٤٨ .

^٦ انظر : زهير محمد جميل كتبي : العطار عميد الأدب ، ص ٢٧٩ .

أما أبناء العطار فهم^١ : هشام ، وهاشم ، وهمام ، وهاني ، وهيثم ، وأحمد ،
وهدي ، وإقبال ، وأميرة ، وهيفاء ، وهالة ، وإسراء .

عصره :

عاش العطار في فترة تتسم بتسارع الأحداث السياسية ، ونشاط الحركات الفكرية
والثقافية في العالم ، مما كان لها أكبر الأثر في رسم حياته وتوجيهها ، ونستطيع هنا تسليط
الضوء على ثلاثة من هذه الأحداث المهمة في حياته .

أما أول هذه الأحداث فتبينه من خلال تاريخ ولادة العطار السابق ، حيث يتبين
أنه ولد في العهد الهاشمي ، وعاش حياته الباقية في العهد السعودي ، ولذلك وجدنا العطارد
يحدثنا عن هذا الحدث الأهم في حياته ، وهو دخول الجيش السعودي إلى مكة المكرمة
فيقول — بعد أن يذكر جلاء كثير من أهل مكة عنها إلى جدة — : " وكنا نحن أيضاً من
الجالين إلى جدة إلا أبي رحمه الله فقد أقام بمكة لأنها أقدس بقعة وآمنها على ظهر الأرض ،
وقد ودعنا ونحن راحلون إلى جدة بالرغم عنه فراراً بالروح والمال قائلاً : إنه سيعتكف في
المسجد الحرام فإن قتل فما يكره الموت في الرحاب الطاهرة يستقبل وجهه ربه الكريم
بالشهادة .

" وكان خالي الذي تلظى بفاجعة الطائف هو الذي حملنا على الرحيل ، فاكترينا
حمرأ ومشى الشبان ، أما نحن الأطفال فقد ركبنا من حسن حظنا ، ورحلنا في الصباح ،
وكان طريق جدة كالحشر ، أطفال ونساء ورجال وصبيان يحملون الطعام والنقود وما
غلا ثمناً وخف وزناً ، وكلهم يغذ السير إلى جدة .

" وصلنا الشميسي فسمعنا أن الإخوان^٢ دخلوا مكة — وكان ذلك في ٩ ربيع
الأول سنة ١٣٤٢ — ونهبوها وهاهم أولاء يتعقبون الفارين فشددنا الرحيل إلى بحرة

^١ انظر : زهير محمد جميل كتي : العطار عميد الأدب ، ص ص ٢٧٩ - ٢٨٠ .

^٢ هكذا كان يسمى جيش الملك عبد العزيز .

فسمعنا الإشاعات بأن المدينة^١ السعوديين نهبوا الشميسي وهم إلينا ، فنهضنا إلى أم السلم ووجدنا جوها مزدحماً بالإشاعات أيضاً فلم ننزل بها وواصلنا السير حتى بلغنا جدة في منتصف الليل ، غير أن الإشاعات كالبرق في السرعة فقد سبقتنا إليها فسمعنا بفظائع الإخوان وقضيئنا أياماً في قلق واضطراب حتى جاءنا كتاب من أبي يبشرنا بأن الإخوان لم يدخلوا مكة ، فرجعت أنا وأحد إخواني إلى أبي لأنه رغب أن نكون معه ، ووجدنا مكة كالمقبرة في الصمت الرهيب والسكون الشامل^٢ "

ثم يحدثنا العطار عن حياته بعد أن استقرت مكة تحت الحكم السعودي ، ويصف لنا موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهي الدعوة التي تتهدي الدولة السعودية بهداها وتسير على منهاجها ، وهي أيضاً دعوة جديدة على أهل مكة ، كما أن المغرضين روجوا ضدها الكثير من الشائعات الباطلة التي تنفر الناس عنها فيقول عن صاحب هذه الدعوة : " لم يكن بيني وبين عبقرى نجد وزعيمها الدينى العظيم تحاوب نفسى أو صلة روحية أبداً ، واسمه أو اسم دعوته كان كافياً لأن يباعد بينى وبينه ، لما سمعته عنه وعن الإمام ابن تيمية من الرجعيين وذوي الأفتدة المريضة والعقول الجوفاء من الآراء الخاطئة والأنباء الكاذبة يلفقها المروجون ويروجها المغرضون للنيل منه وقاموا بهذه الدعاية السيئة من ناحية الدين والسياسة تنفيراً للناس لئلا يلتفوا حوله ويكونوا أنصاره وحماة دعوته وكنت إذ ذاك ناعم الظفر لا أعدو العاشرة من عمري أصدق كل ما أسمع ، وطبيعى أن أصدق لأني طفل غر ، ومن ذلك تكونت عندي فكرة خاطئة عنه واختمرت على مرور الأيام والأعوام فأصبحت كالعقيدة وكلما نموت نمت ! فصرت أستثقل الوهابية وأكره زعيمها النبيل المصلح .

" وكان من توفيق الله لي أن يذهب بي والدي رحمه الله تعالى إلى المدرسة الابتدائية الأميرية وينظمي في سمط طلبتها وطاوعت إرادته وبقيت بها تلميذاً ، وأول ما صدمني كتاب (الثلاثة الأصول) ثم (كشف الشبهات) ثم (كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد) وكلها من تأليف الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب

^١ المدينة (بضم الميم وفتح الدال وكسر الباء المشددة) : اسم كان يطلق على جيش الملك عبد العزيز

^٢ عطار : صقر الجزيرة ، ج ٤ ص ٧٣٣ - ٧٣٤ .

وقرأتها مرغماً غير أنني وجدت ما كان بي من كراهة واشتمزاز يتحول تدريجاً إلى إعجاب واحترام ؛ فقد رأيت الرجل يؤيد كلامه وحججه بالقرآن والسنة ويدحض أقوال المبطلين بما ورد فيهما وبالمنطق البسيط السهل ؛ ثم انتقلت منها إلى المعهد العلمي السعودي فتسنى لي أن أدرس الوهابية أوسع من ذي قبل دراسة لا بأس بها على يد الأستاذ الجليل العالم الفاضل الشيخ محمد بن عثمان الشاوي رحمه الله — وكان ضريحاً — وأعجبتني فيه صراحته وحرية عقيدته وسعة اطلاعه وصواب رأيه ، فألقيت عليه في درس التوحيد هذا السؤال : أحقاً ما يقال إن الوهابية مذهب جديد لا يتفق والإسلام في المبادئ والتعاليم ؟ فأقنعني أنها دعوة صادقة إسلامية محضة ولم يأت زعيمها بشيء جديد من عنده أو يتدع آراء مبتكرة في الدين وكل ما في الأمر أنه صقل الدعوة وأحيا السنة المحمدية وثار على البدع والخرافات والداعين إليها .

" ثم درست الوهابية على يد الشيخ الفاضل عبد الله المطلق أحد المدرسين بالمعهد العلمي فاستفدت منه كثيراً وقد وقفتني على حقيقتها متبعاً في إفهامي وإقناعي طريق الموازنة والمقارنة ... ثم أوليت الوهابية بعض اهتمامي ثم بذلت النكيثة في دراستها رجاء أن أصل إلى الحقيقة فأرى الصدق فيما يقال عنها والافتراء . وبفضل هذه الدراسة محيت عن ذاكرتي الفكرة السيئة عن الوهابية وحل محلها التقدير والإعظام ؛ ثم وجدت من نفسي الميل إليها والافتتان بتعاليمها وبنزعتها الجديدة فطفقت أقرأ ما كتب عنها " ^١

وهذا الموقف من العطار يجلي لنا موقف كثير من المكين في ذلك العصر من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وهو موقف سببه كما يرى العطار الأنباء الكاذبة التي يلفقها المغرضون للنيل منه ومن دعوته لتلا يكون الناس أنصاراً لها .

ومن المسائل المهمة في حياة العطار والتي ظهرت آثارها في مؤلفاته فيما بعد عداوته للشيوعية والشيوعيين ، ولم تكن عداوة العطار للشيوعية طارئة عليه ، بل نشأ العطار على كره الشيوعية منذ صغره حين قامت دولة الشيوعية ، ثم ازدادت مع الزمن حتى أضحي أحد كبار أعداء الشيوعية في العالم ، وفي ذلك يقول : " عندما قامت

^١ عطار : محمد بن عبد الوهاب ، ص ص ٢٩ - ٣١ .

للسيوعية دولة سنة ١٩١٨م وهاجموا الأقطار الإسلامية مثل طاشكند وكازاخستان وبخارى خرج ملايين اللاجئين من المسلمين فراراً من الشيوعية إلى البلدان الإسلامية ودخل مكة منهم عشرات الألوف وامتلاً حي السفلة بمكة بالآلاف منهم وكان منزلنا في ذلك الزمن بحي السفلة ، وكانت دارنا بفضل الله مفتوحة للضيوف وكان بينهم وبين والدي رحمه الله صلة صداقة ومحبة فكانوا يزوروننا في منزلنا ، وكنت حينئذ في الثانية عشرة من عمري وسمعت منهم أحاديثهم بمجلس والدي وكلما امتد بي العمر كانت تزداد صليتي بهم وسمعت عن وحشية الشيوعيين وعن لينين ورفاقه ما تقشعر له الأبدان وعلمنا منهم أن الشيوعيين يمحذون وجود الله ويكفرون بالرسول ويكذبون القرآن ، ومنذ ذلك الحين صارت الشيوعية عندي أكره شيء في الحياة " ١

ويذهب العطار إلى أنه أول من نبه إلى خطر الشيوعية من أبناء هذه البلاد فيقول :
" أنا مهتم بالشيوعية التي مقتتها أشد المقت ، لأنها تنكر وجود الله ، وصارت لدي مكتبة كبيرة في الشيوعية ، ولعلها اليوم أكبر مكتبة بالجزيرة العربية في هذا الموضوع ، وأعتقد أني أول سعودي درس الشيوعية وحاربها ، وكتب عشرات المقالات ضدها " ٢ .

واشتهر العطار في العالم كأحد أكبر أعداء الشيوعية حيث " دعي إلى الصين الوطنية عام ١٣٨٣هـ بصفته أحد أكبر مناوئي الشيوعية ، وهناك ألقى محاضرة وألف كتاباً عن رحلته ، كما أجرت معه إذاعة ألمانيا قبل سنوات حواراً أذيع بأربع لغات : العربية ، والألمانية ، والإنجليزية ، والفرنسية ، ودعي إلى فيتنام عام ١٣٩٤هـ ليلقي محاضرة بعنوان (الشيوعية خطر على كل القيم الإنسانية) ، كما ألقى محاضرات في كثير من بلدان العالم الإسلامي " ٣

١ عطار : الشيوعية خلاصة كل ضروب الكفر والموبقات والشُرور والعاهات ، ص ص ٢٥ - ٢٦ .

٢ عطار : الشيوعية والإسلام ، ص ١١١ ، وانظر : ص ١٤ .

٣ مجلة الفيصل : العدد ١٧٢ شوال ١٤١١هـ - أبريل / مايو ١٩٩١م ، ملف خاص عن أحمد عبد الغفور عطار من إعداد أسامة الألفي ص ص ٢٧ - ٢٨ .

تعليمه :

قبل أن تتكلم عن تعليم العطار نحب أن نشير إلى أن العطار كان يعده والده لأن يكون فقيهاً ثم تاجراً كما يذكر ذلك عن نفسه ، ولكنه توجه إلى الأدب واشتغل به وفي ذلك يقول : " كان أبي يعدني لأن أكون فقيهاً ثم تاجراً ، لأنه هو نفسه كان كذلك ، وكان شديد الإعجاب بالإمام أبي حنيفة — وهو إمام مذهبه — وأبو حنيفة تاجر شريف ، وموسر محسن ، وفقه فاذ ، ولم يصل أبي إلى درجة أبي حنيفة ، وإنه لفرق كبير بينهما هو الفارق بين الظل والمظلول ، والتابع والمتبوع ، ولكن كان في أبي شيء من أخلاق أبي حنيفة .

" ومشيت في الطريق الذي مهده أبي لي ، فاستظهرت القرآن الكريم قبل أن أبلغ الرابعة عشرة ، وحفظت التجويد وحضرت بعض دروس الفقه والتوحيد ، ثم توفي أبي فتغير مجرى حياتي ، وكان عمري عندما توفي أبي الرابعة عشرة ، وكانت المدارس والمعهد العلمي تدرس فقه الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، وكنا نحن على مذهب الإمام أبي حنيفة فأحضر لي إخوتي مدرسين خصوصيين لتلقي فقه الإمام الأعظم في غير أوقات المعهد وقرأت عليهم المذهب الحنفي .

" ولكن اتجاهي تغير ، فقد شغلني الأدب عن الفقه الذي عدت إليه بعد أن فارقت زماً ، وإني لآسى على أنني أصبحت غير ما أراد أبي ، ولو عدت إلى الطفولة وكان لي الإدراك الذي أتمتع به الآن لما اخترت غير ما كان يريد أبي ، وحسبي أن سيدنا محمداً عليه صلوات الله وسلامه يقول : (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) " ^١

أما تعليم العطار في المدارس فقد دخل المدرسة الابتدائية الأميرية ^٢ بمكة عام ١٣٤٧هـ ، وفي ذلك يقول : " كان من توفيق الله لي أن يذهب بي والذي رحمه الله

^١ مجلة المنهل : المجلد ٢٠ الجزء ٦ العدد الصادر في جمادى الثانية ١٣٧٩هـ — ديسمبر ١٩٥٩م .

^٢ هكذا سماها العطار ، وتسميها بعض المراجع باسم (مدرسة المسعى الابتدائية) انظر : عبد الله محمد الزيد : من روادنا التربويين المعاصرين ، ص ٣٧ ، ومراجع أخرى تجعل اسمها (مدرسة الفائزين) انظر : زهير محمد جميل كتي : العطار عميد الأدب ، ص ٢٢ .

تعالى إلى المدرسة الابتدائية الأميرية وينظمي في سمط طلبتها وطاوعت إرادته وبقيت بها تلميذاً " ^١

ويقول أيضاً : " في سنة ١٣٥٠هـ كنت طالباً بالمدرسة الابتدائية ، ولعلي كنت في آخر سنة بها وهي السنة الرابعة ، وكانت الدراسة الابتدائية أربع سنوات ، ولم تكن دراستي مقصورة على المدرسة ، فكنت ألتقى الفقه الحنفي على بعض الأساتذة خارج المدرسة التي لم تكن تدرسنا غير الفقه الحنبلي ، ولما كنت حنفي المذهب فقد أوجب أهلي علي دراسته ، وكنت أدرس في المسجد الحرام ، ألتقى على علماء مكة المكرمة — حرسها الله — الذين كانوا يدرسون به بعض علوم الدين والعربية " ^٢

وبعد أن انتهى من المرحلة الابتدائية التحق بالمعهد العلمي السعودي ، وتخرج فيه سنة ١٣٥٤هـ ^٣ ، ويقول العطار عن ذلك : " كنت طالباً بالمعهد العلمي السعودي فيما بين سنة ١٣٥١هـ — ١٣٥٤هـ " ^٤ .

^١ عطار : محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣٠ .

^٢ عطار : العقاد ، ص ٣٧ .

^٣ انظر : معجم الأدباء والكتاب ، ج ١ ص ٢٣٩ . وانظر : مصطفى إبراهيم حسين : أدباء سعوديون ، ص ٣١ ، وانظر : عبد العزيز بن صالح العسكر : من أعلامنا ، ص ٢٦ ، وانظر : محمد المجذوب : علماء ومفكرون عرفتهم ، ج ٢ ص ٩٣ ، وانظر : عبد الله محمد الزيد : من روادنا التربويين ، ص ٣٧ ، وانظر : عبد السلام طاهر الساسي : الموسوعة الأدبية ، ج ١ ص ١٧٢ ، وانظر : نزار أباظة ومحمد المالح : إتمام الأعلام ، ص ٢٩ ، وانظر : زهير محمد جميل كتي : أبو شادي والأدب السعودي ، ص ٢٦٦ ، وانظر : محمد علي مغربي : أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر والخامس عشر ، ج ٤ ص ٤٣ ، وانظر : أحمد العلانة : ذيل الأعلام ، ص ٣٠ ، وانظر : زهير محمد جميل كتي : لا تقرأوا هذا الحوار ، ص ٥٥ ، وانظر : إبراهيم بن فوزان الفوزان : الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد ، ج ٣ ص ١٢٦٦ ، وانظر : مجلة المنهل : العدد ٤٨٧ مجلد ٥٢ رمضان وشوال ١٤١١هـ — مارس وأبريل ١٩٩١م ، ص ١٤٦ ، وانظر : مجلة الفيصل : العدد ١٧٢ شوال ١٤١١هـ — أبريل / مايو ١٩٩١م ، ملف خاص عن أحمد عبد الغفور عطار من إعداد أسامة الألفي ص ٣٤ .

^٤ عطار : الشيوعية والإسلام ، ص ١١٠ .



٤٤٢٨

٠٠٥١٠٨

ثم ابتعثته الحكومة السعودية إلى مصر لإكمال دراسته في مدرسة دار العلوم العليا بالقاهرة^١ ، فكان منتظما بها ، كما درس أيضا في كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول^٢ مستمعا وليس منتظما .

ويقول عن تخرجه في المعهد وحاله بعد ذلك : " في سنة ١٣٥٤هـ تخرجت في المعهد العلمي السعودي بتفوق ، وكنت أقوى زملائي وأكثرهم دراسة وقراءة ، وكانت بين يدي وظائف كثيرة سهلة ، منها التدريس ، ومنها العمل بوزارة المالية التي جمعت بين أحضانها عدیدا من الشعراء والأدباء ، ولكن الوظيفة لم تكن على بالي ، ولا أي عمل غير الدراسة وتحصيل العلم يجيشان في صدري ، فقدمت لنائب الملك الأمير فيصل (ملك المملكة العربية السعودية الآن) رسالة أذكر له فيها صبوتي لطلب المزيد من العلم ، والرغبة في المعرفة ، وأرجو من سموه أن يعثني إلى مصر لأدخل كلية الآداب بجامعة فؤاد بالقاهرة .

" وقابلت سموه ، وكان يعرفني ، فقد كان يزور المعهد العلمي السعودي مرة كل سنة ، وكان معظم أسئلة سموه في الفصل الذي أكون فيه توجه إلي فأجيبه عليها ، فلما

^١ انظر : معجم الأدباء والكتاب ، ج ١ ص ٢٣٩ . وانظر : مصطفى إبراهيم حسين : أدباء سعوديون ، ص ٣١ ، وانظر : عبد العزيز بن صالح العسكر : من أعلامنا ، ص ٢٦ ، وانظر : محمد المجذوب : علماء ومفكرون عرفتهم ، ج ٢ ص ٩٣ ، وانظر : عبد السلام طاهر الساسي : الموسوعة الأدبية ، ج ١ ص ١٧٢ ، وانظر : زهير محمد جميل كتي : أبو شادي والأدب السعودي ، ص ٢٦٦ ، وانظر : أحمد العلانة : ذيل الأعلام ، ص ٣٠ ، وانظر : إبراهيم بن فوزان الفوزان : الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد ، ج ٣ ص ١٢٦٧ ، وانظر : مجلة المنهل : العدد ٤٨٧ مجلد ٥٢ رمضان وشوال ١٤١١هـ مارس وأبريل ١٩٩١م ، ص ١٤٦ ، وانظر : مجلة الفيصل : العدد ١٧٢ شوال ١٤١١هـ - أبريل / مايو ١٩٩١م ، ملف خاض عن أحمد عبد الغفور عطار من إعداد أسامة الألفي ص ٣٤ ، وتسمى حاليا كلية دار العلوم وهي تابعة لجامعة القاهرة .

^٢ انظر : مصطفى إبراهيم حسين : أدباء سعوديون ، ص ٣١ ، وانظر : محمد المجذوب : علماء ومفكرون عرفتهم ، ج ٢ ص ٩٣ ، وانظر : عبد السلام طاهر الساسي : الموسوعة الأدبية ، ج ١ ص ١٧٢ ، وانظر : نزار أباطة ومحمد المالح : إتمام الأعلام ، ص ٣٠ ، وانظر : إبراهيم بن فوزان الفوزان : الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد ، ج ٣ ص ١٢٦٧ ، وانظر : أحمد سعيد بن سلم : موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين ، ج ٢ ص ٣٢٨ ، وانظر : مجلة الفيصل : العدد ١٧٢ شوال ١٤١١هـ - أبريل / مايو ١٩٩١م ، ملف خاض عن أحمد عبد الغفور عطار من إعداد أسامة الألفي ص ٣٤ ، وتسمى حاليا جامعة القاهرة .

قابلته وعدني وعداً ، وأمر مديرية المعارف العامة ببعثي إلى مصر ، وكانت المديرية قد عازمت على إرسال بعثة إلى مصر ، فكنت أحد أعضائها . وفي صباح يوم الأحد ١٨ رجب ١٣٥٥هـ (٤ أكتوبر ١٩٣٦) أقلت باخرة إيطالية بأعضاء البعثة الحجازية " ١

ولكنه لم يكمل دراسته بها بل قضى عاماً واحداً فقط ثم عاد إلى السعودية والسبب الذي تذكره المراجع لذلك هو الظروف العائلية ، ولكن صديقه الأستاذ محمد علي مغربي يبين لنا جلية الأمر بقوله : " لم يتم دراسته في مصر وأعيد إلى مكة المكرمة ، على أثر وشاية وشيت عنه وسجن في مكة ، ثم نفي إلى الرياض وسجن في سجن المصمك لعدة شهور " ٢ ، ثم يبين بعد صفحات هذه الوشاية التي وشيت عنه فيقول : " كان على صلة بالكاتب المصري المسيحي سلامه موسى ، واتهم العطار بسبب هذه الصلة وما يشبهها بأنه ينشر دعايات ضارة ضد المملكة وحكومتها ، وسجن بسبب ذلك وأبعد عن البعثة السعودية في مصر وحرّم من التعليم الجامعي ، وكتب العطار في آخر سني حياته كتاباً عن هذه الواقعة سماه : بين السجن والمنفى " ٣

وإذا كان العطار لم يكمل دراسته ولم ينل الشهادة الجامعية فإنه كان جامعياً بروحه ، دكتوراً بعلمه ، أستاذاً بجهوده اللغوية وتحقيقاته التراثية ، وإن فات الجامعات السعودية أن تكسبه أستاذاً بين جنابها فإنه لم يفتها الانتفاع من مؤلفاته ودراساته اللغوية النفيسة وخاصة المعجمية منها وأخص منها كتابه الذي ملأ الخافقين (الصحاح ومدارس المعجمات العربية) الذي كان ولازال مرجع الدارسين في دراسة المعاجم في الجامعات السعودية خاصة والعربية عامة ، ويكفي العطار فخراً أن مؤلفاته المعجمية كانت من المراجع المهمة لطلبة الماجستير والدكتوراه بل وأساتذة الجامعات ممن يتناول المسائل المعجمية وهو الذي لم يتخرج من الجامعة .

١ عطار : العقاد ، ص ٤١ .

٢ محمد علي مغربي : أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر والخامس عشر ، ص ٤٣ .

٣ المرجع السابق ، ص ٥٢ .

أما أساتذة العطار فنذكر منهم : السيد أحمد العربي ، والشيخ محمود قاري ، والشيخ إبراهيم الشورى ، والسيد محمد شطا ، والسيد محمد حسن كتي ، والشيخ محمد حلمي وكان يدرس الحساب ، شيخ بابصيل وكان يدرس النحو والبلاغة ، والشيخ محي الدين مخدوم بخاري تعلم منه الفقه الحنفي خارج المدرسة ... وغيرهم كثير .

يذكر العطار بعض أساتذته في المعهد فيقول : " أساتذتي الكرام العلماء الأعلام : الشيخ عبد الله المطلق أستاذ الفقه ، والسيد علي حبشي أستاذ الإنشاء والقرآن ، والشيخ شيخ بابصيل أستاذ العربية ، والشيخ محمد عبد الرزاق حمزة أستاذ الحديث ، وقد توفي كل أساتذتي هؤلاء رحمهم الله " ^١

ويقول العطار عن أستاذه إبراهيم الشورى : " أستاذي الجليل الشيخ إبراهيم الشورى مدير المعهد العلمي السعودي ، وأحد من تمت على أيديهم فخصة التعليم في المملكة العربية السعودية ... كان أستاذاً بارزاً في كثير من العلوم " ^٢

ويقول عن أستاذه شيخ بابصيل : " كان أستاذنا المكي الحجازي (شيخ بابصيل) إماماً جليلاً في علوم العربية ، وكان هو الذي تعلمنا الإنشاء والمحفوظات والمطالعة ، ولم يفارقنا في سنوات الابتدائية الأربع ، حتى إذا تخرجنا من المدرسة الابتدائية إلى المعهد العلمي السعودي كان شيخنا قد سبقنا إليه ، فصار يعلمنا الصرف والبلاغة حتى تخرجنا من المعهد العلمي السعودي ، وخلال دراستنا بالمعهد أخذنا على شيخنا الجليل ألفية ابن مالك واستظهرناها ، ودرسنا عليه شرح ابن عقيل ثم حاشية الصبان على الأشموني " ^٣

^١ عطار : حجة النبي صلى الله عليه وسلم ، ص ٦ .

^٢ المرجع السابق .

^٣ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ١١٩ ، وانظر له : الفوائد المحصورة في شرح المقصورة لابن هشام اللخمي ، ص ٥ .

ويقول عن أستاذه محمد بن عثمان الشاوي : " الأستاذ الجليل العالم الفاضل الشيخ محمد بن عثمان الشاوي رحمه الله — وكان ضريرا — وأعجبتني فيه صراحته وحرية عقيدته وسعة اطلاعه وصواب رأيه " ^١

ويحدثنا عن أحد أساتذته بدار العلوم وهو الدكتور علي العناني فيقول عنه : " كان الدكتور علي العناني أستاذنا بدار العلوم يدرسنا اللغة العبرية ، وكان مختصا في الفلسفة من برلين ، وطريقته في التدريس ممتازة ، فقد كان يدخل الفصل ، ويقضي ثلث الحصّة في الجواب على أسئلة الطلبة خارج موضوع الدرس ، ثم يبدأ الدرس فنفهمه منه بسهولة ... وكان الدكتور العناني أبا لطلابه ويجب أن يزودهم بما لديه من علم غزير " ^٢

أما زملاء العطار وأصدقائه فنذكر منهم على سبيل المثال : حسين عرب ، وصالح محضر ، ومحمد عمر توفيق ، وحسن أحمد ألطف ، وحمزة شحاتة ، وهاشم فلالي ، وحامد مير ، وجميل شقدار ... وغيرهم ^٣ .

ويحدثنا العطار عن أصدقائه فيقول : " كان من زملائي في الدراسة وأعز أصدقائي الشيخ جميل شقدار رحمه الله — فقد توفي في ثالث أيام عيد الفطر المبارك سنة ١٣٨٣هـ — والشيخ حامد مير مد الله في عمره — وهو كبير المفتشين الآن (سنة ١٣٨٩هـ —) بالطائف — وأسناننا متقاربة ، وكان من جماعتنا بعض ذوي قرابتي ، وكنا نجتمع دائما ليل نهار ، نتدارس علومنا المدرسية ، ونقرأ ألف ليلة وليلة ، وعنترة بن شداد ، وسيف بن ذي يزن ، والبهلول وغير ذلك من الكتب ، وفي سنة ١٣٥٠هـ انضم إلى جماعتنا الشيخ حسن ألطف — مدير المدرسة السعودية بالطائف الآن (سنة ١٣٨٩هـ —) — وكان أكبرنا سنا وأكثرنا ثقافة وعلمًا بالحياة " ^٤ .

^١ عطار : محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣٠ .

^٢ عطار : العقاد ، ص ص ٤٤ — ٤٥ .

^٣ زهير محمد جميل كتي : العطار عميد الأدب ، ص ٢٣ .

^٤ عطار : العقاد ، ص ٣٧ .

ويقول عن علاقته بحمزة شحاتة وحسين عرب : " قابلنا الأديب الكبير والشاعر العظيم الأستاذ حمزة شحاتة سيد أدباء الحجاز في ذلك الوقت ، وتحدثنا إليه بضع ساعات ، وكان معي زميل من زملائي هو حسين عرب (معالي الشيخ حسين عرب وزير الحج والأوقاف السابق) يصغريني سناً ، وفي فصل دراسي دون فصلي ، وسير حمزة أغوارنا وكان رائع الحديث والمقابلة ، ولم يكن يعاملنا على أنه أستاذ كبير ونحن طلبة ، بل كان يعاملنا كأنه زميل لنا أو نحن زملاء له " ^١

ويقول حسين عرب عن علاقته بالعطار : " عرفته قبل أربعين عاماً حين جمعنا المعهد العلمي السعودي طلاباً فيه وزملاء دراسة وكان الأستاذ أكبر مني سناً وتحصيلاً وجهداً فبعد تخرجه دخلت المعهد وقضيت سنواته الثلاث ، وكان الأستاذ زميلاً لي من خارج المعهد — أي بعد أن تخرج منه — واستمرت الزمالة العلمية والأدبية والشخصية منذ ذلك التاريخ حتى الآن ونحن على أحسن ما يرام من الود والوفاء والمصارحة بما نراه من إنتاجه أو إنتاجي أو ما نقرؤه ، وكان الأستاذ وما يزال كبيراً كبيراً في نظري ونظر قرائه " ^٢ .

ويقول حسن أحمد اللطف عن علاقته بالعطار : " أعرف الأستاذ الكبير أحمد عبد الغفور عطار منذ طفولته ، فنحن من حي واحد ، وجيران ، وبين والدنا وأسرتنا وأقاربنا صلات ، وأنا أكبر منه سناً ، فتعمقت معرفتي إياه ، ثم توثقت صلتني به " ^٣

ويقول أيضاً : " نحن بضعة نفر ما كنا لنفترق إلا ساعات العمل ، فأنا والشيخ حامد مير والأستاذ العطار والشيخ جميل شقदार كنا أكثر من الإخوة ، وكنت أنا موظفاً في بيت تجاري كبير ، ثم تركته وأصبحت مدرساً بمدرسة الاعتصام المجاورة لداري الأستاذين العطار والشقदार اللذين كانا طالبين بالمعهد العلمي السعودي ، والشيخ حامد مير طالباً بالسنوات العالية بالمدرسة الصولتية ، وكان ذلك في أوائل الخمسينات ، ثم

^١ عطار : العقاد ، ص ٣٩ .

^٢ زهير محمد جميل كتي : العطار عميد الأدب ، ص ١١ ، وانظر : ص ١٥٨ .

^٣ المرجع السابق ، ص ١٦١ .

تخرجوا ، وتفرق بعضنا وبقيت أنا والأستاذ العطار بمكة ثم رحلت إلى الطائف مدرساً حيث كان الأستاذ الشقذار مدرساً أيضاً ، ثم نقل الأستاذ حامد مير إلى الطائف ، أما الأستاذ العطار فكان لا يفارق مكة إلا إلى الطائف صيفاً يقضي به ستة شهور " ^١

وكان للعطار صداقات مع كثير من أدباء عصره في الوطن العربي كله ، فهو يقول عن صلته بطه حسين : " كنت على صلة وثيقة بالدكتور طه حسين ، وكان حينئذٍ عميداً لكلية الآداب بالجامعة المصرية ، وزرته في بيته بحي الزمالك — وكنت أزوره كثيراً ويرحب بي — وأخذت منه حديثاً صحفياً للجريدة (صوت الحجاز) التي كانت تصدر بمكة المكرمة ، ونشرته في أحد أعدادها وكان ذلك في سنة ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م) " ^٢

أما علاقته بالعقاد فأشهر من أن يتحدث عنها ، بل لقد أغنانا العطار كلفة الحديث عنها حين ألف عن صديقه العقاد كتاباً تكلم فيه عن علاقتهما الحميمة ، كيف بدأت ؟ وكيف استمرت ؟

أما موقف العقاد من العطار فيبينه لنا ابن أخيه الأستاذ عامر العقاد فيقول : " وبلغ من وفاء العقاد لصديقه العطار أنه ما كان يسمح أن يذكر العطار بغير التجلة لأنه يرى أن صديقه جدير بها وأهلها ، فما ذكر أحد العطار بغير الحق إلا تصدى له العقاد في قوته وجبروته وأخرسه بالحق والبرهان .

" وذات مرة حضر ندوة العقاد كاتب سعودي أحرق ومعه بعض الشيوعيين فذكر الأستاذ العطار بسوء فغضب العقاد غضباً شديداً وزجرهم زجراً عنيفاً وهاجم العقاد هذا الكاتب السعودي وقال جامعة من جوامع كلمه : قل لي رأيك في العطار أقل لك من أنت . ثم قال العقاد : ما خلائقه ؟ إنه أعلى مثل إنه صدوق وكريم وشجاع ، والصدق والشجاعة والكرم جماع كل الخلائق الإنسانية الفاضلة ، وما يذم أحد العطار إلا كان الذام هو الناقص المذموم ، وطبيعي أن يخاصم النقص الكمال .

^١ زهير محمد جميل كتي : العطار عميد الأدب ، ص ص ١٧٥ - ١٧٦ .

^٢ عطار : العقاد ، ص ٤٧ . نشر هذا الحديث الصحفي بعنوان (ساعة مع الدكتور) في العدد ٢٤٣ الصادر في ٢٠ / ١١ / ١٣٥٥هـ .

" ومن خصوم الأستاذ العطار ؟ إنهم ليسوا إلا مدخولي الشعور فاسدي الخلق زائفي العقيدة . وإذا قلت رأيك في العطار فقد أفصحت عن مكنونات ضميرك وخلائقك ، فإن كان ما تقوله فيه شراً فأنت الشرير اللئيم ، وإن ذكرته بخير فهو أهله فقد برهنت على أنك خير وكما قيل : (لا يعرف الفضل إلا ذووه) . وإن وجود الأستاذ العطار وأمثاله بشير بأن الإنسانية بخير .

" وأفاض العقاد في وصف العطار وعده من كبار المفكرين والمصلحين الإسلاميين في هذا العصر " ^١

وظائفه :

— عمل العطار موظفاً في إدارة الأمن العام عام ١٣٥٧هـ (١٩٣٨ م) لمدة ثلاث سنوات ، ثم استقال منها ، وتفرغ للبحث والقراءة والتأليف ^٢ ، وفي عام ١٤٠٥هـ نال شهادة تقدير من الأمن العام ^٣ .

— عمل مدرساً للآداب بدار الأيتام ^٤ ، يقول الدكتور عبد الله محمد الزيد في كتابه (من روادنا التربويين المعاصرين) : " استهل الأستاذ العطار خدماته بالعمل التربوي معلماً لمادة الثقافة العامة في مدرسة دار الأيتام بمكة المكرمة سنة ١٣٥٨هـ كما شارك في تعليم الأميين مع بدايات الاتجاه نحو الاهتمام بمشكلة الأمية المقيتة " ^٥ .

^١ عطار : الشيوعية خلاصة كل ضروب الكفر والموبقات والشرور والعاهات ، ص ٢٣ - ٢٤ .
^٢ انظر : معجم الأدباء والكتاب ، ج ١ ص ٢٣٩ . وانظر : مصطفى إبراهيم حسين : أدباء سعوديون ، ص ٣١ ، وانظر : محمد المجذوب : علماء ومفكرون عرفتهم ، ج ٢ ص ٩٣ ، وانظر : أحمد العلانة : ذيل الأعلام ، ص ٣٠ ، وانظر : إبراهيم بن فوزان الفوزان : الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد ، ج ٣ ص ١٢٦٧ .
^٣ انظر : زهير محمد جميل كتي : العطار عميد الأدب ، ص ٢٧ .
^٤ انظر : عطار : محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣٦ .
^٥ عبد الله محمد الزيد ، من روادنا التربويين المعاصرين ، ص ٣٨ .

— عمل أثناء وجوده للدراسة في مصر بجريدتي (البلاغ) و (السياسة)^١ .

أخلاقه :

"يميل في تعامله إلى الكلمة الحسنة الطيبة ، ذو ذوق رفيع ، متواضع في كل حياته ، نلمس كل هذا من كتاباته ، كما لن تجد صعوبة في زيارته أو مقابله أو الحديث إليه شخصياً أو هاتفياً ، يكره الغرور والغطرسة في سلوك الإنسان ... لا يكره أحداً ، وإن اختلف معه ، ويدعو إلى خلو القلوب من الحسد والحقد على الآخرين ... هذه الأخلاق الإسلامية الحسنة كان لها بالغ الأثر على أسلوب وسلوك العطار في كتاباته "^٢

وفي إحدى اللحظات اليايسة يشكو العطار من آثار تمسكه بالأخلاق الفاضلة في حياته مع أناس لا يعرفون معنى الأخلاق الفاضلة فيقول : " اشتغالي بالفن الأدبي وإخلاصي له جعلاني أعتنق مثلاً فاضلة وقيماً إنسانية أحيا لها وأعيش في رحابها مخلصاً ، فإذا جئت أعامل الناس على أساسها وجدتني شاذاً منكوراً ومحارباً مخذولاً .

" ولقد مرت بي في بضع السنين الماضية تجارب عرفت فيها أن كل ما في الحياة من قيم ومثل إن هي إلا قبض الريح وباطل الأباطيل كما يزعمون ، يريد منك الناس أن تكون صاحب مثل حتى تكون موثقاً عندما ينالك أذاهم فما تستطيع دفاعاً ، لأن الدفاع يلزمك اتخاذ أسلحة من نوع أسلحتهم ، وأنت لا تستعملها لأنها لا تتفق مع المثل التي تعيش من أجلها .

" إنك لا تبيح لخصمك القدر استعمال سلاح قدر ، فكيف تبيح لنفسك ما لا ترضاه لأقدر الناس ؟! ، إنهم يعيشون بلا أخلاق ولا مثل ، وأنا صاحب دين أعيش بأخلاق ومثل ، وهي طبعي ودمي وروحي وكياني ، وتتغلغل في كل خلية بجسمي فما

^١ مجلة الفيصل : العدد ١٧٢ شوال ١٤١١هـ - أبريل / مايو ١٩٩١م ، ملف خاص عن أحمد عبد الغفور عطار

من إعداد أسامة الألفي ص ٣٤ .

^٢ زهير محمد جميل كتي : أبو شادي والأدب السعودي ، ص ص ٢٤٨ - ٢٤٩ .

أطبق الخلاص من قبضتها ولو أردت ، أريد أن أحرر من المثل قليلاً لأصارع أعدائي بأسلحتهم ، ولكني لا أستطيع ، وهم يعلمون ذلك مني فيبالغون ويسرفون .

" إن اشتغالي بالفن وقفني على نماذج ففي الإنسانية من بني الإنسان ، وقفت على حياة الرسل عليهم الصلاة والسلام وعلى صحابتهم وأتباعهم فورثت بقدر طوقتي واستعدادي بعض ما فيهم ، ولولا اشتغالي بالفنون لما وقفت على تلك الخلائق والصفات ، ولما سرت المثل في دمي وشعوري .

" فأنا صاحب مثل فطرت على كثير منها ، واكتسبت كثيراً منها وصرت أعفوا وأنا قادر ، وأتسامح وأنا قوي ، وأزهد في المنكر وأنا غير عاجز ، وأتقي الله في سري وعلايتي ، وأغضب للحق ، وأجاهد في الله حق الجهاد .

" وأي شقاء أشد من أن يحيا الإنسان المثالي بين قوم فيهم من ينكرون الخالق ، ويتنكرون للأخلاق ، ويبيحون لأنفسهم كل ما تأباه الفطرة ويمقته الخلق ، إن اشتغالي بالفن وإخلاصي له عقلاً لسانی وقلمي وجوارحي فلا أخوض معركة لغير وجه الحق ، ولا أذكر العورات التي تبيد وتمحق " ^١

وبالرغم من أن العطار قد فرغ نفسه للبحث والتأليف وأنه ليس موظفاً في الدولة إلا أن هناك من الشيوعيين من اتهمه في أخلاقه بأنه كاتب مأجور للحكومة السعودية ، ويتعجب العطار من هذه التهمة أشد العجب ، لأن أخلاقه أسمى من ذلك ، ولأن الله نزهه من أطماع الدنيا فيقول : " مأجور لمن ؟ من الذي أجرتني ؟ حكومة المملكة العربية السعودية ؟ وما الأجر ؟ وأنا لست موظفاً بها ولست من أصحاب الثروات وإن كنت في ستر عظيم من الله ، وأنا لا أملك أسهماً في شركات ولا عضواً بها له أرصدة في بنوك ويكفي أن أقول للقارئ السليم من العاهات : إن الله سبحانه وتعالى نزهني عن الطمع في الدنيا والتهالك على حطامها ، ومع أن أجهزة الإعلام السعودية تعطي أجزل المكافآت لمفكرين وباحثين لا يصلون إلى مرتبتي وتتمنى أن أتعاون معها وأكتب لها وأتحدث لها

^١ عطار : كلام في الأدب ، ص ص ٧٠ - ٧١ .

وأظهر على شاشة التلفزيون فأبیت منذ ربع قرن مع أني أحسن القصة والمسرحية وأحسن كتابة البرامج الدينية واللغوية والأدبية وإن المجلات السعودية الكبيرة مثل المجلدة العربية تكافني بألف ريال عن كل مقال أكتبه ونذر أن تعطي غيري مثل هذه المكافأة ، ومع هذا لم أكتب لها إلا مرة واحدة بمعاملة مني لرئيس تحريرها الدكتور منير العجلاني وتطلب إلي جهات بحوثاً علمية بمكافآت سخية فلا أجيب ، ومازلت كذلك حتى الآن مكتفياً بمؤلفاتي التي أصدرها وأقول كما قال الشاعر :

خلقت عيوفاً لا أرى لابن حوّة علي يداً أغضي لها حين يغضبوا

وأنا الكاتب السعودي الوحيد الذي لا أشغل وظيفة ، ولا أشغل عملاً أدبياً رسمياً ، بل كانت جريدة (عكاظ) ملكاً لي ، ثم حولتها الحكومة إلى مؤسسة ، ولم آخذ كغيري من مالكي الصحف أي مبلغ تعويضاً .

" وشغلتي الحكومة بعض الأعمال العالمية الضخمة الكبيرة التي لا يحسنها إلا ندرة نادرة ولم تأجرني عليها ، بل ما أكثر ما تجاهلت جهودي ، اشتغلت لوزارة المعارف قبل عهد الدكتور عبد العزيز الخويطر في إعداد نموذج لدائرة معارف فيصل في الفقه الإسلامي وعملت ثلاثين شهراً ، وخصصت من متزلي جناحين وكان النور والخير والورق على حسابي . ثم شغلتي الوزارة في معجم (الفيصل) شهور ولم تعطني أي أجر أو مكافأة حتى اليوم " ^١

أبرز أعماله ومكتسباته العلمية :

— أصدر جريدة عكاظ بمدينة الطائف في ٣ / ١٢ / ١٣٧٩هـ — (٢٨ / ٥ / ١٩٦٠م) وتولى رئاسة تحريرها منذ صدورها وحتى ١٥ / ١ / ١٣٨١هـ (٢٨ / ٦ / ١٩٦١م) ، ثم تولى رئاسة تحريرها لفترة أخرى من ٢٢ / ١٠ / ١٣٨١هـ (٢٨ / ٣ / ١٩٦٢م) وحتى ٢٨ / ١٠ / ١٣٨٣هـ (١١ / ٣ / ١٩٦٢م)

^١ عطار : الشيوعية خلاصة كل ضروب الكفر والموبقات والشُرور والعاهات ، ص ٢٢ .

١٩٦٤م) حيث صدر نظام المؤسسات الصحفية ، فانتقلت ملكيتها إلى مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر^١ ، يقول العطار : " كنت صاحب جريدة عكاظ ، ورئيس تحريرها ، حتى إذا انتقلت ملكية الصحف في بلادنا من الأفراد إلى مؤسسات حمدت الله ، وعدت إلى الاشتغال بالعلم والبحث "^٢ .

— وبعد تركه لجريدة عكاظ أصدر من مكة المكرمة مجلة إسلامية شهرية سماها : (كلمة الحق)^٣ عام ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م) وكانت تعنى بالأمور العقائدية والدعوة الإسلامية وشئون المجتمع والحياة ، ولكنها لم تستمر سوى أربعة شهور فقط حيث توقفت بعد العدد الرابع^٤ ، ويقول العطار عن سبب توقف هذه المجلة

^١ انظر : معجم الأدباء والكتاب ، ج ١ ص ٢٣٩ . وانظر : مصطفى إبراهيم حسين : أدباء سعوديون ، ص ٣١ ، وانظر : عبد العزيز بن صالح العسكر : من أعلامنا ، ص ٢٧ ، وانظر : محمد المجذوب : علماء ومفكرون عرفتهم ، ج ٢ ص ٩٣ ، وانظر : عبد الله محمد الزيد : من روادنا التربويين ، ص ٣٨ ، وانظر : عبد السلام طاهر الساسي : الموسوعة الأدبية ، ج ١ ص ١٧٢ ، وانظر : نزار أباطة ومحمد المالح : إتمام الأعلام ، ص ٣٠ ، وانظر : محمد علي مغربي : أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر والخامس عشر ، ج ٤ ص ٥١ ، وانظر : أحمد العلاونة : ذيل الأعلام ، ص ٣٠ ، وانظر : إبراهيم بن فوزان الفوزان : الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد ، ج ٣ ص ١٢٦٧ - ١٢٦٨ ، وانظر : أحمد سعيد بن سلم : موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين ، ج ٢ ص ٣٢٨ ، وانظر : زهير محمد جميل كتي : العطار عميد الأدب ، ص ٢٧ .

^٢ عطار : الديانات والعقائد في مختلف العصور ، ج ١ ص ٨ .

^٣ هذا هو اسمها الصحيح ، وورد اسمها في بعض المراجع (دعوة الحق) وليس بصحيح ، ومن هذه المراجع : نزار أباطة ومحمد المالح : إتمام الأعلام ، ص ٣٠ ، وانظر : أحمد سعيد بن سلم : موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين ، ج ٢ ص ٣٢٨ .

^٤ انظر معجم الأدباء والكتاب ج ١ ص ٢٣٩ ، وانظر : عبد السلام طاهر الساسي : الموسوعة الأدبية ، ج ١ ص ١٧٢ ، وانظر : مصطفى إبراهيم حسين : أدباء سعوديون ، ص ٣٢ ، وانظر : عبد العزيز بن صالح العسكر : من أعلامنا ، ص ٢٧ ، وانظر : محمد المجذوب : علماء ومفكرون عرفتهم ، ج ٢ ص ٩٣ ، وانظر : محمد علي مغربي : أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر والخامس عشر ، ج ٤ ص ٥١ ، وانظر : أحمد العلاونة : ذيل الأعلام ، ص ٣٠ ، وانظر : إبراهيم بن فوزان الفوزان : الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد ، ج ٣ ص ١٢٦٨ ، وانظر : زهير محمد جميل كتي : العطار عميد الأدب ، ص ٢٧ .

: " مجلتي (كلمة الحق) التي صدرت سنة ١٣٨٧هـ (١٩٦٧ م) ووقفتها
لخسائر جسيمة لحقتني " ^١

— وقبل ذلك كله أصدر عندما كان طالباً بالمعهد العلمي السعودي مجلة خطية اسمها
مجلة (الشباب الناهض) ^٢ ، يقول العطار عنها : " عندما كنت طالباً بالمعهد
العلمي السعودي كنت أصدر مجلة خطية سميتها (الشباب الناهض) وقد أصدرت
منها أكثر من أربعين عدداً " ^٣

ويقول الأستاذ حسين عرب — وهو أحد زملائه في المعهد — عن إصدار
العطار لهذه المجلة : " حينما كان طالباً بالمعهد كان يصدر مجلة خطية أسبوعية
أدبية اسمها (الشباب الناهض) وكان يخطها بخطه الأنيق الجميل فحين تنظرها أو
تقرأها تكاد تشعر أنها مجلة مطبوعة لا خطية ، أما حين تتصفح المقالات والقصائد
والآراء الأدبية التي تجمعها بين دفتيها فإنك ترى نفسك تقرأ مجلة جامعية فعلاً ،
لأنها تطرق من الأبحاث والأبواب والآراء ما تكاد تعجز عن التوغل فيه الجرائد
والمجلات المطبوعة ، وكان جهده فيها كتابة وإخراجاً وموضوعات وآراء جهداً
رائعاً وأدباً معترفاً به مشكوراً عليه ، وكانت هذه المجلة بجهده الذاتي تتفوق على
جميع المجلات والصحف المدرسية ولم أر لها مثيلاً في الصحف والمجلات المدرسية
منذ ذلك التاريخ حتى اليوم " ^٤ .

^١ عطار : الشيوعية خلاصة كل ضروب الكفر والموبقات والشر والعاهات ، ص ١٣ ، وانظر : عبد الله محمد الزيد
: من روادنا التربويين المعاصرين ، ص ٣٨ .

^٢ انظر : عطار : حجة النبي صلى الله عليه وسلم ، ص ٦ ، وانظر : إبراهيم بن فوزان الفوزان : الأدب الحجازي
الحديث بين التقليد والتجديد ، ج ٣ ص ١٢٦٧ ، وانظر : زهير محمد جميل كتي : العطار عميد الأدب ، ص
٢٣ .

^٣ عطار : حجا يستقبل نفسه وقصص أخرى ، ص ٧ .

^٤ حسين عرب : مقدمته لكتاب (العطار عميد الأدب) لزهير محمد جميل كتي ، ص ١١ _ ١٢ ، وانظر :
ص ص ١٥٨ - ١٥٩ .

ويقول عن كتاب المجلة : " وكان يستكتب للمجلة آنذاك كبار الكتاب أمثال الأستاذ الكبير محمد حسن عواد ، والأستاذ أحمد السباعي ، والأستاذ محمد سعيد عبد المقصود رحمهم الله وغيرهم وهذا كانت مجلتنا تتفوق على المجالات المماثلة إلى جانب تفوق كاتبيها من الطلبة المعهدين " ^١

— كان يملك في مصر دارا كبيرة للطباعة ، ثم تخلص منها حين نصحه صديقه العقلا بذلك ^٢ .

— أسس (دار العطار للتوزيع والنشر) عام ١٤٠٢هـ " وقد اضطر إلى هذه الخطوة بعدما لاحظ أن كثيرين قد دخلوا مجال النشر دون أن تكون لهم القدرة الفكرية على طرق هذا المجال الذي يحتاج إلى وعي وتفرقة بين الغث والسمين " ^٣ .

— نال شهادة الريادة في الأدب من جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، وميدالية ذهبية وأخرى فضية ، وذلك في ٥ / ٣ / ١٣٩٤هـ أثناء انعقاد المؤتمر الأول للأدباء السعوديين لتكريم الأدباء ^٤ .

— منح العضوية بالمجمع العلمي العراقي في ١ / ١٢ / ١٩٧٩م وقرر مجلس المجمع انتخابه عضوا به بالإجماع ، لخدمته الثقافة العربية ^٥ .

^١ زهير محمد جميل كتي : العطار عميد الأدب ، ص ١٥٩ .

^٢ انظر : عطار : العقاد ، ص ٥٨ .

^٣ مجلة الفيصل : العدد ١٧٢ شوال ١٤١١هـ - أبريل / مايو ١٩٩١م ، ملف خاص عن أحمد عبد الغفور عطار من إعداد أسامة الألفي ص ٣١ ، ص ٣٤ .

^٤ انظر : معجم الأدباء والكتاب ، ج ١ ص ٢٣٩ ، وانظر : زهير محمد جميل كتي : العطار عميد الأدب ، ص ٧٧ ، وانظر ملاحق الرسالة الملحق رقم (٢) .

^٥ انظر : مجلة المنهل العدد ٤٨٧ المجلد ٥٢ رمضان وشوال ١٤١١هـ مارس وأبريل ١٩٩١م ، ص ١٤٨ ، وانظر : معجم الأدباء والكتاب ج ١ ص ٢٣٩ ، وانظر : زهير محمد جميل كتي : العطار عميد الأدب ، ص ٥٩ ، وانظر ملاحق الرسالة الملحق رقم (٣) .

- نال وثيقة التقدير الذهبية من رابطة الأدب الحديث بجمهورية مصر العربية في ١٤ / ١٠ / ١٩٨٢م ومنح العضوية الفخرية بها^١
- نال عن استحقاق جائزة الدولة التقديرية في الأدب عام ١٤٠٤هـ ، وقد تبرع بقيمة الجائزة — وقدرها مائة ألف ريال — للمجاهدين الأفغان ، وكان الجهاد الأفغاني مع الاتحاد السوفيتي قائما على أشده في ذلك الوقت^٢ .
- قام نادي مكة الثقافي الأدبي بتكريمه ، ومنحه درع النادي تقديرا لجهوده الأدبية والثقافية ، وذلك في ٢٣ / ٥ / ١٤٠٨هـ^٣ .
- رشح لمنصب نائب الرئيس الأعلى لدار الكتب العامة بمكة التي خطط لإنشائها ، وفي ذلك يقول العطار : " في النية إيجاد (دار كتب) عامة بمكة ، رسمت خطوطها واجتمع لها أعضاء انتهوا من وضع القواعد الأولى ، وأصبح وزير المعارف السعودية الأمير فهد بن عبد العزيز الرئيس الأعلى لها ، وكاتب هذه السطور نائب الرئيس الأعلى "^٤ .

^١ انظر : مجلة المنهل العدد ٤٨٧ المجلد ٥٢ رمضان وشوال ١٤١١هـ مارس وأبريل ١٩٩١م ، ص ١٤٨ ، وانظر : معجم الأدباء والكتاب ج ١ ص ٢٣٩ ، وانظر : زهير محمد جميل كتي : العطار عميد الأدب ، ص ٥٩ ، وانظر ملاحق الرسالة الملحق رقم (٤) .

^٢ انظر : معجم الأدباء والكتاب ، ج ١ ص ٢٣٩ ، وانظر : عبد العزيز بن صالح العسكر : من أعلامنا ، ص ٤٦ ، وانظر : محمد المجذوب : علماء ومفكرون عرفتهم ، ج ٢ ص ٩٣ ، وانظر : نزار أباطة ومحمد المالح : إتمام الأعلام ، ص ٣٠ ، وانظر : محمد علي مغربي : أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر والخامس عشر ، ج ٤ ص ٥١ ، وانظر : أحمد العلاونة : ذيل الأعلام ، ص ٣٠ ، وانظر : أحمد سعيد بن سلم : موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين ، ج ٢ ص ٣٢٨ ، وانظر : زهير محمد جميل كتي : العطار عميد الأدب ، ص ٦٢ ، وانظر : مجلة المنهل : العدد ٤٨٧ المجلد ٥٢ رمضان وشوال ١٤١١هـ مارس وأبريل ١٩٩١م ، ص ١٤٨ ، وانظر ملاحق الرسالة الملحق رقم (٥) .

^٣ انظر : زهير محمد جميل كتي : العطار عميد الأدب ، ص ٧٧ ، وانظر ملاحق الرسالة الملحق رقم (٦) .

^٤ عطار : قطرة من يراع ، ص ٧٣ .

وفاته :

توفي رحمه الله يوم الجمعة ١٧ رجب ١٤١١هـ^١ .

ما قيل عنه :

يذكر العطار قولاً قاله عنه الملك فيصل — رحمه الله — فيقول : " كنت بحضرة صاحب السمو الملكي الأمير العظيم فيصل ولي العهد المعظم — وكان حينئذٍ رئيس مجلس الوزراء — وكنت آخذ لقراء (عكاظ) حديثاً منه وكان يزاملني مندوب للزميلة الغراء جريدة (البلاد) وكان بعض الأمراء وبعض الوزراء وعلية القوم في مجلس الأمير .

" قال فيصل — جزاه الله خيراً — : « إني والله أعزك لأنك أدينا الكبير ... » .

" إن سموه وجه هذه العبارة الكريمة فشكرته ، وإني أقدر هذه الكلمة التي قال لي عنها سمو الأمير سلمان بن عبد العزيز — وكان أحد حضور ذلك المجلس — : تالله ، لقد ظفرت بشهادة عظيمة ، لم يظفر بها غيرك من فيصل ، وأنت تعرف من فيصل ، إنه الرجل الكبير في عقله وخلقه وقوله وعمله " ^٢ .

ويقول سمو الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز آل سعود : " لا شك أن الأستاذ العطار قد تميز من بين مفكرينا بمساهماته العديدة في مجال الكتابة التاريخية ، واللغوية ، والأدبية ، وكانت له مصنفات أصيلة في مختلف فنون المعرفة الإنسانية ، كما كان

^١ انظر : عبد العزيز بن صالح العسكر : من أعلامنا ، ص ٤٦ ، وانظر : نزار أباطة ومحمد المالح : إتمام الأعلام ، ص ٢٩ ، وانظر : محمد علي مغربي : أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر والخامس عشر ، ج ٤ ص ٥٥ ، وانظر : أحمد العلاونة : ذيل الأعلام ، ص ٢٩ ، وانظر : أحمد سعيد بن سلم : موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين ، ج ٢ ص ٣٢٨ ، وانظر : مجلة المنهل : العدد ٤٨٧ مجلد ٥٢ رمضان وشوال ١٤١١هـ مارس وأبريل ١٩٩١م ، ص ١٤٨ .

^٢ عطار : كلام في الأدب ، ص ص ٤٣ — ٤٤ .

لمساهماته الأدبية في المجال اللغوي العربي دور ملموس في المحافظة على لغة الأمة والإبقاء على التواصل بين الأجيال العربية والإسلامية " ^١ .

ويقول الأستاذ إبراهيم هاشم الفلالي : " لا أخشى أن أتهم بالمبالغة أو المحاباة إذا قلت : إن الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار نابغة الأدب الحجازي في العصر الحديث ، وأنـل إذ أقول ذلك فإنني أعرف أنني لم أجانب الصدق الذي فطرت عليه ، ولم أحد عن سبيل الإنصاف الذي اتخذته في حياتي ، ولا تعوزني الأدلة لإثبات ذلك ؛ فما من أحد ينكر ذلك على العطار بحال من الأحوال ، وما من أحد ينكر أنه غزير المادة كثير الإنتاج جيده ، حتى أن أحدا من أدبائنا لم يبلغ المترلة التي بلغها في وفرة الإنتاج ونفاسه وفي كثرة التوليف وتنوعها .

" وليست شهرة الأستاذ العطار في العالم العربي بحاجة إلى القول ، فهو — من غير مدافع — أشهر الأدباء الحجازيين على الإطلاق ؛ وهو أسيرهم ذكرا وأبعدهم صوتا ، فما اجتمعت بزعيم من زعماء الأدب في مصر إلا ووجدته معجبا بنشاط العطار وثقافته العالية الواسعة وأدبه الممتاز ، بل ما اتصلت بكاتب مصري أو عربي يتزل مصر إلا وهو يعرف العطار أو أدبه ويمتدحه ويكبره ، بل الصحف المصرية الكبرى تعرفه وتقدره حق التقدير ، وما كان للعطار أن تكون له هذه الشهرة المدوية وهذه المترلة عند أساطين الأدب العربي وأعلامه لولا استحقاقه ولولا جدارته الأدبية الممتازة وفنه الأدبي الرفيع " ^٢ .

ويقول أيضا : " الحق أن العطار أديب من الأدباء الذين يعتد بهم الحجاز ، وإذا أراد متحدث أن يتحدث عن الأدب الحجازي المعاصر فسيجد العطار ذا أثر بين في نهضته وتقدمه ، بل هو الأديب الوحيد الذي أخلص للأدب كل الإخلاص ووهبه نفسه وحمل

^١ مجلة الفيصل : العدد ١٧٢ شوال ١٤١١هـ - أبريل / مايو ١٩٩١م ، ملف خاص عن أحمد عبد الغفور عطار من إعداد أسامة الألفي ص ٣٣ .

^٢ عطار : مقدمة إبراهيم الفلالي على كتاب (الأمير منصور وزير دفاع المملكة العربية السعودية) للعطار ، ص ٤ .

من أجله أثقل الأعباء وجعل لأدب الحجاز هذا الصوت الذي يسمعه بنو العروبة في كل مكان ، فيعرفون أن في الحجاز أدباً يحمل لواءه العطار ويدعو له ويذيع به " ^١ .

وقال عنه الدكتور عبد الله محمد الزيد : " لم يأخذ علمه عن غيره بالطريقة التقليدية لكنه تعهد نفسه بالتثقيف والتعليم بإدماجه القراءة الواسعة لكل ما وقعت يده عليه منذ فجر شبابه وحتى الآن وبرحلاته العلمية الكثيرة وب علاقاته مع كبار العلماء والمثقفين في العالم العربي فضلاً عن وطنه المملكة العربية السعودية .. وهو ما أكسب اسم الأستاذ العطار لوناً خاصاً كأحد كبار علماء العربية " ^٢

ويقول الدكتور محمد عبده يماني عن العطار : " ساهم كثيراً في إثراء الثقافة السعودية والثقافة الإسلامية ، وكان له دور خاص في كتابة سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وله صولات وجولات أدبية ، وهو — دون شك — علم من أعلام الثقافة في هذه البلاد الكريمة ، كان — يرحمه الله — مقاتلاً جريئاً يقول كلمته دونما أي تخوف أو تردد ، كما أنه ترك لنا العديد من الأعمال التي أرجو أن تعنى عائلته الكريمة بها ، وبإعادة نشر ما فقد منها ، كما آمل الاستفادة من مكتبته لأنها تحتوي على الكثير من الذخائر ، وأتمنى من بعض أبنائنا في الجامعات انتهاز الفرصة المناسبة لعمل دراسة عن حياته وأدبه وفكره " ^٣ .

ويقول الأستاذ صالح محمد جمال : " لا يستطيع أحد أن ينكر أثر الأستاذ العطار في الحركة الأدبية بالمملكة ، وجهوده في هذا المجال ، وتلامذته يعدون بالمئات ، وما ترك من المؤلفات عاجلت كثيراً من القضايا الأدبية والإسلامية ، وحاربت الأفكار الهدامة " ^٤

^١ المرجع السابق ، ص ٧ .

^٢ عبد الله محمد الزيد : من روادنا التربويين المعاصرين ، ص ٣٧ .

^٣ مجلة الفيصل : العدد ١٧٢ شوال ١٤١١هـ — أبريل / مايو ١٩٩١م ، ملف خاص عن أحمد عبد الغفور عطار

من إعداد أسامة الألفي ص ٣٣ .

^٤ المرجع السابق .

ويقول الأستاذ حامد حسن مطاوع : " عاش للبحث والاطلاع والتأليف ، وهو موسوعة متعددة الجوانب ، له مكانة مرموقة في الصراع مع أفكار الهدم والزيغ والانحراف ، زاد عن المقدسات واللغة العربية ، وعكف على البحوث التاريخية بدقة وعمق ، حتى صارت مجموعته مراجع متحركة ، وكانت له مجالس ثرية بالنقاش والحوار ، وما ينتفع به الناس من التزود بالمعرفة والثقافة " ^١ .

ويقول الدكتور صالح الوشي : " الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار علامة من علامات الأدب السعودي ، أو قل الفكر الثقافي في المملكة ، فهو يشكل لبنة في صف الرواد في الأدب بمملكتنا الحبيبة ، وإذا قلنا إنه يمثل جيل الرواد فهو يعتبر قناة توصيل للثقافات المجاورة لنهضة بلادنا " ^٢

ويقول أحمد إبراهيم الغزاوي عن العطار شعراً ، نذكر منه ^٣ :

حق علينا لك التكرم يا علم	ومن به يفخر القرطاس والقلم
وما ثنائي إلا بالذي صدقت	به البراهين والإنتاج والهمم
لك البيان استوى في قمة شمقت	فلا اختيال ولا دعوى ولا قدم
ملكته يافعاً والدار خاوية	من النوابغ حتى آدها العقم
فكان شعرك فينا الدر منتظماً	وكان نثرنا فينا الروض يتسم
إني لأمنحك الإعجاب في ثقة	بأنك الركن في الآداب يستلم

^١ مجلة الفيصل : العدد ١٧٢ شوال ١٤١١هـ - أبريل / مايو ١٩٩١م ، ملف خاص عن أحمد عبد الغفور عطار من إعداد أسامة الألفي ص ٣٤ .

^٢ المرجع السابق .

^٣ زهير محمد جميل كتي : العطار عميد الأدب ، ص ٢٠٩ .

ويقول محمد علي السنوسي أيضاً^١ :

من أين أبدأ ؟ قل لي كيف أختار ؟	وأنت بحر من الآداب زخار
وكيف أهدي إلى (العطار) من قلمي	عطراً وعالمه الفكري معطار
كجالب التمر يهديه إلى هجر	وأرضها كلها تمر وتमार
وما الإشادة بالعطار وهو علأ	(كأنه علم في رأسه نار)

^١ زهير محمد جميل كتي : العطار عميد الأدب ، ص ٢١٠ .

ثانياً : ثقافته وعلمه :

اشتهر العطار بأنه كثير القراءة ، واسع الاطلاع ، ولذلك أصبح غزير المعرفة ، متنوع الثقافة ، متعدد المواهب ، وكان يرى بأن القراءة " ضرورة لازمة مثل ضرورة الطعام والشراب ، وإذا أصبحت القراءة ضرورة عند إنسان فقد أصبح عظيماً في نفسه ، لأنه يرود عوالم جديدة ، ويضيف إلى تجاربه تجارب جديدة ، ويمتدح نفسه برحلات فكرية هي أمتع الرحلات وأبعدها عن المساوئ والمنغصات " ^١ .

وأصدق وصف لثقافة العطار ما كتبه هو نفسه عن ثقافة الرعيل الأول الذي هو أحدهم بل أبرزهم فقال : " أدباء الرعيل الأول ذوو ثقافة عربية عالية ، ومعرفة ثاقبة بلغة العرب ، وذوو أساليب رائعة ومحكمة ، والسبب أنهم حفظوا القرآن كله ، وبعضهم استظهروه وما يزالون مستظهريه ، وقرأوا الأحاديث واستظهروا مثاقمها كما استظهروا من الشعر والأمثال ما لا يحصى من شواهدهما ، وقرأوا الأدب القديم ... وفهموا مزايا العربية في تركيب الكلمة المفردة ، وتركيب حروفها ، وتركيب الجملة ، وتركيب الجمل وتآلفها وأدركوا موسيقى الكلمة وهي مفردة ، وموسيقاها في الجملة ، وموسيقى الجمل عندما تتآلف ، ووقفوا على أسرار التركيب والتآلف والربط وما ينبعث من هذا التساوق من نغم مزمزج عن النشاز والنفور .

" وفهموا أسرار اللغة وفصحها ونوادرها ، وميزوا معاني الكلمة الواحدة ذات الدلالات المختلفة ، وميزوا معاني الأضداد ، وعرفوا موازين كل كلمة ، وعرفوا معنى الكلمة في الحقيقة ومعناها في الجواز ، وبرعوا في علوم اللغة متنها وصرفها ونحوها ومشتقاتها ، وأوزان الشعر وبحوره وأعاريضه وضروبه . فأدباء الرعيل الأول أئمة — حقاً — في اللغة ، وبحار زاخرة في العلم والمعرفة والثقافة ، وما قصروا اطلاعهم على الأدب القديم وحسب ، بل اطلعوا على الأدب الحديث ، وما يزالون يتابعون نتاجه ، ويطالعون على كل جديد فيه " ^٢ .

^١ عطار : كلام في الأدب ، ص ١١٣ .

^٢ عطار : دفاع عن الفصحى ، ص ص ٢١ - ٢٣ .

ونستطيع الإشارة إلى بعض العوامل التي ساعدت العطار على بناء ثقافته ،
وتأسيس علمه ، والتي نعدد منها :

١ - بيئة العطار الأسرية : كانت بيئة العطار الأسرية بيئة خير وعلم ، فأبوه كما يذكر هو
عنه من أهل العلم والفضل والسعة ومن الغير على لغة القرآن ، ولأجل ذلك نشأ
العطار على حب العربية ، والغيرة عليها ، كما حفظه والده القرآن عن ظهر قلب^١ ،
أما أمه فيذكر أنها كانت صالحة كريمة فاضلة حكيمة وهي التي عنيت به بعد
وفاة أبيه^٢ ، ويذكر عن أخيه الأكبر (حسن) أنه كان معنياً بالعلم وطلبه^٣ ، في
هذه البيئة العلمية ولد العطار ونشأ ، ويذكر أن والديه كانا حريصين عليه من كل
ما يفسد خلقه ولذلك أصبح رجلاً متديناً شديد التمسك بالإسلام حيث يقول :
" كان أبي - والله - يمنعني ويعاقبني إذا رأى في مكتبي مجلة (اللطائف المصورة)
و (الدنيا المصورة) والمجلات التي تمهد الطريق لنفسها بنشر صور النساء في
أوضاع شاذة ، وما زالت أُمي - حفظها الله - يبلغ بها الاشتزاز مبلغه إذا رأت
عندي مجلة مثل هذه المجلات ، وهي تعرف من أمري ما تعرف ، تعرفني رجلاً
متديناً شديد التمسك بالإسلام ، ومع هذا ترجو أن أقلع عن إحضار هذه
السوءات فأطعتها ، فما ترى في بيتي المصور وأمثالها " ^٤ .

٢ - البيئة المكية الروحانية : ولد العطار ونشأ بين جنبات البيت الحرام ، مما كان له الأثر
الكبير في سلوكه ، وتفكيره ، وفهمه للإسلام ، وتمسكه بالقرآن الكريم والحديث
الشريف ، ومن أجل ذلك وجدناه منافحاً عن الإسلام عقيدة وشريعة ولغة ،
فحارب كل الدعوات الهدامة التي تحاول الانتقاص من الإسلام أو لغته أو شريعته
، وفضح كل الآراء المشبوهة بالأدلة العلمية ، ولعل نظرة واحدة إلى قائمة مؤلفاته
تغني عن ذكر الأدلة على هذا الأمر .

^١ عطار : خاتمة التحقيق لكتاب (ليس في كلام العرب) لابن خالويه ، ص ٥٩٩ .

^٢ المرجع السابق .

^٣ عطار : العقاد ، ص ٣٧ .

^٤ عطار : كلام في الأدب ، ص ٨٩ .

٣- زملاء الدراسة : يذكر العطار أنه بدأ الاهتمام بالأدب وهو بالسنة الرابعة الابتدائية ، ويرجع الفضل في ذلك إلى زملائه الذين كان يدارسهم العلوم كل ليلة ويقرأ معهم (ألف ليلة وليلة ، وعنترة بن شداد ، وسيف بن ذي يزن ، والبهلول ... وغير ذلك من الكتب) ويذكر منهم (جميل شقدار ، و حامد مير)^١ ، أما صديقه حسن ألطف فيعتبره العطار الرجل الذي أحدث نقلة في حياته حيث يقول : " أذكر أنني صبوت إلى الأدب وأنا طالب بالسنة الرابعة إذ دفعني صديق لي إلى قراءة الصحف والقصص وحب إلي الخروج من عالمي الصغير المدرسي المحدود إلى عالم أرحب منه كثيرا ، وحملني على أن أعاشر الأحياء فيما أقرأ وأسأجلهم الشعور وأطلع على دنيا ما كنت أعرفها بل ما كنت أفكر فيها ، وهذه النقطة هي التي جعلتني أصبو إلى الأدب صبوة قوية صادقة فأمثله قراءة وكتابة بقدر ما كان متاحا لمدارك فتي وشعور إنسان حديث عهد بالدنيا " ^٢ ، ويذكر في آخر المقال أن صديقه الذي يعنيه هو حسن ألطف .

٤- المعهد العلمي السعودي : تعد سنوات الدراسة في (المعهد العلمي السعودي) إحدى النقاط الهامة في حياة العطار ، ففيه برزت قدراته ، وفيه صقلت مواهبه ، فها هو يحدثنا عن أساتذته في المعهد وأثرهم في تصحيح اتجاهه وتوجيه فكره بالإضافة إلى تشجيعه ، حيث يحدثنا عن أستاذه محمد حلمي أستاذه في مادي الإنشاء والمطالعة ويذكر أنه حب إليه الأدب ، وتعهد فيه الحس الأدبي ، وأعاناه على تقويم أسلوبه وتهذيبه ، كما كان هو السبب في كتابة العطار لأول مقال له في الصحف بتشجيعه له ^٣ ، كما يحدثنا عن أثر أستاذه أحمد العربي و محمد حسن كتي في توجيهه الأدبي وثقافته العلمي ^٤ ، أما أستاذه شيخ بابصيل فيذكر أنه الذي فهم على يديه النحو ، وأنه استظهر على يديه ألفية ابن مالك ودرس عليه شرح ابن

^١ انظر : عطار : العقاد ، ص ٣٧ .

^٢ انظر : صحيفة البلاد السعودية العدد ٧٩٠ الصادر في يوم الأحد ١ ربيع الثاني عام ١٣٦٨هـ - ٣٠ يناير عام

١٩٤٩م مقال للعطار بعنوان (أول مقال كتبه) ، ص ص ١١ - ١٢ .

^٣ المرجع السابق .

^٤ المرجع السابق .

عقيل ثم حاشية الصبان على الأشموني ودرس على يديه الصرف والبلاغة^١ ، كما حفظ على يديه مقصورة ابن دريد^٢ ، أما أستاذه محمد عثمان الشاوي وعبد الله المطلق فقد درس عليهما العقيدة وكان لهما أثر كبير في تغيير فكرة العطار عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب^٣ ، وغيرهم من أساتذة المعهد ممن كان لهم أثر في العطار .

٥ - ابتعث العطار إلى مصر : كان ابتعث العطار إلى مصر أملا يراوده وحلما محببا إليه ، ولذلك سعى للحصول على هذه البعثة رغبة منه في الالتقاء بأساطين الأدب الحديث في مصر فهاهو يقول عن بعثته : " كنا نتحدث عن مصر أم الدنيا كما كنا نعتقد ، وكان من الزملاء من يشتغلون بالأدب مثلي ، فكنا نتحدث عن العقاد والمازني وطه حسين وهيكال والزيات وغيرهم من أساطين الأدب الحديث ، وكنت أقول لزملائي : سأحقق أمنيته بمقابلة العقاد وغيره من زعماء الأدب الحديث في مصر " ^٤ ، ولكن هذه الأمنية لم تدم طويلا حيث تم إلغاء بعثة العطار كما سبق وذكرنا ، ولكن أثر هذه البعثة والعلاقات الأدبية الكبيرة التي صنعها العطار في فترة بقائه في مصر دامت حتى وفاته . فهاهو يذكر أنه تأثر بأحد هؤلاء الأدباء وهو العقاد حيث قال حين سئل عن الأديب الذي تأثر به في أدبه وأسلوبه : " أما الأديب الذي تأثرت به فليس واحدا ، فكما أن كياني المادي لا يستطيع أن يدين لنوع معين من الغذاء فكذلك كياني الأدبي الذي يدين لغير واحد من الأدباء ، غير أن الحق يدفعني إلى أن أذكر أن العقاد هو الكاتب العربي الفاذا الذي تأثرت به كثيرا . والعقاد — في نظري — هو كاتب العربية في هذا العصر ، لأن

^١ انظر : عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ١١٩ .

^٢ انظر : عطار : الفوائد المحصورة في شرح المقصورة لابن هشام اللخمي ، ص ٥ .

^٣ انظر : عطار : محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣٠ .

^٤ عطار : العقاد ، ص ٤١ .

كتبه التي تجاوزت السبعين خلاصة الثقافة الإنسانية ، وهو نفسه موسوعة ضخمة تتضاءل بجانبها الموسوعات الآدمية الكبيرة " ^١

٦- الصحافة : كان للصحافة في العطار أثر بالغ ففيها برز اسمه واحدا من ألمع الكتاب والنقاد ، اشتغل بها منذ أن كان طالبا في المعهد حين أخرج مجلته الخطية (الشباب الناهض) ، ثم ازدادت صلته بالصحافة حين عمل في مصر بجريدتي (البلاغ) و (السياسة) ، وازدادت أكثر وأكثر حين أسس جريدة (عكاظ) وتولى رئاسة تحريرها ، وحين أسس مجلة (كلمة الحق) ، وكان لهذه الرحلة الطويلة مع الصحافة أكبر الأثر في ثقافة العطار ، وشمولية طرحه للموضوعات ، ووفرة معلوماته ، وكثرة احتكاكه بأعلام الأدب والصحافة والسياسة في عصره ، ولكنه على الرغم من كل ذلك كان يشكو من الصحافة وأنها جنت عليه بإبعاده عن الأدب والتزود من الثقافة وحرمة من إكمال أعماله ومشروعاته الأدبية فيقول : " أشعر أن الصحافة جنت علي أفطع جناية ، فشغلتني عن الدراسات الأدبية والعلمية بكتابات صحفية لست راضيا عنها ، ولكن الضرورة أكبر من أن أسيطر عليها ، والرياح تجري بما لا تشتهي السفن . نعم ، جنت الصحافة علي أنا نفسي أفطع جناية ، حيث أجبرتني أن أترك الأدب الحق ، فلا أنظم الشعر الذي كنت أنظمه ، ولا القصة التي زاولت ، ولا الدراسات التي اتجهت إليها ، ولا التحقيق العلمي الذي أخذت به ، ولا البحوث الدقيقة في الأدب والتاريخ . تركت كل ذلك لأنني اشتغلت بالصحافة ، وما اشتغلت بها إلا مجبرا لأعيش ، ولو كنت ذا ثروة — أو مكثفيا في المعيشة — لما رضيت أن تلتهمني الصحافة وتتحكم بي وتستبد وتظلم ... " ^٢ ، ويتمنى العطار لأجل ذلك أن يجد مصدرا يؤمن له لقمة العيش ويتوجه هو للقراءة والبحث فيقول : " ولو كانت الأمانى تتحقق لي لما تمنيت إلا مالا طائلا لا أنفق منه إلا لشراء الكتب ، ولا أسأل عن اللقمة ، وما أحفل أن تكون ما تكون ، كل ما يهمني هو الكتاب ، إنني أتمنى أن أحبس نفسي

^١ عطار : كلام في الأدب ، ص ٣٩ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٤٢ .

وأتفرغ للقراءة ، ولكن لقمة العيش تجبر طالبها على أن يستدبر مطالبه وأمانيه ومبادئه ويخرج إلى زحمة الحياة وإلى السوق وينتزع القوت . ليت أبي كان حيا ! وما أتمنى حياته إلا ليتولى عني الكفاح من أجل اللقمة ويفرغني للقراءة ، لو كان لقام بالإنفاق علي وأتاح لي التفرغ كل التفرغ كما كان يصنع أيام حياته رحمه الله رحمة واسعة " ^١

وليس ما ذكرناه هو كل العوامل التي ساعدت على بناء ثقافة العطار ، بل هي أبرز تلك العوامل ، لأن حياة الرجل مليئة بالأحداث والعوامل التي أثرت فيه وفي ثقافته ، ولعل القراءة المتنوعة الواعية هي العامل الأول في إبراز ثقافة العطار ، فهاهو يحدثنا عن قراءاته الأولى فيقول : " عندما بدأت محاولاتي في الأدب ما كنت أتخير ما أقرأ ، بل كنت نهما أقرأ ما تصل إليه يدي ، ولعل من قراءاتي الأولى : كتب المنفلوطي (النظرات ، والعبرات ، وما جدولين ، والشاعر ، والفضيلة ، وفي سبيل التاج) وكتب الرافعي (حديث القمر ، وأوراق الورد ، وتحت راية القرآن ، والسحاب الأحمر) وبعض كتب العقاد وطه والمازني والزيات وهيكمل وغيرهم . وكنت أقرأ مجلات تلك الأيام كالهلل والمقتطف والرسالة والجرائد اليومية التي كانت تحرص على الأدب حرص صحف اليوم على أخبار الجرائم وقصص الممثلات " ^٢

ويقول : " كنت أقرأ منذ بدأت : القصص الدينية والأدبية والفلسفية وقصص الخلاعة والمجون والإباحة ، وكتب الرحلات ، والكتب المقدسة : القرآن الكريم والأنجيل الخمسة والتوراة ، والشعر الجاهلي والشعر العربي قديمه وحديثه . قرأت كل ما استطعت أن أقرأه دون أن أستطيع ذكر كتاب خاص ، وكل ما قرأته أثر في ، حتى نوادر جحا وقصص رأس الغول وعنتر وسيف بن ذي يزن وحمزة البهلوان " ^٣

^١ عطار : كلام في الأدب ، ص ١١٤ .

^٢ المرجع السابق ، ص ص ٣٧ - ٣٨ .

^٣ المرجع السابق ، ص ٩٧ .

ويحدثنا عن الزمن الذي يقضيه في القراءة فيقول : " كنت — قبل عكاظ — أقرأ أربع عشرة ساعة ، ومع ذلك أشكو الفاقة في الزمن ، ولهذا لا أستطيع أن أقرأ إلا الكتاب الرفيع " ^١

ويقول : " ما تركت القراءة منذ ثلاثين سنة في صحة ومرض ، أو حضر وسفر ، وفي الليل والنهار ، وإذا تركتها مجرا يوما أو يومين شعرت بتفاهة الحياة وسخافتها ، وساءت حالي ، وتأذت نفسي ، وإني أستطيع أن أصبر عن الطعام راضيا ولا أطيع البعد عن القراءة . وعندما سكنت تسعة شهور (عالم السدود والقيود) قبل عشرين سنة ما كان يؤذيني ضيق السجن ، بل وجدت فيه الراحة كما وجدت في العزلة الاضطرارية ما يساعدني على الصفاء ، ولشد ما كان ضيقي أنني لا أجد ما أقرأ ، وبذلت المستحيل من أجل ذلك ، فكنت أدفع للحارس أجرا ليأتيني بكتاب أقرأه ، بل كنت أحرم نفسي الطعام من أجل الكتاب ، وما أكثر ما كنت أحرم نفسي وأنا طالب من الغذاء لأشتري بثلثه كتابا . ولعل هذا الإخلاص منا للكتاب هو الذي نفعنا " ^٢

ويحدثنا العطار عن الطريقة التي كان يحصل بها في صغره على الكتب الكثيرة فيقول : " كنت أنا وزملائي وأصحابي نعمل (قوائم) بالكتب التي يجب أن نشتريها ، يأخذ كل منا طائفة منها ويشتريها على حسابه ويقرأها ثم يعيرها صديقا له ويأخذ منه ما اشترى وهكذا حتى نقرأ جميعا عشرات الكتب . وكنا نصنع ذلك لأن ما مع كل منا من النقود لا يكفي لشراء كل الكتب ، فكنا نصنع ذلك رغبة في قراءة أكبر عدد ممكن منها وكنا نستعير من أساتذتنا وأدبائنا ، ومن سوء حظنا ما كانت لدينا دور كتب عامة ، فكانت كل قراءتنا من الكتب المستعارة أو التي يتبادلها بعضنا مع بعض أو يشتريها على حسابه . ثم عرفت طريق مصر وغيرها من البلدان العربية الزاخرة بالمطابع والمكتبات ، فكنت في كل رحلة لا أشتري إلا كتابا ، وبلغ ذات مرة أنني صحبت معي من مصر

^١ عطار : كلام في الأدب ، ص ٣٩ .

^٢ المرجع السابق ، ١١٣ .

خمسين صندوقاً من الكتب ، وما تصبو نفسي إلى شيء من مظاهر الحضارة والتمدن إلا الكتاب " ١

ولذلك كانت مكتبة العطار أكبر مكتبة خاصة في المملكة العربية السعودية ، فقد جاء في كتابه (قطرة من يراع) قوله عن المكتبات : " بمكة مكتبات خاصة أكبرها مكتبة أحمد عبد الغفور عطار التي تضم حوالي ثمانية آلاف مجلد بينها مئات المخطوطات ، وهي أكبر المكتبات الخاصة بالمملكة السعودية ، إلا أن قسم المخطوطات بها قد خلا منها ، لأن صاحبها اضطر إلى بيع مخطوطاته ومصوراته ، كما أنه باع من قسم المطبوعات آلاف المجلدات " ٢ .

وقد طبع هذا الكتاب في عام ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م ، ولا شك بأن المكتبة ازدادت بعد هذا التاريخ كثيراً ، يقول زهير محمد جميل كتي : " يقدر عدد الكتب بمكتبة الأستاذ العطار بـ (٢٥٠٠٠) خمسة وعشرون ألف كتاب ، تقدر قيمتها بحوالي (٥٠٠٠٠٠٠٠) خمسة ملايين ريال سعودي ، وقد أوصى بها لمكتبة الحرم المكي الشريف حتى ينتفع بها أهل العلم وطلابه " ٣ .

ولم يهمل العطار الثقافات الأجنبية بل اطلع عليها من خلال ترجمة الأعمال الأدبية والثقافية عن طريق المترجمين الخاصين الذين وظفهم عنده والأصدقاء الذين يزورهم أو يزورونه فيقول : " كنت أقرأ ما يترجم إلى العربية من روائع الشرق والغرب في القصة وغير القصة ، وكنت أتمنى أن لو كان في وسعي أن أقرأ بالإنجليزية تلك الروائع ولكنني أجهلها ، ولم يتح لي تعلمها ، ورأيت أن أستعين بمن يعرفونها ، فكنت أنتهز فرصة وجودي في مصر شهراً أو سنوات ، وأتفق مع من يجيد الإنجليزية وأحضر له من الكتب والقصص ما أود قراءته ، فيقرأ علي ويترجم لي ما يقرأ ، وقرأت بهذه الطريقة مئات الكتب والقصص والدواوين .

١ عطار : كلام في الأدب ، ص ص ١١٣ - ١١٤ .

٢ عطار : قطرة من يراع ، ص ص ٧٢ - ٧٣ .

٣ زهير محمد جميل كتي : العطار عميد الأدب ، ص ١٢٩ .

" وكان صديقنا العظيم الأستاذ العقاد — رحمه الله وأسكنه الجنة — والأستاذ عبد الرحمن صدقي والدكتور سيد نوفل ... ممن كنت أتردد عليهم وأزورهم ويزورونني ، وكانوا يترجمون لي ، كنت أزور الأستاذ العقاد صباح الجمعة وأحضر ندوته الأسبوعية التي لم تفتني إلا إذا كان أحدنا غائبا عن القاهرة ، وكثيرا ما كنت أزوره صباح الجمعة قبل بدء الندوة بساعة أو ساعتين ، فأعترف من بحار علمه وأدبه ، وكنت أصحب معي — أحيانا — ديوان شعر أو بحثا بالإنجليزية فيترجم لي الأستاذ العقاد .

" أما صدقي فكنت أزوره في الأسبوع مرتين أو ثلاثا ، ولديه مكتبة غنية حافلة ، فكان يقرأ بالفرنسية و يترجم لي منها بعض ما أريد من ذخائرها .

" وكنت بهذه الوساطة أقرأ روائع الشرق والغرب في لغاتها ، قرئ علي من الإنجليزية والفرنسية وقليل من الإيطالية والألمانية ، وكثير من البنغالية والأردية ، وشيء يسير جد يسير من اللغة الصينية ، وكنت أنتهز فرصة زيارتي بعض أصدقائي الذين يجيدون إحدى هذه اللغات ، أو زيارتهم إياي فأطلب إليهم أن يقرأوا و يترجموا لي ، واستطعت بهذه الوساطة أن أقرأ كثيرا ^١

ويقول : " في رحلتي إلى سويسرا للعلاج منذ ستة شهور منعني الطبيب من القراءة ، فدفعني إلى صديق عربي نقودا يشتري لي بها بعض قصص هايي وأشعار جوته وشلر باللغة الألمانية ، فاشتراها ، وكان يقرأ لي كل يوم منها أكثر من سبع ساعات .

" وأذكر أنني قرأت قصة (البربرية تبحث عن الله) من مجلة (الهلال) التي نشرتها ، وفي بضع أعمدة من بعض الصحف ، وهي قصة رائعة الحسن ، وحرصت على أن أطلع على المسرحية كاملة فبعثت إلى لندن وأحضرت الطبعة الإنجليزية وقرأتها وسحرتني قصة (جوجول) أي سحر ، قرأتها خمس مرات في أوقات مختلفة ، اثنتين منها دراكسا ،

^١ عطار : المفتش لجوجول ، ص ص ٥ - ٦ .

وكادت الترجمة في المرات الخمس تكاد تكون واحدة ، لأنني كنت أختار البارعين في الإنجليزية للترجمة " ١ .

والحق أن اطلاع العطار على هذه الثقافات الأجنبية كان منذ صغره حين كان طالبا بالمعهد ، حيث يترجم له بعض أصدقائه الذين يجيدون اللغات الأجنبية وفي ذلك يقول : " كان لنا صديق يكبرنا يجيد الإنجليزية والأردية والبنغالية يدعى (عبد الغني شودري) فكنا كل يوم بعد صلاة العصر إلى ما بعد العشاء يقرأ لنا ويترجم ما يقرأ ، وأمضينا بضع سنوات ونحن نطلع على أدب الشرق والغرب ، وكان زميلنا وصديقنا الأستاذ محمد خياط يجيد الفارسية والتركية والبخارية ويقرأ لنا في هذه اللغات قصصا وأشعارا يترجمها لنا " ٢

ومن ذلك يعلم أن العطار لا يتقن أي لغة أجنبية وكل ما ترجمه عن اللغات الأخرى إنما كان يترجم له فيعيد صياغته بأسلوبه الأدبي المحكم ، وهو يصرح بأنه يتمنى تعلم اللغة الإنجليزية فيقول : " كنت أتمنى أن لو كان في وسعي أن أقرأ بالإنجليزية تلك الروائع ولكني أجهلها ، ولم يتح لي تعلمها " ٣

ويعلل العطار عدم تعلمه للإنجليزية بقوله : " التفرغ لتعلمها سنة يقتضي مالا أتركه لأسرة كبيرة ، ومالا أصحابه معي لنفقاتي ، فلا أنتظر حتى يتجمع هذا المال ، ومعنى هذا أن الفرصة لن تتاح لي إلا بمعجزة ، فالصحف قد ألغيت امتيازاتها ، وكنت أمني النفس أن تتكفل عكاظ بما أريد ، ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه " ٤

وليس معنى ذلك أن العطار لم يحاول تعلم اللغة الإنجليزية ، بل يذكر أنه كان أبرع زملائه في تعلمها فيقول : " كنت في صغري أتعلم الإنجليزية ، وفي كلية دار العلوم — عندما كنت طالبا سنة ١٣٥٦هـ (١٩٣٦م) — ساعدتنا الكلية بساعة قبل بدء الدراسة

١ عطار : كلام في الأدب ، ص ص ٨٥ — ٨٦ .

٢ عطار : جحا يستقبل نفسه وقصص أخرى ، ص ٦ .

٣ عطار : المفتش لجوجول ، ص ٥ .

٤ عطار : كلام في الأدب ، ص ٨٦ .

في الصباح ، فكنت أبرع طالب ، ولكن عودتي المغصوبة إلى بلدي والحاجة وشغل الوقت بالعمل والقراءة العربية أضاعت ما تعلمته " ^١

والعطار يتمتع بحافظة قوية اشتهر بها بين زملائه فيقول : " كانت لي ذاكرة وفيّة وحافظة قوية ، واشتهرت بين زملائي وأساتيدي ثم في مكة المكرمة حرسها الله بقوة الحفظ " ^٢ ، ويذكر عن نفسه أن القصيدة إذا تليت أمامه مرتين فإنه يحفظها وفي ذلك يقول : " كنت أنا نفسي أحفظ بعض الدواوين الشعرية ، بل أحفظ نصوصا كثيرة نثرية من كتب الأدباء ، وكنت أحفظ القصيدة إذا تليت أمامي مرتين ، وزملائي في الدراسة وأصدقائي يعرفون ذلك ، وما فقدت هذه الموهبة إلا بعد سجن الرياض الذي استضافني سبعة أشهر وعشرة أيام سنة ١٣٥٦ هـ ، بل كنت وأنا في آخر عهد طلب العلم بالمعهد العلمي السعودي أحفظ خطب الخطباء إذا سمعتها منهم ، وأعيدها كما هي " ^٣

^١ عطار : كلام في الأدب ، ص ٨٦ .

^٢ عطار : الفوائد المحصورة في شرح المقصورة لابن هشام اللخمي ، ص ٥ .

^٣ عطار : كلام في الأدب ، ص ١٤٩ .

الفصل الثاني

مؤلفات العطار

ألف العطار كتباً كثيرة متعددة الأحجام ، متنوعة الأغراض ، فقد أكثر من التأليف حتى قاربت مؤلفاته المائة بين مطبوع ومخطوط ومفقود ، هذا بالإضافة إلى تحقيقه لكتب التراث التي سنتناولها في الفصل القادم ، ويرجع السبب في كثرة مؤلفات العطار إلى عدة أسباب منها :

١ - ثقافة العطار الواسعة وقراءاته المتعددة التي أثمرت هذه المؤلفات في شتى العلوم والفنون فلقد كتب العطار في الأدب شعراً ونثراً وفي اللغة والديانات والعقائد والفقه والتاريخ والتراجم .

٢ - غيرة العطار الدينية وعصبية للغة القرآن ودفاعه عنها جعلته يكتب في الرد على أعداء الإسلام من صهاينة وشيوعيين وماسونيين ... وغيرهم ، كما جعلته يرد على دعاة العامة ودعاة إلغاء الإعراب ودعاة الكتابة بالحروف اللاتينية ، ودعاوهم الباطلة .

٣ - تأثر العطار بالعقاد لأنه أحد تلاميذه البارزين ، فلما كان العقاد كاتباً موسوعياً ، متنوع المجالات ، ومتعدد الاهتمامات ، وكتب في عدة علوم وفنون ، أصبح تلميذه يسير على مناهجه في تنوع المشارب فهاهو العطار أحد أبرز أدباء المملكة ، وأحد مؤرخيها الجليلين ، ولغوييها البارزين ، ومحققها المدققين ، ومفكرها النلهين ، وصحفييها المشهورين ، وأحد أبرز المدافعين عن الإسلام والمظهرين لمحاسنة ، والرادين على أعدائه ، والمفنديين لحجج المعتدين ، وواحداً ممن درس الديانات والعقائد بشتى نزعاتها وانتماءاتها منذ فجر التاريخ وحتى عصره الذي عاش فيه .

٤ - رغبة العطار في إبراز دور الحجاز في الحركة الثقافية في العالم العربي أجمع وعن ذلك يقول : " من المقررات أنني الأديب الحجازي الأول الذي عرف العرب بأدب الحجاز وأدبائه " ^١ .

ولعله من الإنصاف أن نقول : إن من يطلع على مؤلفات العطار لا يملك إلا الإعجاب بهذا النشاط والجهد الذي بذله في تأليف هذه المؤلفات ، وما فيها من آراء ومعلومات تنم عن عقلية جبارة استطاعت أن تھضم هذه الآراء ثم تنظمها في نسق بديع مدعومة بالحجج والبراهين .

" والحق أن سمة التحقيق والصبر .. هي الميزة البارزة في نتاج الأستاذ العطار ، سواء كان هذا النتاج كلاما في الأدب ، أو آراء في اللغة ، أو بحثا في التاريخ ، أو حديثا في النقد ، أو حجاجا بالفقه مستنبطا من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وإنها لسمة تنبئ المتبع لآثاره أنه بإزاء طراز لا يكاد يشتبه بسواه من كتاب جيله ، بله الناشئين على أعقاب ذلك الجيل .. ولا غرابة في ذلك ، فالأستاذ العطار من بقايا الرجل الذين رضعوا أفوايق الثقافة الإسلامية من ينابيعها الأصيلة " ^٢

وقبل أن نعدد مؤلفات العطار ونعرضها وندرسها ، نحب أن نذكر بعض الملاحظات عليها وهي :

١ - كان العطار يستفيد مما كتبه من سبقوه وكان ينقل نصوصهم بدون تغيير أحيانا وأحيانا أخرى يوجز ما ينقله عن مراجعه أو ينقل مضمون النص وما فيه من معلومات ولكنه لا يوثق هذه النقول بعض الأحيان فلا يشير في الهامش إلى المرجع الذي نقل عنه وإن أشار لا يذكر رقم الجزء أو رقم الصفحة إلا نادرا ، ويبدو أن هذا منهج متبع عند كثير من كتاب ذلك العصر من أمثال العقاد وشكيب أرسلان وجورجي زيدان ... وغيرهم ، وهذا ولا شك يخالف المنهج العلمي الصحيح .

^١ الشفاء عبد الله زيني عقيل ، أحمد عبد الغفور عطار وجهوده الأدبية إبداعا ودراسة ، ص ٣٣٤ .

^٢ محمد المحنوب : علماء ومفكرون عرفتهم ، ج ٢ ص ٧٠ .

٢ - كثيرا ما يكرر العطار أبحاثه اللغوية في مؤلفاته ، انظر على سبيل المثال ما كتبه في مقدمة تهذيب الصحاح أعاده في مقدمة الصحاح ، وانظر الباب الأول من مقدمة الصحاح حيث أعاده في آراء في اللغة ، وفي الفصحى والعامية .

٣ - بعض مؤلفات العطار عبارة عن مجموعة من المقالات الصحفية ، كتبها في الصحف ثم جمعها في مؤلف مستقل كعادة كثير من الأدباء والكتاب ، ومن الأمثلة على ذلك كتبه : المقالات ، قطرة من يراع ، آراء في اللغة ، كلام في الأدب ... وغيرها .

وسنعدد الآن مؤلفات العطار ^١ ، وسنقسمها إلى أربعة أقسام ، نتناول في القسم الأول منها مؤلفاته اللغوية المطبوعة ، وفي القسم الثاني سنعدد فيه بقية مؤلفاته مقسمة بحسب الفنون والعلوم الخاصة بها مرتبة بحسب تاريخ صدورها ، وفي القسم الثالث سنعدد فيه مؤلفاته المترجمة إلى لغات أخرى ، ثم نتناول في القسم الأخير مؤلفاته المعدة للطبع .

^١ استفاد الباحث مما كتبه الدكتور الشفاء عبد الله زيني عقيل ، في رسالتها للدكتوراة والتي كانت بعنوان " أحمد عبد الغفور عطار وجهوده الأدبية إبداعا ودراسة " ، وما كتبه الأستاذ الدكتور محمد حسن باكلا في مقاله الذي كتبه بعنوان " أحمد عبد الغفور عطار فقيها لغويا سعوديا " والذي نشره بمجلة جامعة الملك سعود ، م ٩ ، الآداب (٢) ، ص ص ٢٩١ - ٣٣٠ (١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) ، كما رجع الباحث إلى مؤلفات العطار بطبعاتها المتعددة ، فأضاف إلى ما لديهما بعض الإضافات وخاصة بعض الطبعات التي لم يذكرها ، وكذلك بعض المؤلفات .

أولا : مؤلفاته اللغوية :

١ - الصحاح ومدارس المعجمات العربية :

يتكون الكتاب من (٢٨٣) صفحة ، وقد كانت الطبعة الأولى .عطابع دار الكتاب العربي بالقاهرة عام ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م وعني بنشره السيد حسن شربتلي ، وكتب الأستاذ عباس محمود العقاد مقدمة لهذا الكتاب وعليها نعتمد بعد أن قارناها بالطبعات الأخرى ، والثانية صدرت مع معجم الصحاح للجوهري تحت عنوان (مقدمة الصحاح) في جزء مستقل بالقاهرة عام ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م ، والثالثة في بيروت عام ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م ، والرابعة مع معجم الصحاح للجوهري (الطبعة الثانية) في بيروت عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، والخامسة مع معجم الصحاح للجوهري (الطبعة الثالثة) في بيروت عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

وهو مقدمة كتبها العطار للصحاح ، ولكنها طبعت قبل الصحاح في كتاب مستقل ثم ألحقت بالصحاح كمقدمة له " والحق أن هذا الكتاب أو المقدمة تعد أول بحث علمي في بلادنا ، يقوم على قواعد محكمة ، ومنهج علمي دقيق ، تشارك به بلادنا شقيقاتها ، فليس في هذا البحث فضول من القول ، بل كله بحث وعلم ، وأسلوب المؤلف في مقدمته أسلوب عربي رائع رصين وبيانه آية في الروعة والجمال " ^١ .

والكتاب يتكون من سبعة فصول ، وقبلها مقدمة بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد ، تناول العطار في الفصل الأول (اللغة العربية) واشتمل هذا الفصل على سبعة مباحث تحدث فيها عن تاريخ العربية الفصحى واللغات السامية ، وتنقيح العربية ، وقصور العربي عن فهم كل اللغة ، وذكر أن من يحتج بهم يخطئون مستشهدا ببعض الشواهد من كلام العرب ، ثم تحدث عن سعة العربية ودعا إلى الاهتمام بها .

وتناول في الفصل الثاني (المعاجم) واشتمل هذا الفصل على سبعة مباحث تحدث فيها عن تعريف المعاجم ثم عن تاريخها عند العرب والأشوريين والصينيين واليونانيين ، ثم

^١ مجلة المنهل : العدد ٤٨٧ المجلد ٥٢ رمضان وشوال ١٤١١هـ - مارس وأبريل ١٩٩١م .

تناول أسباب تأليف المعجمات ، وطليلة المعجم العربي ، ومراحل تدوين اللغة ، والمعجم الكامل ، وترجم لرائد المعجمات العربية (الخليل بن أحمد الفراهيدي) .

وتناول في الفصل الثالث (كتاب العين) واشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث تحدث فيها عن منهج كتاب العين ، وأثبت أن الخليل مبتكر لمنهج المعجم العربي وليس مقلداً لغيره ، وأخيراً درس الخلاف في نسبة كتاب العين .

وتناول في الفصل الرابع (رواد المعجمات العربية) ترجم فيه لتسعة منهم ، وهم : أبو عمرو الشيباني ، والقاسم بن سلام ، وابن دريد ، والفارابي ، والأزهري ، وابن عباد ، وابن فارس ، والبرمكي ، وأبو علي القالي .

وتناول في الفصل الخامس (المدارس المعجمية) وقسمها إلى أربعة مدارس على النحو التالي : مدرسة الخليل ، مدرسة أبي عبيد ، مدرسة الجوهري ، مدرسة البرمكي ، وذكر أنه أول من قسم هذه المدارس .

وتناول في الفصل السادس (الصحاح) واشتمل هذا الفصل على أحد عشر مبحثاً ، ترجم فيه للجوهري ، وتناول الخلاف في سنة وفاته ، ومكانته بين المعجمات ، وضبط اسمه ، وآراء العلماء فيه ، ومنهج الصحاح ، ثم تناول أبواب الصحاح وفصوله المذكور منها والناقص ، ثم عدد مزايا الصحاح ، وأردفها بعيوبه ، وأخيراً ذكر نسخ الصحاح التي يعرفها .

أما الفصل الأخير فتناول فيه (أثر الصحاح) وذكر الكتب التي علق على الصحاح ، ثم التي كتبت عليه حواشي ، ثم الكتب التي جمعت الصحاح وغيره ، ثم كتب التكميلات والمستدركات ، ثم الكتب التي نقدته ، ثم الكتب التي دافعت عنه ، ثم الكتب التي اختصرته ، ثم الكتب التي ترجمته إلى لغات أخرى ، ثم عدد بعض مظاهر التأثير الأخرى التي أحدثها الصحاح .

٢ - الفصحى والعامية :

يتكون الكتاب من (٦٠) صفحة ، وقد كانت الطبعة الأولى بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة عام ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م وقد طبع على نفقة السيد حسن شربتلي ، وقد وجد الباحث في جريدة المدينة (العدد ٥٦١١ الصادر في يوم الأربعاء ١٥ شوال ١٤٠٢هـ) خيرا - أو إعلانا - مفاده نشر الطبعة الثانية لهذا الكتاب ، وتنقل لنا الجريدة مقدمة الطبعة الثانية ، ولم يجد الباحث هذه الطبعة على حرص منه .

وهذا الكتاب أعده العطار ليلقيه كتعقيب على محاضرة للأستاذ محمود تيمور التي ألقى بقاعة الدكتور عبد الحميد سعيد بجمعية الشبان المسلمين مساء يوم الإثنين ٢ شعبان سنة ١٣٧٦هـ (٤ مارس سنة ١٩٥٧م) ، ثم طبعه بعد ذلك وأهداه إلى الأستاذ محمود تيمور .

تناول العطار في هذا الكتاب تاريخ الفصحى والعامية ، وهو يكرر في صفحاته الأولى - من أول الكتاب إلى صفحة (٣٠) - بعض ما تناوله في كتابه (الصحاح ومدارس المعجمات العربية) ، ثم ذكر سبعة أدلة تثبت قدم العامية ، ثم فرق بين عاميتنا الحاضرة والعامية القديمة ، وأرخ للحن كأحد صور العامية القديمة ، ثم تناول حال العامية في العصر الإسلامي الأول ثم عصر بني أمية ثم العصر العباسي ، ثم أخذ يعدد بعض خصائص العامية وبعض الأسباب التي مكنت للعامية ، ثم رد على الدعوة إلى كتابة العلوم والآداب والفنون بالعامية ، ورد على الدعوة إلى إلغاء الإعراب ، ويختم بحثه بالفكرة التي بنى عليها بحثه فيقول : " من المفارقات العجيبة أن يظن دعاة العامية أنفسهم مجددين متقدمين ، ناسين أو غافلين أن العامية أقدم من الفصحى ، فهم - على هذا - رجعيون متخلفون ، أما دعاة الفصحى فهم المتحررون المتقدمون " ^١ .

^١ عطار : الفصحى والعامية ، ص ٦٠ .

٣ - آراء في اللغة :

يتكون الكتاب من (٢٢٤) صفحة ، وقد كانت الطبعة الأولى للمؤسسة العربية للطباعة بجدة عام ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

وهو مجموعة مقالات (٣٦ مقالة) كان قد نشرها في الصحف السعودية وبخاصة جريدة عكاظ التي كان يملكها " جمعها صديق ودفع بها إلي لأنشرها في كتاب حفظا لها من الضياع ، وتعميما للفائدة المتوخاة " ^١ .

تناول العطار فيها موضوعات متنوعة ومتفرقة ، يجمعها رباط واحد هو أنها تتناول اللغة ، فهو يتناول في أول هذه المقالات (اللغة الإنسانية) وفيها دراسات من فقه اللغة ، ثم يكتب بعض المقالات عن اللغة كان قد تناولها في كتابه (الصحاح ومدارس المعجمات العربية) وكررها في الصحف ثم جمعها صديقه في هذا الكتاب مرة أخرى ، ثم تناول عوامل ضعف اللغة العربية في مقالتين من الكتاب ، ويفرد إحدى مقالاته للحديث عن النحو العربي ونشأته ، ثم يعرض لتنمية اللغة العربية عن طريق الوضع والتعريب فيخصص لها بعض مقالات كتابه ، ويتناول الدعوات الهدامة الموجهة ضد اللغة العربية ببعض المقالات مثل (العربية في خطر ، العامية والتسهيل والإعراب ، دعاة العامية ، العامية لغة الشعب ، عصر العامية) ، ويتناول في مقالات أخرى موضوعات متنوعة تشمل بعض التصويبات لبعض الأخطاء اللغوية ، وتشمل بعض المناقشات والمباحثات والمقترحات اللغوية ، وفي آخر الكتاب يتناول (أصول بعض الكلمات العامية) .

٤ - الزحف على لغة القرآن :

يتكون الكتاب من (٣٠٣) صفحة ، وقد كانت الطبعة الأولى بمطابع دار العلم للملايين ببيروت عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٨ .

ويعد هذا الكتاب من أهم مؤلفات العطار التي دافع فيها عن اللغة العربية ، والتي فضح فيها مخططات أعداء العربية من المستعمرين وصنائعهم ، ويبين لنا هدفه من الكتاب بقوله : " أشار غير واحد من الأفاضل إلى (مخططات) الاستعمار والصهيونية والشيوعية وكل المذاهب المعادية للإسلام فيما كتبوا وألفوا ... وأنا بكتابي هذا أصنع ما صنعوا ، ولكني وقفته على اللغة والأدب العربي ليقف القارئ على مخططات مذاهب الهدم والتخريب من تبشير وصلبية واستعمار وصهيونية وشيوعية لهدم الإسلام بهدم لغته وأدبه العربي " ١ .

وعند استعراضنا لفصول هذا الكتاب نجده قد تناول في أول فصوله هدف هؤلاء الأعداء وهو : محاصرة القرآن من جميع الجهات ، ثم جاء في الفصل الثاني فتبع تاريخ الدعوات الهدامة في مصر ، ثم خصص الفصل الثالث لأعداء الفصحى في لبنان ، وتحدث في الفصل التالي عن دعوة عبد العزيز فهمي للكتابة بالحروف اللاتينية ، وتناول في الفصل الذي يليه دعوى (قصور الفصحى عن المعارف الإنسانية) ، ثم تناول في الفصلين التاليين جهود كل من لويس عوض ، وعبد الحميد يونس ، ثم خصص الفصل الثامن لأعداء الفصحى في بلاد الفصحى ، وامتد الحديث في الفصل الذي يليه عن إنكار بعض الأدباء السعوديين للأدب العربي ، ثم تبعه الفصل التالي للحديث عن (الوثنية والإلحاد) في الأدب الحديث وخاصة عند بعض الأدباء السعوديين ، ثم استمر في الحديث في الفصل التالي عن دعاة (الفولكلور) من السعوديين ، ثم يعود العطار في الفصل التالي للحديث عن بعض الدعاوى الموجهة ضد اللغة العربية فتناول دعوى صعوبة تعلم العربية وقواعدها ، ودعوى عجز العربية عن إيجاد أسماء للمخترعات في العصر الحديث وأنها لغة غير صالحة للحياة ، ثم تحدث في الفصل الأخير عن (الصحافة السعودية) وذكر أنها تدعو للهدم والتخريب واستدل ببعض الأمثلة مما نشر في الصحف السعودية ، ثم يختم كتابه بعنوان (تلخيص وتكملة) وقبل ذلك كله مقدمة ، وبعده خاتمة .

^١ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ص ١٨-١٩ .

٥ - وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر :

يتكون الكتاب من (٥٦) صفحة ، وقد كانت الطبعة الأولى في بيروت عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

وهو محاضرة ألقى في مدينة الملك سعود العلمية بجدة في صيف عام ١٣٨١هـ (١٩٦١م) على جمهور كبير من رجال الأدب والعلم والفكر والصحافة وطلبة العلم " ١ .

وقد أجاب العطار في هذا الكتاب على السؤال التالي : هل العربية لغة صالحة لأن تحيا ، وقادرة على أن تبقى ؟

وبين فيه صفات اللغة الصالحة للحياة ، ثم أثبت أن العربية لغة صالحة للحياة باستقراء التاريخ منذ العصر الجاهلي ، ووفائها بمحاجاته ، مروراً بعصر صدر الإسلام واستيعابها لمصطلحاته الجديدة ، ومراراً بعصور الفتوحات الإسلامية واتصال العرب بحضارات الأمم الأخرى واستيعاب العربية لكل الثقافات والحضارات والمدنيات والعلوم الجديدة ، بل ومزاحمتها للغات الأصلية في بلادها ، وحتى عصرنا الحاضر الذي ترجمت فيه إلى العربية كتب في الذرة والصواريخ والكواكب وكل العلوم الحديثة .

ثم ينتقل العطار للحديث عن الحرب المشنونة ضد العربية ، والتهم والدعاوى والدعوات التي تهدف جميعاً إلى القضاء على العربية ، فيردها ويبين قهافتها وضعفها أمام البحث والنظر ، مؤيداً كل ذلك بالحجة البينة والدليل القاطع .

ثم يشير إلى وسائل النهوض بالعربية من وضع ، وتعريب ، واشتقاق ، ويتعجب من بعض الغير على العربية ، الذين قدسوا العربية ومنعوا التجديد فيها عن طريق الوضع والتعريب إلا لمن يحتج بلغتهم ، فجمدوها بذلك وحجروا واسعا ، وحصروها في الحدود التي تركها عندها من يحتج بلغتهم .

^١ عطار : وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٥ .

٦ - دفاع عن الفصحى :

يتكون الكتاب من (٩٣) صفحة ، وقد كانت الطبعة الأولى ببيروت عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

وهو إجابة على أسئلة خمسة بعثها إليه الأستاذ علي حسين شبكشي المدير العام لمؤسسة "عكاظ" للصحافة والنشر ، وهذه الأسئلة الخمسة على النحو التالي :

السؤال الأول : اللغة العربية هي الخامة الأدبية التي يشكل منها الأديب صورته الفكرية والفنية ، ومن الملاحظ أن أدباء الرعيل المتأخر لا يولون اللغة اهتمام الرعيل السابق هنا في المملكة وفي البلاد العربية . هل يعني أن الخامة التي هي اللغة فقدت مقوماتها تحت تأثير غزو القوالب الجديدة للتشكيل الأدبي وتزاحم الأساليب الأدبية الحديثة ؟

السؤال الثاني : بصفتكم واحدا من أكبر اللغويين العرب في هذا العصر تدركون أن اللغة — أي لغة — لا تستطيع البقاء إلا إذا خضعت للمتغيرات الزمنية ، فما نصيب اللغة العربية كلغة عريقة من هذه المتغيرات الزمنية ؟

السؤال الثالث : متغيرات ، منعطف ، تفاعل ، اللاتقافة وغيرها من الكلمات والعبارات العلمية والسياسية التي حملتها الترجمات العربية من اللغات الحية إلى لغتنا العربية تكاد تسيطر على واجهتنا الأدبية . هل تعترون ذلك بعثا نشاطيا وحيوية جديدة لأدبنا العربي أم هو تبعية فكرية للغات العالمية الأخرى ؟

السؤال الرابع : هل من الضروري أن يكون الأديب لغويا ملما بكل قواعد اللغة من نحو وصرف وبلاغة بحيث يعرف كل الخلافات اللغوية بين البصريين والكوفيين والحجازيين وما إلى ذلك من المدارس اللغوية أم يكفي أن يكون ملما بأصول محدودة للقواعد التي يتطلبها التعبير السليم ؟

السؤال الخامس : اللغة الدارجة (العامية) التي أصبحت اليوم تستعمل بكثرة في الإذاعة والتلفزيون ، في البرامج العامة وفي المسرحيات والتمثيليات ، ألا يكون مردودها

البطيء مؤثرا على اللغة الفصحى ؟ ما مدى هذا التأثير ؟ وكيف يمكننا القضاء عليه ؟ وما رأيكم في الدعوة إلى إلغاء الحروف العربية واتخاذ الحروف اللاتينية بدلا عنها ؟ وما رأيكم في دعوة إلغاء الإعراب ؟

وقد أفاض العطار في الإجابة عن هذه الأسئلة الخمسة ، وأطنب في شرحه وعرضه ، والسبب في ذلك ما بينه بقوله : " كان بوسعي أن أوجز القول ، ولكنني تركت الإيجاز هنا لأنه يكون مخلا بما أردت أن أوفيه ، فكان هذا الشرح المبني على الدراسة والبحث " ^١ ، ومن الملاحظات على هذا الكتاب أن إجابته على السؤال الخامس تعد اختصارا لما سبق أن فصله في كتابه (الزحف على لغة القرآن) .

٧ - الجوهري مبتكر الصحاح :

وهو مناقشة ورد على الدكتور بكري شيخ أمين في بعض المسائل المعجمية ، وقد كانت الطبعة الأولى منه مع كتاب (الصحاح) في طبعته الثانية في الجزء الأول ببيروت عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ثم طبع في كتاب مستقل ببيروت عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، ثم أعيد طبعه مع كتاب (الصحاح) في طبعته الثالثة في الجزء الأول ببيروت عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، وعليها نعتمد بعد أن قارناها بالطبعات الأخرى .

يشير العطار في أول هذا البحث ويثبت أنه أول من قسم المعجمات إلى مدارس معدودات ، ثم يعدد أدلته في الرد على الدكتور بكري شيخ أمين وعلى الشيخ حمد الجاسر وعلى الدكتور إبراهيم العطية في رائد مدرسة القافية ، حيث أنكروا ما ذهب إليه العطار من أن الجوهري هو رائد هذه المدرسة وجعلوا أبا بشر اليمان بن أبي اليمان البندنجي هو رائدها الحقيقي في كتابه (التقفية) .

^١ عطار : دفاع عن الفصحى ، ص ٦ .

٨ - قضايا ومشكلات لغوية :

يتكون الكتاب من (١٤٥) صفحة ، وقد صدر هذا الكتاب عن مؤسسة قمامة للنشر والتوزيع ضمن سلسلة الكتاب العربي السعودي وهو رقم (٥٤) من السلسلة ، وكانت طبعته الأولى عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م .

وهو مجموعة مقالات وأحاديث إذاعية (٣١ مقالة) كان قد أذاعها في الإذاعة السعودية ، وبعضها نشرها في الصحف السعودية ، وبعضها لم ينشر إلا في هذا الكتاب ، وقبل كل ذلك جاء بحديث له ولقاء معه نشرته مجلة الفيصل ، وقد تناول العطار فيها جميعا موضوعات متنوعة ومتفرقة ، يجمعها رباط واحد هو (اللغة) ، يقول العطار عن هذا الكتاب " أكثر فصول هذا الكتاب أحاديث أذيعت منذ بضعة شهور من الإذاعة السعودية إلا حديثا لمجلة الفيصل نشرته منذ سنتين ، وإلا بضعة فصول آخر نشرت ببعض الصحف قريبا ، وإلا فصولا معدودات لم يسبق نشرها . وكل ما في هذا الكتاب وقف على اللغة وبعض قضاياها ومشكلاتها ، وما قذفت به من تهم وأباطيل من قبل أعداء العربية الذين هم أعداء القرآن والإسلام ومحمد عليه الصلاة والسلام وقد رددنا عليهم وفندنا أباطيلهم ، وأثبتنا أن كل دعاواهم قائمة على الباطل والبهتان " ^١ .

والحق أن هذا الكتاب امتداد لكتابه العظيم (الزحف على لغة القرآن) ، بل هو في بعض فصوله جزء من ذلك الكتاب .

^١ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ١١ .

ثانيا : مؤلفاته غير اللغوية المطبوعة :

مؤلفاته الأدبية :

١- كتابي : ألفه عندما كان طالبا في المعهد العلمي السعودي ، وأهداه إلى الأمير فيصل بن عبد العزيز (الملك فيما بعد) ، وهو مجموعة مقالات جمعها العطار فيه فيقول في تصدير الكتاب : " رأيت من نفسي الميل إلى جمع هذه المقالات وضمها إلى بعض والتأليف منها كتابا يقرؤه الناس " ، وقد كتب الأستاذ محمد حسن عواد مقدمة لهذا الكتاب ، وطبع بمطبعة أم القرى بمكة المكرمة على نفقة الملك فيصل يرحمه الله عام ١٣٥٤هـ - ١٩٣٤م ولقد جعل الأستاذ محمد حسن باكلا تاريخ طبع هذا الكتاب هو عام ١٣٥٢هـ وهو سهو منه إذ كتب العطار مقدمة الكتاب عام ١٣٥٣هـ وكتب محمد حسن عواد مقدمته على الكتاب عام ١٣٥٤هـ فكيف يطبع الكتاب قبل كتابة مقدمته بعام .

٢- الهوى والشباب : ديوان شعر ، وهو الديوان الوحيد للعطار ، يقول العطار عنه : " كل ما في هذا الديوان من شعر مرده إلى زمن الصبا " ^١ ، وقد كتب الدكتور طه حسين مقدمة لهذا الديوان ، ويعد العطار به " أول من أصدر منفردا ديوان شعر مطبوع مستقل في الأدب العربي السعودي المعاصر " ^٢ ، وقد كانت طبعته الأولى عام ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م بالقاهرة ، وطبع مرة أخرى عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٣- أريد أن أرى الله : وهو مجموعة قصصية مكونة من أقصصتين مترجمة ، وخمس أقاصيص مؤلفة ، وقد أهداه إلى عميد الأدب العربي طه حسين ، وكتب الأستاذ سيد قطب مقدمة لهذا الكتاب ، وكانت طبعته الأولى عام ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م

^١ عطار : الهوى والشباب ، ص ١٢ .

^٢ عمر الطيب الساسي : دراسات في الأدب العربي على مر العصور مع بحث خاص بالأدب السعودي ، ص ١٢٨

بالقاهرة ، والثانية ببيروت عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م من قبل دار ثقيف للنشر والتأليف بالطائف ، والثالثة نشرتها دار ثقيف عام ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

٤- **المقالات :** وهي مقالات في الأدب والنقد ، يقول العطار في مقدمة هذا الكتاب : " هذه فصول في الأدب والنقد نشر أكثرها في صحف الحجاز وبعضها في صحف مصر ، ومعظمها قديم ، ورأيت جمعها ونشرها ، لأنها إلا تدل على تطور الأدب في الحجاز فإنما تدل على تطوري أنا نفسي ، وفي الوقت نفسه تسجيل للأدب الجديد في البلاد المقدسة " ^١ طبع في شركة استاندرد للطباعة بالقاهرة عام ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م. وقد أهدى هذا الكتاب إلى الأمير عبد الله الفيصل .

٥- **الهجرة :** مسرحية الطبعة الأولى بالقاهرة عام ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م ، وطبع أيضا مع كتاب قطرة من يراع وطبع أيضا ضمن مجموعة بحوث تحت عنوان الهجرة وسيأتي الحديث عنهما فيما بعد.

٦- **البيان :** مجلة احتوت على نقد موسع ولاذع لقصة (فكرة) للأستاذ أحمد السباعي ، وقد كتب تحت عنوانها : في الأدب واللغة والنقد والفنون ، وقد صدر العدد الأول والوحيد منها يوم الخميس ١٥ ذي القعدة عام ١٣٦٨هـ - ٨ سبتمبر ١٩٤٩م بالقاهرة على الرغم من أنه كتب أنها صدرت بمكة المكرمة - الشارع اليوسفي .

٧- **الزنايق الحمر :** مسرحية للشاعر الهندي رابندرانات طاغور مترجمة عن البنغالية ، كتب محمود تيمور مقدمة لها ، كانت الطبعة الأولى بالقاهرة عام ١٣٧١هـ - ١٩٥١م وأعيد طبعها ببيروت عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م من قبل دار ثقيف للنشر والتأليف بالطائف .

^١ عطار : المقالات ، ص ٥ .

٨- قطرة من يراع : وهو " طائفة من المقالات نشر بعضها في الصحف ، وعديد من الأحاديث أذعت بها من راديو مكة المكرمة " ^١ عني بنشره السيد حسن شربتلي طبع بالمطبعة المنيرية بالقاهرة عام ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م وأهدى الكتاب إلى الأستاذ شهاب عبد الجواد وقد تناول الدكتور محمد بن سعد حسين هذا الكتاب بالعرض والتحليل في إحدى مقالاته التي نشرها بمجلة الفيصل ^٢ .

٩- مقصورة ابن دريد : وهو مقدمة كتبها العطار لكتاب (الفوائد المحصورة في شرح المقصورة) لابن هشام اللخمي ، ولكنها طبعت قبله في كتاب مستقل ثم ألحقت به كمقدمة له ، والعطار يصفها بقوله : بحث تاريخي أدبي مقارن ، وقد كانت الطبعة الأولى في كتاب مستقل بالقاهرة عام ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م ، ثم أعيد طبعها مع شرح ابن هشام اللخمي عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٤م .

١٠- المفتش : مسرحية للروسي نيقولا جوجول ترجمها العطار عن الإنجليزية ولم يكن يتقنها ولكن زوجه كانت تترجمها له ثم يصوغها في بيان أدبي ، وقد أضاف للقصة إضافات لا تخل بها فيقول في مقدمة القصة : " تترجم لي زوجي بلغة كلامها ، وأقوم أنا بتدوينها ثم صوغها في بيان أدبي . وبقيت الترجمة بقلمني في خزانة كتي بضع سنوات ، ثم رجعت إليها وتصرفت فيها تصرفا لا تفقد فيه روح المؤلف وصور أبطاله والجو الذي يعيشون فيه ويتنفسون ، فأضفت إليه ، وزدت في فصوله بحيث يعسر تمييز الأصل من المضاف لأنه في نسق الأصل وروحه وجوه وطبيعته ، وأوجدت بعض الأبطال من عندي دون أن يحس القارئ بأن من أوجدته غريب بين الأصلاء ، وغيرت الأسماء الروسية بأسماء عربية حتى يسهل على القارئ العربي تذكرها " ^٣ ، كانت الطبعة الأولى بدار اليقظة العربية للتأليف

^١ عطار : قطرة من يراع ، ص ٧ .

^٢ انظر : مجلة الفيصل ، العدد ٤٦ ربيع الثاني ١٤٠١هـ السنة الرابعة فبراير - مارس ١٩٨١م ص ص ١٣٩ -

١٤١ .

^٣ عطار : المفتش ، ص ٧ .

والترجمة والنشر بدمشق عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م ، والثانية ببيروت عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م عن دار ثقيف للنشر والتأليف بالطائف .

١١- جحا يستقبل نفسه : يقول العطار في مقدمته على الكتاب : " هذه طائفة من القصص ، بعضها موضوع ، وبعضها مترجم ، ونشر مما وضعت أو ترجمت بجريدة (عكاظ) عندما كانت ملكا لي " ^١ ، كانت الطبعة الأولى ببيروت عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م من منشورات دار مكتبة الحياة .

مؤلفاته في التاريخ والتراجم :

١- محمد بن عبد الوهاب : وقد ترجم فيه للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وأهداه إلى الملك عبد العزيز وإلى رئيس القضاة حينئذ الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ ، وكتبت لهذا الكتاب مقدمتان الأولى بقلم مدير المعارف العام السيد طاهر الدباغ ، والثانية بقلم الأستاذ محمد جميل شقदार ، ولعل العطار بهذا الكتاب يعد أول من كتب في فن الترجمة من الحجازيين ، يقول شقदार في مقدمته على الكتاب : " كتاب من نوع جديد في فن جديد في هذه البلاد المقدسة ... أما الفن الجديد فهو فن الترجمة " ^٢ ، ويقول فيها أيضا : " إن الأستاذ العطار أول كاتب يتناول فن الترجمة في هذه البلاد " ^٣ . وقد طبع عدة طبعات كانت الطبعة الأولى بمطبعة الاستقامة بالقاهرة عام ١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م ، والثانية عام ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م بالقاهرة ، والثالثة عام ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م ببيروت .

ثم أعاد تأليف الكتاب من جديد ، ويذكر العطار سبب إعادة تأليف الكتاب فيقول : " في سنة ١٣٧٥ هـ كان الأمير فهد بن عبد العزيز وزيرا للمعارف فاقترح علي أن أولف كتابا جديدا في حياة شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب ، وتعهد أن يطبعه على نفقته الخاصة - لا الوزارة - ووعدته خيرا .

^١ عطار : جحا يستقبل نفسه وقصص أخرى ، ص ٥ .

^٢ عطار : محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٤ .

^٣ المرجع السابق ، ص ١٧ .

" وجدد الاقتراح الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ — وهو حفيد شيخ الإسلام — عندما خلف الأمير فهدا في وزارة المعارف ، فوعدت خيرا .

"ومنذ سنوات أعلنت ووزارة المعارف عن مسابقة من موضوعاتها تأليف كتاب عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وكانت جائزتها الأولى خمسة آلاف ريال ، واقترح علي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ وزير المعارف الحالي أن أشارك في المسابقة ، فاعتذرت ، فاستحثني على تأليف كتاب جديد عن شيخ الإسلام ، فوعدت .

" ... وهأنذا أنفذ ما اقترحوه ، والفضل — بعد الله — في تأليف هذا الكتاب وطبعه عائد للعلامة الكبير الصالح المجاهد الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ حفيد شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب ، ووارث الدعوة ، وحامل رايها والرئيس لهيئات الأمر بالمعروف في نجد والمنطقة الشرقية وخط التابلاين " ^١

وكانت طبعاته كالتالي : الأولى بيروت ٣ ذي الحجة ١٣٩١هـ —
١٨ يناير ١٩٧٢ م ، الثانية بيروت ٢٠ ذي الحجة ١٣٩١هـ — ٤ فبراير ١٩٧٢ م ،
الثالثة ١٠ محرم ١٣٩٢هـ — ٢٤ فبراير ١٩٧٢ م ، الرابعة بيروت ٥ رجب
١٣٩٢هـ — ١٤ أغسطس ١٩٧٢ م ، والخامسة بيروت عام ١٣٩٤هـ —
١٩٧٤ م ، والسادسة بيروت عام ١٣٩٧هـ — ١٩٧٧ م .

٢- **صقر الجزيرة** : وهو موسوعة تاريخية ترجم فيها للملك عبد العزيز ، وقد أهدى هذا الكتاب للملك فيصل يرحمه الله ، كتب الدكتور محمد حسين هيكمل مقدمة الطبعة الأولى منه ، وكانت طبعته الأولى عام ١٣٦٥ — ١٩٤٦ م بالقاهرة في ثلاثة أجزاء ، والثانية عام ١٣٨٥هـ — ١٩٦٥ م بجدة والقطار يعدها طبعتين فيقول : " الطبعة الثانية كانت طبعتين : إحداهما على ورق ممتاز ، وكان كل جزء من الأجزاء الثلاثة على حدة ، والأخرى على ورق أخف وزنا ، ويضم ثلاثة الأجزاء

^١ عطار : محمد بن عبد الوهاب ، ص ٧-٨ .

غلاف واحد . ولما كان عدد الصفحات فيهما واحدا ، ولم يكن هناك فارق إلا في الورق وتقسيم الكتاب فقد عدت كلتا الطبعتين واحدة " ^١ وقسمت الشفاء هذه الطبعة إلى طبعتين ، أما الطبعة الثالثة فقد صدرت في سبعة أجزاء عام ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م ، والطبعة الرابعة في سبعة أجزاء أيضا عام ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ^٢ .

٣- **سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية** ^٣ : وهو ترجمة لصاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبد العزيز ولي عهد المملكة العربية السعودية (الملك فيما بعد) يقول العطار في مقدمة الكتاب : " وإعجابي به إعجاب حق لا شبهة فيه ومن إعجابي به أخذت على العهد بأن أصدر عنه كتابا ضخما ، غير أنني لم أئته منه بعد ، ولعلي أوفق في إصدار ذلك الكتاب إلا أن رحلة سموه الأخيرة إلى أمريكا جعلتني أفكر في إصدار رسالة صغيرة عنه تكون كمقدمة للكتاب الكبير الذي أزمع إصداره متى سنحت الفرص وساعدني الزمن " ^٤ ، ولكن المنية اخترمته قبل أن يصدر هذا الكتاب الكبير ، وكانت الطبعة الأولى عام ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م .

٤- **الأمير منصور وزير دفاع المملكة العربية السعودية** ^٥ : وهو ترجمة لصاحب السمو الملكي الأمير منصور بن عبد العزيز ، وقد كتب الأستاذ إبراهيم هاشم الفلالي مقدمة لهذا الكتاب ، كانت الطبعة الأولى عام ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م .
مطبوعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .

٥- **عشرون يوما في الصين الوطنية** : وهو مقالات كان العطار يكتبها في جريدته عكاظ ، حول زيارته الصحفية للصين الوطنية (تايوان) ولذلك ألحقناه بمؤلفاته

^١ عطار : صقر الجزيرة ، ص ٧ .

^٢ لم تذكر الشفاء هاتين الطبعتين وهما أهم الطبعتين لما فيهما من زيادات مهمة .

^٣ لم تذكر الشفاء هذا الكتاب .

^٤ عطار : سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية ، مقدمة الكتاب .

^٥ لم تذكر الشفاء هذا الكتاب .

التاريخية ، وكانت الطبعة الأولى عام ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م في تايبيه وقد تكفلت بنشرها حكومة الصين الوطنية .

٦- ابن سعود وقضية فلسطين : وهو توضيح لدور الملك عبد العزيز وابنه الملك فيصل تجاه قضية فلسطين فيقول في مقدمته : " أرجو أن يرى الجيل العربي الجديد فيه بعض ما بذل الملك عبد العزيز والملك فيصل من أجل قضية فلسطين " ^١ ، كانت الطبعة الأولى من منشورات المكتبة العصرية ببيروت عام ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م ، وظهرت الطبعة الثانية عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م بجدة .

٧- عروبة فلسطين والقدس أصيلة منذ عشرات الآلاف من السنين والهيككل لم يكن مقدسا لدى سليمان واليهود : يقول العطار عنه : " شاركت بهذا البحث في مؤتمر الأدباء السعوديين الأول المنعقد بمكة المكرمة في غرة ربيع الأول سنة ١٣٩٤هـ استجابة لدعوة الدكتور محمد عبده يماني وزير الإعلام عندما كان مديرا لجامعة الملك عبد العزيز التي دعت إلى المؤتمر " ^٢ ، نشر في كتاب مؤتمر الأدباء السعوديين الأول عام ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م ، ونشر في كتاب " ابن سعود وقضية فلسطين " وكانت طبعته الأولى منفردا ببيروت عام ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م ثم طبع سنة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م طبعة أخرى ساعد على نشرها صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز .

٨- الكعبة والكسوة منذ أربعة آلاف سنة حتى اليوم : تحدث فيه العطار عن بناء الكعبة وبداية كسوتها وتاريخها ، وكانت الطبعة الأولى ببيروت عام ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ، والثانية ببيروت عام ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م وكلاهما على نفقة وزارة الحج والأوقاف بالمملكة العربية السعودية .

٩- الهجرة : تكلم فيه العطار عن هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ودعا الناس إلى هجرة جديدة من جاهلية هذا العصر إلى الإيمان الحق ، كانت الطبعة الأولى

^١ عطار : ابن سعود وقضية فلسطين ، ص ١٠ .

^٢ عطار : عروبة فلسطين والقدس أصيلة ... ، ص ٧ .

بيروت عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، والطبعة الثانية ببيروت عام ١٤٠٠هـ — —
١٩٨٠م.

١٠- بين السجن والمنفى^١ : وله اسم آخر هو (وراء القضبان) وهو مذكرات العطار
حين كان في السجن ، كانت الطبعة الأولى بمكة المكرمة عام ١٤٠١هـ — —
١٩٨١م .

١١- العقاد : ترجم فيه العطار لصديقه العقاد ، ولم يصدر من الكتاب إلا الجزء الأول
، كانت الطبعة الأولى عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م عن مؤسسة تهامة للنشر
والتوزيع ضمن سلسلة الكتاب العربي السعودي وهو رقم ١٠٩ من السلسلة .

١٢- محمد رسول الله تحاربه قوى الشر والتخريب : كانت الطبعة الأولى عام
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م عن المطابع التعاونية بعمان .

١٣- عائشة أعلى نموذج للمرأة الفاضلة في جميع العصور : ترجم فيه العطار لأم
المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، ويبحث فيه النساء على الاقتداء بها في حياتهن
المعاصرة ، وترك الدعوات التي تريد أن تخرج المرأة المسلمة عن فطرتها باسم
الحضارة والعلم ، كانت الطبعة الأولى عام ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م بمكة المكرمة .

مؤلفاته عن الإسلام :

١- الشريعة لا القانون : وهو عريضة رفعها العطار للملك فيصل يرحمه الله يبين فيها
حرمة الحكم بالقوانين الوضعية ومفاسدها ووجوب تحكيم الشريعة الإسلامية
وأثرها في استقرار الحياة الإنسانية . وكانت الطبعة الأولى بجدة عام ١٣٨٤هـ — —
١٩٦٤م .

^١ جعلت الشفاء هذا الكتاب من الكتب المعدة للطبع ، وقد ذكرت كتابا طبعت بعده بسنوات ، كما أن باكلا
جعلهما كتابان : أحدهما مطبوع (بين السجن والمنفى) والآخر لم يطبع (وراء القضبان) وهما كتاب واحد .

٢- الإسلام طريقنا إلى الحياة : وهو مجموعة مقالات نشرت في الصحف ، يقول العطار في مقدمة الكتاب : " كل ما في هذا الكتاب يتصل بالإسلام ، وهذه الصلة القوية تبيح لي أن أسلكها في سمط واحد . وما فيه من مقالات وفصول نشرت في الصحف السعودية ، ورأيت جمعها في كتاب لتكون سجلا تاريخيا أو مرآة لصاحبها تعكس عقيدته واتجاهه وشعوره " ^١ ، كانت الطبعة الأولى بجدة عام ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

٣- الإسلام خاتم الأديان : يقول العطار عن هذا الكتاب: " هذه محاضرة أعدت لتلبية لدعوة تلقيتها من إدارة التعليم بمكة المكرمة حرسها الله ، وبعد أن أعددتها رأيتها طويلة تمل السامع وتجهد المحاضر ، فاختصرتها إلى الثلث ، وألقيت ما اختصرت في ليلة الثلاثاء ١٨ شوال ١٣٨٥هـ (٢٥ فبراير (كانون الثاني) ١٩٦٦) بمبنى المدرسة النموذجية بمكة " ^٢ ، كانت الطبعة الأولى ببيروت عام ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .

٤- إنسانية الإسلام : " هذا الكتاب أعد محاضرة لتلقى في مقر رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة - حرسها الله - تلبية لدعوة معالي أمينها العام الشيخ محمد سرور الصبان . ولما رأيت طول المحاضرة خشيت إملال السامع وإجهاد المحاضر فاختصرتها إلى الربع ، وألقيت ما اختصرت ليلة الثاني والعشرين من شهر ذي الحجة ١٣٨٥هـ (١٢ إبريل (نيسان) ١٩٦٦م) على أمة من مفكري حجلج بيت الله الحرام ومن المشتغلين بشؤون الدين والدعوة والأدب والفكر من السعوديين " ^٣ ، كانت الطبعة الأولى ببيروت عام ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م ، والثانية ببيروت عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

^١ عطار : الإسلام طريقنا إلى الحياة ، تقدم الكتاب .

^٢ عطار : الإسلام خاتم الأديان ، ص ٥ .

^٣ عطار : إنسانية الإسلام ، ص ٥ .

٥- حجة النبي صلى الله عليه وسلم وأحكام الحج والعمرة في الإسلام والديانات الأخرى : وهو موسوعة فقهية لهذا الباب من أبواب الفقه عرض فيه أقوال العلماء من أئمة المذاهب الأربعة وغيرهم وقد ألفه بمكة وختمه بالمدينة المنورة ، يقول العطار في مقدمة الكتاب : " تفرغت لتأليف هذا الكتاب ، واشتغلت فيه ليل نهار حتى أكرمني الله بإنجازه بعد أن قرأت مئات الكتب . وقد كتبت أول سطر فيه وأنا بين يدي الكعبة المشرفة بين باهما والحجر الأسود ، وختمت كتابة آخر ماجاء فيه في الروضة المطهرة بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين بيته ومنبره " ١ ، وهو من منشورات وزارة الحج والأوقاف بالمملكة العربية السعودية ، كانت الطبعة الأولى بمطبعة الإحسان بدمشق في ١٩ رمضان عام ١٣٩٦هـ - ١٣ أيلول ١٩٧٦م ، والطبعة الثانية بمطبعة الإحسان بدمشق غرة ذي القعدة عام ١٣٩٦هـ - ٢٤ تشرين أول ١٩٧٦م .

٦- أحكام الحج والعمرة من حجة النبي صلى الله عليه وسلم وعمره ٢ : " هذا الكتاب إيجاز لكتابنا (حجة النبي صلى الله عليه وسلم) الذي يقع في ٤٦٤ صفحة من المقاس الكبير " ٣ ، أختصره العطار ليسهل حمله ويرجع إليه المتعجل والمتأني والعالم وطالب العلم بيسر ، وكان هذا المختصر باقتراح من الأستاذ محمد صفوت السقا أمين الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي ، كانت الطبعة الأولى ببغداد عام ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م والطبعة الثانية عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م بدار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، وقد طبعه أهله بعد موته ووزعوه مجاناً وهي الطبعة الثالثة وكانت عام ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

٧- بناء الكعبة على قواعد إبراهيم فريضة إسلامية وواجب ديني مقدس : وهو اقتراح منه بإعادة بناء الكعبة على قواعد إبراهيم عليه السلام مقدم للملك خالد بن عبد العزيز يرحمه الله كانت الطبعة الأولى عام ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م بدمشق

١ عطار : حجة النبي صلى الله عليه وسلم وأحكام الحج والعمرة ... ، ص ٧ .

٢ كررت الشفاء هذا الكتاب مرتين في تعدادها لمؤلفات العطار فقد ذكرته تحت رقم (٤١) ورقم (٦٣) .

٣ عطار : أحكام الحج والعمرة من حجة النبي صلى الله عليه وسلم وعمره ، ص ٥ .

، والثانية عام ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م بالقاهرة ، والثالثة عام ١٣٩٩ - ١٩٧٩م
ببيروت .

٨- قاموس الحج والعمرة : وهو معجم لأحكام الحج والعمرة مرتب بحسب الحروف
الهجائية ، كانت الطبعة الأولى عام ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ببيروت عن دار العلم
للملايين ، والثانية عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م بجدة عن مطبوعات وزارة المعارف
السعودية ، والثالثة عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م عن دار العلم للملايين .

٩- وفاء الفقه الإسلامي بحاجات هذا العصر وكل عصر^١ : " هذا البحث ألقى
محاضرة برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في شهر ذي القعدة سنة ١٣٨٢هـ -
(١٩٦٢م) على جمهور كبير من فقهاء العالم الإسلامي والعربي وعلمائه
ومفكره ومن طلبة كلية الشريعة بمكة المكرمة حرسها الله وحرسهم وحرس
مؤلف البحث " ^٢ وكانت الطبعة الأولى ببيروت عن دار العلم للملايين عام
١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

١٠- الحجاب والسفور : وهو رد على دعاة السفور وتفنيدهم لحججهم وبيان لأهمية
الحجاب للمرأة المسلمة وأن الحجاب لا يمنع الفتاة من طلب العلم ، كانت الطبعة
الأولى ببيروت عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

١١- ويلك آمن : نقد لبعض آراء الشيخ ناصر الدين الألباني ، الطبعة الأولى ببيروت
عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

١٢- الإسلام بحث في العقيدة والإيمان : يقول العطار في مقدمة الكتاب : " هذا
الكتاب بأكمله فصل من فصول كتابي (الديانات والعقائد في مختلف العصور)
رأيت نشره ، لأن بقية الفصول في حاجة إلى المراجعة، فهي ما تزال في مسودتها

^١ لم تذكر الشفاء هذا الكتاب .

^٢ عطار : وفاء الفقه الإسلامي بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٥ .

الأولى، وإن المراجعة تحتاج إلى أيام قد تطول " ^١ ، كانت الطبعة الأولى عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

١٣- الإسلام دين خاص أم عام : وهو بحث يفند فيه العطار أباطيل المستشرقين الذين يزعمون أن الإسلام دين خاص بالعرب ويثبت فيه عموم الرسالة المحمدية فيقول في مقدمة الكتاب : " أعداء الإسلام يزعمون أنه دين خاص مغلق على العرب ، ومنهم من يجعله مغلقا على قوم محمد عليه صلوات الله وسلامه ، وبعض المستشرقين يقدمون بين يدي دعواهم حججا من كتاب الله جل جلاله يستدلون بها على أن الإسلام دين خاص ... وفي بحثنا هذا تفنيد لأباطيلهم ، وإثبات لعموم الرسالة المحمدية من فجر الدعوة الإسلامية " ^٢ ، كانت الطبعة الأولى ببيروت عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م عن دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع .

١٤- انحسار تطبيق الشريعة في أقطار العروبة والإسلام : شارك به في المؤتمر الإسلامي للقرن الخامس عشر من الهجرة الذي أقيم في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، كانت الطبعة الأولى ببيروت عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م عن دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع .

١٥- أصلح الأديان للبشرية عقيدة وشريعة : شارك به في المؤتمر الإسلامي للقرن الخامس عشر من الهجرة الذي أقيم في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، ويقول العطار عن هذا البحث : " عرضت فيه للأديان السابقة والقائمة حتى اليوم بروح الباحث المجرد عن الهوى والمواريث ، رجاء أن أختار منها الدين الصالح . وقد وضعت للدين المختار شرطا وهو أن يحوي العقيدة الصحيحة السليمة ، والشريعة السمحة الغراء ، لأن الدين الذي لا يحويهما غير صالح لأن ينتظم الإنسانية كلها في رحابه ، بل لا يصلح أن يكون حكما . وعلى هذا الشرط عرضت للديانات فإذا الدين الوحيد الفذ الذي فاز من بينها دين الإسلام

^١ عطار : الإسلام بحث في العقيدة والإيمان ، ص ٧ .

^٢ عطار : الإسلام دين خاص أم عام ؟ ، ص ٧ .

وحده دون غيره ، وقد اتفق معي في هذا الحكم أئمة الباحثين في العالم في هذا العصر ، وأكثرهم من أقطاب المسيحية في مختلف الآداب والعلوم والفنون والفلسفات " ١ ، كانت الطبعة الأولى ببيروت عام ١٤٠٠هـ — ١٩٨٠م ، وصدرت الثانية في مجلة دعوة الحق الشهرية التي تصدرها إدارة الصحافة والنشر برابطة العالم الإسلامي في عددها السادس والستين في السادس من شهر رمضان عام ١٤٠٧هـ — ٤ مايو ١٩٨٧م السنة السادسة .

١٦- من نفحات رمضان : وهو مقالات كان العطار يلقيها في الإذاعة في شهر رمضان المبارك عام ١٤٠١هـ وكانت جريدة عكاظ تنشرها يوم إذاعتها ، وكانت الطبعة الأولى عام ١٤٠٢هـ — ١٩٨٢م .

مؤلفاته عن الديانات والمذاهب المعاصرة :

١- الشيوعية والإسلام : هذا هو الصحيح وليس " الإسلام والشيوعية " كما تذكر الدكتور الشفاء ولعلها كانت تنقل عن قائمة مؤلفات العطار المطبوعة في آخر مؤلفاته . وكان العطار قد أعد هذا الكتاب ليذيعه في راديو مكة فلم يقدر له ذلك فطبعها في كتاب ، وهو بالاشتراك مع عباس محمود العقاد إذ أضاف إلى كتابه فصل " الشيوعية والإسلام " الذي كتبه العقاد في كتابه " الشيوعية والإنسانية " ، وكانت الطبعة الأولى بالقاهرة عام ١٣٧٦هـ — ١٩٥٦م وقد قلم بنشرها السيد حسن عباس شربتلي ، والثانية في مطابع دار الأندلس ببيروت عام ١٣٩٢هـ — ١٩٧٢م ، والثالثة عام ١٤٠٠هـ — ١٩٨٠م عن دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت .

٢- حرب الأكاذيب : الطبعة الأولى بالقاهرة عام ١٣٧٧هـ — ١٩٥٧م والثانية نشرت بجريدة عكاظ بالطائف عام ١٣٨٠هـ — ١٩٦٠م ، والثالثة نشرت في

^١ عطار : أصلح الأديان للإنسانية عقيدة وشرعية ، ص ٨ .

الطبعة الثانية من كتاب " الشيوعية والإسلام " في بيروت عام ١٣٩٢هـ —
١٩٧٢ م .

٣- اليهودية والصهيونية : كانت الطبعة الأولى لدار الأندلس للطباعة والنشر ببيروت
عام ١٣٩١هـ — ١٩٧٢ م ، والثانية عام ١٤٠٠هـ — ١٩٨٠ م لنفس الدار .

٤- الشيوعية وليدة الصهيونية : وكان هدف العطار من هذا الكتاب إثبات ما ذكره
الملك فيصل يرحمه الله من الصلة بين الشيوعية والصهيونية ، يقول العطار في
مقدمة الكتاب : " ونحن في بحثنا هذا نثبت بالأدلة والوقائع حقيقة الارتباط الوثيق
كل الوثيقة بين الصهيونية والشيوعية ، ونؤيد ما ذهب إليه الملك فيصل بما لا يدع
مجالاً للحيرة والاستغراب أو الدهشة والإنكار " ^١ كانت الطبعة الأولى من
منشورات المكتبة العصرية ببيروت عام ١٣٩٤هـ — ١٩٧٤ م .

٥- الماسونية : " كان هذا الكتيب فصلاً من كتابنا (الشيوعية وليدة الصهيونية)
ورأينا إخراجاً مستقلاً رجاء أن ينتفع به الإنسان المسلم والعربي بخاصة ، والإنسان
بعامة ، وألا يختدع بما أضفى اليهود على الماسونية من زخرف القول ليخفوا
حقيقتها ، ويتخذوها معول هدم لإنسانية الإنسان " ^٢ ، كانت الطبعة الأولى
ضمن كتاب (الشيوعية وليدة الصهيونية) ، ثم طبع مستقلاً فكانت الطبعة الثانية
من منشورات المكتبة العصرية للطباعة والنشر ببيروت عام ١٣٩٤هـ — ١٩٧٤ م
وكانت الطبعة الثالثة خاصة لرابطة العالم الإسلامي عام ١٣٩٨هـ — ١٩٧٨ م
ببيروت .

٦- بروتوكولات صهيون : وهو كتاب مترجم ترجمه العطار نزولاً عند رغبة الملك
فيصل بن عبد العزيز يرحمه الله في أن يتولى ترجمة هذه البروتوكولات أحد
السعوديين ولترجمته للكتاب قصة يذكرها بقوله : " وإذا كانت الترجمة وليدة
رغبة الملك الشهيد فإن لها عندي قصة يجب ذكرها للتاريخ وللحقيقة ، فقد كنت

^١ عطار : الشيوعية وليدة الصهيونية ، ص ٦ .

^٢ عطار : الماسونية ، ص ٧ .

أعلم أن الكاتب السعودي الأستاذ أحمد مرزا كان قد بدأ سنة ١٣٨٧ (١٩٦٧) في ترجمة البروتوكولات ، ونقلت إليه ما سمعت من الملك الشهيد ، واستحثت همته ، ولكن السعي من أجل المعيشة حال دون إتمام الترجمة ، مع أنه بدأ بها سنة ١٣٨٧ ولم يترجم إلى سنة ١٣٩٤ (١٩٧٤) من البروتوكولات غير ثلاثة ... وكان أحد أبنائي يتقن الإنجليزية ... وطلبت إليه أن يترجم البروتوكولات إلى العربية ، فاعتذر بأنه يتقن العربية لأنها لغته ، ولكن ليس بكاتب ذي أسلوب ، وستكون الترجمة العربية دون الترجمات الأخر التي كنت قد ذكرت له أسماء أصحابها العرب ، وذكر لي ابني أن ما يترجمه لا يصلح للطبع ، ولكنني أصررت عليه فلم يملك غير الطاعة ، وترجمه ترجمة دقيقة أمينة ، ولما عارضتها بالترجمات الأخر التي بخزانة كتي وجدت ما ترجمه ابني دقيقا ، ولما كان ابني لم يتعود الكتابة العربية كانت ترجمته ضعيفة في أسلوبها ، واستثقلت خسارة الجهد الضخم الذي بذله في الترجمة فعزمت عل أن أتولى أنا نفسي الصياغة بأسلوب عربي الذي ضمن له المثانة والقوة والوثاقة والإشراق طول عشريني لكتاب الله عز وجل دامت ستين عاما لم أترك قراءته يوما واحدا ... لقد أجهدتني الصياغة أكثر من الترجمة ، ولكني سعيد بما بذلت من جهد حقق رغبة من رغبات الملك الشهيد ، وهو ورغبته ينزلان مني أرفع مكان . ونسبت في الغلاف وديباجة الكتاب الترجمة إلى نفسي وإن كان ابني هو المترجم الحق ، والابن وما ملك لأبيه ، ومع هذا فأنا قد رددت إليه فضل الترجمة بما ذكرت " ١ " ، كانت الطبعة الأولى بيروت عام ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م ، والثانية بيروت عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٧- مؤامرة الصهيونية على العالم : الطبعة الأولى بيروت عن دار العلم للملايين عام ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م ، والثانية بيروت عن نفس الدار عام ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م

^١ عطار : بروتوكولات صهيون ، ص ٢٠ - ٢٢ .

وهذه الطبعة خاصة بوزارة المعارف^١ ، والثالثة ببيروت عن نفس الدار عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٨- الشيوعية خلاصة كل ضروب الكفر والموبقات والشرور والعاهاات : كانت الطبعة الأولى ببيروت عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م عن دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع .

١٦- الديانات والعقائد في مختلف العصور : ألف العطار هذا الكتاب باقتراح من الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض ، وهو أربعة أجزاء في أربعة مجلدات ، يقول العطار عن هذا الكتاب : " تناولت في كتابي (الديانات) بحث جميع العقائد في الديانات الحق قبل أن يحرفها معتنقوها وبعد التحريف ، وفي الوثنيات المختلفة ، وعرضت كل العقائد في الديانات صحيحها وباطلها ومحرفها مثلما تعرض الأزياء ، ولكل ذوقه في اختيار ما يشاء ، إلا أنني قد أتخذ سبيل النقد إذا رأيته ضرورة لا بد منها " ^٢ كانت الطبعة الأولى ببيروت عام ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

مؤلفاته الجغرافية :

١- الخرج والشرائع : كتاب يتحدث عن بعض المناطق الزراعية في المملكة العربية السعودية وقد طبع الكتاب في القاهرة عام ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م .

^١ ذكرت الشفاء أن الطبعة الثانية الخاصة بوزارة المعارف كانت عام ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م ، وهو سهو منها غفر الله لها ، نتج عن اعتمادها على قائمة المؤلفات المذكورة في آخر مؤلفات العطار ، ولو نظرت إلى تاريخ الطبعة الأولى لعلمت أن هذا التاريخ خاطئ ، وما أثبتته هو المدون على الطبعة الخاصة بوزارة المعارف .

^٢ عطار : الإسلام بحث في العقيدة والإيمان ، ص ٧ .

ثالثا : مؤلفاته المترجمة إلى لغات أخرى :

- ١- محمد بن عبد الوهاب : ترجمه إلى اللغة الأردنية الشيخ محمد صادق خليل ، كانت الطبعة الأولى بـ ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ، والطبعة الثانية بمطبعة الإحسان بدمشق عام ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م ، وترجمه إلى اللغة الإنجليزية الدكتور راشد البراوي ، الطبعة الأولى بمطبعة الإحسان بدمشق عام ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .
- ٢- إنسانية الإسلام : ترجم إلى اللغة الإنجليزية وطبع ببيروت عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

رابعا : مؤلفاته المعدة للطبع :

هناك بعض المؤلفات للعطار كان قد أعدها للطبع ولكنها لم تطبع ، وهي على النحو التالي :

- ١- المكتبات : عن مكتبات المدينة المنورة .
- ٢- فيصل بن عبد العزيز : ترجمة له .
- ٣- مائة كلمة :
- ٤- لا أؤمن بالاشتراكية لأني أؤمن بالإسلام : وهو مجموعة مقالات نشرت في الصحف السعودية ما بين عامي ١٣٨٠هـ - ١٣٨٢هـ .
- ٥- مع الكتب والمؤلفين :
- ٦- الأسرة :
- ٧- نقد كتاب كشف الظنون :
- ٨- الشيخ رحمة الله العثماني :
- ٩- مذكرات لارا :
- ١٠- قال بيدبا
- ١١- خمس دقائق قبل الفطور :

- ١٢- توحيد أحناتون :
- ١٣- ورود من كلام :
- ١٤- مسلمة في سيريا :
- ١٥- الوجدانية والتوحيد :
- ١٦- مع الملوك والرؤساء :
- ١٧- الكتب المقدسة في العالم :
- ١٨- الأدب الضاحك :
- ١٩- الرحلات :
- ٢٠- في اللغة :
- ٢١- موسى والتوحيد عند فرويد :
- ٢٢- من فصيح العربية ونوادرها :
- ٢٣- الإسلام عليه نحا :
- ٢٤- التربية في الإسلام :
- ٢٥- وثبة المملكة العربية السعودية ^١ : (دراسة تاريخية وجغرافية وعلمية وأدبية واجتماعية) .
- ٢٦- دقائق قبل النوم : نظرات في الحياة .
- ٢٧- مصر في الميزان (نقد وتحليل) .
- ٢٨- الميلاد الجديد (مذكرات) .
- ٢٩- أدباء الحجاز (نقد وتعريف ودراسة) .
- ٣٠- الأمل المنشود (ديوان شعر) .
- ٣١- الإمام أبو حنيفة .
- ٣٢- اللغة العامية الحجازية (دراسة وتقعيد وتأصيل للكلمات العامية) .
- ٣٣- ما يلحن فيه العلماء والكتاب .

^١ هذا الكتاب وما بعده من مؤلفات العطار لم يذكرها دارسو العطار من قبل ، وهي مذكورة في قائمة كتبه المعدة للطبع في آخر كتابه (الأمير منصور وزير دفاع المملكة العربية السعودية) ، إلا الكتابين الأخيرين فهما مذكوران من مراجعه في تحقيق تهذيب الصحاح للزنجاني .

الفصل الثالث

تحقيقاته

توطئة :

حفر العطار اسمه في هذا المجال فكانت له فيه اليد الطولى والقدم الراسخة ، بل حفر التحقيق اسم العطار في الخافقين فلا يكاد يذكر العطار إلا بتحقيقاته ، ولقد اجتمع في العطار من صفات المحقق الناجح ما جعله في طليعة المحققين العرب ، (و) شيخ المحققين السعوديين ^١ ، فله في هذا المجال القدح المعلى والفرس المجلي .

والناظر إلى ما حققه العطار من كتب يجدها تتمحور حول اللغة وعلومها إذا استثنينا كتاب (آداب المتعلمين) فهو في التربية الإسلامية ، ولذلك نستطيع أن نقسم جهود العطار اللغوية إلى قسمين :

أحدهما : ما حققه من الكتب اللغوية : وهو الذي عقدنا هذا الفصل من أجله ، وكان من عادة العطار في تحقيقاته أن يقدم بمقدمة تزيد من فائدة الكتاب وأهميته .

والآخر : مؤلفات العطار اللغوية : وهو الذي تناولنا تعداداه في الفصل السابق ، وسنتناول تفصيله في الفصول اللاحقة إن شاء الله .

ولعله من فضلة القول أن أتكلم عن صعوبة التحقيق ومتاعبه ، ويكفيني مؤونة ذلك أن أنقل عن العطار رأيه في التحقيق إذ يقول : " التحقيق أصعب من التأليف وأشد عسرا ، وندر في هذه الأيام المحقق الأمين المخلص الدقيق ، وأكثر كتب التراث التي ادعى

^١ هذا اللقب أطلقته عليه مجلة المنهل ، انظر : العدد ٤٨٧ المجلد ٥٢ رمضان وشوال ١٤١١هـ -- مارس وأبريل

تحقيقها من يسمون أنفسهم محققين ليست محققة ، وإنما دعوى منهم ينقضها واقع هذه الكتب ، وما صنعوا من التحقيق لا غناء فيه ... لا شك أن التأليف أيسر من التحقيق ، ولهذا لا نجد من المحققين بين أكابر العلماء إلا ندرة نادرة " ^١

وفيما يلي نعدد المطبوع من تحقیقاته مرتبة حسب تاريخ صدورها ، ثم نردفها بالكتب التي أعدها للطبع ولم تطبع :

١- تهذيب الصحاح : وهو معجم لغوي لمحمود بن أحمد الزنجاني حققه العطار بالاشتراك مع الأستاذ عبد السلام هارون ، وكانت الطبعة الأولى بمطبعة دار المعارف بالقاهرة عام ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م ، عني بنشره الأستاذ محمد سرور الصبان .

٢- مقدمة تهذيب اللغة : للأزهري كانت الطبعة الأولى بالقاهرة عام ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م عن دار مصر للطباعة ، على نفقة السيد حسن شربتلي .

٣- آداب المعلمين ورسائل أخرى في التربية الإسلامية : وهو مجموعة رسائل في التربية لكل من : (إخوان الصفا ، والغزالي ، ونصير الدين الطوسي ، وابن جماعة ، وابن خلدون ، وابن حجر الهيتمي) ، يقول العطار في مقدمته على الكتاب مبينا الهدف من تحقيقه وأهميته : " هذه رسائل في (التربية الإسلامية) وكل منها تبين ناحية فيها وطريقة من طرقها ، وتصور كل جوانبها وآراء العلماء فيها ، ومدارسها ، وكلها تلتقي في الأصل الذي تصدر منه ، وبعض هذه الرسائل قد نشر ، وبعضها لم ينشر من قبل ، وقد جمعناها لوحدة الموضوع بين جميعها ووحدة الغاية ، وليرى القارئ مختلف وجهات التفكير الإسلامي في التربية ومدارسها في مكان واحد ، لتتسنى له المقارنة بينها وبين آراء مدارس التربية الغربية ، وسيخرج من المقارنة بأن التربية الحديثة التي تعد من ثمار الحضارة الغربية وحسنات أوروبا ، لها جذورها في التربية الإسلامية ... أخرجنا هذه الرسائل

^١ عطار : مقدمته على ليس في كلام العرب لابن خالويه ، ص ١١ - ١٢ .

رجاء أن يعود الحق إلى نصابه ، وأن يرى القراء لونا من الثقافة الإسلامية في حقل التربية وطرق التدريس والتعليم ، ويقفوا على حقائق أصبح من الضروري أن يعرفوها " ^١ ، كانت الطبعة الأولى بالقاهرة عام ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م ، والطبعة الثانية ببيروت عام ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م ، وسنكتفي في هذا الكتاب بما ذكرناه لأنه ليس من تحقیقاته اللغوية .

٤- ليس في كلام العرب : لابن خالويه كانت الطبعة الأولى بالقاهرة عام ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م ^٢ ، وكانت الطبعة الثانية عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ^٣ .

٥- الصحاح : للجوهري كانت الطبعة الأولى بالقاهرة عام ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م ، والطبعة الثانية ببيروت عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، والطبعة الثالثة ببيروت عن دار العلم للملايين عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٦- الفوائد المحصورة في شرح المقصورة لابن هشام اللخمي : وهو شرح لمقصورة ابن دريد ، وكانت الطبعة الأولى عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

وهناك كتب أخرى حققها العطار ولكنها لم تطبع وهي :

١- الأزمدة لقطرب .

٢- ما اتفق لفظه واختلف معناه لأبي العميثل

٣- كشف الظنون لحاجي خليفة .

٤- مجموعة المعاني (مختارات شعرية لا يعرف قائلها) .

وفيما يلي نقدم دراسة لمنهج العطار العام في التحقيق ، ثم نردفها بدراسة للكتب التي حققها ومنهجها في تحقيق كل واحد منها منفردا .

^١ عطار : مقدمته على آداب المعلمين ، ص ٣٠ .

^٢ ذكرت الشفاء تاريخ هذه الطبعة أنه عام ١٩٥٦م ، والصواب ما أثبتناه ، لأن العطار كتب مقدمة الكتاب في ١٩٥٧م / ١/٢٠ فكيف يطبع الكتاب قبل كتابة مقدمته .

^٣ ذكرت الشفاء تاريخ هذه الطبعة عام ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ، والصواب ما أثبتناه ، وهو المطبوع على الكتاب .

المبحث الأول : منهج العطار في التحقيق :

سنتناول في هذا المبحث منهج العطار في التحقيق من خلال ما يذكره في مقدماته على كتبه المحققة ، أو من خلال عمله في تحقيق تلك الكتب ، ثم نعرض ذلك كله على المنهج العلمي الذي استقر عند المحققين والعلماء ، مع التنبيه إلى أننا لن نتناول منهج التحقيق في كتاب (تهذيب الصحاح) للزنجاني في هذا المبحث بل سنتناوله في المبحث القادم لأن العطار اشترك مع عبد السلام هارون في تحقيق هذا الكتاب .

١ - جمع النسخ : يذكر العلماء أن جمع النسخ من أهم خطوات التحقيق ^١ ، لذلك فقد اهتم العطار كثيرا بجمع النسخ ، فهاهو يجمع خمس نسخ في تحقيقه لمقدمة تهذيب اللغة ، ويجمع لكتاب (ليس في كلام العرب) لابن خالويه ثلاث نسخ مخطوطة بالإضافة للنسخة المطبوعة ، ويجمع ثلاث نسخ لتحقيق الصحاح ، ويجمع عند تحقيقه لكتاب (الفوائد المحصورة في شرح المقصورة) لابن هشام اللخمي سبع نسخ أربع منها اعتمد عليها في التحقيق ، أما النسخ الثلاث الباقية فكان يرجع إليها عند الحاجة .

٢ - ترتيب النسخ : بعد أن يجمع المحقق النسخ عليه أن يفحصها ويوازن بينها ثم يرتبها ويختار منها أصلا واحدا (النسخة الأم) يعتمد عليه في التحقيق ^٢ ، وقد اختلف منهج العطار في ترتيب النسخ واختيار النسخة الأم ، فبينما نجده يختار النسخة الأم في تحقيقه لمقدمة تهذيب اللغة ، نجده في المقابل يهمل ذلك عند تحقيقه لكتاب (ليس في كلام العرب) لابن خالويه ، وعند تحقيقه لـصحاح الجوهري ، ويجعل

^١ انظر : عبد السلام هارون : تحقيق النصوص ونشرها ، ص ٣٩ وما بعدها ، وانظر : رمضان عبد التواب : مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين ، ص ٦٠ وما بعدها ، وانظر : محمد أحمد خاطر : مناهج البحث في الدراسات اللغوية ، ص ١٤٩ .

^٢ انظر : عبد السلام هارون : تحقيق النصوص ونشرها ، ص ٢٩ وما بعدها ، وانظر : رمضان عبد التواب : مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين ، ص ٦٦ وما بعدها ، وانظر : محمد أحمد خاطر : مناهج البحث في الدراسات اللغوية ، ص ١٥١ .

النسخة الأم عند تحقيقه لكتاب الفوائد المحصورة في شرح المقصورة لابن هشام اللخمي إحدى النسختين التي يملكها ، ولا يشير إلى أيهما يقصد ، بل يجعل النسختين كلاهما النسخة الأم ، وهذا كله مخالف للمنهج العلمي في التحقيق .

٣- مقدمات التحقيق : وتشمل عدة أمور :

أ- تحقيق عنوان الكتاب ومؤلفه ونسبة الكتاب إليه : وهو أول عمل يقوم به المحقق في التحقيق ، لكي يطمئن إلى صحة عنوان الكتاب ومؤلفه ونسبة الكتاب إليه ^١ ، وقد اهتم العطار كثيرا بتحقيق هذه الأمور الثلاثة في جميع تحقیقاته ، معتمدا في ذلك على كتب التراجم وعلى فهارس الكتب والمخطوطات .

ب- ترجمة المؤلف وعصره : لما كان الكتاب من نتاج المؤلف ، والمؤلف متأثر بعصره الذي يعيش فيه ، وجب على المحقق الاهتمام بهذا الأمر ^٢ ، وقد ترجم العطار في كل تحقیقاته لمؤلف الكتاب وعصره .

ج- دراسة الكتاب وتحليله : يذكر العلماء أن نجاح المحقق في تحليل الكتاب الذي يحققه ، ونجاحه في تقريب النص لقرائه من عوامل نجاح التحقيق ^٣ ، لذلك لقد قدم لنا العطار دراسات رائعة عن كل كتاب يحققه ، فهاهي دراساته لتهديب اللغة عند تحقيقه لمقدمته ، وهاهي دراساته واستدراكاته

^١ انظر : عبد السلام هارون : تحقيق النصوص ونشرها ، ص ٤٢ وما بعدها ، وانظر : رمضان عبد التواب : مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين ، ص ٧٤ وما بعدها ، وانظر : محمد أحمد خاطر : مناهج البحث في الدراسات اللغوية ، ص ١٥٦ .

^٢ انظر : عبد السلام هارون : تحقيق النصوص ونشرها ، ص ٨٤ وما بعدها ، وانظر : رمضان عبد التواب : مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين ، ص ١٧٥ وما بعدها ، وانظر : محمد أحمد خاطر : مناهج البحث في الدراسات اللغوية ، ص ١٥٧ .

^٣ انظر : عبد السلام هارون : تحقيق النصوص ونشرها ، ص ٨٤ ، وانظر : رمضان عبد التواب : مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين ، ص ١٨١ وما بعدها ، وانظر : محمد أحمد خاطر : مناهج البحث في الدراسات اللغوية ، ص ١٥٨ .

على كتاب (ليس في كلام العرب) لابن خالويه ، وعند تحقيقه لصحاح الجوهري عقد أكثر من فصل من فصول مقدمته الشهيرة لدراسة كتاب الصحاح ، ويفعل الفعل نفسه مع كتاب (الفوائد المصورة في شرح المقصورة) لابن هشام اللخمي .

د- وصف النسخ المعتمدة في التحقيق : " ينبغي أن يضع المحقق أمام القارئ كل الحقائق المتصلة بالنسخ التي اعتمد عليها في عمله ، ليشاركه معه في الحكم والتقويم ، وشهود جانب من مراحل العمل " ^١ ، وقد كان العطار أميناً في وصف النسخ التي اعتمد عليها في تحقيقه ، حيث وصف لنا بدقة كل النسخ التي اعتمد عليها في تحقيقاته جميعاً .

هـ- منهج التحقيق : يذكر العلماء أنه يجب على المحقق أن يبين منهجه في التحقيق في مقدمته على الكتاب ^٢ ، ولكن العطار يهمل هذا الأمر في بعض تحقيقاته ، فبينما نجد يبين لنا منهجه في تحقيقه لكتاب (ليس في كلام العرب) لابن خالويه ، وفي تحقيقه لكتاب (الفوائد المصورة في شرح المقصورة) لابن هشام اللخمي ، نجد في المقابل يهمل ذلك في تحقيقه لمقدمة تهذيب اللغة وفي تحقيقه لصحاح الجوهري .

٤- تحقيق النص : ويشمل ذلك عدة أمور :

أ- المقابلة بين النسخ : " المقابلة بين النسخ المختلفة من الكتاب ، تؤدي إلى اختيار الصيغة الصحيحة ، أو التي تبدو أنها هي الصواب ، وإثباتها في صلب النص عند نشره ، ثم توضع فروق النسخ الأخرى في هامش الصفحة ، مع الإشارة إلى هذه النسخ برموز معينة يختارها المحقق ، ويشير

^١ محمد أحمد خاطر : مناهج البحث في الدراسات اللغوية ، ص ١٥٩ ، وانظر : عبد السلام هارون : تحقيق النصوص ونشرها ، ص ٨٤ ، وانظر : رمضان عبد التواب : مناهج تحقيق التراث بين القدماء والمحدثين ، ص ١٨٥ وما بعدها .

^٢ انظر : محمد أحمد خاطر : مناهج البحث في الدراسات اللغوية ، ص ١٦٠ .

إليها في مقدمة تحقيقه للكتاب " ١ ، وقد كان العطار يهتم بالمقابلة بين النسخ التي لديه ، ولكن منهجه بعد ذلك يختلف ، حيث لم يثبت في تحقيقه لمقدمة تهذيب اللغة كل الاختلافات التي وقعت بين النسخ المعتمدة ، بل ذكر بعض الاختلافات بينها في خاتمة الكتاب ، ويعلل العطار ذلك بقوله — بعد ذكر الاختلافات بين النسخ — : " ليس ما ذكرناه كل نقاط الاختلاف ، ولو أردنا استيعابه وحصره لاحتجنا إلى صفحات كثيرة ، ولكننا لم نرد الاستيعاب بل الإشارة ، وعندما ننشر (التهذيب) سنشير في هامش كل صفحة إلى الخلاف الذي يقع فيها بين النسخ التي نعتمدها في التحقيق " ٢ ، وهذا ولا شك يخالف المنهج العلمي للتحقيق ، وفي تحقيقه لكتاب (ليس في كلام العرب) ذكر الاختلافات بين النسخ المعتمدة ولكن بصورة مبهمة ، حيث وجدناه يقول عند اختلاف النسخ : (وفي بعض النسخ) ولا يحدد أي النسخ الأربع التي اعتمدها يقصد ٣ ، وتارة يقول (في نسخة) ولا يحددها كذلك ٤ ، وقليل ما يحدد النسخة ٥ ، وعند تحقيقه للصحاح لم نجده يشير إلى اختلافات بين النسخ إلا ما ندر ولا نعلم هل النسخ التي اعتمد عليها متطابقة أم أن العطار أهمل ذكر الاختلافات ، ولكنه عند تحقيقه لكتاب (الفوائد المحصورة في شرح المقصورة) لابن هشام اللخمي اهتم كثيرا بذكر الاختلافات بين النسخ ، حيث أثبت في المتن النسخة الأم ثم ذكر كل ما خالفها — ولو كان هو الصواب — في الحاشية وهو منهج غير متبع عند المحققين ، بل المتبع هو إثبات ما في النسخة الأم ما دام صوابا والإشارة في الحاشية إلى ما خالفها

^١ رمضان عبد التواب : مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين ، ص ١٢٠ ، وانظر : عبد السلام هارون :

تحقيق النصوص ونشرها ، ص ٧٢ ، وانظر : محمد أحمد خاطر : مناهج البحث في الدراسات اللغوية ، ص ١٥٧ .

^٢ عطار : خاتمه على مقدمة تهذيب اللغة للأزهري ، ص ص ١٢٤ - ١٢٥ .

^٣ انظر : ص ص ٩١ ، ٩٤ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٥٨ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦ .

^٤ انظر : ص ٥٨ .

^٥ انظر : ص ص ١٦٥ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٦٥ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ .

، أما إن كانت خطأ فيثبت الصواب من النسخ الأخرى ، ويشار إلى
خطئها في الحاشية ^١ .

ب- تخريج النصوص : " تخريج النصوص هو البحث لها عما يؤيدها ، ويشهد
بصحتها في بطون الكتب ، وهو أمر ضروري جدا " ^٢ ، ولم يهتم العطار
عند تحقيقه لمقدمة تهذيب اللغة بتخريج النصوص إلا ما ندر على الرغم من
قلة النصوص في المقدمة ، وكذلك عند تحقيقه لكتاب (ليس في كلام
العرب) لابن خالويه ، لم يكن يهتم بتخريج النصوص ، فلم يخرج الآيات
القرآنية أثناء تحقيق الكتاب وإنما ذكر ذلك في الفهارس ، وكذلك
الأحاديث النبوية ، والأمثال والأقوال المأثورة ، والآيات الشعرية ،
وكذلك عند تحقيقه لكتاب (الفوائد المحصورة في شرح المقصورة) لابن
هشام اللخمي لم يهتم بتخريج الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ،
والأمثال ، ولكنه بالرغم من ذلك خرج الآيات الشعرية الموجودة في
الشرح .

ج- ترجمة الأعلام : وهو أمر مهم لتحقيق النصوص والتأكد من صحتها ، لأن
الأعلام يكثر فيها التصحيف ^٣ ، وقد أهمل العطار ترجمة الأعلام عند
تحقيقه لمقدمة تهذيب اللغة ، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن مقدمة
تهذيب اللغة تعد مرجعا من مراجع ترجمة الأعلام ، وكذلك عند تحقيقه
لكتاب (ليس في كلام العرب) لابن خالويه أهمل الترجمة للأعلام إلا ما

^١ انظر : رمضان عبد التواب : مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين ، ص ١٢٠ ، وانظر : محمد أحمد خاطر
: مناهج البحث في الدراسات اللغوية ، ص ١٦٢ .

^٢ رمضان عبد التواب : مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين ، ص ١٠٨ وما بعدها ، وانظر عبد السلام
هارون : تحقيق النصوص ونشرها ، ص ٨٢ ، وانظر : محمد أحمد خاطر : مناهج البحث في الدراسات اللغوية ،
ص ص ١٦٣ - ١٦٤ .

^٣ انظر : عبد السلام هارون : تحقيق النصوص ونشرها ، ص ٨٢ ، وانظر : رمضان عبد التواب : مناهج تحقيق
التراث بين القدامى والمحدثين ، ص ١١٥ ، وانظر : محمد أحمد خاطر : مناهج البحث في الدراسات اللغوية ، ص
١٦٥ .

ندر^١ ، ولعل للعطار العذر في إهمال الترجمة للأعلام عند تحقيقه لصحاح الجوهري ، أما عند تحقيقه لكتاب (الفوائد المحصورة في شرح المقصورة) لابن هشام اللخمي فقد اهتم بترجمة الأعلام مع ذكر مصادر الترجمات التي يذكرها .

٥- الفهارس التفصيلية : وهي من مكملات التحقيق التي يخدم بها المحقق الكتاب الذي يحققه لأن " فهارس الكتاب هي مفاتيحه الحقيقية ، لكي يصل الباحث عن طريقها إلى بغيته بأقصى سرعة ممكنة وبأيسر سبيل " ^٢ ، وقد اختل منهج العطار في الفهارس فبينما نجده يهملها في تحقيقه لمقدمة تهذيب اللغة ، وفي تحقيقه لصحاح الجوهري ، نجد الفهارس تأخذ حيزا كبيرا من تحقيقه لكتاب (ليس في كلام العرب) لابن خالويه حيث استغرقت أكثر من مائتي صفحة شملت تسعة فهارس على النحو التالي : (فهرس الآيات القرآنية ، فهرس الأحاديث النبوية ، فهرس الأقوال الماثورة والأمثال ، فهرس الشعر ، فهرس البلدان والأمكنة والمياه ، فهرس الأعلام ، فهرس الكتب ، فهرس اللغة ، فهرس أبواب الكتاب) ، وكذلك الحلل عند تحقيقه لكتاب (الفوائد المحصورة في شرح المقصورة) لابن هشام اللخمي حيث استغرقت الفهارس ما يقارب مائة صفحة من الكتاب شملت ثمانية فهارس على النحو التالي : (فهرس الآيات القرآنية ، فهرس الأحاديث ، فهرس الأقوال الماثورة والأمثال ، فهرس الأماكن والبلدان والمياه ، فهرس اللغة ، فهرس الأعلام والقبائل ، فهرس الشعر ، فهرس الكتاب) ، وقد أهمل العطار فهرس مراجع التحقيق في تحقیقاته كلها عدا كتاب (ليس في كلام العرب) لابن خالويه حيث جمع بينه وبين فهرس الكتب الواردة في متن الكتاب في فهرس واحد (فهرس الكتب) وميز مراجعه بنجمة صغيرة وضعها بين يدي المرجع ، وكان الأولى أن يصنع لكل واحد منهما فهرسا خاصا به .

^١ انظر : ص ٣٣ ، ٤٨ ، ٨٤ ، ١٧٣ .

^٢ رمضان عبد التواب : مناهج تحقيق التراث بين القدامى والحديثين ، ص ٢١٣ وما بعدها ، وانظر : عبد السلام هارون : تحقيق النصوص ونشرها ، ص ٩٢ وما بعدها ، وانظر : محمد أحمد خاطر : مناهج البحث في الدراسات اللغوية ، ص ١٧٦ .

المبحث الثاني : الكتب التي حققها العطار :

سنتناول في هذا المبحث الكتب اللغوية التي حققها العطار ، ونبين منهجه في تحقيق كل واحد منها منفردا .

أولا : تهذيب الصحاح :

وهو أول كتاب محقق يطبع للعطار ، ولكن دور العطار في هذا الكتاب غير محدد ، لأنه كان بالاشتراك مع عبد السلام هارون ، مما يجعل الحكم على جهده في التحقيق غير مؤكد ، لأننا لا نستطيع أن نتبين جهد العطار من جهد شريكه .

وقد اضطلع العطار بكتابة مقدمة الكتاب ، أما عبد السلام هارون فاكتفى بكلمة قبل المقدمة بين فيها سبب اشتراكه في تحقيق هذا الكتاب ، وسبقهما تصدير لمحمد سرور الصبان ناشر الكتاب .

والمقدمة التي كتبها العطار هي دراسة علمية عن الكتاب ، ومؤلفه ، وعن أصله الصحاح ، مع التعرّيج على المعاجم الأخرى ، ونستطيع أن نقسم هذه المقدمة إلى ثلاثة أقسام : تمهيد ، ودراسة لكتاب الصحاح أصل التهذيب ، ودراسة لتهذيب الصحاح وهو الكتاب المحقق ، ونوجز فيما يلي أبرز ما كتبه في هذه الأقسام الثلاثة :

التمهيد :

١- بدأ العطار مقدمته بالحديث عن اللغة العربية ، واتساعها لحاجات الإنسان في كل العصور ، وأنها لغة غنية بمفرداتها وتراكيبها ، وما شابهها من الموضوعات التي سنؤجل الحديث عنها إلى فصل قادم .

٢- أرخ العطار للمعجم العربي بذكر أول من ألف فيه ، وأبرز المعجمات العربية ، والمعجمات التي عاصرت الصحاح ، ولكن دراسته هنا كانت موجزة بإيجازا شديدا .

دراسته للصحاح :

- ١- ترجم للجوهري مؤلف الصحاح أصل الكتاب الذي سيحققه ، وهذه الترجمة منقولة عن معجم الأدباء لياقوت .
- ٢- تناول كتاب الصحاح بذكر بعض المسائل عنه وهي ، أين ألف الصحاح ؟ ، وضبط اسمه ، وقدر الصحاح عند العلماء ، وأثر الصحاح في التأليف اللغوي ، وقسم أثره إلى الشروح والتعليقات ، والمختصرات والترجمات .

دراسته لتهذيب الصحاح :

- ١- ترجم للزنجاني مؤلف التهذيب ترجمة موجزة .
- ٢- تناول تهذيب الصحاح من خلال النقاط التالية :
 - أ- نسخة الكتاب : وذكر أنها " نسخة فريدة نادرة في مكتبات العالم جميعا ، كتبت بخط يشبه خط القرن التاسع الهجري ... وليس على النسخة اسم الكتاب ولا اسم مؤلفه " ^١ ، وبين العطار أنه اهتدى إلى مؤلف الكتاب بما ورد في مقدمته التي نقل بعضها السيد محمد صديق حسن خان بهادر ملك مملكة بهوبال في كتابه " البلغة في أصول اللغة " ، أما عنوان الكتاب فقد اقتبس له اسما من الكتاب الآخر للمؤلف ، وهو " ترويح الأرواح ، في تهذيب الصحاح " ، فسماه " تهذيب الصحاح " .

ب- قيمة الكتاب : بين العطار أن لهذا الكتاب قيمتين : إحداهما ذاتية ، والأخرى إضافية .

" أما قيمته الذاتية فتتجلى في قيمته التاريخية ، إذ يعد من أقدم المختصرات ، وتتجلى أيضا في سهولة العبارة ، ودقة الإيجاز ، ووضوح الأسلوب ،

^١ عطار : مقدمته على تهذيب الصحاح ، ص ٥٧ .

وتجنب الفضول ... وشيء آخر يمتاز به هذا الكتاب ، ذلك حرصه على الأصل ومساوقته له " ^١

" وأما قيمته الإضافية فتبدو فيما أضفنا إليه من شروح وتعليقات وحواش أثبتناها في ذيول الصفحات ، ملتزمين المنهج العلمي " ^٢

ج- منهج تحقيق الكتاب : ونوجز فيما يلي منهج التحقيق الذي ذكره العطار في مقدمته على الكتاب ^٣ :

- المحافظة على نص المؤلف وطريقته .
- معارضة تهذيب الصحاح بنسخة الصحاح المطبوعة ، ثم بنسختين مخطوطتين .
- تقييد الضبط المهمل ، وذلك بالنص عليه .
- بيان اللغات التي وردت في الضبط مع التنظير لذلك .
- توضيح ما جاء في عبارة الكتاب من غموض لغوي .
- تفسير غالب ما قال الزنجاني إنه معروف .
- النص على جموع المفردات ، وعلى مصادر الأفعال التي أهملها المؤلف ورأينا ضرورة إلى ذكرها .
- بيان المذكر والمؤنث ، وما يستوي فيه التأنيث والتذكير .
- عقد مقابلات وتنظيرات في المعاني والألفاظ العربية التي وردت في هذا المعجم .
- عقد مقابلات وتنظيرات لما ورد في العامية الحجازية والنجدية والمصرية مطابقا لما ورد في الفصح .
- بيان بعض المصطلحات العلمية والأدبية القديمة والمعاصرة .
- تأصيل الألفاظ المعربة والدخيلة على اللغة العربية .
- تحقيق الأعلام التي وردت في المواد اللغوية وترجمتها في إيجاز ، مع بيان مصادر الترجمة .

^١ المرجع السابق ، ص ٥٨ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٥٩ .

^٣ المرجع السابق ، ص ص ٥٩ - ٦٣ .

- تحقيق أسماء القبائل ، وبيان أسماء القبائل ، مع بيان مراجع التحقيق والتعيين .
- بيان الفرق والطوائف الدينية ، والأجناس البشرية .
- تحقيق مواضع البلدان التي وردت في المعجم ، وتعيينها مستعينين بالمراجع القديمة والحديثة .
- الكلام على أيام العرب التي ورد لها ذكر في المعجم ، وبيان المراجع التي تكفلت بذلك .
- العناية ببيان القراءات التي وردت في الآيات التي استشهد بها المعجم وتحقيقها .
- تحقيق الشواهد الشعرية ، ونسبة ما لم ينسب إلى قائله ، ورد ما نسب إلى غير صاحبه خطأ ووهما إلى صاحبه .
- الإشارة إلى الكلمات التي ذكرت في غير أبوابها .
- بيان أوهام الجوهري وما كتبه الصغاني وابن بري وغيرهما تعليقا على ذلك .
- بيان أوهام غير الجوهري من اللغويين .
- تصويب ما ظنه بعض أئمة اللغة لحنا وليس بلحن .
- الإشارة إلى بعض ما صحفه أو حرفه بعض مؤلفي المعاجم ولم يشر إليه الزنجاني وإن كان استعمل الصحيح .
- إثبات نوادر وغرائب لغوية فيما أضافناه إلى المعجم .
- الإشارة إلى ما زاده الزنجاني على الصحاح .
- الاعتماد فيما أضافناه على مخطوطات نادرة مثل : تهذيب اللغة للأزهري ، والتكملة للصغاني ... إلخ .
- عمل فهرس فني كامل للغة والأعلام والقبائل ونحوها .

ويرى العطار أن الكتاب أصبح بفضل هذا المنهج ثلاثة كتب :
 " أحدها : قدم يعتز بنصه ، وقيمته العلمية والتاريخية . والثاني : ما أضافناه
 إلى الأصل من الفوائد والخدمات اللغوية والعلمية والأدبية ... والثالث :

معجم حديث ، وهو الفهرس اللغوي الذي جمعنا فيه المواد اللغوية الأصيلة والمضافة منا ورتبناها ترتيب المعاجم الحديثة " ^١

د- موازنة بين التهذيب ومختار الصحاح : أجرى العطار في نهاية مقدمته موازنة بين تهذيب الصحاح الذي يحققه ، ومختار الصحاح أشهر مختصرات الصحاح ، وخلص من هذه الموازنة إلى تفضيل تهذيب الصحاح على مختار الصحاح .

هذا ما ذكره العطار في المقدمة ، وهي العمل الذي نستطيع أن نجزم بنسبته له ، أما بقية الكتاب فله فيه شريك ، ولذلك نترك دراسته وننتقل إلى الضجة النقدية التي أثارها هذا المعجم في الأوساط العلمية ، حيث انبرى لنقد هذا الكتاب جلة من المحققين والعلماء في مصر والحجاز ، منهم المادح ومنهم الناقد ^٢ ، ولعل الأسباب التي أدت إلى هذه الضجة ما يلي :

^١ المرجع السابق ، ص ص ٦٣ - ٦٤ .

^٢ وفيما يلي نعدد المقالات النقدية التي كتبت عن هذا الكتاب ، وردود العطار عليها ، لعلها تدلنا على أثر هذا الكتاب في الحركة الثقافية ، وأهميته في الأوساط العلمية ، ولن نتناولها بالدراسة والبحث لأن ذلك سيخرجنا عن الهدف الذي عقدنا هذا الباب من أجله ، وسيدخلنا في مجادلات - ومهاترات في بعض الأحيان - مثل القارئ ، وفي ما سبق ذكره عن الكتاب غنية له ، وحسبنا أن يرى ما أثير حول الكتاب من مقالات :

- ١- في النقد : حول كتاب تهذيب الصحاح : لبنت الشاطي ، وقد نشرته بجريدة الأهرام وأعدت البلاد السعودية نشره في العدد رقم (١٢٩٣) الصادر في ٦ / ٣ / ١٣٧٢ هـ - ١٧ فبراير ١٩٥٣ م .
- ٢- رد على نقد تهذيب الصحاح : للعطار وقد رد فيه على نقد بنت الشاطي السابق وقد نشر هذا الرد بجريدة الأهرام أيضا وأعدت البلاد السعودية نشره في العدد رقم (١٢٩٤) الصادر في ٥ / ٦ / ١٣٧٢ هـ - ١٩ فبراير ١٩٥٣ م .
- ٣- رد على رد : لبنت الشاطي وهو رد على رد العطار السابق وقد نشرته بجريدة الأهرام أيضا وأعدت البلاد السعودية نشره في العدد رقم (١٢٩٥) الصادر في ٧ / ٦ / ١٣٧٢ هـ - ٢١ فبراير ١٩٥٣ م .
- ٤- حول تهذيب الصحاح : لا أدري ، لبنت الشاطي وقد نشرته بجريدة الأهرام أيضا وأعدت البلاد السعودية نشره في العدد رقم (١٣٠٣) الصادر في ٢٦ / ٦ / ١٣٧٢ هـ - ١٢ مارس ١٩٥٣ م .
- ٥- وأنا أيضا ... لا أدري : للعطار ، وهو رد على المقالين السابقين ، وقد نشره بجريدة الأهرام وأعدت البلاد السعودية نشره في عددين متتاليين هما : العدد رقم (١٣٠٧) الصادر في ٦ / ٧ / ١٣٧٢ هـ - ٢٢ مارس ١٩٥٣ م ، والعدد رقم (١٣٠٨) الصادر في ٨ / ٧ / ١٣٧٢ هـ - ٢٤ مارس ١٩٥٣ م .

١- كان هذا الكتاب أول معجم لغوي يصدر من الحجاز ، وأول معجم لغوي يشترك فيه محقق من مصر وآخر من الحجاز ، والأولويات دائما فيها خروج عن المؤلف ، ولذلك تجد من يقف في وجهها .

٢- اشتعال الحركة النقدية في ذلك الزمن فلا يكاد يصدر كتاب إلا تناولته يد النقاد في الصحف بين مباح وقادح ، ولعل إلقاء نظرة واحدة إلى صحيفة (البلاد السعودية) في ذلك العصر تكفي للدلالة على ذلك ، وتظهر بجلاء النشاط الفكري والأدبي والنقدي عند الكتاب ولعل العطار كان من أبرزهم ، هذا في الحجاز أما في مصر فالأمر أشد من ذلك .

-
- ٦- نقد تهذيب الصحاح أول معجم لغوي يصدر من مكة المكرمة : لإبراهيم هاشم فلاحي ، وقد نشره في البلاد السعودية العدد رقم (١٣١٣) الصادر في ٢٠ / ٧ / ١٣٧٢هـ - ٥ أبريل ١٩٥٣ م .
- ٧- هنات غير هينات : للعطار ، وهو رد على نقد الفلاحي السابق ، وقد نشره في البلاد السعودية العدد رقم (١٣١٤) الصادر في ٢٢ / ٧ / ١٣٧٢هـ - ٧ أبريل ١٩٥٣ م .
- ٨- دفاع عن العطار كتبه عبد القدوس الأنصاري ، وقد نشره في مجلة المنهل مج ١٣ ج ٧ عام ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣ م ص ٣٦٦ .
- ٩- المخطوطات التي تنشر نسخا أو طبعا (حول تهذيب الصحاح) للشيخ إسماعيل محمد الأنصاري ، وقد نشره في مجلة المنهل مج ١٣ ج ٨ عام ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣ م ص ٤٢٤ - ٤٢٦ .
- ١٠- نقد تهذيب الصحاح : للدكتور زكي المحاسني ، وقد نشره في مجلة الكتاب السنة الثامنة مج ١٢ ج ٤ رجب ١٣٧٢هـ - أبريل ١٩٥٣ م .
- ١١- نقد تهذيب الصحاح : لجميل شقदार ، وقد نشر في ثلاثة أعداد متتالية من البلاد السعودية هي : العدد رقم (١٣٢٦) الصادر في ٢١ / ٨ / ١٣٧٢هـ - ٥ مايو ١٩٥٣ م ، والعدد رقم (١٣٢٧) الصادر في ٢٣ / ٨ / ١٣٧٢هـ - ٧ مايو ١٩٥٣ م ، والعدد (١٣٢٨) الصادر في ٢٦ / ٨ / ١٣٧٢هـ - ١٠ مايو ١٩٥٣ م .
- ١٢- كتاب تهذيب الصحاح للزنجاني : لأحمد محمد شاكر ، وقد نشر في عدد من البلاد السعودية هما : العدد رقم (١٣٣٢) الصادر في ٦ / ٩ / ١٣٧٢هـ - ١٩ مايو ١٩٥٣ م ، والعدد رقم (١٣٣٣) الصادر في ٨ / ٩ / ١٣٧٢هـ - ٢١ مايو ١٩٥٣ م .
- ١٣- نقد تهذيب الصحاح : لحمد الجاسر ، وقد نشره في الإمامة العدد الأول ذو الحجة ١٣٧٢هـ - أغسطس ١٩٥٣ م ص ٢١ - ٢٤ .
- ١٤- حديث عن تهذيب الصحاح : لعبد الله عبد الجبار ، نشر في البلاد السعودية في ١٨ / ٥ / ١٣٧٤ .

- ٣- اعتماد محققي التهذيب على نسخة واحدة مجهولة العنوان والمؤلف في تحقيقهم للكتاب ، كان من أكبر الأسباب في هذه الضجة ، على الرغم من إثبات العطار لعنوان الكتاب ومؤلفه في مقدمته كما ذكرنا قبل قليل .
- ٤- قلة زمن تحقيق الكتاب فقد ذكر عبد السلام هارون في كلمته أول الكتاب أن تحقيق هذا الكتاب لم يستغرق أكثر من نصف السنة ، وهي مدة غير كافية لتحقيق هذا الكتاب في نظر كثير من المحققين .

ثانيا : مقدمة تهذيب اللغة :

قدم العطار عند تحقيقه لهذا الكتاب بمقدمة علمية بين فيها الأمور التالية :

- ١- عرف في هذه المقدمة بالأزهري مؤلف الكتاب ذكر فيها : اسمه ، ونسبه ، وولادته ووفاته ، وعلاقته بمعاصريه من العلماء واللغويين كابن دريد ونفطويه ، ومكانته العلمية والعلوم التي برز فيها ، وذكر تشييعه لآل البيت .
- ٢- سرد فيها مؤلفاته التي منها هذا المعجم الذي يحقق مقدمته .
- ٣- عرض العطار فيها لكتاب (تهذيب اللغة) للأزهري الذي يحقق مقدمته ، وبين مكانة هذا الكتاب بين المعجمات اللغوية ، ومنهجه الذي يتبع فيه مدرسة الخليل ابن أحمد الفراهيدي ، ومزايا المعجم واهتمام العلماء به والنشاط الذي بعثه هذا المعجم ، والمعاجم التي قامت على الجمع بينه وبين غيره أو اختصاره .
- ٤- درس العطار مقدمة الأزهري وعرض أفكارها العامة .
- ٥- ذكر العطار النسخ التي اعتمد عليها في تحقيق المقدمة ووصفها ولكنه لم يذكرها في المقدمة بل ذكرها في خاتمة الكتاب ، وهذا ولاشك يخالف عرف المحققين ، أما النسخ التي اعتمد عليها فهي :
 - أ- نسخة من (تهذيب اللغة) صورها السيد حسن شربتلي من مكتبة علرف حكمة الله بالمدينة ليحققها العطار وجعلها العطار هي الأصل الذي يعتمد عليه ، لأنها أصح النسخ عنده .
 - ب- نسخة من (مقدمة التهذيب) مكتوبة على حدة وهي أيضا بمكتبة علرف حكمة الله بالمدينة .
 - ج- نسخة (تهذيب اللغة) بدار الكتب المصرية .
 - د- نسخة (تهذيب اللغة) بالمتحف البريطاني .
 - هـ- نسخة (تهذيب اللغة) بمكتبة كوبريلي .
 - و- ما نقله الدكتور حسين نصار في كتابه المعجم العربي من تحقيق المستشرق السعودي زترستين لمقدمة التهذيب .

ز- ترجمة أحمد البشتي ، في كتاب " إنباه الرواة على أنباه النحاة " للقفطي ،
لأنها منقولة من مقدمة تهذيب اللغة .

ومن خلال عرض منهج العطار السابق يتبين أنه أخذ ببعض المنهج العلمي في
تحقيقه لهذا الكتاب وأهمّل البعض الآخر فقد جمع النسخ ووصفها ، وعرف بالمؤلف
وبالكتاب وتحقق منهما ، ولكن ثم ملاحظات على هذا التحقيق تتمثل في التالي :

- ١- لم يبين العطار منهجه في تحقيق هذه المقدمة وهذا من أسس التحقيق .
- ٢- لم يضع العطار للنسخ التي اعتمدها رموزا تميزها عن بعضها البعض .
- ٣- لم يثبت العطار في هوامش التحقيق كل الاختلافات بين النسخ التي اعتمدها ، بل
ذكر بعض تلك الاختلافات في خاتمة الكتاب ، ويعلل العطار ذلك بقوله — بعد
ذكر بعض الاختلافات بين النسخ — : " ليس ما ذكرناه كل نقاط الخلاف ، ولو
أردنا استيعابه وحصره لاحتجنا إلى صفحات كثيرة ، ولكننا لم نرد الاستيعاب بل
الإشارة ، وعندما ننشر (التهذيب) سنشير في هامش كل صفحة إلى الخلاف
الذي يقع فيها بين النسخ التي نعتمدها في التحقيق " ^١ ، وهذا ولا شك يخالف
منهج التحقيق العلمي الصحيح .
- ٤- لم يلحق العطار بالكتاب مراجعه في التحقيق .
- ٥- من يطلع على تحقيق العطار لهذه المقدمة يشعر بأن الطابع العام فيه هو السرعة
فلم يهتم العطار بهوامش التحقيق كثيرا ، ولم يعر تخريج النصوص جانبا من
اهتمامه إلا ما ندر ، كما أنه ترك الكتاب بلا فهرس وكشافات تهدي الباحثين
إلى مبتغاهم من هذا الكتاب ، وهذه الأمور ولا شك مهمة في تحقيق التراث لأنها
تقدم خدمة جلى لقارئ النص ، ولعل عذر العطار في ذلك أنه كان يعتزم تحقيق
الكتاب كاملا ، فادخر جهده لذلك العمل كما ذكر قبل قليل .

^١ عطار : خاتمه على مقدمة تهذيب اللغة للأزهري ، ص ص ١٢٤ - ١٢٥ .

ثالثا : ليس في كلام العرب :

قدم العطار عند تحقيقه لهذا الكتاب بمقدمة علمية بين فيها الأمور التالية :

- ١- عرف في هذه المقدمة بابن خالويه مؤلف الكتاب ذكر فيها : اسمه ، وولادته ووفاته ورحلاته في طلب العلم ، وشيوخه ، واتصاله بسيف الدولة ، وعلاقته بمعاصريه من العلماء والأدباء كالممتني وأبي الطيب اللغوي ، وبعض أشعاره ، ومكانته العلمية .
 - ٢- سرد فيها مؤلفاته التي منها هذا الكتاب الذي يحققه .
 - ٣- بين فيها العطار سبق العلماء ابن خالويه إلى بعض ما ذكره في كتابه ، وأن " كتب اللغة التي سبقت (ليس في كلام العرب) لم تخل من الإشارة إلى كثير مما جمعه ابن خالويه في كتابه " ^١
 - ٤- عدد العطار فيها بعض المآخذ على الكتاب ، وبعض استدراكاته على ابن خالويه .
 - ٥- بين فيها أيضا منهجه في تحقيق الكتاب بقوله : " لم يقف عملنا على تحقيق النص وحده ، وفحص كل كلمة وردت فيه ، وضبطها ، وعرضها على مصادقها من المعجمات وكتب اللغة والأدب ، ولا على استدراك ما فاتته وعلمته ، بل صححت — بقدر ما اتسع له علمي وجهدي — بعض أوهامه " ^٢ .
- ومنه يتبين أن منهج العطار يتلخص في النقاط التالية :
- أ- تحقيق نص الكتاب .
 - ب- ضبط كلمات الكتاب وعرضها على المعاجم اللغوية للتأكد من صحتها .
 - ج- استدراك ما فات ابن خالويه وعلمه العطار .
 - د- تصحيح بعض أوهام ابن خالويه .
- ٦- ذكر العطار النسخ الأربع التي اعتمد عليها ووصفها في آخر هذه المقدمة ، وهي :
 - أ- النسخة المطبوعة .

^١ عطار : مقدمته على ليس في كلام العرب لابن خالويه ، ص ١٧ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٢١ .

- ب- نسخة مكتبة محمد سرور الصبان .
ج- نسخة المتحف البريطاني .
د- نسخة كتبها الشيخ العلامة الشريف أحمد بن حسن ستي ، التي اشتراها
العطار .

هذا ما عمله العطار في المقدمة ، ولقد صنع مجموعة من الفهارس العلمية وألحقها
بالكتاب مما زاد من أهمية تحقيقه للكتاب ، وتشمل هذه الفهارس : فهرس الآيات ،
وفهرس الأحاديث ، وفهرس الأقوال المأثورة والأمثال ، وفهرس الشعر ، وفهرس البلدان
والأمكنة والمياه ، وفهرس الأعلام ، وفهرس الكتب ، وفهرس اللغة ، وفهرس أبواب
الكتاب ، هذه تسعة فهارس صنعها العطار واستغرقت أكثر من مائتي صفحة .

ومن خلال عرض منهج العطار السابق يتبين أنه سلك المنهج العلمي في تحقيقه لهذا
الكتاب فقد جمع النسخ ووصفها ، وعرف بالمؤلف وبالكتاب وتحقق منهما ، وبين منهجه
في تحقيقه ، وصنع فهارس علمية تخدم الكتاب ، ولكن ثم ملاحظات على هذا التحقيق
تتمثل في التالي :

- ١- لم يختار العطار من نسخ الكتاب الأربع التي ذكرها النسخة الأم ، وهذا الاختيار
من الأهمية بمكان ولا شك ، كما أنه لم يضع للنسخ التي اعتمدها رموزا تميزها عن
بعضها البعض .
- ٢- لم يهتم العطار بتخريج الآيات القرآنية أثناء تحقيقه للكتاب ، وإنما ذكر ذلك في
الفهارس .
- ٣- لم يهتم العطار بتخريج الأحاديث النبوية أثناء تحقيقه للكتاب ، وإنما ذكر ذلك في
الفهارس مع إهماله تخريج كثير منها .
- ٤- على الرغم من قلة الأمثال والأقوال المأثورة في الكتاب إذ لم تتجاوز الخمسة ، إلا
أنه لم يخرج إلا واحدا منها ، أحال فيه إلى كتاب الأمثال للميداني ، ولكن هذه
الإحالة كانت خلوا من رقم الجزء والصفحة انظر صفحة ١٩٣ .
- ٥- لم يتبع العطار منهجا واحدا في تخريج الأبيات فتارة يخرجها كما فعل في
الصفحات : ٣٣ ، ٦٠ ، ١١٤ ، ٢٠١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ . ولكنه كثيرا لا يفعل .

- ٦- لم يخرج العطار البلدان والأمكنة إلا ما ندر ، انظر صفحة : ١٤٤ و صفحة ١٨١ .
- ٧- لم يعرف العطار بالأعلام في تحقيقه للكتاب ، إلا ما ندر ، انظر الصفحات : ٣٣ ، ٤٨ ، ٨٤ ، ١٧٣ .
- ٨- أفرط العطار كثيرا في ذكر التعليقات اللغوية والصرفية ، والاستدراكات على ابن خالويه ، وتصحيح أوهامه ، والتي كان يعتمد فيها على المعاجم اللغوية الأخرى كثيرا ، وعلى كتب الصرف في بعض الأحيان ، وهذا جزء من منهجه الذي أشار إليه في مقدمة الكتاب وهو من الظهور بمكان بحيث لا يحتاج إلى تمثيل .
- ٩- ذكر العطار الاختلافات بين النسخ ويختار الصواب منها ، ولكن بصورة غير واضحة ، فتجده يقول عند ذكر اختلاف النسخ : " وفي بعض النسخ ... " ولكنه لا يحدد أي هذه النسخ يقصد من نسخ الكتاب الأربع التي ذكرها ، وتجده تارة أخرى قليلة يحدد هذه النسخة ، فقد ذكر نسخة الصبان في موضعين هما : صفحة ٣٧٥ و ٣٧٦ ، وذكر نسخته التي يملكها في الصفحات ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٦٥ ، ٢٨٣ ، ٢٩٣ ، ٣١٥ ، ٣٢٦ .
- ١٠- ويلاحظ أن العطار ينقل بعض حواشي النسخة المطبوعة من دون إشارة إلى ذلك إلا ما ندر .
- ١١- جمع العطار في فهرس الكتب بين الكتب الواردة في الكتاب وبين مراجع التحقيق وميز مراجعه بنجمة صغيرة وضعها بين يدي المرجع ، وكان الأولى أن يصنع لكل منهما فهرسا خاصا .

ومما يتعلق بتحقيق العطار لهذا الكتاب أمران — ذكرهما الدكتور محمود جاسم محمد الدرويش في كتابه " ابن خالويه وجهوده في اللغة مع تحقيق كتابه شرح مقصورة ابن دريد " — وهما^١ :

الأول : أن العطار لم يعتمد على نسخة المتحف البريطاني كما ذكر في مقدمته ، وسرد الدرويش مجموعة من الاختلافات بين نسخة المتحف البريطاني وبين ما حققه العطار ، بل أشار إلى أن طبعة العطار قد أسقطت بابا كاملا من نسخة المتحف البريطاني ، ويقع الباب الساقط بعد الباب رقم (١٧٣) من المطبوع ، وهو باب : " ليس في كلام العرب (فعيل) جمع على أفاعل ، إلا سعيد وأساعد ، فأما (أفعال) فقد جاء شريف وأشرف ، وشهيد وأشهد ، ونصير وأنصار ، وهو قليل " ^٢ .

الثاني : أن العطار لم يحقق الجزء الخامس من كتاب (ليس من كلام العرب) ، ولم يشر في مقدمته إليه ، وهذا الجزء ذكره الدرويش ، مما يدل على أن ما حققه العطار جزء من الكتاب وليس الكتاب كاملا .

وثم أمر ثالث ذكره الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين في مقدمة تحقيقه لكتاب (إعراب القراءات السبع وعللها) لابن خالويه ، وهذا الأمر يتمثل في النصوص التي نقلها السيوطي في كتابه (المزهر) عن كتاب (ليس من كلام العرب) وليس لها ذكر في طبعة العطار ، ويذكر الدكتور العثيمين أرقام الصفحات من (المزهر) لتلك النصوص ، وعندما تتبع الباحث أرقام تلك الصفحات التي ذكرها الدكتور العثيمين لاحظ فيها أمرين :

^١ محمود جاسم الدرويش : ابن خالويه وجهوده في اللغة ، ص ٥٤ ، وانظر : ص ٥٦ - ٧٢ ، وانظر : الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين في مقدمة تحقيقه لكتاب (إعراب القراءات السبع وعللها) لابن خالويه ، ج ١ ص ٧٩ - ٨١ ، وهو ينقل هذه الملاحظات عن الدرويش .

^٢ انظر : محمود جاسم درويش : ابن خالويه وجهوده في اللغة ، ص ٦٦ - ٦٧ .

الأول : يذكر الدكتور العثيمين أنه نقل هذه الأرقام عن فهرس المزهـر ، وقد أسقط مما هو مذكور في الفهرس الصفحة التالية (٢ / ٢٤٨) على الرغم من أنها من النصوص التي ليس لها ذكر في نسخة العطار .

الثاني : يذكر الدكتور العثيمين الصفحات التالية : (٢ / ٦٢ ، ٧٢ ، ٧٨ ، ٢٢٦ ، ٢٩٦) بالرغم من وجود نصوصها في نسخة العطار ، حيث هي موجودة في الصفحات التالية من طبعة العطار على التوالي (٢٤٣ ، ١٥١ ، ٧٣ ، ١٣١ ، ١٤٠) ، بل وجدنا الدكتور العثيمين يذكر أن الصفحة (٢ / ٣٠٢) من المزهـر فيها نص من كتاب (ليس في كلام العرب) وأن هذا النص غير موجود في طبعة العطار ، وعند الرجوع إلى هذه الصفحة من المزهـر لا نجد لكتاب (ليس في كلام العرب) ذكرا ، بل لا نجد لابن خالويه ذكرا في هذه الصفحة أبدا .

والحق أن هذه الملاحظات على تحقيق العطار دليل على أهميته ، لأن الكتاب طبع قبل العطار بعناية المستشرق ديرنبورج ، ثم نشر الكتاب أحمد بن الأمين الشنقيطي ، ولم يتعرض أحد لنقد عملهما بالرغم من أنهما حققا نفس الجزء الذي حققه العطار ، فلما ظهر تحقيق العطار اهتمت انتقادات العلماء على عمله ، بالرغم مما بذله من جهد في إخراج الكتاب .

رابعاً : الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) :

هذا الكتاب هو أشهر ما حققه العطار من كتب التراث ، بل لعله هو سبب شهرة العطار في مجال التحقيق ، وقد اعتنى العطار بتحقيقه أعظم العناية ، وحسبك لمعرفة موقف العلماء من جهد العطار فيه ما قاله الدكتور إبراهيم السامرائي في كتابه " مع المصادر في اللغة والأدب " عنه حيث يقول : " ما أظن أحداً يجهل قدر العناية الوافية التي أولاها الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار لهذا المعجم ، فقد أفرد جزءاً برمته لدراسة الكتاب دراسة وافية جاء فيها بفوائد جمة " ^١

وقد كتب العطار لهذا المعجم مقدمة رائعة ، أفاض فيها ، وتوسع في دراساتها ، ودرس فيها مع الصحاح كثيراً من المعجمات العربية الأخرى ، فهي وإن كانت مقدمة للصحاح إلا إنها تعد دراسة واسعة لجميع المعجمات العربية فاستحقت بذلك أن يقول عنها العقاد : " أول مقدمة من نوعها في تاريخ معجمتنا العربية ، إذ لم يسبق تقديم معجم عربي بمقدمة مثلها في استقصائها لتاريخ المعجمات في لغتنا ، وإلمامها بتاريخ المعجمات في اللغات الأخرى ، وقد أفرد فيها الكاتب الباحث نبذة حسنة لترجمة الجوهري صاحب الصحاح " ^٢

وعند مقارنة مقدمته على الصحاح بالمقدمة التي كتبها على تهذيب الصحاح نجد أن العلاقة بينهما كالعلاقة بين تهذيب الصحاح والصحاح وهي علاقة الأصل بالفرع ، فقد أضاف العطار إلى مقدمته على تهذيب الصحاح دراسات كثيرة ، وطول ما فيها من دراسات مختصرة ، وأبقى بعض الدراسات على حالها وجعل ذلك مقدمة للصحاح .

وقد قسم العطار مقدمته إلى سبعة أبواب ، وعند تصنيف هذه الأبواب السبعة نستطيع أن نقسمها إلى أربعة أقسام : تمهيد ، ودراسة تاريخية للمعجمات مع ترجمة مؤلفيها ، وتقسيم المدارس المعجمية ، ودراسة واسعة تشمل أكثر من نصف المقدمة عن الصحاح ومؤلفه ، وستؤجل الحديث عن دراسات العطار المعجمية في هذا المقدمة إلى

^١ إبراهيم السامرائي : مع المصادر في اللغة والأدب ، ج ٢ ص ٣٩ .

^٢ عباس محمود العقاد : مقدمته على الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٥ .

فصل خاص عقدناه من أجلها في الباب القادم ، لأن هذا الفصل خاص بمنهج العطار في التحقيق ، وسنتناول في ما يلي أبرز ما تناوله العطار في مقدمته من منهج التحقيق على النحو التالي :

- ١- ترجم للجوهري مؤلف الصحاح ، وهو الكتاب الذي سيحققه .
 - ٢- أفرد العطار دراسة خاصة متكاملة لكتاب الصحاح ، ذكر فيها بعض المسائل عنه وهي : أين ألف الصحاح ؟ ، وضبط اسمه ، وآراء العلماء فيه ، ومقارنة بينه وبين بعض المعاجم الأخرى ، ومنهجه ، وأبوابه وفصوله ، ومزاياه ، وعيوبه ، وأثره في التأليف اللغوي .
 - ٣- يشير العطار إلى النسخ التي اعتمد عليها في تحقيقه لكتاب الصحاح ، وهي على النحو التالي :
 - أ- نسخة القاضي البصري : وهي في خزانة الأستاذ محمد خليل عناني من أهل مكة .
 - ب- نسخة في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة الله بالمدينة ورقمها ٧٩ .
 - ج- نسخة دار الكتب المصرية .
- ولم يخل عمل العطار الرائع في تحقيق هذا الكتاب من بعض الملاحظات المنهجية والتي نوجزها في ما يلي :
- ١- لم يبين العطار منهجه في التحقيق كما صنع في مقدمة تهذيب الصحاح .
 - ٢- لم يختار العطار من نسخ الكتاب الثلاث التي ذكرها النسخة الأم ، وهذا الاختيار من الأهمية بمكان ولا شك ، كما أنه لم يضع للنسخ التي اعتمدها رموزاً تميزها عن بعضها البعض .
 - ٣- لم يثبت العطار في هوامش التحقيق كل الاختلافات بين النسخ التي اعتمدها .

- ٤- ويلاحظ أن العطار ينقل كثيرا من حواشي النسخة المطبوعة بعناية نصر الهوري من دون إشارة إلى ذلك إلا ما ندر .
- ٥- لم يلحق العطار بالصحاح مراجعه في التحقيق ، بالرغم من أنه ألحق بمقدمته عليه ذلك .
- ٦- خلا الصحاح من الفهارس العلمية ، التي تعين الباحثين على الحصول على مبتغاهم عند مراجعته ، بالرغم من أنه ألحق بمقدمته عليه ذلك .

خامسا : الفوائد المحصورة في شرح المقصورة :

يذكر العطار أن تحقيقه لهذا الكتاب هو أول تحقيق له ، ولكنه تأخر في طباعته فيقول : " كان عملي في شرح المقصورة لابن هشام اللخمي أول تحقيق لي ، وفي سنة ١٣٧٦هـ (١٩٥٦م) قدمت الأصول إلى دار مصر للطباعة ، فطبعت المقدمة على حدة في كتيب تحت عنوان (مقصورة ابن دريد) — بحث تاريخي أدبي مقارن — وصدر في تلك السنة . أما شرح المقصورة فقد طبعت منه ثلاث ملازم ثم وقفت الطبع ، ومازلت أحفظ بهن للذكرى .

" وكنت أود أن أعود إلى تحقيقي بالمراجعة والإضافة ، ولكنني رأيت الإبقاء عليه كما كان ، لأن للبواكير شأنًا ، وتقابل بالبهجة والحفاوة وإن لم تصل إلى النضج والتمام ، ولتكون هذه الباكورة آية على عمل لي في مستقبل العمر فتعكس في المرآة طاقة من البواكير " ^١

وهذه المقدمة التي طبعتها العطار على حدة ألحقها بالكتاب عند طباعته كاملا ، وقد بين فيها الأمور التالية :

١- عرف العطار في بداية هذه المقدمة بالمقصود وأرخ له منذ العصر الجاهلي ذاكرة نماذج منه ، وتناول المقصود في القرآن الكريم ، ثم ذكر أول من بدأ بهذا الفن في العصر العباسي وأثبت أن أبا المقاتل نصر بن نصير الحلواني هو أول من سبق إلى فن المقصورة ، ولكنه يرى أن ابن دريد " يعد إمام هذا الفن الرفيع الذي لا يدافع في الجودة الشعرية وقوة الأسلوب واللغة والعلم " ^٢

٢- عرف في هذه المقدمة بابن دريد ناظم المقصورة ذكر فيها : اسمه ، وولادته ووفاته ورحلاته في طلب العلم ، وشيوخه وطلبته ، ومكانته العلمية والأدبية ، وسرد مؤلفاته وتعرض لمعجمه الجمهرة ، وموقف الأزهري منه والرد عليه .

^١ عطار : مقدمته على الفوائد المحصورة في شرح المقصورة لابن هشام اللخمي ، ص ٦ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٢١ .

٣- تناول العطار مقصورة ابن دريد فذكر موقف العلماء منها ، والخلاف في عدد أبياتها ، وأشار إلى أثر هذه المقصورة القوي في المحيط الأدبي والمحيط العلمي وعد خمسة وجوه لهذا الأثر تتمثل في : المعارضة ، والتخميس والتوشيح ، والإعراب ، والترجمة ، والشرح ، ووقف العطار عند كل وجه من هذه الوجوه ذاكرا أبرز من ألف فيها .

٤- ترجم العطار لابن هشام اللخمي شارح المقصورة ترجمة موجزة .

٥- أفرد العطار دراسة خاصة لشرح ابن هشام اللخمي للمقصورة ، بين فيها الجوانب التي اهتم اللخمي بها في شرحه مع التمثيل لكل جانب منها ، وعد فيها هذا الشرح " من كتب النقد الأدبي في الأدب العربي " ^١ ، ولكنه يذكر أن نقد اللخمي ليس نقدا مبتكرا بل يتبع في نقده طريقة من سبقوه فيقول : " ليس نقد اللخمي قائما على منهج فني مبتكر ، بل كان نسجه على المنوال المعروف ، دون الاهتمام بالتجربة الشعرية وتكوينها ونضجها واستوائها وكمالها قبل أن تصبح حقيقة فنية ماثلة ، ودون العناية بالصورة الشعرية وإحساس الشاعر وذوقه وفنه وتجاربه الفنية ، وغير مطلوب من اللخمي أن يسبق زمنه ويأتي لنا بطريقة مبتكرة في النقد ، وحسبه أنه سلك طريقة من سبقوه وطبق قواعدها ولم يغفلها عندما تولى شرح الدريدية " ^٢

٦- بين فيها أيضا منهجه في تحقيق الكتاب بقوله : " سلطنا فيه المنهج العلمي في تحقيق النصوص بعد توثيقها وبذلنا الجهد في ذلك حتى يطمئن القارئ المنصف الفاهم إلى أن ما بين يديه نص صحيح لا غبار عليه ؛ هو نص المؤلف نفسه ... وقد عارضنا النسخ بعضها ببعض ، وحققنا الشواهد الشعرية في مصادرها الكثيرة ، وأشرنا إلى وجوه الاختلاف في الروايات متى كان هذا الاختلاف ؛ وحققنا أسماء الشعراء والأعلام بقدر ما اتسع له جهدي وعلمي ومصادري ووقتي ،

^١ المرجع السابق ، ص ٥٠ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٥١ .

وترجمنا الأعلام ترجمة موجزة لثلا يضمنم الكتاب ، ودلنا القارئ على مصادر الترجمات ومضان كل ما نقلناه من المراجع المطبوعة والمخطوطة ليرجع إليها من أراد التوسع ، وعزونا الأبيات التي أغفل اللخمي نسبتها إلى قائلها ، وأقمنا الصوى ليستدل بها إلى مظانها وأصحابها " ^١

ومنه يتبين أن منهج العطار يتلخص في النقاط التالية :

- أ- تحقيق نص الكتاب بمعارضة النسخ بعضها ببعض .
 - ب- تخريج الشواهد الشعرية وذكر رواياتها .
 - ج- التعريف بالأعلام مع ذكر مصادر الترجمات .
 - د- عزو الأبيات التي أغفل اللخمي نسبتها إلى قائلها .
- ٧- ذكر العطار أن النسخ التي اعتمد عليها سبع ، أربع منها هي معتمده في التحقيق وهي :

- أ- نسخة منقولة من نسخة المؤلف وهي في مكتبة العطار الخاصة .
- ب- نسخة مصورة من مكتبة عارف حكمة الله بالمدينة .
- ج- نسخة أخرى من مكتبة عارف حكمة الله بالمدينة .
- د- نسخة كتبها الشيخ العلامة الشريف أحمد بن حسن ستي ، وقد اشترها العطار .

أما الثلاث الأخريات فاعتمد عليها بعض الاعتماد وهي :

- أ- نسخة بدمشق بمكتبة السيد أحمد عبيد .
- ب- نسخة دار الكتب المصرية .
- ج- نسخة أخرى من دار الكتب المصرية .

ويذكر العطار أن النسخة الأم التي يحققها هي إحدى النسختين التي يملكها فيقول : " جعلنا معتمدنا الأول إحدى نسختينا " ^٢ ، ولكنه لم يحدد أيهما والذي يترجح

^١ المرجع السابق ، ص ص ٦٦ - ٦٧ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٦٨ .

أنه اعتمد على النسخة المنقولة من نسخة المؤلف في تحقيق المقدمة لأن منهجه في تحقيق هذا الكتاب — كما ستعرف — هو أن يثبت في متن الكتاب النسخة الأم ثم يشير إلى ما في النسخ الأخرى في الحاشية وقد ذكر نسختي المدينة ونسخة سني في حواشي المقدمة ، أما بقية الكتاب فقد اعتمد على النسخة التي كتبها الشيخ أحمد سني ، وذلك لأنه لم يذكرها في بقية حواشي الكتاب ، ثم إنه قد جاء في آخر الكتاب ما نصه : " وبعد ، فيقول كاتبه أحمد حسن سني الشريف الدمشقي ... " ^١ ، وهذا دليل على أن النسخة المعتمدة هي نسخة الشيخ أحمد سني .

٨- حقق العطار في آخر مقدمته نص مقصورة ابن دريد كاملا .

هذا ما عمله العطار في المقدمة ، ولقد صنع مجموعة من الفهارس العلمية وألحقها بالكتاب مما زاد من أهمية تحقيقه للكتاب ، وتشمل هذه الفهارس : فهرس الآيات ، وفهرس الأحاديث ، وفهرس الأقوال المأثورة والأمثال ، وفهرس الأماكن والبلدان والمياه ، وفهرس اللغة ، وفهرس الأعلام والقبائل ، وفهرس الشعر ، وفهرس الكتاب ، هذه ثمانية فهارس صنعها العطار واستغرقت ما يقارب مائة صفحة من الكتاب .

ومن خلال عرض منهج العطار السابق يتبين أنه سلك المنهج العلمي في تحقيقه لهذا الكتاب فقد جمع النسخ ووصفها ، وعرف بالناظم والشارح وبالكتاب ، وبين منهجه في تحقيقه وقد التزم به التزاما شديدا ، وصنع فهارس علمية تخدم الكتاب ، ولكن — ككل عمل البشر — نجد بعض الملاحظات على هذا التحقيق تتمثل في التالي :

- ١- لم يضع للنسخ التي اعتمدها رموزا تميزها عن بعضها البعض .
- ٢- لم يهتم العطار بتخريج الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والأمثال ، والأماكن والبلدان أثناء تحقيقه للكتاب .
- ٣- لم يذكر العطار فهرسا للمراجع التي اعتمد عليها في تحقيق الكتاب .

^١ المرجع السابق ، ص ٤٢١ .

وقد كتب محمد اليعلاوي نقداً لتحقيق العطار لهذا الكتاب^١ ، ولم أطلع على رد للعطار ، ولا أهمية لما كتبه من انتقادات على الكتاب ، لأن أكثر ما عابه على المحقق الأخطاء المطبعية ، أما منهجية التحقيق فلم يعب عليه شيئاً ذا بال ، وفيما يلي تعداد لما انتقده اليعلاوي على تحقيق العطار مهملين ما انتقده من الأخطاء المطبعية :

١- يقول اليعلاوي : " ضم المقدمة القديمة ، أي البحث المطبوع سنة ١٩٥٦هـ — إلى النص المحقق فصارت مقدمة للكتاب ، ولكنه لم يحذف منها النقول الكثيرة عن شرح ابن هشام فصارت مكررة تثقل الكتاب بدون جدوى " ^٢

والحق أنها مقدمة الكتاب فعلاً ، ولكنها طبعت منفردة ثم طبعت مع الكتاب ، وليست بحثاً مستقلاً ضم إلى الكتاب فصار مقدمة ، والذي يفهم من كلمة (صار) عند العرب هو التحول من صفة إلى صفة ، ولكن اليعلاوي يقول : " ضم المقدمة ... فصارت مقدمة " .

أما النقول الكثيرة في المقدمة فهي مهمة لدراسة الكتاب ، وفيها تسهيل على القارئ ، وربط لأفكاره عند القراءة ، أما كثرة الإحالات فهي مرهقة للقارئ ، ومشتتة لذهنه .

٢- لم يسلم ابن هشام اللخمي من نقد اليعلاوي ، فقد كان من منهج ابن هشام في شرحه أن يذكر بعد كل بيت من المقصورة من أين أخذ معناه من أشعار الجاهلية والمخضرمين ومن بعدهم ، وانتقده اليعلاوي بقوله : " ويدعي ابن هشام أنه سبق إلى هذا البحث عن توارد الخواطر ، وأنه هو الذي خلق هذا (الفن الخطير) وفتح هذا (الباب الكبير : ... وهو أنا ذكرنا عقب شرح الأبيات من أين أخذ معناها ، وعلى ماذا أسس مبناها من أشعار الجاهليين والمحدثين ...) (ص ١٠٤) .

^١ انظر : مجلة (حوليات الجامعة التونسية) العدد الرابع والعشرون عام ١٩٨٥م ، ص ص ٣٥٩ — ٣٧٠ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٣٦٠ .

وهو ادعاء باطل لأن رواة القرن الثاني من أمثال المفضل الضبي والأصمعي وأبي عبيدة قد سبقوه إلى هذه الطريقة " ^١

والحق أن هذه جناية على ابن هشام ، تنبئ عن تسرع اليعلاوي في أحكامه ، وعدم دقته في انتقاداته ، لأن ابن هشام لم يذكر أنه هو الذي خلق هذا الفن الخطير وفتح هذا الباب الكبير كما يقول اليعلاوي في نقده ، بل الذي ذكره أن شراح المقصورة قبله لم يتعرضوا لهذا الباب في شرح المقصورة وأنه اعتنى به عناية كبيرة ولنعرض كلام ابن هشام الذي انتقده اليعلاوي ، قال ابن هشام : " وقد انتدب — قديما وحديثا — إلى شرح المقصورة المذكورة وفتح مقفلها ، وإيضاح مشكلها — عليّة الأدباء ، وجلة العلماء ، فمنهم المسهب المطول ، والمختصر المقلل ؛ فاعتمدنا حين سئلنا شرح غريبها ، وذكر المهم من معانيها وإعراؤها ، على التوسط إذ هو خير الأمور ، واقتصرنا على ما هو أنفع عند الجمهور ، على أننا أودعنا هذا الشرح فنا من العلم خطيرا ، وبابا من الأدب كبيرا ، لم يعمل غيرنا من الشارحين فيه قلما ، ولا أفاض قدحا ولا زلما وهو أننا ذكرنا عقب شرح الآيات من أين أخذ معناها ، وعلى ماذا أسس مبناها ، من أشعار الجاهلية والمخضرمين ، ومن بعدهم من المحدثين ، ممن نسج على منواله ، واحتذى على مثاله " ^٢

٣- ويوجه اليعلاوي نقدا آخر لابن هشام ، يتمثل في أن ابن هشام " لا يحلل معني البيت ولا ينظر في قيمته الأدبية وأبعاده الوعظية الأخلاقية ، والمقصورة كمثيلاتها من المنظومات تطرق المعاني الحكمية المتداولة بين الناس . وبالتالي فهو لا يمتاز عن أي واحد من الشروح الشكلية التي وضعها اللغويون المتقدمون والمتأخرون على دواوين كبار الشعراء ومدونات الرسائل والمقامات " ^٣

^١ المرجع السابق ، ص ص ٣٦٠ - ٣٦١ .

^٢ ابن هشام اللخمي : الفوائد المحصورة في شرح المقصورة ، ص ص ١٠٣ - ١٠٤ .

^٣ مجلة (حوليات الجامعة التونسية) العدد الرابع والعشرون عام ١٩٨٥ م ، ص ٣٦١ .

ولعل هذا النقد يثير الشك في قراءة اليعلاوي للكتاب ، أو مقدمة العطار على أقل تقدير ، لأن العطار نبه على هذه المسألة من قبل اليعلاوي واعتذر لابن هشام ، فقد قال في مقدمته : " ليس نقد اللخمي قائما على منهج فني مبتكر ، بل كان ينسجه على المنوال المعروف ، دون الاهتمام بالتجربة الشعرية وتكوينها ونضجها واستوائها وكمالها قبل أن تصبح حقيقة فينة ماثلة ، ودون العناية بالصورة الشعرية وإحساس الشاعر وذوقه وفنه وتجاربه الفنية .

" وغير مطلوب من اللخمي أن يسبق زمنه ويأتي لنا بطريقة مبتكرة في النقد ، وحسبه أنه سلك طريقة من سبقوه وطبق قواعدها ولم يغفلها عندما تولى شرح الدريدية " ^١

٤ - انتقد اليعلاوي اختيار العطار لهذا الشرح الذي يرى أنه لا غناء فيه ، ولا فائدة منه ولذلك يرى اليعلاوي أنه من الخير ألا يحقق العطار هذا الكتاب .

وهذه مجازفة من اليعلاوي ، لأن شرح ابن هشام اللخمي للمقصورة من أفضل الشروح ، وذلك لما اشتمل عليه من المواد اللغوية الكثيرة مصحوبة بالشواهد اللغوية من القرآن الكريم والسنة النبوية وكلام العرب نظما ونثرا ، كمل أنه يبين من أين أخذ ابن دريد أبياته في المقصورة ، ومن أهمية هذا الشرح نجد العلماء ينقلون عنه ، فقد نقل عنه شهاب الدين الخفاجي في شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ^٢ وقال عبد القادر البغدادي في خزانة الأدب عن مقصورة ابن دريد وعنه : " لها شروح لا تحصى كثرة ، وأحسن شروحها شرح العلامة الأديب أبي علي محمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم اللخمي السبتي " ^٣ .

إن اليعلاوي خرج بهذا النقد عن الروح العلمية التي تحترم اختيار الآخرين وآراءهم ، ثم إن ما قاله عن كتاب ابن هشام اللخمي غير لائق بحق إمام

^١ عطار : مقدمته على الفوائد المحصورة في شرح المقصورة لابن هشام ، ص ٥١ .

^٢ انظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ٢٩٨ .

^٣ عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ٣ ص ١١٩ .

كاللخمي ، وماذا سيكون موقف العلاوي إذا انتقدنا المجلة في نشرها لمقالته لأن ما كتبه لا غناء فيه ولا فائدة منه ؟

٥- ومن الانتقادات التي وجهها العلاوي لتحقيق الكتاب ، أن العطار كان يضع القراءة الخاطئة في متن الكتاب ، أما القراءة الصحيحة فكان يضعها في الحاشية وهذا خطأ في عرف المحققين .

والعلاوي مصيب في هذا الانتقاد ، لأن العطار كان يثبت في متن الكتاب النسخة الأم التي اعتمدها مع تصحيقاتها ثم يشير في الحاشية إلى ما في النسخ الأخرى وينبه إلى الصواب إن كان ما في الحاشية هو الصواب وهذا منهجه الذي اتبعه في الكتاب كله ، وهذا ولاشك مخالف لما تعارف عليه المحققين من العلماء ، ولكن حسب العطار أنه كان أميناً في المقابلة بين النسخ ، والإشارة إلى ما بينها من اختلاف ، ولولا ذلك لما علم العلاوي القراءة الصحيحة من الخاطئة .

٦- وانتقد العلاوي عدم وجود فهرس للمراجع وهو حق .

٧- وانتقد عدم تخريج العطار للآيات القرآنية لا في غضون الكتاب ولا في الفهرس وهو كما قال .

الباب الثاني : قضايا فقه اللغة والمعجم .

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : قضايا فقه اللغة : وفيه ثمان مباحث :

- تعريف اللغة .
- اللغة والكلام .
- اللغة والفكر .
- نشأة اللغة .
- اللغة كائن حي .
- اللغة خصيصة إنسانية .
- اكتساب اللغة .
- الأسرة اللغوية .

الفصل الثاني : قضايا المعجم والدلالة : وفيه مبحثان :

المبحث الأول : دراسات العطار المعجمية :

- أولاً : القضايا المعجمية .
- ثانياً : تاريخ المعاجم وتراجم المعجميين .
- ثالثاً : دراساته لمعجم الصحاح .

المبحث الثاني : صنع العطار للمعاجم .

الفصل الأول

قضايا فقه اللغة

لا نكاد نجد في مؤلفات العطار اللغوية أثراً لعلم اللغة الحديث إلا إشارات نادرة ، ومقالة كتبها في كتابه (آراء في اللغة) تحت عنوان " اللغة الإنسانية " تناول فيها مقدمات علم اللغة ، وتشمل تعريف اللغة ، والفرق بين اللغة والكلام ، ووظيفة اللغة ، وسبب وجود اللغة ، والعلاقة بين اللغة والفكر ، ونشأة اللغة ، واللغة كائن حي ، واللغة خصيصة إنسانية .

وليست قلة تناول العطار لهذا العلم ناتجة عن عدم اطلاعه عليه أو جهله به ، وإنما صلة العطار بهذا العلم بارزة جلية في بعض الأفكار والعبارات المتفرقة في كتبه والتي منها :

- استخدام العطار لمصطلح " فيلولوجية " ^١ .
- " اللغة جهاز من الرموز أو نسق من العلامات " ^٢ .
- " اللغة " نظام من العلامات الدالة على أفكار الإنسان ومشاعره " ^٣ .
- " اللغة " غير قائمة على الغريزة أو صادرة عنها " ^٤ .

هذه العبارات وغيرها مما سنتناول في هذا الفصل توحى لنا بالصلة الوثيقة بين العطار والدراسات اللغوية الحديثة ، وهذه الصلة مرجعها إلى ثلاثة أمور :

^١ عطار : الفصحى والعامية ، ص ٣٠ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٩ .

^٣ المرجع السابق ، ص ١٠ .

^٤ المرجع السابق .

الأول : " صلته بدار العلوم ^١ ، وهو مركز مهم من مراكز الدراسات اللغوية في الوطن العربي " ^٢

الثاني : الصحف والمجلات اللغوية التي تناولت هذا العلم بالبحث واهتمت بنقل وترجمة آراء الغربيين في اللغة ، وقد كان العطار شديد المتابعة لكل ما يكتب في الصحف والمجلات وخاصة الأدبية واللغوية منها .

الثالث : ثقافة العطار الواسعة ، وكثرة قراءته وتنوع اطلاعاته .

أما السبب الذي جعل العطار لا يكثر من الكتابة في موضوعات هذا العلم فهو مل يلي :

١- نشأ هذا العلم في الغرب ويحتاج دارسه إلى الاطلاع على ما كتبه الغربيون فيه كما يحتاج دارسه أن يكون ملماً بلغة غربية حتى يتابع هذه الدراسات الغربية والعطار لا يتقن أي لغة غربية كما ذكرنا في الباب السابق .

٢- كان هذا العلم في ذلك العصر في بدايته ولم يتقبله بعض العلماء ، بل حاربه كثير منهم ، وكان المهتمون بهذا العلم قلة من أساتذة الجامعات الذين ابتعثوا إلى أوروبا ليتعلموا في جامعاتها .

٣- قلة اهتمام الحجازيين بهذا العلم ، بل ربما كان العطار أول من كتب في هذا الموضوع من اللغويين السعوديين ^٣ .

وإذا كان الأمر كما ذكرنا فإنه لا يصح أن نجعل هذا الفصل مقياساً لقدرات العطار اللغوية ، لأن الموضوعات التي بحثها فيه من الموضوعات التي أكثر العلماء البحث

^١ تسمى حالياً كلية دار العلوم ، وهي تابعة لجامعة القاهرة .

^٢ محمد حسن باكلا : أحمد عبد الغفور عطار فقيهاً لغوياً سعودياً ، مجلة جامعة الملك سعود ، م٩ ، الآداب (٢) ، (١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) ص ٣١٧ .

^٣ محمد حسن باكلا : أحمد عبد الغفور عطار فقيهاً لغوياً سعودياً ، مجلة جامعة الملك سعود ، م٩ ، الآداب (٢) ، (١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) ص ٣١٧ .

فيها قديماً وحديثاً بل ملوا الحديث عنها ، وأهملوا كثيراً منها وأسقطوه من دراستهم ، ومن اليسير جداً إعادة بحث بعض هذه الموضوعات إلى عهد اليونانيين القدماء ، وسنعرض فيما يلي الموضوعات التي تناولها العطار بالبحث .

تعريف اللغة :

قبل أن نبدأ بذكر تعريف العطار للغة يجب أن نعلم أن علماء اللغة لم يتفقوا على تعريف محدد للغة — وإن كان هناك نقاط التقاء بينهم جميعاً — ويرجع ذلك إلى أن كلاً منهم ينظر إلى اللغة من زاوية تختلف عن الآخر ، وكان للعطار أيضاً تعريف يختلف عما سبقه وإن كان يلتقي معهم في بعض النقاط ، فيعرف العطار اللغة بقوله : " اللغة أصوات مكونة من كلمات ذات معنى " ^١ .

ويشتمل هذا التعريف على ثلاث أفكار تستحق كل فكرة منها دراسة خاصة بها وهي :

١ - اللغة أصوات :

تعريف اللغة بأنها أصوات أمر سار عليه كثير من اللغويين منذ أن عرفها ابن جني بذلك إلى عصرنا الحاضر في الدراسات اللغوية الحديثة ، فهو حين يعرف اللغة بأنها أصوات لا يأتي بمجديد وإنما هو سائر في ركاب القوم .

ولكن هل حقاً اللغة أصوات ؟

إذا جعلنا اللغة مرادفة للكلام فلاشك بأنها أصوات ، ولكن هناك فرق كبير بين اللغة والكلام كما سنذكر في المبحث القادم ، ولذلك لا يصح أن نجعلهما مترادفتين .

إن الأصوات ليست هي اللغة وإنما هي الكلام ، أما نظام الأصوات في الأفراد والتركيب والدلالة فهو اللغة ، وتختلف اللغات باختلاف هذا النظام .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ١١ .

إن العربي يقول (بي) وكذلك يقول الإنجليزي ، إنهما يتكلمان بأصوات واحدة ، ولكن دلالة هذه الأصوات المركبة عند العربي تختلف عن دلالتها عند الإنجليزي ، وذلك لأن نظام دلالة الأصوات المركبة عند العربي يختلف عن نظام دلالة الأصوات المركبة عند الإنجليزي ولذلك اختلفت لغة كل منهما عن الآخر ، أما الكلام فقد كان بأصوات واحدة .

وهكذا نظر ديسوسير إلى اللغة ، ومن هذه النظرة فرق بين اللغة والكلام ^١ .

ويقسم العطار الأصوات إلى قسمين ^٢ :

أ- الأصوات غير اللغوية : مثل رنين الوتر وحفيف الشجر وخرير الماء وزئير الأسد .

ب- الأصوات اللغوية : وهي التي تتكون من حروف تتألف منها كلمات ذات معنى ، ولا تتأتى هذه الأصوات لغير الإنسان .

ويلاحظ أن العطار لم يعرف الأصوات غير اللغوية ، كما أن تعريفه للأصوات اللغوية ناقص إذ الحركات تعتبر من الأصوات اللغوية ولا تدخل تحت تعريف العطار .

والعطار حين يعرف اللغة بأنها أصوات إنما يقصد الأصوات اللغوية وهو ما صرح به في قوله : " اللغة أصوات لغوية " ^٣ .

ويفرق العطار بين الأصوات الصادرة عن الإنسان بالفطرة والغريزة وبين الأصوات الصادرة عنه بإرادته فهو يخرج الأولى من دائرة اللغة ويرى فيها عملاً حيوانياً بينما يرى في الأصوات الإرادية العمل الإنساني اللغوي فيقول : " وإن كان بعض العلماء جعل الغريزة إحدى وسائل إنشاء اللغة مستدلين على ذلك بأن الإنسان إذا آده ثقل من الأثقل التي لا يطاق حملها تنبعث منه أصوات يفهم منها السامع مقصده .

^١ انظر : تمام حسان : مناهج البحث في اللغة ، ص ص ٣٠ - ٣٢ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٠ .

^٣ المرجع السابق .

" غير أن الواقع يحملنا ألا نهتم بهذا الرأي ، لأن هناك فرقاً بين الصوت الذي يرسله المفجوع وبين كلامه ، فالحالة الأولى عمل حيواني لا يدل على جنس العاطفة وهو عمل غير إرادي صدر من جيشائها ، فهو انبثاق من اضطراب الطاقة العاطفية أو طفح العاطفة ، أما الحالة الثانية فعمل إنساني لأنه حدد نوع العاطفة ، وأعرب للسامع عن شخصية الحادثة " ^١

وتخصيص العطار للغة بأنها أصوات جعله يخرج الإشارة من دائرة اللغة لأنها ليست أصواتاً فيقول : " لغة الإشارة لا تسمى لغة وإن كان صاحبها يعرب بوساطتها عن رغباته ، لأن من شروط اللغة أن تكون أصواتاً لغوية " ^٢

وكذلك فرق علماء اللغة المحدثين بين اللغة باعتبارها أصواتاً وبين العلامات الأخرى ومنها الإشارة ^٣ ، ومن قبلهم جميعاً ابن فارس حيث يقول إن : " الأبكم قد يدل بإشارات وحركات له على أكثر مراده ، ثم لا يسمى متكلماً " ^٤ .

كما يخرج العطار الكتابة من دائرة اللغة ، ويرجع ذلك لسببين :

الأول : لأنه اشترط أن تكون اللغة أصواتاً والكتابة ليست بأصوات .

الثاني : لأن الكتابة إنما نشأت في فترة متأخرة عن اللغة فهي إنما وجدت لتحويل العلامات المسموعة إلى علامات مرئية بالعين على شكل حروف كتابية .

فيقول عن اللغة : " وهي أصوات تنفذ من السمع ، أما الكتابة فلا صلة لها — في أساسها — بحقيقة اللغة لأنها نشأت بعد نشوء الرسم ، وما نشأت إلا للتدوين ، وما الكتابة إلا رموز بوساطة الصور والرسوم لأشياء تدل عليها الصورة فنحن إذ نرى صورة

^١ المرجع السابق ، ص ١٠ .

^٢ المرجع السابق ، ص ١٢ .

^٣ انظر : فندريس : اللغة ، ص ٣١ وما بعدها ، وانظر : عبده الراجحي : فقه اللغة في الكتب العربية ، ص ٦٢ .

^٤ ابن فارس : الصحاح ، ص ١٦ .

إنسان لا نحتاج إلى من يعبر لنا بالصوت حتى ندرك ، لأن الصورة أفصحت لنا عن حقيقتها " ^١ .

وما ذهب إليه العطار من إخراج الكتابة من اللغة أمر سار عليه علماء العربية من قبله حين خصوا اللغة بأنها أصوات " وهو دليل واضح على أن علماء العربية لم يكونوا يدرسون اللغة باعتبارها لغة مكتوبة شأن علماء فقه اللغة ، وإنما كانوا يدرسونها باعتبارها لغة منطوقة قائمة على الأصوات شأن أصحاب علم اللغة " ^٢ .

والذي يظهر أن الكتابة تعد صورة من صور اللغة ، لأن اللغة قد تكون منطوقة ؛ وقد تكون مكتوبة ، وكلا الصورتين يسمى لغة ، لأن الكتابة تمثيل للصوت بالرسم ، أو هي مشتقة من الأصوات كما يقول فندريس ^٣ .

٢- الأصوات مكونة من كلمات :

هذه العبارة في تعريف العطار فيها شيء من الغموض لأن الأصوات مكونة للكلمات وليست مكونة من كلمات ، ولكن ربما كان العطار ينظر إلى اللغة على أنها سلسلة طويلة من الأصوات وهذه السلسلة مكونة من سلاسل أصغر من الأصوات وهي (الكلمات) وهذه الكلمات مكونة من وحدات أصغر وهي الحروف والحركات .

ويعلل العطار استخدامه لمصطلح "كلمات" بأنه يريد أن يبين أنه يقصد القسم الثاني من الأصوات وهو الأصوات اللغوية فيقول : " نستطيع أن نقول : إن اللغة كلمات تتكون من حروف حتى نبعد عنها الأصوات الحيوانية والطبيعية " ^٤ .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٩ .

^٢ عبده الراجحي : فقه اللغة في الكتب العربية ، ص ص ٦٠ - ٦١ .

^٣ انظر : فندريس : اللغة ، ص ٣٢ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٠ .

وبالرغم من هذا التعليل الذي علل به العطار إلا أن استخدامه لهذا المصطلح في تعريف اللغة ليس بجيد لأن ذلك يجعلنا نبحث عن تعريف لهذا المصطلح حتى نفهم تعريف اللغة .

٣- الكلمات ذات معنى :

أي في المجتمع اللغوي الواحد ، واشتراط المعنى في تعريف العطار يشبه تعريف النحويين للكلمة بقولهم " اللفظ الموضوع لمعنى مفرد " ^١ .

وبعد عرض الأفكار التي اشتمل عليها تعريف العطار نود أن نشير إلى أمرين :

أولهما : تأثر العطار بالتعريفات التراثية وذلك يتضح في :

— تعريف اللغة بأنها أصوات وهو ما يتفق مع تعريف ابن جني للغة بأنها :
" أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " ^٢ .

— مصطلح (كلمات) مصطلح تراثي يكثر وروده في مقدمات الكتب النحوية .

هذا بالإضافة إلى ما سبق ذكره من الشبه بين تعريف الكلمة عند النحويين وبين قول العطار (ذات معنى) .

ثانيهما : إخراج العطار لبعض ما أدخله غيره في تعريف اللغة ، فلم يذكر في تعريفه أنها ظاهرة اجتماعية ولم يذكر أنها أداة للتفاهم ، ويعلل العطار ذلك بقوله : " وما ذكر في تعريف اللغة ليس كله يدخل في باب التعريف فبعضه وصف وظيفتها أو

^١ ابن عقيل : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ٢٠ .

^٢ ابن جني : الخصائص ، ص ٣٣ .

وصف عملها فقولهم في تعريفها : إنها ظاهرة اجتماعية ليس إلا إشارة إلى سبب وجودها وقولهم إنها أداة التفاهم إنما هو وصف عمل اللغة ^١

ولقد تكلم العطار عن هاتين المسألتين في غير تعريف اللغة ، ولذلك لم نذكرهما عند الحديث عن تعريف اللغة ، ولكن لاتصالهما بتعريف اللغة وصلناهما بالتعريف على النحو التالي :

أولاً : اللغة ظاهرة اجتماعية : يرى العطار بأن اللغة ظاهرة اجتماعية ما نشأت إلا من أجل المجتمع الإنساني فيقول : " اللغة ظاهرة اجتماعية لأنها وليدة الاجتماع المحتوم الذي لا مفر منه ما دام الإنسان مزوداً بأعضاء النطق والذاكرة ولا حاجة إليها إذا لم يكن هناك اجتماع ومجتمع ، فهي ثمرة من ثمراتها ، بل هي أعظم ظواهر الاجتماع طراً ، وخير ثمراته ، وهي سمة الحياة الإنسانية وسبب كل ما فيها من وسائل التقدم والنهوض والتطور والصلات المختلفة " ^٢ .

بل يرى بأنها من أقوى ظواهر المجتمع إذ تؤثر فيه وفي سلوكه وعقله وشعوره فيقول عن اللغة : " وهي بعد ذلك تؤثر في السلوك الإنساني للمجتمع ، سواء أكان سلوك جماعات أم سلوك أفراد ، وتؤثر في الذهن والعقل والشعور " ^٣ .

وما ذهب إليه العطار من كون اللغة ظاهرة اجتماعية أمر تنبه إليه علماء العربية من قبل ، وهو من القوانين التي يتفق عليها اللغويون المحدثون دون استثناء ^٤ ، وفي ذلك يقول فندريس : " في أحضان المجتمع تكونت اللغة " ^٥ .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ١١ .

^٢ عطار : وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٢١ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ١١ .

^٣ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٢٠ ، وانظر له : الفصحى والعامية ، ص ١٠٩ ، وانظر له : وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر ص ٢٢ .

^٤ انظر : عبده الراجحي : فقه اللغة في الكتب العربية ، ص ٧١ - ٧٢ .

^٥ فندريس : اللغة ، ص ٣٥ .

ثانيا : اللغة أداة التفاهم : وهي وظيفة اللغة عند العطار ولذلك عبر عنها بقوله :
"وقولهم إنما أداة التفاهم ، إنما هو وصف عمل اللغة " ^١

كما عبر عنها بثلاثة ألفاظ مختلفة هي : التعبير ، والإبلاغ ، والتوصيل ، فيقول :
" اللغة جهاز من الرموز أو نسق من العلامات نرسم بها إلى ما نريد أن : نعبر عنه ، ونبلغه
إلى غيرنا ، ونوصله إليه " ^٢

وقد استخدم العلماء هذه الألفاظ التي استخدمها العطار ، فعلماء العربية
القدماء يشيرون إلى هذه الوظيفة بلفظ (التعبير) ، وعلماء اللغة المحدثون يشيرون إلى هذه
الوظيفة بلفظ (التوصيل) ، ومن ذلك يتبين أن العطار ذهب إلى أن التوصيل هو وظيفة
اللغة ، وهو مذهب كثير من العلماء ^٣ ، وهناك مذهب آخر يرفض قصر اللغة على هذه
الوظيفة ^٤ .

اللغة والكلام :

يخلط كثير من الناس بين مصطلحي : اللغة والكلام ، ولكن العلماء يفرقون بينهما
وقد فرق العطار بينهما بقوله : " الكلام غير اللغة ، فهو نشاط عضلي إنساني مصوغ من
كلمات اللغة " ^٥ وقد سبق أن عرف باللغة .

وهو في تفريقه هذا متأثر بديسوسير الذي كان أول من فرق بين اللغة والكلام ^٦ ،
وهذا التأثر ولا شك كان عن طريق ما ترجم من آراء في الكتب والمجلات العربية ، ولكن
ديسوسير حين فرق بين اللغة والكلام لم يكن ينظر إلى اللغة على أنها أصوات وإنما نظر

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ١١ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٩ .

^٣ انظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ص ٢١ - ٢٢ ، وانظر : عبده الراجحي : فقه
اللغة في الكتب العربية ، ص ص ٦٩ - ٧٠ .

^٤ انظر : محمود السعران : اللغة والمجتمع ، ص ص ١٦ - ٢٤ .

^٥ عطار : آراء في اللغة ، ص ١١ .

^٦ انظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ٨٨ .

إليها على أنها (نظام من العلامات) واللغة بمفهوم ديسوسير تدخل تحتها العلامات الصوتية ، والكتابية ، والإشارية ... إلخ ^١ .

أما العطار فيعرف كل من اللغة والكلام بتعريفين مترادفين وإن اختلفت ألفاظهما ، فقوله : (أصوات) في تعريف اللغة يقابله قوله : (نشاط عضلي إنساني) في تعريف الكلام .

وقوله : (مكونة من كلمات) يقابله قوله : (مصوغ من كلمات) .

ولاشك بأن العطار يشترط بأن تكون هذه الكلمات ذات معنى سواء في اللغة أم في الكلام .

وبهذا يتضح أن تعريف اللغة عند العطار هو نفس تعريف الكلام عنده مع تغيير في بعض الألفاظ ، ولذلك لا يصح له أن يفرق بينهما إلا بعد أن يغير تعريف أحدهما ، أما إذا لم يغير فالكلمتان مترادفتان عنده .

والذي يظهر في هذه المسألة هو ما قاله عبد الصبور شاهين^٢ — بعد أن ذكر أن اللغة أصوات — : " واللغة بهذا التحديد يمكن أن تطابق (الكلام) ، بل هي كذلك من الوجهة اللغوية الحرفية ، ففي المعجم العربي : (واللغة من الأسماء الناقصة ، وأصلها لغوة ، من : لغا إذا تكلم ، ويقال : لغى يلغي لغة ، ولغى يلغو لغوا : تكلم ، وزنتها : فُغلة ، لأن أصلها : لُغوة) وبذلك يكون (علم اللغة) هو (علم الكلام) غير أن هذا المصطلح الأخير قد اكتسب خلال التاريخ معنى مغايراً لما يفهم منه ابتداءً ، إذ يراد به (علم الجدل حول بعض القضايا الدينية) ... "

^١ انظر : فندريس : اللغة ، ص ٣١ .

^٢ عبد الصبور شاهين : في علم اللغة العام ، ص ص ٢٧-٢٨ .

اللغة والفكر :

إن موضوع الصلة بين اللغة والفكر قد شغل دارسي اللغة منذ القدم ولا يزال هذا الموضوع موضع دراسة بين اللغويين المحدثين ، ولقد انقسم الناس تجاه هذا الموضوع إلى فريقين :

١- فريق ينكر وجود صلة بين اللغة والفكر ^١ .

٢- فريق يثبت الصلة بينهما ^٢ .

ويتردد العطار بين الفريقين فنجد تارة يقول : " من البديهيات أن نقول : اللغة هي الفكر " ^٣

ويقول أيضا : " إن اللغة هي الفكر ، ولولا اللغة لما كان هناك فكر ، وتقدم اللغة دليل على تقدم الفكر الإنساني ، وتأخره على تأخره " ^٤

وتارة أخرى نجده يقول : " ما اللغة ؟ أهى أصوات مكونة من حروف تعبر عن الفكر والشعور ؟ أهى حقا للتعبير عن الفكر ؟ أهى حقا للتعبير عن الشعور ؟

" كل ذلك جائز ، ولكن — أيضا — أن نطعن في دقة التعريف أو نتهم التعريف بالخلل وفقدان الأحكام منه ، فأى فكر وراء هذا الكلام الفارغ الذي نزجي به أوقاتنا ؟ وما الفكر الذي يعبر عنه بضعة أطفال — أو رجال — يثرثرون ؟ وما الفكر الذي يراد التعبير عنه عندما يتقابل غريبان في حجرة قطار فيحيي أحدهما الآخر " ^٥

^١ انظر : محمود السعراي : اللغة والمجتمع ، ص ص ٨٤ - ٨٥ .

^٢ انظر : عبده الراجحي : فقه اللغة في الكتب العربية ، ص ص ٧٤ - ٧٥ ، وانظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ٢٣ ، وانظر : فندريس : اللغة ، ص ص ٩٦ - ٩٧ .

^٣ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ١٦ . وانظر له : دفاع عن الفصحى ، ص ٢٢ .

^٤ عطار : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٤٦ .

^٥ عطار : آراء في اللغة ، ص ٩ .

إن تردد العطار بين الفريقين يجعلنا عاجزين عن تحديد موقفه من الصلة بين اللغة والفكر ، ومترددین في نسبته إلى أحد الفريقين ، ولكن الذي يذكره في مؤلفاته الأخيرة هو أن اللغة هي الفكر ، ولذلك فإنه يميل إلى أن العلاقة بين اللغة والفكر هي علاقة الشيء بنفسه .

و " مهما يكن من أمر اختلاف العلماء حول طبيعة العلاقة بين الفكر واللغة ، فإن الحقيقة الثابتة التي لا مرأى فيها ، هي أنه لا سبيل إلى تداول الفكر وإبرازه إلى حيز الوجود بغير اللغة " ^١ .

نشأة اللغة :

شغلت هذه القضية العلماء منذ أقدم العصور " وربما كان موضوع نشأة اللغة ، من أقدم المشاكل الفكرية ، التي جاجت عقل الإنسان فكثرت البحوث فيه ، وتعددت الآراء بصده " ^٢ .

لكن علماء اللغة المحدثين أخرجوها من دائرة دراستهم للغة ، لأنهم يرون أنه لا سبيل إلى الوصول فيها لنتيجة مؤكدة ، وأن كل ما يقال فيها إنما هو افتراضات للعلماء لا تستند إلى أدلة علمية ولا تاريخية ^٣ .

ويذهب العطار إلى مذهب قريب من مذهب علماء اللغة المحدثين وهو أن البحث في هذه القضية من الأمور التي يصعب على الدارس القطع فيها برأي فيقول : " والبحث في نشأة اللغة ليس سهلاً " ^٤ .

^١ محمد الشنطي : المهارات اللغوية ، ص ٤٣ .

^٢ إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ١٤ .

^٣ انظر : المرجع السابق ، ص ٢١ ، وانظر : عبده الراجحي : فقه اللغة في الكتب العربية ، ص ٧٧ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ١١ .

ويعرض العطار بعض الآراء التي قيلت في نشأة اللغة ، ويبين أصحاب كل رأي فيقول : " وما دمننا بسبيل البحث في اللغة فإن آراء كثيرة تعترضنا ، وهي جديدة بالبحث والتفكير ، مثل التوقيف والاصطلاح ، فالعلماء اختلفوا في ذلك ولعل أول من قال بالتوقيف هو أفلاطون وجاء بعده كثير من علماء الإسلام فقالوا إن اللغة توقيفية ، ومن هؤلاء ابن عباس ، وقد ألم السيوطي في المزهري بآراء علماء المسلمين ، وذكر براهين الفريقين : فريق القائلين بالتوقيف ، وفريق القائلين بالاصطلاح ، ولكن علماء الغرب أجمعوا على أن اللغة اصطلاحية ، وإن كانوا مسبوقين إلى هذا القول ، سبقهم كثير من علماء المسلمين الذين ذكرهم السيوطي في مزهره ، ومن السهل التوفيق بين الرأيين بأن نقول : بعض اللغة توقيف لنخلص من الجدل العقيم " ^١ .

ويلاحظ على كلام العطار السابق ما يلي :

١- إن العطار لم يعرض إلا مذهبين من المذاهب التي قيلت في نشأة اللغة وهما المذكوران في المزهري ، وهذا الأمر ربما دلنا على قلة عناية العطار بالدراسات اللغوية الحديثة ، التي تعددت فيها مذاهب العلماء في نشأة اللغة .

٢- لم يدرس العطار مسألة التوقيف والاصطلاح ولم يذكر حجج الفريقين ولم ينلش أياً منهما ، وإنما أحال في ذلك كله إلى كتاب المزهري بقوله : " وقد ألم السيوطي في المزهري بآراء علماء المسلمين ، وذكر براهين الفريقين : فريق القائلين بالتوقيف ، وفريق القائلين بالاصطلاح " .

٣- حكى العطار الإجماع عن علماء الغرب على اصطلاحية اللغة ، وهذه الحكاية غير صحيحة ، بل هناك عدد غير قليل من الغربيين لا يقولون باصطلاحية اللغة ، بل لهم مذاهب أخرى في نشأة اللغة .

^١ المرجع السابق ، ص ص ١٠-١١ .

٤- حاول العطار التوفيق بين مذهب الاصطلاح ومذهب التوقيف برأي يجمع فيه بينهما ، حيث جعل بعض اللغة توقيف وبعضها اصطلاح وهو مسبوق إلى هذا الرأي ^١ .

ولكن ميل العطار إلى القول باصطلاحية اللغة يتضح في موضع آخر ، أكد فيه اختياره لهذا القول فقال : " اللغة العربية اصطلاح لا توقيف ، والتوقيف ما كان من عند الله ، والاصطلاح ما تواضع عليه البشر ، واختلف العلماء في اللغة أهى توقيف أم اصطلاح ، وذهبوا في القول مذاهب شتى ، ولكل رأي ودليل إلا إنني أرى أن اللغة اصطلاح " ^٢

ويقول : " واللغة اصطلاح لاشك فيه عندنا ، وقد اشترك في وضع كلماتها الناس حسب الحاجة والضرورة ، وفيهم العامة والسفلة والخاصة والعلية ، وفيهم المذهب ذو الذوق الرفيع والجلف الخشن العقل " ^٣

ويستدل العطار لما ذهب إليه بدليلين هما :

— " إذا كانت توقيفاً فإنها تصبح كاملة لا يسوغ لمخلوق أن يضيف إليها شيئاً ، أو يستهجن منها شيئاً " ^٤

— " في العربية أكثر من عشرة آلاف كلمة في الجنس والفواحش والبذاءات ، وليس بحق أن ننسب إلى الله عز وجل هذه البذاءات التي لا تتفق مع كمال الله وجلاله " ^٥

^١ انظر : جلال الدين السيوطي : المزهري ، ص ١٦ .

^٢ عطار : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٣٢ .

^٣ المرجع السابق .

^٤ المرجع السابق .

^٥ المرجع السابق .

ولكن هذين الدليلين لا يثبتان اصطلاحية اللغة كما أنهما لا يردان على القائلين بالتوقيف ، فالقائلون بالتوقيف يرون بأن اللغة كاملة ، ولم يثبت أن هناك من أضاف إليها جديداً^١ ، بل حتى العلوم المستحدثة كالنحو والعروض يرجعونها إلى التوقيف ولكن الناس جددوها بعد اندثارها^٢ .

ويذكر العطار تصوره لطريقة الاصطلاح على اللغة ويرى أن ذلك تم على مراحل متتابعة حتى استوت اللغة على ما هي عليه الآن ، ويعدد هذه المراحل بحسب الترتيب التالي^٣ :

— اللغة الآن مجموعة أصوات لغوية .

— وسبقته حالة كانت اللغة فيها أصواتاً حيوانية مبهمه .

— ولغة الإشارة كانت أسبق في المفاهمة من الصوت الحيواني .

ويلعل سبب انتقال اللغة من مرحلة الإشارة إلى مرحلة الأصوات بقوله : " ولعل سبب ذلك بعد المسافة بين المتفاهمين أو تعذر الشهود ، كأن يريد اثنان التفاهم ليلاً وهما في كهف وهنا لا بد من الاستعانة بالصوت لأنه مسموع ، أما الإشارة فلا ترى للظلام " ^٤

ولكن هذا التصور الذي ذكره العطار لنشأة اللغة يعترضه أمران :

^١ انظر : ابن فارس حيث يقول : " لم يبلغنا أن قوماً من العرب في زمان يقارب زماننا أجمعوا على تسمية شيء من الأشياء مصطلحين عليه ، فكنا نستدل بذلك على اصطلاح قد كان قبلهم .

وقد كان في الصحابة رضي الله تعالى عنهم — وهم البلغاء والفصحاء — من النظر في العلوم الشريفة مالا خفاء به . وما علمناهم اصطلاحوا على اختراع لغة أو إحداث لفظة لم تتقدمهم " الصاحي ، ص ٨ — ٩ .

^٢ انظر ابن فارس حيث يقول : " فإن قال قائل : فقد تواترت الروايات بأن أبا الأسود أول من وضع العربية ، وأن الخليل أول من تكلم في العروض .

قيل له : نحن لا ننكر ذلك ، بل نقول إن هذين العلمين قد كانا قديماً وأتت عليهما الأيام وقلا في أيدي الناس ، ثم جددهما هذان الإمامان " الصاحي ، ص ١٣ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٢ .

^٤ المرجع السابق .

الأول : إن هذا التصور ليس له دليل نقلي ولا تاريخي وهو مبني على الافتراض والتخمين ، وليس لهما في البحث العلمي مجال .

الثاني : إن هذا التصور يوقعنا في مزالق خطيرة ، تنافي ما ثبت عندنا نحن المسلمين بنصوص شرعية ، فكل مسلم يعلم أن آدم عليه السلام هو أبو البشر ، وهو أول إنسان على ظهر الأرض ، وهو نبي من أنبياء الله ، خلقه الله بيديه وأسجد له ملائكته ، ولكن كيف كانت لغته ؟ هل كان هذا النبي يتكلم بلغة الإشارة ؟ أم كان يتكلم بأصوات حيوانية مبهمة ؟!!!

والحق أننا إذا أردنا أن نناقش هذه المسألة فيجب علينا أولاً أن نحدد مجال بحثنا سيكون بالنسبة لمن ؟

أما إن كان البحث عن نشأة اللغة عند الخلق جميعاً فهذا من أمر الغيب الذي لا يستطيع أحد أن يتعرف عليه ، ولكن الذي نستطيع أن نقوله هو أن اللغة — بمعناها الواسع — كانت موجودة قبل خلق آدم عليه السلام ، يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون ﴾^١ .

وأما إن كان البحث عن نشأة اللغة عند الإنسان فقط فيجب أن نبحث أولاً مسألة خلق الإنسان ونشأته لأن " هذه المسألة تختلط بمسألة أصل الإنسان وأصل الجماعات البشرية " ^٢ ، وكما يقول فندريس : " من العسير أن نتصور حالة أولية للإنسان كان فيها محروماً من مثل هذه الوسيلة الناجعة للعمل فتاريخ البشرية منذ بدايته يفترض وجود لغة منظمة وما كان في وسعه أن يسير في طريق التطور دون اللغة " ^٣ وهذا الأمر أيضاً فيه نصوص شرعية نقف عندها نحن المسلمون ولا نتعدها ونؤمن بها سواء أَرْضِي بها الغرب أم لم يَرْضُوا .

^١ سورة البقرة : آية ٣٠ .

^٢ فندريس : اللغة ، ص ٣١ .

^٣ المرجع السابق ، ص ٢٤ .

إن أصل الإنسان وخلق من المسلمات التي يعرفها صغير المسلمين قبل كبيرهم ،
كما أن الأدلة الشرعية تجمع على تعليم الله لآدم أسماء الأشياء ، وفيما يلي نعدد بعض
الأدلة على هذا القول :

قال الله عز وجل ﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ﴾^١ ولقد تواترت الروايات عن عبد
الله بن عباس ترجمان القرآن ، بأن المقصود بالأسماء هو أسماء الأشياء والمخلوقات .

وروى البخاري عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
" يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون : لو استشفعنا إلى ربنا ، فيأتون آدم فيقولون : أنت
أبو الناس ، خلقك الله بيده ، وأسجد لك ملائكته ، وعلمك أسماء كل شيء ... " ^٢

والبخاري يروي هذا الحديث في كتاب التفسير عند تفسيره للآية السابقة مما يدل
على مذهب البخاري في تفسير الآية .

أما اعتراض ابن جني على هذا التأويل ، وذهابه إلى أن تأويل الآية هو : " أقدر
آدم على أن واضع عليها " ^٣ ، فلا ينفي أن آدم هو أول من تكلم من البشر بتعليم الله له
، كما أن تأويله صرف للآية عن ظاهرها من غير صارف ، وهو ما يتفق مع مذهبه
الاعتزالي ^٤ .

^١ سورة البقرة : آية ٣١ .

^٢ صحيح البخاري ، (كتاب التفسير) باب قول الله تعالى : (وعلم آدم الأسماء كلها) ورقم الحديث (٤٤٧٦)

^٣ ابن جني : الخصائص ، ج ١ ص ٤٠ - ٤١ .

^٤ ذهب كثير من الباحثين إلى أن ابن جني ينكر أن اللغة توقيفية ويذهب إلى أنها اصطلاحية ، وما يصرح به ابن جني
هو جواز الأمرين وأنه متردد بين اختيار أحد الرأيين فيقول بعد ذكره للرأيين : " أقف بين تين الخلتين حسيرا ،
وأكاثرها فأنكفي مكثورا . وإن خطر خاطر فيما بعد ، يعلق الكف بإحدى الجهتين ، ويكفها عن صاحبتها ، قلنا
به " ، انظر : الخصائص ، ج ١ ص ٤١ ، ويقول أيضا : " قد تقدم في أول الكتاب القول على اللغة : أتواضع هي
أم إلهام . وحكيما وجوزنا فيها الأمرين جميعا " ، انظر : الخصائص ، ج ٢ ص ٢٨ ، وسبب تردد ابن جني بين
هذين الرأيين هو أن القول بالتوقيف تسنده الأدلة ولكنه يتناقى مع مذهبه الاعتزالي ، أما القول بالوضع فلا دليل
عليه ولا حجة فيه ولكنه يتناسب مع مذهبه ، ولذلك رجح بعض الباحثين أن ابن جني يذهب إلى القول بالوضع .
انظر : عبده الراجحي : فقه اللغة في الكتب العربية ، ص ٨٤ .

والذي يظهر في هذه المسألة هو أن الله علم آدم أسماء كل شيء .

أما من فسر الآية بقوله : علمه أسماء الملائكة أو ذريته أو أي شيء مخصوص آخر فيتعارض مع ما في الحديث من قوله : " أسماء كل شيء " ، وأما قولهم إن الآية تقول "عرضهم" ولم تقل "عرضها" فالجواب عنه بما قاله ابن فارس في النص التالي : " فإن قال قائل : لو كان ذلك كما تذهب إليه لقال : ثم عرضهن أو عرضها ، فلما قال : عرضهم ، علم أن ذلك لأعيان بني آدم أو الملائكة ، لأن موضوع الكناية في كلام العرب أن يقلل لما يعقل : (عرضهم) ولما لا يعقل : (عرضها أو عرضهن) .

" قيل له : إنما قال ذلك — والله أعلم لأنه جمع ما يعقل وما لا يعقل فغلب ما يعقل ، وهي سنة من سنن العرب ، أعني باب التغليب . وذلك كقوله جل ثناؤه ﴿ والله خلق كل دابة من ماء : فمنهم من يمشي على بطنه ، ومنهم من يمشي على رجلين ، ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير ﴾^١ فقال : (منهم) تغليبا لمن يمشي على رجلين وهم بنو آدم "^٢

وذكر البخاري حديثا فيه صورة من صور تعليم الله لآدم وهو ما رواه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " خلق الله آدم على صورته ، طولته ستون ذراعا . فلما خلقه قال : اذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة جلوس ، فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك . فقال : السلام عليكم ، فقالوا : السلام عليك ورحمة الله ، فزادوه ورحمة الله ... "^٣

كل هذه الأدلة مجتمعة تثبت أن الإنسان الأول وهو آدم عليه السلام لم يمر بأي مرحلة من تلك المراحل التي ذكرها العطار ، وإنما عرف اللغة بتعليم الله له ، أما طريقة تعليم الله له وهل كانت إلهاما أم بواسطة ملك أم أنه أقدره على أن واضع عليها فهو الشيء الذي لا نستطيع الجزم به .

^١ سورة النور : آية ٤٥ .

^٢ ابن فارس : الصحاح ، ص ٦ - ٧ .

^٣ صحيح البخاري ، (كتاب الاستئذان) باب بدء السلام ، ورقم الحديث (٦٢٢٧) .

ونخلص من كل ما سبق أن القول بأن الله علم آدم اللغة هو القول الذي تعضده الأدلة ، وهو مذهب أكثر علماء السنة ، وأما القول باصطلاحية اللغة فرجم بالغيب لا دليل عليه وهو مذهب المعتزلة .

والقول بتعليم الله اللغة لآدم لا يمنع أن يصطلح الناس على بعض الألفاظ الجديدة التي ظهر لها معان جديدة في حياتهم ولم تكن عند أسلافهم ، إذ البحث هنا عن نشأة اللغة الأولى التي تفاهم بها الإنسان الأول أما مستجدات العصور فليس هنا موطن بحثها .

هذا ما يتعلق بحديث العطار عن نشأة اللغة الإنسانية عامة ، أما متى نشأت اللغة العربية خاصة ؟ فيذكر أن " الجواب يكاد يكون متعذرا ، فنحن لا نعرف نشأتها الأولى ، ولا نجد مصادر تشير إلى ذلك ، كما أننا نجعل الأدوار التي مرت بها حتى انتهت إلينا وهي لغة قوية حية " ^١

ويرد العطار على قول من قال : إن اللغة هكذا بدأت ونشأت . ويرى بأن العربية مرت بأدوار متعددة حتى استقام لها ما استقام من الحياة والزكاء ، ويستدل على ذلك بالأدلة التالية :

١ - العقل : فالعقل يأبى قبول ذلك لأن ألفاظ الحضارة والزمن والموسيقى والغناء والترف والصناعة لا تأتي للغة إلا بعد مراحل كثيرة تتخلص فيها من البداوة وتأخذ بما يتاح لها من الجديد ^٢ .

٢ - الآثار البيانية للعصر الجاهلي : نجد فيها من الرقي العقلي والترف العاطفي والتقدم الإنساني ما يقطع بأن العربية ما انتهت إلى عرب الجاهلية إلا بعد أن سارت في طريق طويل ^٣ .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٢ .

^٢ المرجع السابق ، ص ١٢ .

^٣ المرجع السابق ، ص ١٢ .

٣ - هذا شأن اللغات جميعاً أن تنشأ على مراحل ولا تنشأ دفعة واحدة ^١ .

٤ - " وهناك دليل يثبت ذلك وإن كنا في غنى عن ذكره لأن الواقع وحده يؤكد كل التأكيد أن التطور سنة الحياة ، ولا سبيل إلى أن تنبثق اللغة فجأة كاملة تامة ، وهذا الدليل هو أن أداة التعريف وضمير المتكلم والغائب وكلمات النفي والنهي وتصريف الأفعال مشتركين بين اللغة العربية واللغة الآشورية التي تنسب إليها السريانية ، وهذا لا يحسب تاريخه بأقل من ألفي سنة قبل الميلاد " ^٢

وبالرغم من صعوبة البحث في الأدوار التي مرت بها العربية إلا أن العطار ينقل بعض النقول التي تشير إلى أصحاب العربية الأولى وموطنهم ، وهي إحدى الأدوار التي مرت بها العربية فيقول : " وتذكر المصادر العربية أن العربية الأولى كانت لغة عاد وحمود وطسم وجديس وعملق وجهرهم من أولاد إرم بن سام وهذه القبائل هي المعروفة في تاريخ العرب بالقبائل البائدة " ^٣

ويقول : " كانت العربية الأولى لغة القبائل التي سكنت شبه الجزيرة ، من اليمن إلى الشام إلى العراق وتخوم فلسطين وسيناء ، وقد عرفت باللغة السريانية خطأ نجم من إطلاق اليونان هذا الاسم عليها ، وسبب ذلك أنهم كانوا يسمون الشام الشمالية آشورية أو سورية ، فشاعت تسمية العربية بالسريانية " ^٤

^١ المرجع السابق ، ص ١٣ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٣ ، وانظر له : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٢٢ ، وانظر له : الفصحى والعامية ، ص ١٢ ، وانظر : عباس محمود العقاد : أبو الأنبياء ، ص ١٣٤ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٣ ، وانظر له : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٢٢ ، وانظر له : الفصحى والعامية ، ص ١٣ ، وانظر : محمد علي الدسوقي : تهذيب الألفاظ العامية ، ص ٥٥ .

^٤ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٢١ ، وانظر له : الفصحى والعامية ، ص ١٠ - ١١ ، وانظر : عباس محمود العقاد : أبو الأنبياء ، ص ١٣١ .

ويذكر موطن العربية الأولى فيقول : " إن مما اتفق عليه مؤرخو العرب القدماء من أهل الحجاز والمؤرخون المحدثون أن اليمن كانت مصدر العربية الأولى ، لأن العاربة هم أهل اليمن ، ثم يليهم المستعربة " ^١

وينبه العطار على أن العربية التي كانت في اليمن ليست هي العربية الفصحى وإنما هي العربية الأولى البدائية فيقول : " من المقطوع به أن لغة اليمن عربية ، ولكنها ليست عربيتنا الفصحى ، يقول أبو عمرو بن العلاء أحد أئمة اللغة الفصحى : (ما لسان حمير بلساننا ولا لغتهم لغتنا) ويقول : (ما عربية حمير بعربيتنا) .

" وهذا يثبت أن لغة اليمن عربية ولكنه ينفي أن تكون عربيته مثل عربيتنا ولعل السبب أن لغة حمير كانت العربية عندما كانت لغة بدائية ، حتى أنه ليخيل لأحدنا أنها مغايرة للغتنا " ^٢

أما موطن نضوج العربية واكتمالها حتى ظهرت الفصحى فهو ما أشار إليه بقوله : " من الثابت تاريخياً أن العربية لم تبلغ حد النضج والصقل والسمو في اليمن ، بل بلغت ذلك كله في الحجاز عندما استقر بها المطاف في رحابه بعد انتقالها من اليمن إلى العراق فالحجاز ، حيث بلغت في الحجاز الأوج ، وكتب لها أن تهذب وتبلغ حد الكمال " ^٣

اللغة كائن حي :

لقد تأثر علماء اللغة كغيرهم بنظرية دارون في التطور ، وكان من نتائج هذا التأثير أنهم أخذوا ينظرون إلى اللغة على أنها (كائن حي) ولكن هذا التأثير لم يستمر إذ " بدأ

^١ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٢٣ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ١٣ ، وانظر له : الفصحى والعامية ، ص ١٣ ، وانظر : عباس محمود العقاد ، أبو الأنبياء ، ص ١٢١ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٣ .

^٣ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٢٣ ، وانظر له : الفصحى والعامية ، ص ١٤ ، وانظر : عباس محمود العقاد : أبو الأنبياء ، ص ١٢١ .

علماء اللغة حوالي نهاية القرن التاسع عشر يتخلصون من طغيان نظرية التطور فقد أخذ بعضهم ينكر أن تكون التغيرات اللغوية مماثلة للتغيرات التي تحدث في العالم الطبيعي " ^١

وبالرغم من ذلك إلا أن هذا التأثير استمر مع بعض العلماء العرب إلى أواسط القرن العشرين ومن هؤلاء العطار إذ يقول : " واللغة كائن حي ، فهو قابل أن يصح وأن يمرض ككل كائن حي ، وقبول الحي للمرض آية على شعوره وإحساسه ، وعلامة على أنه يتمتع بالحياة ، وإلا لكان في عدد الجماد الذي لا يشب ولا يهرم ولا يصح ولا يسقم " ^٢

ولكن هذه النظرة للغة لا تستقيم مع اللغة العربية وذلك لخصوصيتها بين اللغات جميعا ، إذ اللغة العربية قد اكتسبت حياتها وقوتها من القرآن الكريم الذي تكفل الله عز وجل بحفظه بقوله : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ ^٣

إن اللغة العربية لغة قوية ، استمدت قوتها من القرآن الكريم ولذلك فهي لا تهرم ولا تسقم ، ولكن الذي يهرم ويسقم هم أهلها القائمون عليها والعطار نفسه يعترف بذلك بقوله : " إن العربية لغة حية متطورة ، ولكننا نحن جمدناها وأغلقتنا كل باب في وجهها حتى جعلناها في غيابة محبس ضيق ، فإذا لم تجبنا إلى ما نطلب فالتبعة علينا نحن لا عليها " ^٤ .

اللغة خصيصة إنسانية :

يذهب العطار إلى أن " اللغة خصيصة إنسانية لا يشاركه فيها أحد من غير الجنس الإنساني " ^٥

^١ محمود السعران : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، ص ٣٤١ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٤ .

^٣ سورة الحجر : آية ٩ .

^٤ المرجع السابق ، ص ١٥ .

^٥ المرجع السابق ، ص ١٠ .

والذي يظهر أن هذا الرأي يتعارض مع الدليل والنص ، لأن غير الجنس الإنساني يشمل الملائكة ، والجن ، والحيوانات ، وقد أثبت القرآن الكريم لكل منها كلاما ولكننا لا نفقه كلامها ، كما يذكر بعض الباحثين أن العلم الحديث أثبت أن للحيوانات لغة كالإنسان ، ولكن على أية حال لا يمكن دراسة تلك اللغات دراسة علمية مثل دراستنا للغة الإنسان ولذلك يكون صواب العبارة : اللغة التي تقبل البحث والدراسة خصيصة إنسانية لا يشاركه فيها أحد من غير الجنس الإنساني .

اكتساب اللغة :

يذكر العطار أن الإنسان يكتسب اللغة اكتسابا ، ويتعلمها بعد ولادته ، وليست غريزة فطر الإنسان عليها وولد بها فيقول : " ولم تنشأ اللغة لأن الإنسان زود بأعضاء النطق كالحلق واللسان والحنجرة وغيرها ، بل لهذه الأعضاء وظائف غير لغوية ، ولو كانت وظيفتها اللغة لكان في وسع الطفل الذي ننزعه ساعة مولده من المجتمع ونضعه في مكان لا يتصل فيه بإنسان يخاطبه أن يتكلم ، ولكن المشاهد أن مثل هذا الطفل لا يستطيع أن ينطق باللغة مما يدل على أن اللغة ظاهرة اجتماعية دعت إليها الحاجة فتعلمها ، ونخلص من هذا إلى أن اللغة اكتساب وعادة وتقليد " ^١

والعطار في هذه المسألة متأثر بادوارد سابير ^٢ ، وهذا التأثير تم بلا شك عن طريق ما ترجم له من آراء في الكتب والمجلات العربية ، ويتمثل هذا التأثير في :

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ١١ .

^٢ انظر : عبده الراجحي : فقه اللغة في الكتب العربية ، ص ٧٢ ، وانظر : محمد الشنطي : المهارات اللغوية ، ص

أ- مقارنة العطار بين الكلام والمشي هي نفس المقارنة التي أجراها سابير من قبل ، يقول العطار : " المشي مثلاً عمل عضوي أما الكلام فعمل اكتسابي غير غريزي ، وإلا لاستطاع الطفل أن يتكلم بالغريزة كما استطاع المشي بها " ^١ .

ب- جعل كل منهما اللغة اكتساب لا غريزة ، وردا على من جعل اللغة غريزة .

أما طريقة اكتساب الطفل للغة فيذكر العطار : " أن الطفل يكتسب لغته بالسماع والتلقي والمحاكاة ، فإذا كبر أضاف الاطلاع والحفظ حتى يحتزن في ذاكرته آلاف المفردات إذا سلك طريق العلم " ^٢ .

وقد أشار ابن فارس من قبل إلى شيء من هذا فقال : " تؤخذ اللغة اعتيادا كالصبي العربي يسمع أبويه وغيرهما ، فهو يأخذ اللغة عنهم على مر الأوقات ، وتؤخذ تلقنا من ملقن ... " ^٣

الأسرة اللغوية :

يذكر الدكتور باكلا في بحثه عن العطار أنه " قد يكون العطار أول من كتب عن الأسرة اللغوية ، كاللغات السامية واللغات الهندية الجرمانية وتقسيماتها وتفرعاتها " ^٤

وبعد استعراض مؤلفات العطار ، لم أجد أي كتابة للعطار عن اللغات الهندية الجرمانية وتقسيماتها وتفرعاتها ، أما اللغات السامية فما وجدته يتمثل في بعض النقول التي

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ١١ .

^٢ عطار : دفاع عن الفصحى ، ص ٢٤ .

^٣ ابن فارس : الصاحي ، ص ٤٨ .

^٤ محمد حسن باكلا : أحمد عبد الغفور عطار فقيها لغويا سعوديا ، مجلة جامعة الملك سعود ، م ٩ ، الآداب (٢)

(١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) ص ٣١٧ .

ينقلها العطار عن كتاب (إبراهيم .. أبو الأنبياء) لعباس محمود العقاد^١ ، جاء بها العطار للحديث عن العربية الأولى .

وليست نسبة هذه الأولوية للعطار بمظهرة لفضله ، كما أن نفيها عنه لا ينقص من مكانته ، لأن جهود العطار اللغوية تكفيه عن التزيد مما ليس فيه .

^١ انظر : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٢١ - ٢٣ ، وانظر له : الفصحى والعامية ، ص ١١ - ١٤ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ٢٧ - ٢٨ .

الفصل الثاني

قضايا المعجم والدلالة

توطئة :

العطار رجل معجمي بارز ، وإمام من أئمة اللغة ، بل لعل شهرته في الدراسات المعجمية أوسع من شهرته في غيرها ، ولقد شهد له بذلك أحد كبار الأدباء في عصره وهو العقاد في حادثة يرويها العطار نفسه فيقول : " كنت بمجلسه وسأل سائل : ما معنى عفلق ؟ فأشار له الأستاذ العقاد إلي وقال : هذا إمام من أئمة اللغة العربية وهو يجيبك . وكان الله كريما معي أكثر مما أستحق ، ومرت بي الكلمة وثبت معناها في ذاكرتي الخؤون . وقلت : العفلق ^١ : المرأة الخرقاء . وهو أيضا متاعها الواسع ... " ^٢

وهذه الشهرة الواسعة التي حازها العطار بين علماء عصره لم تأت من فراغ وإنما بعد أعمال مضيئة ومجهود متتابع أهلته لهذه المكانة العظيمة ، ولذلك وجب على المدارس لجهود العطار اللغوية ألا يهمل هذا الجانب الأبرز في حياته .

ونستطيع تقسيم أعمال العطار المعجمية إلى ثلاثة أقسام على النحو التالي :

١- دراسات معجمية .

٢- تحقيق معاجم تراثية .

٣- صنع معاجم .

أما تحقيق العطار للمعاجم فقد تناولناه في الباب السابق عند الحديث عن تحقيقات العطار ، وأما القسمان الآخران فهما موضوع هذا الفصل .

^١ انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٤ ص ١٥٢٧ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٠ ص ٢٥٤ ، وانظر

: الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٢٧٤ .

^٢ عطار : العقاد ، ج ١ ص ٦٣ .

المبحث الأول : دراسات العطار المعجمية :

نستطيع أن نقسم مصادر البحث في دراسات العطار المعجمية إلى قسمين هما :

أولا : مصادر فيها دراسات معجمية عامة : وقد تناول فيها العطار مباحث متنوعة عن المعاجم وتاريخها ومناهجها وأبرز أعلامها وهي :

١- مقدمة تهذيب الصحاح : وقد أعاد العطار ما كتبه فيه من الدراسات المعجمية في مقدمة الصحاح وزاد عليه وتوسع فيه كثيرا .

٢- الصحاح ومدارس المعجمات العربية : وهو مقدمة الصحاح ، ويعتبر هذا الكتاب أحد المراجع المهمة لدراسة المعجمات عامة ، ولدراسة آراء العطار المعجمية خاصة ، بل تكاد دراستنا لآراء العطار المعجمية لا تخرج عما كتبه في هذا السفر الثمين ، إلا بعض المسائل المتفرقة في المصادر الأخرى ، يقول العطار عن هذا الكتاب : " هو خلاصة دراساتي للمعجمات عشرين سنة " ^١

وهذا الكتاب رأس في بابه إذ كان أحد الكتب التي اختطت للناس الخطوط الأولى لدراسة المعجمات العربية ، فلم يأت كتاب بعده يدرس المعجمات إلا استفاد منه وكان أحد مراجعه المهمة ، ويكفيك في معرفة أهمية هذا الكتاب ما قاله الأستاذ العقاد في مقدمته على الكتاب إذ يقول : " هذه مقدمة الصحاح للجوهري ، أول مقدمة من نوعها في تاريخ معجماتنا العربية ، إذ لم يسبق تقديم معجم عربي بمقدمة مثلها في استقصائها لتاريخ المعجمات في لغتنا ، وإلمامها بتاريخ المعجمات في اللغات الأخرى ، وقد أفرد فيها الكاتب الباحث نبذة حسنة لترجمة الجوهري صاحب الصحاح ، ولكنها - فيما عدا هذه النبذة - تصلح أن تكون مقدمة تامة للصحاح ولسائر المعجمات العربية في جملتها ، لأنها تغني القارئ عما اشتملت عليه من المعلومات والآراء فيما يتحراه من التوسع والإضافة إذا شاء " ^٢

^١ عطار : العقاد ، ج ١ ص ٦١ .

^٢ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٥ .

ثانيا : مصادر فيها دراسات معجمية خاصة : وهي مسائل معجمية خاصة أفرد العطار لها مؤلفا خاصا من مؤلفاته وهي :

١- الجوهري مبتكر منهج الصحاح : وهو بحث كتبه العطار ليثبت صحة ما ذهب إليه في كتابه (الصحاح ومدارس المعجمات العربية) من أن الجوهري هو مبتكر منهج الصحاح ، وليرد على حمد الجاسر ومن تبعه ممن زعم أن البندنجي هو الذي ابتكر هذا المنهج في كتابه (التقفية في اللغة)^١ .

٢- المقدمة التي كتبها العطار على مقدمة تهذيب اللغة للأزهري : وقد ترجم فيها للأزهري ودرس كتابه " تهذيب اللغة " ومنهجه المعجمي .

وسوف يتناول البحث دراسات العطار المعجمية من خلال الموضوعات التالية :

أولا : القضايا المعجمية .

ثانيا : تاريخ المعاجم وتراجم المعجميين .

ثالثا : دراساته لمعجم الصحاح .

وسبب اختيار البحث لهذا التصنيف هو عدم تفتيت الموضوع الواحد بذكر أطرافه في أكثر من موضع من البحث ، ولا شك بأن ضم النظر إلى نظيره فيه تيسير على القارئ ، وفيه أيضا جمع لشتات الموضوع الواحد في موضع واحد .

وقبل أن نشرع في دراستنا وبحشنا يجب أن نتعرف أولا على بعض الدراسات المعجمية التي سبقت كتاب العطار — الصحاح ومدارس المعجمات العربية — وكان لها أثر فيه وهي :

١ - الخليل والمعاجم العربية للدكتور عبد الله درويش : وهو أحد مراجع العطار التي استفاد منها وأشار إليها وخاصة في دراساته عن الخليل .

^١ انظر : حمد الجاسر : الجوهري ليس مبتكر منهج التقفية في المعجم العربي ، مجلة العرب السنة الأولى الجزء السابع محرم ١٣٨٧هـ (نيسان ١٩٦٧م) ، وانظر : البندنجي : التقفية في اللغة ، تحقيق خليل إبراهيم العطية ، ص ٥ .

٢ - مقدمة أبو الوفاء نصر المهوريني على الصحاح : واستفادة العطار من هذا الكتاب تنحصر في ما كتبه عن الجوهرى وكتابه الصحاح وهو من مراجعه في البحث أيضا .

٣ - المعجم العربى نشأته وتطوره للدكتور حسين نصار ولم يذكر العطار هذا الكتاب من ضمن مراجعه ولكن ثمة أموراً تجعلنا نشك في استفادة العطار من هذا الكتاب ومنها ما يلي :

أ — نوقشت رسالة نصار في ٢٣/٦/١٩٥٣م وطبع كتاب العطار عام ١٩٥٦ أي ألف حسين نصار كتابه قبل كتاب العطار بحوالي ثلاث سنوات .

ب — يذكر العطار انه لم يترك مرجعا يستفاد منه في بحثه وعلم به إلا رجوع إليه فيقول : "عندما كنت أولف كتابي (الصحاح ومدارس المعجمات العربية) اتصلت بكل من ظننت أن لديه أثارة من علم في البحث الذي وقفت عليه كثيرا من جهدي ووقتي ، ولم أترك أحدا ممن توسمت فيه الخير إلا قصدته وسألته " ^١ ومعرفة العطار بكتاب نصار لاشك فيها فقد أشار الى كتاب نصار في مقدمة كتابه .

ج — يذكر الدكتور حسين نصار أن الفضل في طبع كتابه يعود إلى العطار فيقول : " وإن كان لي فضل في تأليف هذا الكتاب ، فقد بقي مستورا في الظلام ، إلى أن أتاح الله له صديقا كريما أخرجه إلى عالم النور ؛ فقد سعى الصديق المحب للعلم والبحث ، الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار إلي ، فور سماعه برسالي ، على غير معرفة بيننا ، رغب إلي في طبعها على نفقة السماح الهمام السعودي السيد حسن شربتلي " ^٢ .

^١ عطار : العقاد ، ج ١ ص ٧١ .

^٢ د. حسين نصار : المعجم العربى نشأته وتطوره ، ط ١ ج ١ ص (هـ) كلمة الطبع .

د — أشار نصار الى كتاب العطار في (كلمة الطبع) للطبعة الأولى بصيغة تدل على أن نصار طبع كتابه قبل أن يطبع العطار كتابه فقال عن السيد حسن شربتلي الذي طبع الكتاين على نفقته : " وما رسالتي بالكتاب الوحيد الذي أنفق عليه ذلك السيد الجليل ، بل إنه ينفق في سخاء على مشروعات ثقافية كبيرة ، بعضها يعتزم الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار القيام به ، وإنه لقائم به فعلا الآن " ^١

وسوف ترى في الصفحات القادمة من هذا الفصل المسائل التي استفادها العطار من نصار ، وليست استفادة العطار من هذه المراجع منقصة من قدر الكتاب ، بل هي دليل على سعة اطلاع العطار ، ولكنه البحث العلمي الذي يوجب على الباحث إسناد كل قول إلى صاحبه وإرجاع كل نقل إلى مرجعه .

^١ المرجع السابق ، ص (هـ ، و) كلمة الطبع .

أولاً : القضايا المعجمية :

تتلخص دراسات العطار المعجمية في مجموعة من القضايا التي تتصل بتعريف المعجم ، وأسباب التأليف فيه ، ودراسته لبعض المعاجم ، وتقسيمه للمدارس المعجمية ، وستتناول كل منها على حدة على النحو التالي :

القضية الأولى : تعريف المعجم :

لم يذكر العطار التعريف اللغوي للمعجم ، كما صنع كثير من الباحثين من قبله ومن بعده ، ولكنه كان من أوائل إن لم يكن أول من تصدى من كتاب العربية لتعريف المعجم تعريفا اصطلاحيا ، فيقول : " المعجم : كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها ، على أن تكون المواد مرتبة ترتيبا خاصا ، إما على حروف الهجاء أو الموضوع ، والمعجم الكامل هو الذي يضم كل كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبين مواضع استعمالها .

" ولا يطلق المعجم على غير هذا ، فإذا جمعنا كل ألفاظ اللغة في كتاب ولم نصحبها [بشرحها] فإنه لا يسمى معجما ، وكذلك لا يسمى معجما إذا وضعنا فيه كلمات معدودة مشروحة ، بل لابد أن يكون المعجم كما عرفناه ووصفناه " ^١

هذا ما ذكره العطار بشأن تعريف المعجم ويلاحظ انه جمع في كلامه السابق بين تعريف المعجم وتعريف المعجم الكامل وشرح التعريف .

ولقد انتقد الدكتور عبد الله البركاتي تعريف العطار السابق في النقد التالي فقال — مع الاعتذار عن طوله — : " وكأني بالأستاذ العطار — شملنا الله وإياه بواسع رحمته وعفـ عنا وعنه — قد وضع كتاب لسان العرب لابن منظور الأنصاري الأفريقي بين يديه وأملم عينيه واستلهم هذا التعريف المثالي واستوحاه من لسان العرب ، وأطلق هذا التعريف على المعجم واشترط فيه هذه الشروط التي دون تحقيقها خرط القتاد ، وإلا فهذا التعريف لا ينطبق بأي حال من الأحوال على تهذيب الصحاح للزنجاني الذي قام بتحقيقه هو

^١ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٥٣ .

والمرحوم الأستاذ عبد السلام هارون ، كما أن بعض الشروط التي اشترطها في المعجم الكامل قد أدخل بها كتاب (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية) لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الذي اضطلع الأستاذ العطار بتحقيقه ونشره كما أن الاشتقاق وطريقة النطق قد أدخلت بها معاجم الموضوعات وهي المسمى إليها في النوع الثاني في تعريف الأستاذ العطار ، فامتناع الطرد في تعريفه دليل على النقصان كما يقول المتكلمون ، كما أن الأستاذ العطار قد أطلق على الضبط البنيوي للكلمة وهو ضبط الكلمة بالشكل ضبطاً كاملاً مصطلحاً جديداً غير معهود عند علماء العربية وهو قوله (طريقة نطقها) وهو استخدام غير مألوف ولا معروف في المعجمات العربية وإنما اختصت به بعض المعاجم الأوروبية كالإنجليزية مثلاً .

" وعليه فإن الأستاذ العطار قد اشتط في التعريف وألزم المعرفة ما لم يكن لازماً ، فالعبارة بمساواة الوصف للموصوف بدون زيادة تخرج فرداً من أوصاف الموصوف ولا نقصان يدخل فيه غيره " ^١ .

ومن خلال النص السابق نستطيع أن نوجز انتقادات الدكتور البركاتي لتعريف العطار في الأمور التالية :

أ — ذكر أن تعريف العطار للمعجم لا ينطبق على تهذيب الصحاح للزنجاني ، وهو يشير بذلك إلى قول العطار في تعريف المعجم : " أكبر عدد من مفردات اللغة " وهو يرى أن تهذيب الصحاح لم يضم أكبر عدد من مفردات اللغة .

ولكن من المتفق عليه أن الكبير والصغير من الأمور النسبية التي تتفاوت الآراء فيها فما يراه شخص كبيراً يراه الآخر صغيراً والعكس بالعكس .

ب — ذكر أن بعض الشروط التي اشترطها العطار في المعجم الكامل قد أدخل بها كتاب الصحاح للجوهري .

^١ د. الشريف عبد الله بن علي الحسيني البركاتي : مقدمة في معاجم اللغة العربية ، ص ص ١٦-١٧ .

ولكن العطار لم يذكر أن كتاب الصحاح من المعاجم الكاملة حتى ينتقد ويعاب عليه هذا الأمر ، بل دائما نجد اللغويين يشيرون إلى أن في المعاجم القديمة بعض النقص ومنهم العطار الذي دعاه ما في المعجمات من نقص إلى التفكير في تأليف معجم لغوي يتفادى هذا النقص الذي في المعاجم القديمة^١.

ج — ومن الانتقادات التي ذكرها الدكتور البركاتي امتناع الطرد في تعريف العطار وذلك لأن الاشتقاق وطريقة النطق قد أدخلت بها معاجم الموضوعات .

ولكن العطار لم يذكر الاشتقاق وطريقة النطق في تعريف المعجم وإنما ذكرها في تعريف المعجم الكامل ، ونقول عن معاجم الموضوعات كما قلنا في النقد السابق أن العطار لم يذكر أن معاجم الموضوعات هي معاجم كاملة .

د — وانتقد الدكتور البركاتي قول العطار في تعريف المعجم الكامل : " وطريقة نطقها " ويرى أن هذا المصطلح غير مألوف ولا معروف في المعجمات العربية وإنما اختصت به بعض المعاجم الأوروبية ، وأن المعروف والمألوف هو مصطلح " الضبط البنيوي " .

ويجب أن نبين أن المقصود من كلا المصطلحين هو : ضبط الكلمة بالشكل ضبطا كاملا. وهذا ولا شك من أصول بناء المعجم عند المتقدمين بل صنعت معاجم لغوية مبنية على هذا الأساس مثل : (ديوان الأدب) للفارابي ، (وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم) لنشوان الحميري ، ويتبين من ذلك أن الخلاف بينهما في المصطلح ، ولا مشاحة في الاصطلاح كما يقولون ، خاصة وأن المصطلح الذي استخدمه العطار ليس غريبا على العربية ، بل لعله ألصق بالعربية مما ذكره غيره في الدراسات المعجمية الحديثة .

وعلى كل حال لا لوم على العطار في جميع هذه الانتقادات لأن البدايات دائما تأتي بسيطة وقليلة الاحتراز وحسبها أنها اختطت الطريق لمن بعدها .

^١ انظر : عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٣٠ .

القضية الثانية : أسباب تأليف المعجمات :

يرجع العطار تأليف المعجمات العربية إلى ثلاثة أسباب هي^١ :

١ - حراسة القرآن من أن يقتحمه خطأ في النطق أو الفهم .

٢ - حراسة العربية من أن يقتحم حرمة دخیل لا ترضى عنه العربية .

٣ - صيانة هذه الثروة من الضياع بموت العلماء ومن يحتج بلغتهم .

ويرى العطار بأن " أول اتجاه للعناية اللغوية هو رغبة دينية محض " ^٢ فالعلوم اللغوية جميعا إنما نشأت خدمة للقرآن والسنة النبوية ، وتيسيرا لفهمها وحفظا لهما من الضياع .

القضية الثالثة : دراسات العطار العين :

قسم العطار دراسته للعين إلى ثلاثة فصول ضمها في باب واحد من كتابه (الصحاح ومدارس المعجمات العربية) تحت عنوان (كتاب العين) ، ودرس في كل فصل منها مسألة علمية تتصل بالعين ، فتناول في الفصل الأول منها منهج كتاب العين ، وتناول في الفصل الثاني من هذا الباب قضيتي تأثر الخليل باليونانيين وتأثره بالهنود ، أما الفصل الثالث فتناول فيه نسبة كتاب العين .

أما حديث العطار عن منهج كتاب العين ^٣ فيلاحظ عليه أمور منها :

١ — يختلف ترتيب الحروف في كتاب العين الذي ذكره العطار ^٤ اختلافا طفيفا عما ذكره غيره ممن كتب عن كتاب العين ، وهذا الاختلاف يتمثل في أنه قدم حرف (غ) على (خ) موافقا لعبد الله درويش الذي صنع ذلك من قبل ^٥ ومخالفا بذلك كل من كتب عن العين ^١ ، وقدم حرف (ت) على (د) موافقا لحسين

^١ انظر : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٥٨ .

^٢ المرجع السابق .

^٣ انظر : المرجع السابق ، ص ٧٧ .

^٤ المرجع السابق ، انظر : ص ٧٨ .

^٥ انظر : عبد الله درويش : المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد ، ص ٧٤ .

كل من كتب عن العين ^١ ، وقدم حرف (ت) على (د) موافقا لحسين نصار الذي صنع ذلك من قبل ^٢ ومخالفا بذلك كل من كتب عن العين ^٣ ، وقدم حرف (ذ) على (ث) موافقا لبعض من كتب عن العين ^٤ ومخالفا آخرين ممن كتب عن العين ^٥ ، وقدم حرف (ي) على (ا) موافقا لحسين نصار الذي صنع ذلك من قبل ^٦ ومخالفا بذلك كل من كتب عن العين ^٧ .

٢ — هناك تشابه كبير بين ما ذكره العطار عن منهج العين وما ذكره نصار مما يجعلنا نشك في نقله ذلك عنه ، فنصار يذهب إلى أن الخليل ابتكر " نظاما جديدا قائما

^١ انظر : حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ص ١٩٦ ، وانظر : أحمد مختار عمر : البحث اللغوي عند العرب ، ص ١٨٩ ، وانظر : السيوطي : المزهرة ، ج ١ ص ٨٩ ، وانظر : ابن النديم : الفهرست ، ص ٦٧ ، وانظر : يسرى عبد الغني عبد الله : معجم المعاجم العربية ، ص ٩٠ ، وانظر : القنوجي : البلغة في أصول اللغة ، ص ٤٧٨ .

^٢ انظر : حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ص ١٧٦ .

^٣ انظر : عبد الله درويش : المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد ، ص ٧٤ ، وانظر : أحمد مختار عمر : البحث اللغوي عند العرب ، ص ١٨٩ ، وانظر : السيوطي : المزهرة ، ج ١ ص ٩٠ ، وانظر : ابن النديم : الفهرست ، ص ٦٧ ، وانظر : يسرى عبد الغني عبد الله : معجم المعاجم العربية ، ص ٩٠ ، وانظر : عبد المجيد الحر : المعجمات والجامع العربية ، ص ٣٧ .

^٤ انظر : السيوطي : المزهرة ، ج ١ ص ٩٠ ، وانظر : ابن النديم : الفهرست ، ص ٦٧ ، وانظر : حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ص ١٧٦ ، وانظر : يسرى عبد الغني عبد الله : معجم المعاجم العربية ، ص ٩٠ ، وانظر : عبد المجيد الحر : المعجمات والجامع العربية ، ص ٣٧ ، وانظر : القنوجي : البلغة في أصول اللغة ، ص ٤٧٨ .

^٥ انظر : عبد الله درويش : المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد ، ص ٧٤ ، وانظر : أحمد مختار عمر : البحث اللغوي عند العرب ، ص ١٨٩ .

^٦ انظر : حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ص ١٧٦ .

^٧ انظر : عبد الله درويش : المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد ، ص ٧٤ ، وانظر : أحمد مختار عمر : البحث اللغوي عند العرب ، ص ١٨٩ ، وانظر : السيوطي : المزهرة ، ج ١ ص ٩٠ ، وانظر : ابن النديم : الفهرست ، ص ٦٧ ، وانظر : يسرى عبد الغني عبد الله : معجم المعاجم العربية ، ص ٩٠ ، وانظر : عبد المجيد الحر : المعجمات والجامع العربية ، ص ٣٧ ، وانظر : القنوجي : البلغة في أصول اللغة ، ص ٤٧٨ .

على الأصوات " ١ ، والعطار يذكر أن منهج الخليل " قائم على الصوت " ٢ ، ويقول نصار عن الخليل : " رتب الحروف تبعاً لمخارجها ، مبتدئاً بالأبعد في الحلق ومنتهياً بما يخرج من الشفتين " ٣ ويقول عنه العطار أيضاً : " رتب معجمه على الحروف بحسب مخارجها ، فبدأ بحروف الحلق ، لأنه أبعد مخارجها ، ويبدأ بالصعود تدريجاً حتى تنتهي إلى الشفة " ٤ ، ويقول نصار : " وسمى كل حرف من هذه الحروف كتاباً . فبدأ المعجم بكتاب العين ، فكتاب الحاء ، فكتاب الهاء ... إلخ . واتسع عنوان الكتاب الأول منه (كتاب العين) فشمّل المعجم كله بكتبه المختلفة ، واشتهر هذا المعجم باسم (كتاب العين) لاستهلاله به " ٥ ، ويقول العطار : " وسمى كل حرف كتاباً ، وافتتح معجمه بحرف (العين) وسماه كتاب العين ، فكتاب الحاء ، فكتاب الهاء ، فكتاب الغين ، فكتاب الخاء وهكذا ؛ وأطلق اسم كتابه الأول وهو (كتاب العين) على المعجم كله لاستهلاله به " ٦ ، والمآخذ التي ذكرها العطار على كتاب العين هي ٧ : التصحيف والتحريف ، وتفرد به بذكر كلمات كثيرة لم يسمع ببعضها ، ووجود أخطاء صرفية ، وإهماله أبنية مستعملة ، وعدم استيفائه الصيغ الواردة في كلام العرب ، وهي نفس المآخذ التي ذكرها حسين نصار ولكنه اكتفى بتعدادها فقط بينما فصل نصار فيها ٨ .

٣ — يعيب العطار على الخليل منهجه في ترتيب معجمه فيقول : " ومنهج الخليل ليس سهلاً ميسوراً لاتباع ، بل فيه عيوب ؛ وصواه لا تهدي ، بل لا صوى تأخذ بيد

١ حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ١٩٥ .

٢ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٧٧ .

٣ حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ١٩٦ .

٤ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٧٧ .

٥ حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ١٩٦ .

٦ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٧٨ .

٧ المرجع السابق ، ص ٨٠ .

٨ انظر : حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ٢٤٩ — ٢٥٣ .

الباحث وتوصله لمقصده ، لصعوبة ترتيبه ، وخلطه بين الثلاثي المضاعف والرباعي المضاعف ، واختلاط الأصل بغيره لذكره الكلمة وما ينشأ عنها بالقلب ، مثل : حرب ، وحبر ، وبحر ، وبرح ، ورحب ، وريح ، ومن الصعب أن يعرف أيها الأصل وأيها المقلوب " ^١

والحق أن ترتيب الحروف في كتاب العين ليس صعبا ، وإنما السبب في ذلك أننا ألفنا ترتيب الحروف على النظام الألفبائي ولو ألفنا ترتيب الحروف على النظام الصوتي المخرجي لما كانت هناك صعوبة ، يقول مهدي المخزومي عن كتاب العين : " ليس كون الكتاب مبني على مخارج الحروف مما يعاب به ، فلو اصطاح الدارسون على اعتبار المخارج أساسا لترتيب الحروف لما شعروا بالصعوبة " ^٢ ، أما معرفة الأصل والمقلوب فيكون بترتيب الحروف بحسب مخارجها عند الخليل ثم يبحث عن أدخلها في الحلق ثم الذي يليه وهكذا .

أما ما تناوله في الفصل الثاني من هذا الباب فهو قضيتا تأثر الخليل باليونانيين وتأثره بالهنود ، أما تأثره باليونانيين فقد ذكر أن حنين بن إسحق — وهو يتقن اليونانية — كان تلميذا عند الخليل ومن أجل ذلك زعم بعض الناس أن الخليل يعرف اليونانية وتأثر بها في بناء معجمه ، ولكن العطار رد عليهم ذلك بإثبات انتفاء الصلة بين الخليل وحنين بن إسحاق الذي يزعمون أنه علمه اليونانية وذلك ببيان أن الخليل توفي قبل ميلاد حنين بن إسحق بأكثر من خمس عشرة سنة ^٣ ، ولعله استفاد ذلك من نصار الذي رد على ذلك من قبل ^٤ .

^١ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٧٩ ، وأحال في الحاشية إلى ضحى الإسلام لأحمد أمين من دون ذكر للجزء أو رقم الصفحة وهو في : ج ٢ ص ٢٦٩ .

^٢ مهدي المخزومي : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه ، ص ١٥٦ .

^٣ انظر : المرجع السابق ، ص ٨١ .

^٤ حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ص ١٩٨ ط ١ ، وانظر : مهدي المخزومي : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه ، ص ص ٦٥ — ٦٦ .

وأما تأثره بالهنود فيقول عنه : " ولعل هذا الرأي أقرب إلى التصديق من سابقه ،
ولكننا لا نميل إليه ، فوجود طريقة لمؤلف في لغة من اللغات لا يمنع أن يصل مؤلف آخر
إليها باجتهاده وجهده " ^١

وقد درس أحمد مختار عمر هذه المسألة وأثبت أن العرب لم يتأثروا بالهنود بل
العكس هو الاحتمال القائم ^٢ .

أما الفصل الثالث فتناول فيه " نسبة كتاب العين " ^٣ ويلاحظ على دراسات
العطار في هذا الفصل ما يلي :

أ — اعتمد العطار كثيرا في هذا الفصل على المزهري للسيوطي إن لم تكن كل النقول عن
العلماء من كتاب السيوطي ، فالنقول التي ينقلها العطار عن فخر الدين الرازي
وأبي علي القالي وابن راهويه والسيرافي وابن المعتز وثلعب وأبي بكر الزبيدي كلها
موجودة في المزهري للسيوطي ^٤ ، وينقل عنه أحيانا من دون إشارة إليه ومن ذلك
قوله : " كان المبرد يرفع من قدر كتاب العين ، ورواه ابن درستويه ، وألف كتابه
في الرد على المفضل بن سلمة مؤلف كتاب (استدراك على العين) ولا توجد
لأبي إسحاق الزجاجي حكاية في اللغة إلا منه " ^٥ ، وهو نفسه قول السيوطي عن
العين : " كان المبرد يرفع من قدره ، ورواه أبو محمد بن درستويه ؛ وله كتاب في
الرد على المفضل بن سلمة فيما نسبته من الخلل إليه ، ويكاد لا يوجد لأبي إسحاق
الزجاجي حكاية في اللغة إلا منه " ^٦ .

^١ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٨٢ .

^٢ انظر : أحمد مختار عمر : البحث اللغوي عند العرب ، ص ٣٤٣ - ٣٥٠ .

^٣ انظر : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٨٤ .

^٤ انظر : السيوطي : المزهري ، ج ١ ص ٧٦ - ٨٤ ، وانظر : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ،
ص ٨٤ - ٨٧ .

^٥ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٩١ .

^٦ السيوطي : المزهري ، ج ١ ص ٨٩ .

ب — كذلك اعتمد العطار على الدكتور عبد الله درويش في هذا الفصل فأشار إلى شك درويش في نسبة كلام أبي علي القالي إليه ، وأشار إلى إثباته نسبة العين للخليل .

ج — ينقل عن نصار تقسيمه لمذاهب العلماء في نسبة كتاب العين إلى ثلاثة مذاهب من دون إشارة إلى ذلك ، يقول نصار : " أثار كتاب العين ضجة عظيمة حال وصوله إلى البصرة ، وتشعبت فيه الآراء بين الذم والمدح ، وافترقت أيضا بين تصديق نسبته إلى الخليل وردّها ، وبقي هذا الخلاف عهدا بعيدا ولكنه كاد أن يستقر اليوم ، فقد ذهب الناس قديما في مؤلف الكتاب إلى فرق ثلاثة : تؤيد أولاهما أن الخليل هو مؤلف الكتاب ، وتنكر ثانيتهما ذلك ، أما الثالثة فتقف موقفا وسطا " ^١

ويقول العطار : " اختلف العلماء في حقيقة كتاب العين ، أهو للخليل أم لغيره ؟ وذهبوا في ذلك مذاهب شتى ، فمنهم من أنكر النسبة ومنهم من أيدها ، ومنهم من وقف موقفا وسطا " ^٢

القضية الرابعة : دراسات العطار لكتاب تهذيب اللغة :

اهتم العطار بتهذيب اللغة للأزهري اهتماما عظيما ، وكان كثير الإشادة به والثناء عليه ، حتى وصفه بأنه مثل صحيح البخاري في اللغة فيقول : " يقول بعض العلماء : إن صحاح الجوهري في اللغة يشبه صحيح الإمام البخاري في الحديث ، وهذا حق ، إلا أنني أرى أن التهذيب جدير أن يوصف بما وصف به الصحاح ، لأن الإمام الأزهري كان ورعا زاهدا صدوقا صالحا فقيها شديدا الحيلة والحذر في تلقي اللغة ، كثير التثبت في أخذها ، وكان يتحرى ويبالغ في التحري ، فإذا لم يجد لفظا إلا عند من يسميهم غير

^١ حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ٢٥٤ .

^٢ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٨٤ .

الأثبات يشير إليه مبالغة منه في التحري ، حتى يكون القارئ على علم وفقه بما يريد أن يأخذ " ^١

ويكفي للدلالة على اهتمامه به تحقيقه لمقدمته ، وإحصاء نسخته في العالم ^٢ ، ودراساته المتعددة عنه ، بالإضافة إلى تحقيقه للجزء الأول منه الذي ضاع منه ويحكي العطار قصة فقد هذا الجزء المحقق فيقول : " حققت الجزء الأول تحقيقاً آية في الدقة ، وأردت له المزيد من العناية ، وكانت لدي بمكة المكرمة حرسها الله مراجع لم تيسر لي في مصر ، فعدت إلى مكة ، واستوفيت المراجعة ، وثبتت من التحقيق حتى رضيت عنه ، وقابلني الدكتور عبد الوهاب عزام بالرياض — وكان حينئذ مديراً للجامعة الرياض — تقابلنا مصادفة ، وكان يعلم بما وكل إلي ، فسألني فأجبته ، وكان الجزء المحقق معي ، فذكر لي أنه عائد إلى مصر ، واستعد بنقله وتسليمه الدكتور طه حسين .

" وكنت أظن أنه قام بأداء الأمانة ، فإذا المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر بالملكة العربية السعودية تتلقى رسالة من وزارة خارجيتها تخبرها فيها أنها تلقت من سفارتها بالقاهرة رسالة من وزارة الخارجية المصرية تنبئها أن وزارة الإرشاد القومي المصرية التي كانت آخذة على عاتقها نشر (التهذيب) قد وكلت إلى كاتب هذه السطور تحقيق الجزء الأول منه ، واستبظأت تسليمه ، فهي تطلب الوساطة لأرسل إليها ما اتفق عليه معي .

" وفوجئت بكل ذلك ، وأجبت بما وقع ، وراجعت سفير مصر في تلك الأيام بجدة الأستاذ حافظاً أبا الشهود ، أرجوه أن يكون لي عوناً في إعادة ما تسلمه مني عبد الوهاب عزام ، وبذل السفير جهده ، ولم يصل الكتاب إلي ، فقد مات عزام ، ومات معه الكتاب ، وضاع مني جهد عزيز .

^١ عطار : مقدمة العطار على مقدمة تهذيب اللغة ، ص ٦ .

^٢ يذكر العطار أنه بحث عن النسخ الموجودة في المكتبات من التهذيب ، وانتهى من بحثه أن بالعالم من (تهذيب اللغة) للأزهري تسع عشرة نسخة ، انظر : المرجع السابق ، ص ١٥ ، واعتمد عبد السلام هارون على هذا الإحصاء في تحقيقه للجزء الأول من التهذيب .

" ضاع الجزء الأول من التهذيب فوكل إلى الأستاذ عبد السلام هارون تحقيقه " ^١

كل هذا يدلنا على اهتمام العطار بتهذيب اللغة للأزهري ، وقد درس العطار هذا الكتاب دراسة رائعة تناولت منهجه ، وغايته من كتابه ، ومصادره ، ومزايه ، وعيوبه ، والنشاط الذي بعثه في محيط التأليف اللغوي والمعجمي .

أما منهج التهذيب فيذكر العطار أنه يتبع منهج العين السابق ذكره ، ويذكر " أن الأزهري لم يبتكر فيه طريقة تنسب إليه ، بل هو تابع ، ويعد أحد أتباع مدرسة الخليل ، بل يعد بين أتباع هذه المدرسة التابع المخلص الأمين المتأسي بالخليل في كل ما رسم من منهج أو وضع من قاعدة " ^٢

ولكنه يشير إلى نقطة الخلاف بين الكتابين فيقول : " خالفه في المهموز وأحرف العلة ، فالخليل حشد ما كان معتلا بحرف أو حرفين مع المهموز دون تفرقة وجعلهما في باب اللفيف وأراد الأزهري أفراد المهموز وعزله عن المعتل ، ولكنه لم يوفق ، مما نستدل منه على أن ملكة الابتكار لم تكن من مواهب الأزهري ، فهو عندما أراد أن يخالف الخليل — بعض المخالفة — في نقطة واحدة من أساس المنهج الذي وضعه الخليل جانبه التوفيق " ^٣

أما غاية الأزهري من تأليفه للتهذيب فيبينها العطار بقوله عن مقدمة التهذيب : " وصف فيها غايته من تأليف معجمه الكبير فقال : « سميت كتابي (تهذيب اللغة) لأني قصدت بما جمعت فيه نفي ما أدخل في لغة العرب من الألفاظ التي أزالها الأغبياء عن صيغها ، وغيرها الغتم عن سننها ، فهذبت ما جمعت في كتابي من التصحيف والخطأ بقدر علمي ... »

^١ عطار : ليس في كلام العرب ، ص ص ٧ - ٨ .

^٢ عطار : مقدمة العطار على مقدمة تهذيب اللغة ، ص ص ١٢ - ١٣ ، وانظر : ص ص ٨ - ١٠ ، وانظر : حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ٣٠٨ .

^٣ المرجع السابق ، ص ١٠ ، وانظر : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٢٦ ، وانظر : حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ٣٦٦ .

"فهو في هذه الكلمة يلتزم طريقا واضحا ، ويسوغ تسمية كتابه (تهذيب اللغة)
بأنه هذب ما جمعه من الخطأ الذي وقع فيه من سماهم أغبياء وغتما " ^١

وحصر العطار مصادر الأزهري في كتابه فقال : " وأعظم مصادره التي استمد
منها مواد كتابه ثلاثة :

الأول : ما صح له سماعا من العرب .

الثاني : ما روي له من ثقة .

الثالث : ما حكى له من خط ، موثوق بمعرفة صاحبه ، مقرون به علم الأزهري نفسه
ومعرفته " ^٢

ويعدد العطار مزايا التهذيب ، ويحددها في النقاط التالية :

الأولى : ضخامة المادة في التهذيب فيقول مقارنا بينه وبين العين : " الفارق بين كتاب
العين والتهذيب ملحوظ في أن مواد كتاب الأزهري أكثر من مواد كتاب الخليل ،
فالمادة التي تستغرق من العين عشرة سطور تشغل من التهذيب صفحات " ^٣

الثانية : " الأزهري مسرف في اقتباس آراء أئمة اللغة ، ويسند إلى كل إمام ما ينقل عنه ،
ففي مادة (صع) ينقل كلام ثعلب عن ابن الأعرابي وينقل أقوال أبي حاتم
والأصمعي وأبي سعيد وابن شميل ، وإسحاق بن الفرج ، وينقل الأقوال بسلسلة
رواها فيقول : « قال إسحاق بن الفرج ، قال أبو الوازع قال اليمامي ... إلخ »
ويتبع هذا الطريق في الكتاب كله " ^٤

^١ عطار : مقدمة العطار على مقدمة تهذيب اللغة ، ص ٢٤ - ٢٥ ، وانظر له : الصحاح ومدارس المعجمات
العربية ، ص ١١٠ ، وانظر : حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ٣٠٥ .

^٢ عطار : مقدمة العطار على مقدمة تهذيب اللغة ، ص ٢٦ ، وانظر : حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ،
ج ١ ص ٣٠٦ .

^٣ المرجع السابق ، ص ١٠ ، وانظر : حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ٣٢٠ .

^٤ المرجع السابق ، ص ١١ ، وانظر : حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ٣٢٠ .

الثالثة : " من المزايا التي تحسب له أن كل مادة يسوقها مؤيدة بالشواهد الكثيرة من القرآن والحديث ومن كلام العرب وأئمة اللغة " ^١

الرابعة : " من المزايا الملحوظة في التهذيب أن الأزهري عني عناية كبرى بالنوادير والقراءات " ^٢

الخامسة : ومن المزايا التي ذكرها العطار للتهذيب مزية لم أجد من ذكرها قبله وهي قوله : " عني الأزهري بالبلدان والأمكنة والمياه عناية كبيرة جعلت كتابه من أصح المصادر في هذا السبيل ، فقد وقف هو نفسه على كثير منها أو جليها ، ولو جردت في كتاب على حدة لكان من خير كتب البلدان " ^٣

ويعدد العطار أيضا بعض العيوب في التهذيب فيذكر العيوب التالية :

الأول : عدم الترتيب الداخلي للمادة فيقول : " اختلطت صيغ المادة الواحدة ، واختلفت في الترتيب والتنسيق ، واختلت في النظام والسياق ، فلا تجد في نسق واحد ما اتفق معناه أو لفظه ولا ما اتفقت صيغته ، ولم يلتزم في ترتيب المواد الجرد فللزيد ، والفعل قبل الاسم ، والثنائي فالثلاثي فالرباعي فالخماسي ، بل تجد خللا في الترتيب ، فتارة تجد الفعل وتارة تجد الاسم ، وطورا الجرد وطورا المزيد " ^٤

الثاني : التكرار " فقد كان يكرر الجملة غير مرة منسوبة إلى عديد من العلماء أو ممن يستشهد بهم من أئمة اللغة " ^٥

الثالث : صعوبة ترتيبه فيقول عن التهذيب : " إن صعبه لا يرود إلا لعالم متمكن في اللغة ، عارف طرق البحث في المعجمات التي رتبت ترتيب العين والجمهرة والتهذيب ،

^١ المرجع السابق ، وانظر : حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ٣٢٥ .

^٢ المرجع السابق ، ص ١٢ ، وانظر : حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ٣٢٣ ، ٣٢٥ .

^٣ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١١١ ، وانظر : مقدمة العطار على مقدمة تهذيب اللغة ، ص ١٢ .

^٤ المرجع السابق ، ص ١١ ، وانظر : حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ٣٢٠ .

^٥ المرجع السابق ، ص ١٢ ، وانظر : حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ٣٢٤ .

ذلك الترتيب الذي صد الناس عن الانتفاع حتى كادت تحمل أمهات المعجمات العربية أو أهملت " ^١ ، والجواب هنا هو الجواب الذي ذكرناه آنفا عندما عاب على الخليل ذلك .

ويشير العطار إلى النشاط الذي بعثه التهذيب في محيط التأليف اللغوي والمعجمي ، فيذكر بعض المعاجم التي اعتمدت عليه ، أو جمعته مع غيره ، أو اختصرته ^٢ ، ويلاحظ هنا أن العطار جعل مؤلف كتاب (ينابيع اللغة) هو تاج الدين محمود بن أبي المعالي بن الحسن الخواري ^٣ ، ولكن مؤلفه عند التحقيق هو أبو جعفر أحمد بن علي البيهقي المعروف ببوجعفر ^٤ ولعل سبب هذا الخلط هو عبارة ياقوت الحموي التالية في ترجمة بوجعفر : " ذكر تاج الدين محمود بن أبي المعالي الخواري ، في مقدمة كتاب (ضالة الأديب) قال : أحمد بن علي البيهقي ، كان إماما في القراءات والأدب ، حفظ كتاب الصحاح في اللغة عن ظهر قلب ... " ^٥

وفهم العطار من العبارة السابقة أن بوجعفر هو الذي يقول ذلك عن الخواري ولذلك نقل هذا الكلام ونسبه إلى بوجعفر ^٦ ، والحق أن الخواري هو الذي قال ذلك عن بوجعفر في مقدمة كتابه (ضالة الأديب) وليس العكس .

وأخيرا على الرغم من تحقيق العطار لصحاح الجوهرى ، واقتراح اسم العطار بالصحاح ، إلا أن العطار يفضل التهذيب على الصحاح مما يدل على تجرده للحق وجرأته في إعلان رأيه فيقول : " وأفضل التهذيب على الصحاح لأسباب منها : سبقه وصدقه

^١ المرجع السابق ، ص ٦ - ٧ .

^٢ انظر : المرجع السابق ، ص ١٣ - ١٥ .

^٣ المرجع السابق ، ص ١٤ ، وانظر : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٩٨ ، ٢٣٣ .

^٤ انظر : ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج ١ ص ٥١٦ ، وانظر : السيوطي : بغية الوعاة ، ج ١ ص ٣٤٦ ، وانظر : خير الدين الزركلي : الأعلام ، ج ١ ص ١٧٣ .

^٥ ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج ١ ص ٥١٦ .

^٦ انظر : عطار : مقدمة العطار على مقدمة تهذيب اللغة ، ص ١٣ ، وانظر له : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٩٨ .

وورعه ، وصحة الرواية والتثبت في النقل والتحري في الأخذ ، وكثرة مواده وشواهده ، وصحة السماع والمشافهة للعرب الأقحاح الألى سلمت ألسنتهم وقرائهم وملكاتهم من اللحن والخطأ " ^١

القضية الخامسة : المدارس المعجمية :

قسم العطار في الباب الخامس من كتابه " الصحاح ومدارس المعجمات العربية " المدارس المعجمية إلى مدرستين إجمالاً وأربع تفصيلاً .

أما المدرستان فهما :

١ - مدرسة المعاني .

٢ - مدرسة الألفاظ .

ثم قسم مدرسة الألفاظ إلى ثلاث مدارس بحسب ترتيبها للحروف ومنهجها في ذلك ، فأصبحت المدارس عنده أربعاً واحدة للمعاني وثلاث للألفاظ ، وقد رتبها بحسب أقدمها على النحو التالي :

١ - مدرسة الخليل (الألفاظ)

٢ - مدرسة أبي عبيد (المعاني)

٣ - مدرسة الجوهري (الألفاظ)

٤ - مدرسة البرمكي (الألفاظ)

ويدرس العطار هذه المدارس ، ويختار التفصيل في دراستها ويترك الإجمال ويعلل ذلك بقوله : " ولو قسمنا المدارس اللغوية إلى مجموعتين بهذا الاعتبار ، لكان تقسيمنا صحيحاً ، إلا أننا آثرنا أن نفرّد لكل من ألف معجماً بناء على الأصوات اللغوية مدرسة خاصة به ، نسبناها إلى رائدها أو إمامها ليكون عملنا أدق وأكثر تفصيلاً " ^٢

^١ عطار : مقدمة العطار على مقدمة تهذيب اللغة ، ص ٦ .

^٢ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٢٣ .

ويخصص لكل مدرسة من المدارس الأربع السابقة فصلا ، ومنهج في دراسة هذه المدارس هو أن يذكر المدرسة ورائدها ، ومنهجها ، وأتباع المدرسة ، والفروق المنهجية بين الأتباع ورائد المدرسة ويختتم البحث بذكر عيوب المدرسة ^١.

ويذكر العطار أنه أول من قسم المعجمات العربية إلى مدارس فيقول : " لعل أول من قسم المعجمات العربية إلى مدارس معدودات " ^٢

ويقول : " والثابت ظهور رأي في مدارس المعجمات على نطاق العالم العربي والإسلامي ومحافل الاستشراق والمعنيين بالعربية قد كان سنة ١٣٧٥هـ — (١٩٥٦ م) في مقدمة الصحاح فكان رأي في مدارس المعجمات وتقسيمها أول رأي في هذا السبيل ... وما كان هذا التقسيم معروفا قبل مقدمة الصحاح " ^٣

وليس الأمر كما ذكر رحمه الله بل هو مسبوق في كل ما ذكر ، فتقسيمه المعلم إلى قسمين (مدرسة المعاني ، ومدرسة الألفاظ) سبقه إليه صاحب كشف الظنون الذي يقول : " اعلم أن مقصد علم اللغة مبني على أسلوبين لأن منهم من يذهب من جانب اللفظ إلى المعنى بأن يسمع لفظا ويطلب معناه ومنهم من يذهب من جانب المعنى إلى اللفظ فبكل من الطريقين قد وضعوا كتباً... " ^٤

ومن قبلهما صاحب مفتاح السعادة الذي يقول : " ثم اعلم أن مقصد علم اللغة مبني على أسلوبين ، لأن منهم : من يذهب من جانب اللفظ إلى المعنى ، بأن يسمع لفظا ويطلب معناه . ومنهم : من يذهب من جانب المعنى إلى اللفظ . فبكل من الطريقين قد وضعوا كتباً " ^٥

^١ انظر : المرجع السابق ، ص ص ١٢٤ - ١٣٦ .

^٢ عطار : الجوهري مبتكر منهج الصحاح (مطبوع مع الصحاح) ، ج ١ ص (ص) .

^٣ المرجع السابق ، ص (ق)

^٤ حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ ص ١٥٥٦ .

^٥ طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور ، ج ١ ص ١٠٤

وممن سبق العطار إلى هذا التقسيم طاهر الجزائري في شرح خطبة الكافي — وهو أحد مراجع العطار — فيقول : " اعلم أن كتب اللغة نوعان أحدهما ينتقل فيه من جانب اللفظ إلى المعنى — والآخر ينتقل فيه من جانب المعنى إلى اللفظ " ^١ .

وأما تقسيمه مدرسة الألفاظ إلى ثلاث مدارس فقد سبقه إلى ذلك طاهر الجزائري أيضا في شرح خطبة الكافي فيقول : " والذين ألفوا في النوع الأول قد سلكوا في ترتيب كتبهم طرائق شتى :

(الطريقة الأولى) طريقة الإمام الأوحـد الخليل بن أحمد ...

(الطريقة الثانية) طريقة الجوهرى صاحب الصحاح ...

(الطريقة الثالثة) طريقة الجمهور وقد رتب السالكون عليها كتبهم على حروف المعجم معتبرين فيها أوائل الكلم ... " ^٢

وسبقه إلى ذلك أيضا الدكتور عبد الله درويش في كتابه " المعجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد " — وهو أيضا أحد مراجع العطار التي استفاد منها — فيقول : " ولنشرع الآن في ذكر المراحل التي مر بها وضع المعجم العربي وهي تتلخص في ثلاث مراحل :

أ- طريقة التقليب ...

ب- طريقة القافية ...

ج- الطريقة الأبجدية العادية ... " ^٣

ومما تجدر الإشارة إليه أن الأستاذ نصار قد قسم المدارس المعجمية (مدرسة الألفاظ فقط) إلى أربع مدارس قبل كتاب العطار ، وتقسيمه يختلف عن العطار في أنه قسم مدرسة الألفاظ إلى أربع مدارس وليس إلى ثلاث كما صنع العطار وهذه المدرسة

^١ طاهر بن صالح الجزائري : شرح خطبة الكافي في اللغة ، ص ٢٣ .

^٢ المرجع السابق ، ص ص ٢٤-٢٧ .

^٣ عبد الله درويش : المعجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، ص ١٤ .

التي زادها هي مدرسة ابن دريد في الجمهرة ، والعطار ينفي أن يكون لابن دريد مدرسة مستقلة ويجعله تابعا لمنهج الخليل فيقول : " إن ابن دريد ليس صاحب مدرسة في معجمات العربية ، لأنه من مدرسة الخليل " ^١

ويقول : " إن منهج ابن دريد منهج الخليل إلا في بعض النقاط ، اتفق معه في نظام الأبنية ، وما ينشأ عن الكلمة باتباع نظام القلب ... وخالفه في البدء في كل باب بالحرف الذي يعقده عليه تاركا ما قبله آخذا بما بعده " ^٢

والحق مع العطار في كون ابن دريد ليس صاحب منهج جديد ، كما أن الحق مع نصار في وجود مدرسة رابعة ولكنها لا تنسب إلى ابن دريد بل إلى ابن فارس ، فهو يعتبر مرحلة وسطى بين منهج الخليل والمنهج الذي سار عليه الزمخشري في (أساس البلاغة) لاحقا .

لقد طور ابن دريد منهج الخليل وذلك باتخاذ النظام الألف بائي بدلا من مخارج الحروف ولكنه لم يستطع أن يخرج عن دائرة منهجه ومدرسته فجعل أساس تقسيمه للمعجم هو الأبنية فهو يذكر الكلمات الثنائية مرتبة بحسب النظام الألف بائي ثم الثلاثية مرتبة بحسب النظام الألف بائي وهكذا حتى ينتهي من الأبنية كلها ^٣.

أما ابن فارس فطور فكرة ابن دريد حتى خرج بها عن منهج الخليل ، حيث جعل أساس تقسيمه هو الحروف بحسب النظام الألف بائي وليس الأبنية ، ولكنه لم يوصلها إلى المنهج الذي سار عليه الزمخشري في أساس البلاغة ، فهو يذكر الكلمات التي أولها همزة في كتاب الهمزة ، ثم يقسمه إلى أبواب بحسب الأبنية (الثنائي المضاعف - الثلاثي - ملزاد

^١ عطار : الجوهرى مبتكر منهج الصحاح (مطبوع مع الصحاح) ، ج ١ ص (ص) .

^٢ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٠٤ .

^٣ للتوسع في منهج ابن دريد ، انظر : حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ٢ ص ٣٧٠ وما بعدها ، وانظر : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٠٣ - ١٠٤ .

على الثلاثة) ، ثم كتاب الباء مثله والتاء والتاء وهكذا ، ولذلك اعتبرنا ابن فارس صاحب مدرسة متوسطة بين مدرسة الخليل والمنهج الذي سار عليه الرمحشري^١ .

إن اتفاق ابن دريد وابن فارس في ترتيب الحروف دفع الأستاذ نصار إلى جعلهما من مدرسة واحدة بالرغم من اختلافهما في أساس تقسيم الكتاب الذي يتبع فيه ابن دريد نظام الأبنية بينما يقسم ابن فارس كتابه بحسب النظام الألف بائي .

ولكن هذه المدرسة الرابعة المنسوبة إلى ابن فارس يعترضها أنه ليس لها أتباع حتى تعتبر مدرسة قائمة ، ومنهج العطار في تقسيم المدارس أنه لا يذكر إلا من كان له أتباع يقتدون به ، ويسيرون على نهجه ، يتبين لنا هذا المنهج من قوله عن منهج نشوان الحميري في معجمه (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم) : " ولم نذكر مع المدارس الأربع منهجا جديدا لم نعتده مدرسة ، وإن كان صاحب هذا المنهج مبتكرا ورائدا ، لم نذكر منهجه ولم نعتده مدرسة ، لأن المنهج لم يكن متبوعا ، ولم يأت بعده من يهتدي بهديه ، فبقي فذا وحده ومهجورا ، وهو نهج نشوان بن سعيد الحميري ، المتوفى سنة ٥٧٣هـ في معجمه العظيم شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم " ^٢

ولكن بالرغم من ذلك لا يصح أيضا أن ينسب ابن فارس إلى مدرسة الخليل كما صنع العطار ، ولا أن نفرد لابن دريد مدرسة خاصة كما صنع نصار .

القضية السادسة : هل البرمكي مبتكر المنهج المعجمي الألف بائي :

كان معجم البرمكي أحد المعاجم التي تناولها العطار بالبحث والدراسة ، بل كان للعطار في هذا الكتاب رأي لم يسبق إليه وهو أنه اعتبر البرمكي رائدا لمدرسته ومبتكرا للمنهج المعجمي الألف بائي الذي يرتب الكلمة بحسب أولها فثانيها فالذي يليه .

^١ للتوسع في منهج ابن فارس ، انظر : حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ٢ ص ٤٠١ وما بعدها ، وانظر : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ص ١١٤ - ١١٥ .

^٢ عطار : الجوهري مبتكر منهج الصحاح (مطبوع مع الصحاح) ، ج ١ ص (ر)

ولكن قبل أن نناقش هذا الرأي يجب أن نشير إلى ملاحظة مهمة وهي أن العطار لم يذكر اسم كتاب البرمكي — وهو محل الدراسة — عند الحديث عن البرمكي ومعجمه الذي جعله رأس المدرسة ، وإنما ذكره عند الحديث عن أثر الصحاح ، وسماه "المنتهى" ^١ وهذا القدر من العنوان هو الذي أجمعت عليه المراجع جميعا ، وترك العطار بقية العنوان المختلف فيه ، وهذا الذي صنعه يتفق مع ما هو مكتوب في مخطوط الكتاب فقد وجد الباحث في ص ٢٦/أ من المخطوط ما نصه : " منقول هذا الفصل من كتاب المنتهى لمحمد بن تميم البرمكي في اللغة" ^٢ . كما يتفق مع ما ذكره الفيروزآبادي ^٣ وحسين نصار ^٤ .

أما بقية العنوان الذي لم يذكره العطار فمختلف فيه ، فهو (المنتهى في اللغة) كما يذكر ياقوت الحموي في معجم الأدباء ^٥ ، ويذكر القفطي بأن اسمه (المنتهى في الكمال) ^٦ ، وأما ما ذكره صاحب كشف الظنون أن اسمه (المنتهى في الفروع) فبعيد ^٧ ، والأقرب ما ذكره ياقوت ويؤيده ما نجده عند السبكي في طبقات الشافعية إذ يقول : " وأما عود فيزعم ابن سيده في كتابيه المخصص والمحكم وابن التيان في كتابه الموعب وأبو المعالي في كتابه المنتهى في اللغة أنه عوذة " ^٨ .

وأما ما نسبته العطار إلى البرمكي من ابتكاره للمنهج المعجمي الألف بائي ، فيعترضه أمران : أولهما : ثبوت نسبة ابتكار هذا المنهج إلى غيره ، والثاني : إثبات أن البرمكي لم يرتب معجمه على الترتيب الألف بائي من أول الكلمة إلى آخرها ، وسنوضح فيما يلي كل واحد من هذين الأمرين .

^١ انظر : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٢٠٢ .

^٢ رجع الباحث إلى القطعة التي أشار إليها العطار بأنها موجودة بمكتبة كوبرلي رقم ٢/١٥٢١ ومنها مصورة بمكتبة الميكرو فيلم بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ورقمها بالمركز (٤٨٥) لغة .

^٣ الفيروزآبادي : البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، ص ٢١٣ .

^٤ حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ٢ ص ٤٧٧ .

^٥ انظر : ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج ٥ ص ٢٣٨ .

^٦ انظر : القفطي : إنباه الرواة على أنباه النحاة ، ج ٤ ص ١٨٥ .

^٧ حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ ص ١٨٥٨ .

^٨ السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ، ج ١٠ ص ٤٠٩ .

أولا : ثبوت نسبة ابتكار هذا المنهج إلى غيره :

لقد كان أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (٤٠١هـ) صاحب كتاب الغريين هو أول من اكتمل على يديه المنهج المعجمي الألف بائي في كتابه " الغريين " ذكر ذلك محقق الكتاب الأستاذ محمود محمد الطناحي بقوله : " يكون كتابنا إن شاء الله هو أول كتاب التزم في دقة الحرف الأول فالثاني فالثالث من الكلمة ، وهو شيء له قيمته في تاريخ كتب الغريب خاصة ، والمعاجم اللغوية عامة " ^١

ومما يدل على نسبة هذا النظام إلى أبي عبيد الهروي أمران :

١ - إن الزمخشري (٥٣٨هـ) الذي ينسب إليه أكثر العلماء ريادة هذه المدرسة قد أشار في مقدمة الأساس إلى أن الترتيب الذي رتب به متداول ومشهور فقال : " وقد رتب الكتاب على أشهر ترتيب متداول ، وأسهله متناولا ، يهجم فيه الطالب على طلبته موضوعة على طرف الثمام وحبل الذراع ، من غير أن يحتاج في التفسير عنها إلى الإيجاف والإيضاح ، وإلى النظر فيما لا يوصل إلا بإعمال الفكر إليه ، وفيما دقق النظر فيه الخليل وسيبويه " ^٢

٢ - إن أبا الفتح المطرزي (٦١٠هـ) المتأخر عن الزمخشري نسب هذا النظام إلى أبي عبيد الهروي ولم ينسبه إلى الزمخشري ولا إلى البرمكي فقال في مقدمة كتابه " المغرب في ترتيب المعرب " : " والذي اتجه لتلقيقه اختياري من البين ترتيب كتاب الغريين ، إذ هو الأكثر بينهم تداولاً ، والأسهل عندهم تناولا " ^٣

ومما هو جدير بالذكر أن المستشرق كرنكو هو أول من تنبه إلى أسبقية أبي عبيد الهروي على الزمخشري في الترتيب الألف بائي ، يذكر الأستاذ حسين نصار أن المستشرق

^١ أحمد بن محمد الهروي : الغريين ، مقدمة المحقق ، ج ١ ص ٢٥ .

^٢ جار الله الزمخشري : أساس البلاغة ، ص (ن)

^٣ أبو الفتح المطرزي : المغرب في ترتيب المعرب ، ج ١ ص ٢١ .

كرنكو قد ذهب " إلى أن الفائق والأساس للزخشري وغريب الحديث لأبي عبيد الهروي تسير على نظام واحد " ^١ ورد الأستاذ نصار على كرنكو ما ذهب إليه .

وما ذهب إليه كرنكو هو الصواب ولقد خلط الأستاذ نصار غفر الله له بين أبي عبيد أحمد بن محمد الهروي وبين أبي عبيد القاسم بن سلام ، فالأول توفي عام (٤٠١ هـ) وهو تلميذ الأزهري ، والثاني توفي عام (٢٢٣ هـ) أو (٢٢٤ هـ) أو (٢٣٠ هـ) وهو الذي يعنيه الأستاذ نصار بحديثه .

ومن ذلك يتضح نسبة هذا الترتيب لأبي عبيد الهروي وليس للبرمكي كما ذكر العطار ولا الزخشري كما ذكر غيره .

ثانيا : إثبات أن البرمكي لم يرتب معجمه على الترتيب الألف بائي من أول الكلمة إلى آخرها :

رجع الباحث إلى القطعة التي أشار إليها العطار بأنها موجودة بمكتبة كوبرللي رقم ٢/١٥٢١ ومنها مصورة بمكتبة الميكروفيلم بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ورقمها بالمركز (٤٨٥) لغة ^٢ ، وقارن الباحث ترتيب رؤوس المواد التي نقلها العطار في كتابه بما هو موجود في المخطوط فوجد أنها تختلف عنها في ترتيبها ، فالترتيب الموجود في المخطوط يسير في اتجاه مخالف لما يذكره العطار ، فقد نقل العطار رؤوس المواد من باب الألف على النحو التالي :

^١ حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ٤ .

^٢ تبدأ هذه القطعة بالورقة رقم (٢٤) والصفحة الأولى منها ليست من المنتهى وإنما هي من كتاب " تعليق لغوة من حواشي الصحاح للجوهري من كلام ابن بري " وهو الكتاب الذي يسبق كتاب المنتهى بمكتبة كوبرللي ورقمه في المكتبة المذكورة هو ١/١٥٢١ والمنتهى رقم ٢/١٥٢١ ، ويحسن أن أنه إلى أن هذه القطعة مختلفة الترتيب ، ولكن ليس من العسير على القارئ أن يرتب صفحات المخطوط .

١ - آ - ابب - ابت - ابث - ابد - ابر - ابر - ابس - ابض - ابط - ابغ -
ابق - ابل - ابن - ابه - ابو - ابي - اتب - اتت - اتل - اتم - اتن - اته - اتو -
اتي - اثث - اثر - اثف - اثل - اثم - اثو - اجأ ... وهكذا .

والموجود في المخطوط هو ترتيب المواد بحسب الترتيب الألفبائي ، ولكنه يرتبها
من آخر الكلمة إلى أولها ، وننقل للقارئ رؤوس المواد الموجودة في هذه القطعة ليرى
القارئ بأن رؤوس المواد التي نقلها الأستاذ عطار تختلف عما هو موجود في المخطوط :

(٢٤/ب) ب ل ث - ث ل ث - ه ل ث - ن م ث - ع ن ث - ج ه -
ث^١ - ب ه ث - د ل ه ث - وه ث - ب ي ث .

ج : ب ب ج - ف ر ب ج - ه - ل ب ج - (٢٥/أ) أ ث ج - و ج ج -
ث ح ج - ر خ ج - ب ر د ج - ه - ر د ج - س د ج - س ذ ج - ع
ذ ج - ك ذ ج - ل ذ ج - ح ب ر ج - س ر ج - ع ر ج -

أ : (٢٥/ب) خشأ - خفأ - دفأ - نوأ ... وهكذا

وهذا الترتيب الموجود في المخطوط يتفق مع وصف ياقوت له بقوله : " وأغرب
في ترتيبه " ولم يذكر ياقوت أو غيره أن الهروي أو الزمخشري أعربا في ترتيب كتابيهما .

كما أن الزمخشري وهو متقدم عن ياقوت ، والمطرزي وهو معاصر لياقوت يقولان
عن الترتيب الألفبائي الذي رتبا به كتابيهما ، إنه الترتيب الأشهر أو الأكثر تداولاً
والأسهل تناولاً ، فكيف يكون هذا الترتيب متداولاً ومشهوراً وسهلاً عند الزمخشري
والمطرزي ويكون غريباً عند ياقوت ؟!!! لعل هذا الأمر فيه إشارة إلى أن البرمكي لم
يرتب معجمه على الترتيب الألفبائي وإنما رتبته على الطريقة التي بينها .

كما أن ياقوت قد رتب معجمه كلها على الترتيب الألفبائي فكيف يجعله ترتيباً
غريباً وهو يتخذ لبناء معجمه ؟!!! وهل يقال إن ياقوت أعرب في ترتيب معجمه ؟

^١ قدم الجيم هنا على الباء وهو سهو لعله من الناسخ .

لاشك بأن هذا دليل قاطع على أن ياقوت يعني الترتيب الذي ذكرناه وليس الذي ذكره العطار .

أما النسخة التي رآها الأستاذ عطار بالمكتبة الخاصة بإبراهيم حمدي الخربوطلي^١ فربما تكون كتابا آخرنا نسب خطأ للبرمكي ، وهذا الأمر ليس بمستغرب في المخطوطات التي عانت من الإهمال .

وقد أشار الأستاذ نصار إلى رأي العطار هذا في الطبعة الثانية وما بعدها من كتابه (المعجم العربي نشأته وتطوره) فقال : " وذهب بعض المحدثين إلى أنه — أي البرمكي — سار على الترتيب الألف بائي من أول الكلمة إلى آخرها ، مثل المعاجم الحديثة ، فهو إذن سابق على الزمخشري في أساسه .

"ولكن معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية يقتني أوراقا منه ، يبدو أنها مختلفة الترتيب ، فإذا أمعنا دراستها استطعنا أن نتبين أنه اتبع ترتيبا غريبا فعلا ، كما قال القدماء ، فقد التزم الترتيب الألف بائي ، غير أنه طبقه أول ما طبق على الحرف الأخير من الكلمات ، كما فعل الجوهري ، ثم خالف الجوهري فلم ينظر في خطواته الثانية إلى الحرف الأول من الكلمة بل إلى الحرف السابق على الأخير ، ثم نظر إلى الحرف السابق عليه إلى أن يصل إلى الحرف الأول . أي أنه سار سيرا مطردا من آخر الكلمة إلى أولها ، معتبرا الأصول وحدها بطبيعة الحال " ^٢.

ويرى الأستاذ عطار أن البرمكي في كتابه المنتهى رتب كتاب الصحاح على الترتيب الألفبائي كالمحدثين ، وليس له فضل في التأليف بل فضله في الترتيب فيقول عن البرمكي : " لم يؤلف معجما ، ولكننا عددناه ضمن الرواد ، لأنه ابتكر المنهج المعجمي الحديث ، ألا وهو الترتيب بأوائل الحروف حسب التهجي المعروف ، ابتكر منهجا عد

^١ أمين مكتبة عارف حكمة الله بالمدينة المنورة سابقا .

^٢ حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ٢ ص ٤٠٢ .

غريبا ، وطبقه على كتاب لمؤلف سواه ، فقد تناول الصحاح ورتبه على حروف الألفباء وزاد فيه أشياء قليلة " ^١

وما قاله العطار عن البرمكي قاله من قبله ياقوت الحموي ^٢ ونقله السيوطي عنه ^٣ فقد ذكرنا أن البرمكي نقل الصحاح وزاد فيه أشياء قليلة وأغرب في ترتيبه .

أما مسألة إغرابه في الترتيب فقد سبق ذكرها ، وأما أنه نقل الصحاح وزاد فيه أشياء قليلة فهو أمر لا نستطيع الجزم به ، كما لا نستطيع إنكاره ، ولكننا نميل إلى خلافه لأمر منها :

إن الفيروزآبادي رجح عدم اطلاع أحدهما — أي البرمكي والجوهري — على كتاب الآخر ، فقال عن كتاب البرمكي : " ذكر في خطبته أنه فرغ من تأليفه سنة سبع وتسعين وثلاثمائة ، ومات الجوهري هذه السنة ، فلا أدري أيهما أخذ من كتاب صاحبه ، والذي يغلب على ظني أن أحدا منهما لم يطلع على صاحبه ، لأن الجوهري مات ولم يكمل بعد تنقيحها ، وإنما هو مسودة ، فكملة ونقحه بعض أصحابه ، وأما المنتهى فما كمل إلا عام وفاة الجوهري " ^٤ ، وهي حجة بينة .

ثم إن الذي يمعن النظر في رؤوس المواد الموجودة في المخطوط يجد بأن أكثر هذه المواد ليس لها وجود في الصحاح وأن الكلمات الواردة منها في الصحاح إنما هي جزء يسير من هذه المواد ^٥ ، وهي مواد تشترك فيها أكثر المعاجم ، وهذا يجعلنا ننفي وجود أي علاقة بين المنتهى والصحاح ، فكيف نجتمع بين ما ذكره المؤرخون من أن البرمكي نقل الصحاح ، وبين ما هو بين أيدينا من بقايا لكتاب البرمكي ؟

^١ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١١٦ .

^٢ انظر : ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج ٥ ص ٢٣٨ .

^٣ انظر : السيوطي : بغية الوعاة ، ج ١ ص ٦٨ .

^٤ الفيروزآبادي : البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، ص ٢١٣ .

^٥ أحصى الباحث الكلمات الموجودة في المخطوط فوجدتها (١٤٢) مادة ، والموجود منها في الصحاح (٤٢) مادة ، أما المائة الباقية فلا وجود لها في الصحاح .

ولكن الأمر يزداد غموضاً حين نعلم أن هذه الورقات الست قد اشتملت على الأبواب الأولى من المعجم وهي (أ - ب - ت - ث - ج) أي على خمسة أبواب منه ، وهذا يتعارض مع ما ذكره الفيروزآبادي في ترجمة البرمكي إذ جعل كتاب البرمكي في ثمانية عشر مجلداً^١، فهل يعقل أن تشتمل ست ورقات فقط من الثمانية عشر مجلداً على خمسة أبواب كاملة !!!؟

إن هذه الملاحظات مجتمعة تجعلنا نقف حائرين بين الشك فيما بين أيدينا من بقايا لكتاب البرمكي وبين الشك فيما نقله العلماء في وصف هذا الكتاب ، ولعل الشك في المخطوط الذي بين أيدينا أقرب وأولى لأن الزمن قد نال من المخطوط حتى محا معالمه .

وما دمنا نشك في المخطوط فلا نستطيع أن نجزم برأي في العلاقة بين المنتهى والصحاح خاصة وأنه ليس بين أيدينا نسخة كاملة وموثوقة من المنتهى ، ولكن الذي نستطيع أن نجزم به هو عدم وجود علاقة بين ما تحت أيدينا من أوراق وبين الصحاح .

ولا يزيل الشك ما يجده القارئ في هذا المخطوط (ص ٢٦/أ) من قوله : " منقول هذا الفصل من كتاب المنتهى لمحمد بن تميم البرمكي في اللغة " إذ ربما كان المنقول كلمات مختارة من كتاب المنتهى وهو ما قد يكون حلاً لهذه الشكوك .

^١ محمد الدين الفيروز آبادي : البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، ص ٢١٣ .

ثانيا : تاريخ المعاجم وتراجم المعجميين :

تناول العطار تاريخ المعاجم العربية وغير العربية وبين موقع العرب التاريخي في صناعة المعجم ، وترجم بعد ذلك لطائفة من المعجميين العرب ، وهي دراسة تاريخية محض للمعاجم العربية وأصحابها ، وللمعاجم غير العربية .

أما تاريخ المعاجم عند غير العرب فقد أثاره في ذهن العطار التساؤل الذي ألقاه في أول بحثه وهو : هل عرف العرب المعجم قبل غيرهم من الأمم أم كانوا مسبوقين إليه ؟^١ وهو يقرر من أول البحث " أن العرب لم يكونوا أول من ابتكر تأليف المعجم بل سبقتهم أمم بقرون مثل الأشوريين والصينيين واليونان " ^٢.

ولكنه يبين في موضع آخر أن هذا السبق إنما هو سبق تاريخي فقط ، وليس هناك مقارنة بين صنيع العرب وصنيع من سبقهم من الأمم ، من حيث اكتمال المنهج ، والدقة في بناء المعجم ، والاستيعاب للمواد اللغوية ، والتي تتجلى في أوضح صورها في المعاجم العربية ، كما يذكر أن العرب هم أول من وضعوا معجمات من أصحاب اللغات الحية فيقول : " لئن كان العرب مسبوقين في هذا السبيل ، فإن من المقطوع به أنهم أول من وضعوا معجمات كاملة دقيقة مستوعبة ، وأول من وضعوا معجمات من أصحاب اللغات الحية " ^٣.

ويذكر العطار تاريخ المعاجم عند كل من الأشوريين والصينيين واليونانيين ، أما تاريخ المعاجم عند الصينيين فقد ذكر لهم معجمين ولكنه لم يذكر لهما مرجعا^٤ ولا شك بأن معلومة كهذه تحتاج إلى توثيق .

^١ انظر : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٥٥ .

^٢ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٥٥ .

^٣ المرجع السابق ، ص ٦٦ .

^٤ انظر : المرجع السابق ، ص ٥٦ .

وأما تاريخ المعاجم عند الآشوريين فذكر له مرجعا وهو (حضارة بابل وأشور) لغوستاف لوبون ^١ ، ولكننا عند الرجوع إلى هذا الكتاب ^٢ لا نجد فيه مما ذكر العطار شيئا ، ويرجع الباحث أن كل ما ذكره عن الآشوريين مستفاد من نصار ^٣ ، أو أنهما نقلاه من مرجع واحد ولم يحيلإ إليه ، لأن الأستاذ نصار أيضا لم يذكر مرجعا لما كتبه عن الآشوريين .

أما تاريخ المعاجم عند اليونانيين فقد رجع العطار إلى المرجع الذي رجع إليه نصرل وهو (دائرة المعارف البريطانية) وأضاف إليه مرجعا آخر وهو (دائرة معارف هرنس ويرث) ، ويذكر العطار أن السيدة فتية أمين هي التي ترجمت له كل ما اعتمده من دوائر المعارف .

هذا بالنسبة لحديث العطار عن تاريخ المعاجم عند غير العرب أما حديثه عن تاريخ المعاجم عند العرب فيذكر أنهم في الجاهلية " لم يعرفوا المعاجم لأنهم كانوا أمة أمية ، ولم تكن حاجتهم داعية إلى تأليف معجم حتى جاء الإسلام فدعت الحاجة إلى أن يسألوا عن معاني الكلمات ذات الاصطلاح الجديد " ^٤ ، ثم أخذ العطار يبين متى بدأ المعجم العربي يتشكل بصورة علمية فعقد لذلك فصلا بعنوان " طليعة المعجم العربي " ^٥ .

ذهب العطار في أول هذا الفصل إلى أن ابن عباس هو أول من حمل راية المعجم العربي " فقد كان يؤدي ما تؤديه المعجمات للسائلين " ^٦ لأنه كان يفسر كلمات القرآن

^١ انظر : المرجع السابق ، ص ٥٥ .

^٢ انظر : غوستاف لوبون : حضارة بابل وأشور ، ص ص ٤١ - ٤٧ .

^٣ انظر : حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ص ١٩٨ - ١٩٩ .

^٤ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٥٧ .

^٥ انظر : المرجع السابق ، ص ٦٣ .

^٦ المرجع السابق ، ص ٦٣ .

تفسيرا لغويا ويرددها بالشواهد الشعرية كما صنع في أسئلة نافع بن الأزرق ، وذكر
العطار له كتابين في ذلك هما (غريب القرآن)^١ و (التفسير الأكبر) .

ولكن هل يدخل صنيع ابن عباس تحت التعريف الذي ذكره العطار للمعجم ؟

لا شك أن صنيع ابن عباس لا يعتبر عملا معجميا أبدا ، ولا أظن الأمر يحتاج إلى
أكثر من عرض صنيع ابن عباس على تعريف المعجم الذي ذكره العطار ، ولذلك نجد
العطار يذكر في الفصل نفسه أن " الخليل بن أحمد الفراهيدي يعد بحق أول من صنف
معجما جديرا بهذا الاسم ، لأنه جمع ألفاظ اللغة وشرح معانيها ورتبها ترتيبا علميا " ^٢ .

ثم ينتقل العطار إلى الحديث عن مراحل جمع اللغة وبناء المعجم العربي فيذكر أن
اللغة لم تجمع دفعة واحدة بل مرت بمراحل ، ويقسمها إلى خمس مراحل هي :

أ - ما تلقاه الصحابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم من " تفسير ما استغلق عليهم
معناه من الكلمات الواردة في القرآن أو في أحاديثه ، مثل المتفیهقين والسقارة
والرويضنة وغيرهن من مئات الكلمات ، وكان الصحابة يحفظونها ، وبعضهم
يكتبها ويروونها " ^٣ .

^١ لعل حديث العطار عن هذا الكتاب مستفاد من نصار ، انظر : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص

٦٣ ، وانظر : حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ٣٩ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٦٤ .

^٣ المرجع السابق ، ص ٦٧ .

ب - " ثم تأتي المرحلة الثانية - وهي فرع من المرحلة الأولى - ويمثلها عبد الله بن عباس أحسن تمثيل ، فقد كان يفسر للناس غريب القرآن والحديث ، ويشرح معاني المفردات مصحوبة بمصادقها من كلام العرب " ^١ .

ج - " ثم توسع الناس في جمع مفردات اللغة دون ترتيب ، بل يجمعونها كما اتفق لهم ويصادفهم " ^٢ .

د - " ثم تقدم العلماء في جمع الكلمات وتدوينها ، فكانوا يجمعون المفردات بحسب المعاني والموضوعات " ^٣ .

هـ - " ثم بلغ التأليف اللغوي القمة عندما صنف العلماء المعجمات التي تشمل أكبر عدد من مفردات اللغة على ترتيب خاص مصحوبة بشرح المعنى " ^٤ .

ويلاحظ على هذه المراحل التي ذكرها العطار ما يلي :

١ - يعد العطار صنع الصحابة في استيضاح ما استغلق عليهم من القرآن والسنة ، وكذلك صنع ابن عباس في توضيح غريب القرآن مرحلة من مراحل جمع اللغة ، ولكن الصواب أن هذا الصنيع لا يعد جمعا للغة وإن عد عملا لغويا ، إذ لو كان الأمر كذلك لاعتبرنا كتب التفسير وشروح الحديث من معاجم اللغة وليس الأمر كذلك .

٢ - تأثره بأحمد أمين في تقسيم جمع اللغة إلى مراحل ^٥ ، ونقله المراحل الثلاث الأخيرة عنه من دون أن يشير إلى ذلك إلا بإشارة خلت من علامات التنصيص ومن رقم الجزء والصفحة ، كما أنها إشارة إلى جزء من النقل وهو المرحلة الرابعة عند

^١ المرجع السابق .

^٢ المرجع السابق ، ص ٦٨ .

^٣ المرجع السابق .

^٤ المرجع السابق ، ص ٦٩ .

^٥ أحمد أمين : ضحى الإسلام ، ج ٢ ص ٢٦٣ .

العطار والثانية عند أحمد أمين ، أما الثالثة والخامسة فينقلها عنه من غير أي إشارة إلى ذلك .

وأخيرا نجد العطار يترجم للرواد الأوائل من مؤلفي المعجمات العربية ، وفي طليعة هؤلاء الرواد الخليل بن أحمد الفراهيدي مؤلف معجم "العين" الذي ترجم له في كتاب "الصحاح ومدارس المعجمات العربية" ولكنه لم يترجم له في الباب الذي عقده عن العين بل جعل ترجمته فصلا من فصول الباب الثاني الذي تكلم فيه عن تاريخ المعاجم العربية وغير العربية^١ ، ولا شك بأن حق هذا الفصل أن يكون مع الباب الثالث لأنه ترجمة لصاحب كتاب العين الذي عقد الباب الثالث من أجله .

وقد تكلم العطار في هذه الترجمة عن بعض صفات الخليل وأخلاقه وتلامذته ، وذكر مصنفاته العلمية ، ويلاحظ أن ترجمة الخليل التي ذكرها العطار قد جعل مرجعها كتاب "وفيات الأعيان" ولم يذكر رقم الجزء ولا رقم الصفحة ، والذي يترجح أنه استفاد بعض هذه الترجمة من الأعلام للزركلي^٢ .

ثم ترجم العطار في الباب الرابع من نفس الكتاب لتسعة من رواد المعجمات عقد لكل واحد منهم فصلا خاصا وهم :

أبو عمرو الشيباني^٣ : ويلاحظ على ترجمته :

أ — لم يشر العطار إلى مرجع في ترجمته لأبي عمرو الشيباني ويشك الباحث في أن ترجمته مختصرة من كتاب "إنباه الرواة بأنباه النحاة"^٤ .

ب — أشار العطار في ترجمته لأبي عمرو الشيباني إلى مسألة لعله أول من بحثها وتنبه لها ، وهي أن أبا عمرو ربما كان هو مبتكر المعجمات العربية ، ويذكر العطار عدة

^١ انظر : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٧١ .

^٢ انظر : الزركلي : الأعلام ، ج ٢ ص ٣١٤ .

^٣ انظر : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٩٦ .

^٤ انظر : القفطي : إنباه الرواة على أنباه النحاة ، ج ١ ص ٢٥٦ — ٢٦٤ .

أمور تجعل أبا عمرو أحق بابتكار المعجم فهو "أكبر من الخليل سنا ، وشهرته في اللغة واسعة ، وكان معروفا بأنه صاحب ديوان اللغة ، وقد أجمع العلماء على توثيقه ، وثبت أنه ألف كتاب الجيم " ^١ .

ولكن العطار لم يستمر في تحقيق هذه المسألة ولم يلبث أن عاد إلى ما أجمع عليه العلماء فيقول : " أما أنا فأرى رأي الإجماع أن الخليل أسبق العلماء طرا إلى فكرة المعجم ، وأعتقد أنه أسبقهم إلى التأليف والتدوين " ^٢

ثم يأتي برأي يبرر فيه عدم شهرة كتاب أبي عمرو فيقول : " وفي وسعنا أن نقول : إن المعجمين ألفا في وقت واحد أو قريب ، فكما تعاصر الرجلان تعاصر المعجمان ، إلا أن أبا عمرو بخل بكتاب الجيم على الناس فلم يقرأه أحد عليه ، وما نشك أن الخليل هو السابق حتى يأتي من يثبت لنا إثباتا علميا قاطعا أن أبا عمرو أو غيره سبق الخليل إلى تأليف المعجم " ^٣

ج — يذكر العطار أن أبا عمرو أوجز في ذكر الشواهد ، والصواب ما ذكره نصار أن الشواهد من القرآن والحديث والأمثال قليلة أما الشواهد الشعرية فكثيرة جدا لأن الكتاب مبني على بيان لغات القبائل وذلك يعتمد كثيرا على الشواهد الشعرية ، فيقول : من الظواهر في كتاب الجيم " قلة استشهاده بالقرآن والحديث ، لأن الغالب عليهما لغة قریش أو الحجاز عامة ، وتلك هي اللغة المعروفة المشهورة ، فلا غريب فيها ولا نادر ، وربما اتصل بذلك قلة الأمثال عنده أيضا . ولكن الشواهد الشعرية نالت الحظ الأوفر من عنايته ، فهي كثيرة كثرة هائلة ، وكان في مواضع كثيرة يذكر الكلمة وشرحها ثم يبتا من الشعر ، فكلمة جديدة والشرح والشاهد الشعري ، ويسير على هذا النهج مدة طويلة " ^٤

^١ انظر : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٩٦ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٩٧ .

^٣ المرجع السابق ، ص ص ٩٧-٩٨ .

^٤ حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ص ٨٢ ، وانظر : أحمد مختار عمر : البحث اللغوي عند العرب ، ص ص ٢١٠ - ٢١٢ ، وانظر : عبد الله البركاتي : مقدمة في معاجم اللغة العربية ، ص ١٣٢ .

القاسم بن سلام^١ : ويلاحظ على ترجمته :

أ — ذكر العطار أن (الغريب المصنف) للقاسم بن سلام يشتمل على أكثر من ثلاثين كتابا ، ولكن محقق الكتاب يذكر أنه يشتمل على خمسة وعشرين كتابا فقط^٢ .

ب — تناول العطار أيضا أثر كتاب (الغريب المصنف) للقاسم بن سلام فيمن بعده فقال : " اختصره محمد بن رضوان بن أرقم النميري ، ومحمد بن علي بن أبي بكر اللخمي " ^٣ وهو وهم منه رحمه الله لأهما — كما يقول صاحب كشف الظنون — اختصرا (الغريب المصنف) لأبي عمرو الشيباني وليس الغريب المصنف للقاسم بن سلام^٤ ، ولعل العطار نقل ذلك عن نصار الذي وقع في نفس الوهم^٥ .

ج — استفاد العطار من نصار في وصف كتاب (الغريب المصنف) فيقول : " يشتمل على أكثر من ثلاثين كتابا في موضوعات مختلفة ، مثل : خلق الإنسان ، والنساء ، واللباس ، والطعام والشراب ، والسماء والأرض ، والرحل والخيول ، والسلاح ، وغيرها ... ومراجعته في مؤلفه : الكتب التي ألفت حول الموضوعات التي احتواها معجمه ، واعتمد على كتب الأصمعي وأبي زيد وأبي عبيدة والكسائي وغيرهم " ^٦ ، ومن قبله قال نصار عن المخطوط : " تشتمل على أكثر من ثلاثين كتابا في موضوعات مختلفة مثل : خلق الإنسان ، النساء ، اللباس ، الطعام والشراب ، الدور والأرضين والرحل والخيول ... اعتمد المؤلف فيه على الكتب المؤلفة قبله في الموضوعات المفردة ، وخاصة كتب الأصمعي وأبي زيد وأبي عبيدة والكسائي وغيرهم " ^٧

^١ انظر : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٠١ .

^٢ انظر : رمضان عبد التواب : مقدمته على (الغريب المصنف) للقاسم بن سلام ، ج ١ ص ١٢٩ .

^٣ انظر : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٠٢ .

^٤ انظر : حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ص ، وانظر : الزركلي : الأعلام ، ج ٦ ص ٢٨٠ .

^٥ انظر : حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ١٨٦ .

^٦ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ص ١٠١ - ١٠٢ .

^٧ حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ١٨٥ .

ابن دريد^١ : ويلاحظ على ترجمته :

أ — ذكر العطار في ترجمة ابن دريد أنه " ولد بالبصرة ونشأ بها " ^٢ ، وهذا وهم منه رحمه الله ، لأنه نشأ بعمان كما تذكر كتب التراجم ^٣ ، ولم أجد في كتب التراجم من ذكر أنه نشأ بالبصرة .

ب — لم يشر العطار إلى مرجع في ترجمته لابن دريد ويشك الباحث في أن ترجمته مختصرة من كتاب " نزهة الألباء في طبقات الأدباء " ^٤ .

ج — دافع العطار عن ابن دريد من الهجوم العنيف الذي قام به الأزهري ضده فقد اتهم الأزهري ابن دريد " بافتعال العربية ، وتوليد الألفاظ التي ليس لها أصول ، وإدخال ما ليس في كلام العرب في كلامهم " ^٥ ، ورد العطار عليه بقوله : " من الإنصاف أن نرى ابن دريد مما اتهم به . فقد كان يتحرى في الرواية ، ولا يذكر إلا ما يرضى عنه ، ولئن اشتمل كتابه بعد هذا على أوهام أو خلل أو خطأ فإن الكتب الكبيرة لا تخلو من المآخذ والعيوب ، وفي كلام الأزهري تحامل على ابن دريد ، غفر الله لهما .

" وقيل : إن ابن دريد أملى الجمهرة دون الاستعانة بالنظر في شيء من الكتب إلا في الهمزة واللفيف ، وإذا صح هذا فإن ابن دريد يتفرد بين مؤلفي المعجمات بهذه الموهبة النادرة الفذة ، فإملاء عالم — مهما بلغ علمه — معجماً من حفظه وعلمه وعقله دون الاستعانة بكتب حدث جدير بالإعجاب ... وإذا جاء بعد هذا الجهد البالغ المثمر خطأ في بعض صنيعه أو وهم أو خلل أو خلط في

^١ انظر : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٠٣ .

^٢ المرجع السابق .

^٣ انظر : أبو البركات الأنباري : نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، ص ٢٢٥ ، وانظر : ياقوت الحموي : معجم

الأدباء ، ج ٥ ص ٢٩٦ ، وانظر : الزركلي : الأعلام ، ج ٦ ص ٨٠ .

^٤ أبو البركات الأنباري : نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، ص ٢٢٥ .

^٥ الأزهري : مقدمة تهذيب اللغة ، ص ٧٦ .

ترتيب بعض الكلمات ووضعها في غير تركيبها ، فإن إعجازه فيه خير شفيع له ،
وأبي معجم برئ من الخطأ والخلل ؟ ^١

وقد اعتذر ابن دريد بشيء من ذلك في خاتمة معجمه فقال : " إنما كان
غرضنا في هذا الكتاب قصد جمهور اللغة وإلغاء الوحشي المستنكر فإن كنا أغفلنا من ذلك
شيئاً لم ينكر علينا ذلك لأننا أملينا حفظاً والشذوذ مع الإملاء لا تدفع " ^٢

الفارابي ^٣ : ويلاحظ على ترجمته :

أ — لم يشر العطار إلى مرجع في ترجمته للفارابي ويشك الباحث في أن ترجمته مختصرة من
كتاب الأعلام للزركلي ^٤ .

ب — تناول العطار ادعاء الدكتور كرنكو بأن الجوهري سرق في صحاحه مواد كتاب
الفارابي ، ورد عليه العطار بقوله : " لقد أسرف الأستاذ كرنكو في دعواه ، ولا
سند له ، فديوان الأدب للفارابي وصحاح الجوهري موجودان ، ومنهما نسخ
كثيرة صحيحة ، والفارق بين المعجمين كبير ، وبعد كل هذا نجد عمل الجوهري
أصح وأكمل وأعظم من عمل خاله الفارابي ... والتقاء الفارابي والجوهري في
نقطة أو نقاط ليس دليلاً على أن الثاني سطا على الأول ، وإلا لعد الإمام الأزهري
سارقاً كتاب العين للخليل ، وعد كل تابع لمدرسة معجمية سارقاً من الرائد ،
ولكن أحداً لا يستطيع — في مثل هذه الأحوال — أن يتهم عالماً إماماً بالسرقعة إذا
اتفق مع غيره في المنهج وأكثر المواد " ^٥

^١ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ص ١٠٤ - ١٠٥ .

^٢ ابن دريد : الجمهرة ، ج ٣ ص ٥١٤ .

^٣ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٠٦ .

^٤ انظر : الزركلي : الأعلام ، ج ١ ص ٢٩٣ .

^٥ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ص ١٠٧ - ١٠٨ .

ويلاحظ على رد العطار أنه لم يقارن بين المعجمين ، ولم يستدل على كلامه بأمثلة من الكتابين ترد على كرنكو دعواه بل اكتفى بهذا النفي الذي لا يستند إلى دليل مادي من الكتابين .

ويذكر الدكتور أحمد مختار عمر — الذي درس هذه القضية دراسة مستفيضة — أن هذه القضية لم تدرس ولم يقم أحد بمناقشة الدكتور كرنكو في دعواه إلا العطار فيقول عن مقال كرنكو : " ولم يحاول أحد من الباحثين منذ نشر المقال (عام ١٩٢٤) حتى الآن أن يتوفر على درس القضية ويناقشها مناقشة واعية فكل ما وجه إليها ما قاله الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار ... " ^١

والحق أنه ليس ما قاله العطار هو كل ما وجه إلى القضية بل أشار نصار إلى القضية من قبل وخطأ كرنكو ، يقول نصار عن مقال كرنكو : " وقد يكون لهذا المقال قيمته المحدودة في وصف العين والجمهرة ، ولكنه خال من القيمة تماماً فيما عدا ذلك ، بل قد يؤدي إلى الخطأ . فقد ذهب بكل جرأة إلى أن الجوهري سرق في صحاحه مواد ديوان الأدب للفارابي ، ولم يزد عليها شيئاً ، ... وكل ذلك خاطئ. فالفارابي موجز كل الإيجاز في ديوانه مثل بقية كتب الأبنية أو أقل قليلاً ، وليس كذلك الصحاح " ^٢ .

ج — ينقل العطار الدراسات التي قامت حول ديوان الأدب للفارابي عن كشف الظنون ، ولا يشير إلى ذلك ، بل يشير إلى البغية ^٣ .

الأزهري ^٤ : ذكرنا في المبحث السابق عناية العطار بتهديب اللغة للأزهري ، ومن عنايته به تناوله لترجمة الأزهري ولكنه لم يزد في ترجمته عن بيان اسمه ولقبه ومذهبه ومؤلفاته .

^١ أحمد مختار عمر : البحث اللغوي عند العرب ، ص ٢٢٥ .

^٢ حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ط ١ ج ١ ص ٥ .

^٣ انظر : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٠٨ .

^٤ انظر : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٠٩ .

ابن عباد^١ : لم يشر العطار إلى مرجع في ترجمته لابن عباد ويشك البلحث في أن ترجمته مختصرة من كتاب الأعلام للزركلي^٢ .

ابن فارس^٣ : كل ما كتبه العطار عن ابن فارس وكتابه المقاييس مستفاد من مقدمة عبد السلام هارون على الكتاب ، ولكن يلاحظ أن الأستاذ هارون يذكر في اسم ابن فارس قولين ، ويرجح أحدهما ، ويجعل الآخر قولاً شاذاً ، واتبع العطار القول الشاذ ونقله إلى كتابه وأهمّل ذكر القول الذي رجحه الأستاذ هارون^٤ .

البرمكي^٥ : بالرغم من أن للعطار رأي خاص في البرمكي إلا أنه لم يترجم له ، بل اكتفى بذكر اسمه فقط ، بل حتى معجمه الذي ذكر العطار أنه رآه ونقل عنه لم يذكر اسمه في أثناء ترجمته .

أبو علي القالي^٦ : ويلاحظ على ترجمته :

أ — لم يشر العطار إلى مرجع في ترجمته لأبي علي القالي ويشك الباحث في أن ترجمته مختصرة من كتاب "إنباه الرواة على أنباه النحاة"^٧ .

ب — لعل العطار استفاد قصة تأليف وتبييض البارع من نصار ، حيث يقول العطار : " البارع : معجم ابتدأ فيه منذ سنة ٣٣٩ هـ ، وعاونه فيه وراق اسمه محمد بن الحسين الفهري من أهل قرطبة منذ عام ٣٥٠ هـ ، وأخذ يجمع مواده حتى عاجلته المنية سنة ٣٥٦ هـ ، فتولى تهذيبه وراقه مع محمد بن معمر الجياني"^٨ .

^١ انظر : المرجع السابق ، ص ١١٣ .

^٢ انظر : الزركلي : الأعلام ، ج ١ ص ٣١٦ .

^٣ انظر : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١١٤ .

^٤ انظر : عبد السلام هارون : مقدمته على مقاييس اللغة لابن فارس ، ج ١ ص ٣ - ٤٤ .

^٥ انظر : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١١٦ .

^٦ انظر : المرجع السابق ، ص ١١٧ .

^٧ انظر : القفطي : إنباه الرواة على أنباه النحاة ، ج ١ ص ٢٣٩ .

^٨ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١١٧ .

ويقول نصار : " كان ابتداء عمله فيه عام ٣٣٩ هـ ، وعاونه فيه وراق
يسمى محمد بن الحسين الفهري من أهل قرطبة منذ عام ٣٥٠ هـ . واستمر
يجمع مواده ويدونها حتى توفي عام ٣٥٦ هـ قبل أن يتمه ويهذهبه ، فتولى تهذيبه
وراقه مع محمد بن معمر الجياني " ^١

ج — استفاد العطار في حديثه عن البارع من المقدمة التي كتبها فلتون بين يدي مصورة
كتاب البارع التي نشرها — وقد أشار العطار إلى هذه المصورة ^٢ — ومن ذلك ما
ذكره العطار من أن القالي بدأ كتابه بالهمزة ثم الهاء ثم العين ، وهو متأثر في ذلك
بفلتون ^٣ ، وقد رد حسين نصار ذلك على فلتون وبين أن القالي وضع الهمزة في
فصل خاص في آخر المعجم ^٤ .

^١ حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ٢٨٧ .

^٢ انظر : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ص ١١٧-١١٨ .

^٣ هاشم الطعان : مقدمته على معجم البارع ، ص ٧١ .

^٤ حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ٢٨٩ .

ثالثا : دراساته لمعجم الصحاح :

خصص العطار الباب السادس والباب السابع من كتابه " الصحاح ومدارس المعجمات العربية " لدراسة الصحاح ، وهما يمثلان نصف الكتاب تقريبا ، عرف في الأول منهما بالجوهرى وكتابه الصحاح ، وأما الثاني فتناول فيه أثر الصحاح في المعجمات بعده ، وما ذكره العطار في هذين البابين سبق له وأن ذكره مختصرا في مقدمته التي كتبها على (تهذيب الصحاح) ، ونذكر فيما يلي أبرز الآراء التي ذكرها عن الصحاح .

خصص العطار الفصلين الأول والثاني من الباب السادس لترجمة الجوهري ، أما الأول منهما فهو بعنوان " الجوهري " ^١ ، ترجم فيه حياة الجوهري وهو نقل لما كتبه ياقوت في معجم الأدباء عن الجوهري ^٢ .

أما الفصل الثاني فهو بعنوان " وفاة الجوهري " ذكر فيه قصة وفاة الجوهري وعدد أقوال العلماء في تاريخ وفاة الجوهري ولم يرجح أي قول منها ^٣ .

أما الفصول التسعة الباقية في هذا الباب فقد خصصها لدراسة كتاب (الصلح) قارن في الفصل الأول منها بين العين والصحاح فذكر أن كتاب العين هو أول معجم في العربية ، وهو الذي مهد السبيل لمن بعده ، ولكنه يرى أن الجوهري بكتابه الصحاح يفضل في بعض الأمور التي بينها بقوله : " ويفضل الصحاح العين في أمور كثيرة : يفضل في الترتيب ، وسهولة الانتفاع به ، وحسن المأخذ ، ولين القياد ، ورقة الحاشية ، أما العين فلا يرود صعبه إلا لعالم متمكن ولا يفيد منه القارئ إلا إذا كان لديه مفتاح (فهرس) يهدي إلى الكلمة المقصودة ، والصحاح خير المعاجم التي سبقته أو عاصرتة " ^٤

^١ انظر : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ص ١٣٩ - ١٤٠ ، وانظر مقدمته على تهذيب الصحاح ، ص ص ٣٦ - ٣٧ .

^٢ انظر : ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج ٢ ص ص ٢٠٥ - ٢١١ .

^٣ انظر : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٤١ ، وانظر مقدمته على تهذيب الصحاح ، ص ٣٨

^٤ المرجع السابق ، ص ١٤٢ ، وانظر : مقدمته على تهذيب الصحاح ، ص ٣٦ .

وذكر في الفصل الذي يليه أن العلماء اختلفوا "في ضبط الصحاح ، أهو بكسر الصاد أم بالفتح ؟ ولم يرد عن المؤلف ضبطه ، وهو صالح أن ينطق بالكسر أو بالفتح ، ولا لوم على الناطق بأحدهما " ^١

ونقل فيه أقوال العلماء في هذه المسألة ، ثم ختم هذا البحث بقوله : " والمشهور الكسر . وندر أن ينطق أحد في زماننا بالفتح " ^٢

ولعل العطار استفاد هذا الفصل من مقدمة نصر الهوري على الصحاح ^٣ لأنه لم يشير إلى مراجعه في دراسة هذه المسألة .

ثم ينقل العطار في الفصل التالي أقوال العلماء في الثناء على الصحاح ، ويلاحظ على هذا الفصل بعض الأمور على النحو التالي :

أ - لم يذكر العطار لقول أبي محمد إسماعيل بن محمد النيسابوري مرجعا ، وكذلك قول عبد الغني بن إسماعيل الكنائي ، وقول ابن الطيب الفاسي لم يذكر لهما مرجعا ، وهي جميعها مذكورة في مقدمة نصر الهوري على الصحاح ^٤ .

ب - يقول العطار : " قال الباخري صاحب الدمية : وهذا الكتاب هو الذي بأيدي الناس اليوم ... " ^٥ ونسبة هذا القول إلى الباخري وهم من العطار لأن هذا الكلام كلام ياقوت الحموي في معجم الأدباء ^٦ وليس كلام الباخري ^٧ ، ولعل الذي أوهم العطار هو أن ياقوت نقل كلاما للباخري ثم أعقبه بهذا الكلام فظن

^١ المرجع السابق ، ص ١٤٣ ، وانظر مقدمته على تهذيب الصحاح ، ص ٣٧ - ٣٨ .

^٢ المرجع السابق .

^٣ انظر : نصر الهوري : مقدمته على الصحاح ، ج ١ ص ٤ ، وانظر غلاف الجزء الثاني .

^٤ انظر : المرجع السابق ، ج ١ ص ٤ - ٥ .

^٥ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٤٤ ، وكرر العطار نفس هذا القول مع الوهم في (ص ١٨٥) من الكتاب نفسه ، وقد سبق أن وقع في نفس هذا الوهم من قبل في مقدمته على تهذيب الصحاح ، ص ٤٢ .

^٦ انظر : ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج ٢ ص ٢٠٧ .

^٧ انظر : الباخري : دمية القصر وعصرة أهل العصر ، ج ٢ ص ٤٩٤ - ٤٩٥ .

العطار أنه تنمة كلام الباخري فنسبه إليه ويشير العطار في الحاشية إلى الدمية من غير أن يذكر رقم الصفحة وإلى معجم الأدباء مع ذكر رقم الجزء والصفحة مما يدل أنه نقل هذا الكلام عن معجم الأدباء وليس عن الدمية، ولو رجع العطار إلى الدمية لتبين له أن هذا القول ليس قول الباخري .

ج — ذكر العطار بيتين يشيران إلى طريقة البحث في الصحاح وهما ^١:

إذا رمت كشفا في الصحاح للفظه فأخرها للباب والبدء للفصل

ولا تعتمد في بدئها وأخيرها مزيدا، ولكن اعتمادك للأصل

ولم أجدهما ، ولعلهما محرفان عن بيتين قила في القاموس المحيط وهما ^٢:

إذا رمت في القاموس كشفا للفظه فأخرها للباب والبدء للفصل

ولا تعتبر في بدئها، وأخيرها مزيدا ولكن اعتبارك بالأصل

د — يذكر العطار البيتين التاليين من غير إشارة إلى مرجع لهما ^٣ ، وهما في كشف الظنون وهو من مراجعه ^٤:

مولاي إن وافيت بابك طالبا منك الصحاح وليس ذاك بمنكر

البحر أنت ، وهل يلام فتى أتى للبحر كي يلقي صحاح الجوهر

ثم ينتقل العطار في الفصل التالي للحديث عن (منهج الصحاح) ، فيذكر أن كتاب الصحاح ألف في عصر عظمت فيه العناية باللغة ، وازدخر بأئمة العريية ولكن

^١ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٤٥ ح ٣ ، وكررها في ص ١٥٦ ، وسبق له ذكرهما في مقدمته على تهذيب الصحاح ص ٤٣ ح ٢ .

^٢ انظر : نصر الهوريين : مقدمته على القاموس المحيط للفيروزآبادي ، ج ١ ص ١٣ .

^٣ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٤٨ ، وانظر مقدمته على تهذيب الصحاح ، ص ٤٥ .

^٤ انظر : حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ ص ١٠٧١ ح ١ .

الجوهري كان أبرزهم ، " ومرد ذلك أن صحاحه كان آية في فن التأليف المعجمي ، سبق غيره في هذا السبيل بابتكاره منهجا جديدا لم يسبق إليه ، منهجا قرب اللغة إلى الباحثين ، ومهد الطريق للشدادة ... ولم يكن النظام الجديد وحده الذي حمل الناس على إكبار الصحاح واتخاذهم مرجع اللغة الأول ، بل أغراهم به أن المؤلف أخذ نفسه بما لم يأخذ غيره به نفسه ، فالتزم إيراد ما صح عنده رواية ودراية وسماعا مشافهة من أصحاب اللغة الأصلاء " ^١

ويلخص العطار منهج الصحاح في النقاط التالية :

أ — بنى الجوهري ترتيبه " الصحاح على حروف المعجم ، واعتبار آخر حرف في الكلمة بدلا من الأول ، وجعله الباب للحرف الأخير ، والفصل للأول ، مثل شرف ، يبحث عنها في باب الفاء فصل الشين ، ويذكر في الباب كل كلمة في اللغة وصلت إليه وصحت لديه عروبتها الصحيحة على أن تكون منتهية بحرفه ، ويوزع الكلمات على الفصول ، وهي ثمانية وعشرون حرفا بعدد حروف المعجم كالأبواب ، إلا أن بعض الأبواب تقل فصولها عن ثمانية وعشرين ، وهو الأكثر " ^٢

ب — " أفرد لكل حرف من حروف الهجاء بابا خاصا به إلا الواو والياء فجمعتهما في باب واحد ، ولهذا قدم الهاء على الواو ليسعه جمع الواو والياء في باب " ^٣

ج — " ختم المعجم بالألف اللينة ، وهي غير المهموزة وغير المنقلبة عن واو أو ياء " ^٤

د — " يذكر في الفصول الكلمات الثنائية أو الثلاثية أو الرباعية ، دون أن يرتب ذلك على نسق واحد دائما " ^٥

^١ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٥١ .

^٢ المرجع السابق ، ص ١٥٣ .

^٣ المرجع السابق ، ص ١٥٥ .

^٤ المرجع السابق .

^٥ المرجع السابق .

هـ - " نظر في ترتيبه المواد إلى المجرد مغفلا أحرف الزيادة أو الحرف المبدل من حرف آخر وفقا لقواعد الصرف ، فإذا أردنا البحث عن (المحجة) و (الحاجة) جردنا الأول من المزيد وأعدنا الثاني إلى أصله ، فنبحث عن (المحجة) في حجج ، وعن (الحاجة) في حوج باب الجيم فصل الحاء " ^١

و - " أخذ الجوهري بنظام آخر جديد في محيط التأليف المعجمي بعد أن قيد نفسه بالباب والفصل ، ألا وهو أن ينظر إلى الحرف الثاني والثالث في ترتيب الكلمات ، ويقدم ما كان حقه التقديم ... ولا يكتفي بهذا في الثلاثي ، بل يتبعه فيما زاد على الثلاثي كأن يكون رباعيا أو خماسيا ، فيلتزم فيه - بعد الباب والفصل - الحرف الثاني ثم الثالث ثم الرابع " ^٢

ز - ثم تكلم العطار عن التزام الجوهري طريقة للضبط بالحركات لم يتبعها أحد قبله وتشمل ضبط الأسماء والأفعال ^٣ ، وما ذكره العطار عن طريقة الجوهري في ضبط الكلمات بالحركات ، إنما هو منقول عن مقدمة نصر الهوري على الصحاح من غير إشارة إلى ذلك ^٤ .

ثم تناول العطار سبب اختيار الجوهري لهذا المنهج ، فنقل عن بعض العلماء ^٥ قولهم : " إن سبب اختيار الجوهري - أو من تبعه - ترتيب معجمه على أواخر الكلمات : التيسير على الشعراء والكتاب النظم والنثر ، فالكتاب كانوا يلتزمون السجع ،

^١ المرجع السابق ، ص ١٥٦ .

^٢ المرجع السابق .

^٣ المرجع السابق ، ص ص ١٥٧ - ١٥٨ .

^٤ انظر : نصر الهوري : مقدمته على الصحاح ، ج ١ ص ص ٧ - ٨ .

^٥ لم يذكر العطار من هم هؤلاء العلماء ولكن ممن ذكر ذلك : جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، ج ٢ ص ٦٢٠ ، وعنه عبد الله درويش : المعاجم العربية مع اعتناء خاص . معجم العين للخليل بن أحمد ، ص ٩١ ، ومنهم حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ص ص ١٧٦ - ١٧٧ ط ١ .

والشعراء القوافي ، فهم في حاجة إلى الكلمات باعتبار أواخرها ، أو أن غلبة السجع أو نظم القوافي هدى مؤلفي المعجمات — وعلى رأسهم الجوهري — إلى هذه الطريقة " ^١

ولكن العطار يرد هذا الرأي ولا يقبله ويراه " غير علمي ، وإذا صح هذا السبب فما أهون شأن مؤلفي المعجمات ، وما أضال القصد ! " ^٢

ويذهب إلى أن هدف الجوهري من هذا المنهج هو أنه أراد " أن يؤلف معجماً للناس جميعاً دون أن ينظر إلى طائفة واحدة يؤثرها بعمله العظيم ، أما المنهج الذي اتبعه فهو من ابتكاره ، وهدهد إليه علمه الواسع بالصرف واشتغاله به ، فهو قد رأى أن ميزان الكلمة الفاء والعين واللام ، والتغيير يلحق ما قبل لام الكلمة ... أما لام الكلمة فثابتة لا تتغير مهما اختلفت صورة الكلمة إلا في حالات قليلة ، ومتى لحقها التغيير أو زيد بعدها حرف أو حرفان فإن الكلمة تنتقل إلى أوزان أخرى ، ولا تعتبر من الثلاثي ، بل تصير رباعية أو خماسية " ^٣

وهذا السبب الذي ذكره العطار سبقه إليه عبد الله درويش في كتابه " المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد " ولكنه لم ينف السبب الآخر وإنما جعله أحد الأسباب أيضاً ^٤ ، ويبدو أن ما فعله عبد الله درويش هو الصواب لأن كلا السببين محتمل ولا تعارض بينهما ، ولذلك ربما تعاضد السببان في إظهار هذا المنهج على يد الجوهري .

ثم تكلم العطار في الفصل التالي عن تقسيم الجوهري لمعجمه إلى أبواب وفصول ، وذكر عدد الفصول الناقصة في كل باب من أبواب المعجم ، وهذا الفصل بأكمله يشبه ما كتبه نصر المهوريني في مقدمته على الصحاح ^٥ ولعله استفاده منه .

^١ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٥٣ .

^٢ المرجع السابق ، ص ١٥٤ .

^٣ المرجع السابق .

^٤ عبد الله درويش : المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد ، ص ٩١ .

^٥ انظر : نصر المهوريني : مقدمته على الصحاح ، ج ١ ص ٧ - ٩ .

ويعدد العطار في الفصل الذي يليه بعض مزايا الصحاح التي جعلته كما يقول خیر المعجمات التي سبقته أو عاصرتة قاطبة ، وهي ^١ :

- التماسه الصحيح الذي لا خلاف فيه .
- يسر البحث فيه والوصول إلى الكلمة المقصودة دون جهد أو عناء .
- اختصاره في الشرح والتفسير ، وتركه الفضول الذي لاغناء فيه .
- جمال أسلوبه في الشرح .
- ذكره شواهد من الشعر الرفيع وكلام العرب غير المصنوع .
- تجاوزه ذكر أسماء من ينقل عنهم غالبا رغبة في الإيجاز .
- عنايته بمسائل النحو والصرف .
- إشارته إلى الضعيف والمنكر والمتروك والرديء المذموم من اللغات وإلى العامي والمولد والمعرب ، والإتباع والازدواج والمشارك والمفاريد والنوادر والألفاظ التي لم تأت في الشعر الجاهلي وذكرها الإسلام ، وإلى الأضداد .

ويرى أخيرا أن " سمة الصحاح — بعد كل هذا — أنه يجمع الصحيح مع الترتيب المحكم ، والتنسيق المنظم ، والاختيار الموفق " ^٢ ، وكان يمثل لكل واحدة من هذه المزايا بأمثلة من الصحاح .

ولم يهمل العطار — بعد أن ذكر مزايا الصحاح — النظر إلى بعض عيوب الصحاح وعبر عنها بلفظ (الهنات) تأدبا منه مع الجوهري ، وقسمها هذه العيوب إلى قسمين على النحو التالي :

القسم الأول : عيوب تتصل بطريقة الجوهري ومنهجه في الصحاح : وأوجزها العطار في العيين التاليين :

^١ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٦٢ .

^٢ المرجع السابق .

١ - " وقوع الالتباس في الكلمة التي يكون آخر حرف منها حرف علة ، ولعل هذا ما حمل الجوهري على أن يجمع الواوي واليائي في باب واحد دون مراعاة ما كان منتهيا بواو أو منتهيا بياء " ^١

والحق أن العلماء الأفذاذ يلتبس عليهم هذا الباب فما بالك بالعامه وناشئة الطلاب ، والجوهري حين صنع معجمه أراد به التيسير على طلاب اللغة ، لذلك جمع الواوي واليائي في باب واحد .

٢ - " صعوبة ترتيب الكلمات الأحادية والثنائية ، وهي التي أتت منها الضمائر وحروف المعاني ، كما أن هناك من الكلمات ذات ذبول مستعارة كالكلمات التي تنتهي بحروف غير أصيلة ولا أصلية ، أو ذات ذبول مقطوعة ، كالأسماء الخمسة ومثل : است وماء " ^٢

وهذا العيب أيضا لا يقدح في طريقة الجوهري لأنها كلمات محصورة ، ثم إنها قليلة بل نادرة في جنب غيرها من ألفاظ المعجم .

القسم الثاني : عيوب تتصل بالمواد اللغوية وما دخل بعضها من خلل أو خطأ :
وقد ذكر العطار منها عشرة عيوب سنتناولها على النحو التالي مع ملاحظة أن العطار حين يذكر مرجعه هنا لا يشير إلى رقم الجزء ولا الصفحة :

١ - عاب العطار على الجوهري " اقتصاره على الصحيح ، وطرحه ما لم يصح عنده ، وهذه مزية من مزايا الصحاح ، إلا أننا إذا نظرنا إليها من زاوية النقد نجد فيها مجالا للقول ، فهو قد أغفل ذكر مواد كثيرة تعد من (تاج اللغة وصحاح العربية) ولو لم يغفلها - التزاما للصحيح وطرحا لما ظنه غير صحيح - لقدم لنا ثروة لغوية ضخمة ، فليس كل ما طرحه غير صحيح ، فقد حشد الصغاني في التكملة و الذيل والصلة أكثر من ستين ألف مادة ، أكثرها من صحيح اللغة ، بل

^١ المرجع السابق ، ص ١٨١ .

^٢ المرجع السابق ، ص ١٨١ .

استوعب الصغاني في (مجمع البحرين) مواد أكثر مما ذكر في (التكملة والذيل والصلة) " ١

وهذا العيب الذي ذكره العطار لا يلام عليه الجوهري بلا شك ، لأنه لم يشترط على نفسه استيعاب الصحيح في كتابه وإنما اشترط ألا يذكر في كتابه إلا ما صح عنده من اللغة ، فمثله في اللغة كمثل البخاري في الحديث الذي لم يستوعب الصحيح ولكنه اشترط ألا يذكر في كتابه إلا الأحاديث الصحيحة عنده .

٢ - ويعيب عليه أيضا " التصحيف والتحريف ، فهو يصحف الشعر والمواد اللغوية والأعلام ويحرف في كل هؤلاء أيضا " ٢ ومثل لذلك بالأمثلة التالية :

أ - قال الجوهري : " الأعفت من الرجال : الكثير التكشف " ٣ ، وقال العطار ردا على الجوهري : " قال الهروي : المعروف الأعفت بالثناء بنقطتين " ٤ .

وقول الهروي الذي ذكره العطار نقله عن (تهذيب الصحاح) للزنجاني الذي اشترك العطار في تحقيقه من قبل مع عبد السلام هارون ، قال محققا التهذيب في قول الهروي : " هذا تعليق من الزنجاني . والهروي هذا هو أبو سهل محمد بن علي بن محمد الهروي اللغوي ، المتوفى سنة ٤٣٣ ، أي بعد وفاة الجوهري بأربعين سنة . وقد كتب صحاح الجوهري بخطه . قال في كشف الظنون : وقد استدرك أبو سهل وبين بعض ما صحفه المصنف " ٥

والحق أن الجوهري مصيب في ذكر هذه الكلمة بالثناء المثلثة فقد ذكرها مجموعة من العلماء بالثناء المثلثة ، فهذا الأزهري ذكرها من قبله بالثناء المثلثة وليس

١ المرجع السابق ، ص ١٦٨ .

٢ المرجع السابق .

٣ الجوهري : الصحاح ، ج ١ ٢٨٧ .

٤ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٦٨ .

٥ الزنجاني : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ١٣٢ ح ٤ .

بالتاء المثناة ^١ ، وكذلك ابن قتيبة حيث قال : " قال أبو حاتم : سألت الأصمعي عن الأعفث فقال : هو الكثير التكشف إذا جلس " ^٢ ، وكذلك الفارابي ^٣ ، وابن فارس وقال بعدها : " قالها الأصمعي ، ولم أسمعها سماعا " ^٤ ، وكذلك نشوان الحميري ^٥ ، وابن منظور وقال : " في الحديث : أن الزبير بن العوام كان أخضع ، أشعر ، أعفث ، الأعفث : الذي ينكشف فرجه كثيرا إذا جلس ، وقيل : هو بالتاء بنقطتين " ^٦ .

ب — وجاء في الصحاح :

"يعلون بالمردقوش الورد ضاحية على سعايب ماء الضالة اللجز

أراد اللزج فقلبه " ^٧ ، قال العطار نقلا عن التكملة للصغاني ^٨ : " وهذا تصحيف تبع فيه الجوهري ابن السكيت ، وإنما هو (اللجن) ^٩ بالنون من قصيدة نونية وقبله :

^١ الأزهري : تهذيب اللغة ، ج ٢ ص ٣٣١ .

^٢ ابن قتيبة : غريب الحديث ، ج ٢ ص ١٥٤ .

^٣ الفارابي : ديوان الأدب ، ج ١ ص ٢٦٧ .

^٤ ابن فارس : المعجم ، ج ٣ ص ٣٨٣ .

^٥ نشوان الحميري : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، ج ٧ ص ٤٦٣٦ .

^٦ ابن منظور : لسان العرب ، ج ٢ ص ١٦٨ ، نقلا عن ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث ، ج ٣ ص ٢٦١ .

^٧ الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ١٤٧ ، وانظر : ج ٣ ص ٨٩٤ فقد ذكر الجوهري أنه ينقل ذلك عن ابن السكيت من كتاب القلب والإبدال .

^٨ انظر : الصغاني : التكملة ، ج ١ ص ١٥٨ ، ولكنه قال : " وقبله :

يرفلن في الریط لم تنقب دوابره مشي النعاج بحقف الرملة الحرن

يشنين أعناق آدم يستسلين بها حب الأراك وحب الضال من دنن "

ولعل العطار نقلها عن حواشي ابن بري وليس التكملة الذي ذكر البيت الذي ذكره العطار ، انظر : ابن بري : التنبيه والإيضاح ، ج ١ ص ٩٥ .

^٩ انظر : الأزهري : تهذيب اللغة ، ج ٢ ص ١١٩ ، وانظر : ج ٩ ص ٣٨٠ ، وانظر : ج ٩ ص ٤٢٢ ، وانظر : ابن سيده : المخصص ، ج ١١ ص ١٩٤ ، وانظر : الزبيدي : تاج العروس ، ج ١ ص ٢٩٨ .

من نسوة شمس لا مكره عنف و لا فواحش في سر ولا علن

وهو تصحيف قبيح ، وأقبح منه تفسيره كلمة (لجز) بأنه مقلوب (لرج) " ^١

ج — وفي الصحاح :

" أسليم إن مصابكم رجلاً أهدى السلام تحية ظلم " ^٢

قال العطار : " وفي رواية الجوهري تحريف ، والصحيح :

أظلم إن مصابكم رجلاً أهدى السلام تحية ظلم

وظليم : ترخيم ظليمة ، وهي أم عمران زوجة عبد الله بن مطيع ، وكان الحلوث بن خالد بن العاصي المخزومي ينسب بها ، ولما مات زوجها تزوجها " ^٣.

ولم يذكر العطار مرجعاً لهذا العيب ، وقد ذكره ابن بري في حواشيه على الصحاح ^٤ ، ونقله عنه ابن منظور في اللسان ^٥ ولعل العطار نقله عن أحدهما .

د — وفي الصحاح : " أبو عبيد : الخزاء بالمد : نبت " ^٦ ، قال العطار نقلاً عن التكملة للصغاني ^٧ : " وهو غلط وتصحيف . والرواية : الخزاء ، بالحاء المهملة " ^٨ .

^١ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٦٩ .

^٢ الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ١٦٥ .

^٣ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٦٩ .

^٤ ابن بري : التنبيه والإيضاح ، ج ١ ص ١٠٥ .

^٥ ابن منظور : لسان العرب ، ج ١ ص ٥٣٦ .

^٦ الجوهري : الصحاح ، ج ٦ ص ٢٣٢٧ .

^٧ الصغاني : التكملة ، ج ٦ ص ٤٠٧ .

^٨ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٦٩ .

والحق أن أكثر المعاجم ذكرته بالخاء المهملة ^١ ، والجوهري لم ينفرد بذكر هذه الكلمة بل سبقه إلى ذلك بعض أئمة اللغة قال ابن دريد في الجمهرة : " الخزاء : نبت مقصور أو ممدود " ^٢ .

وقال الزبيدي في تاج العروس دفاعاً عن الجوهري : " الجوهري نقله عن أبي عبيد فقال : الخزاء بالمد نبت ، والناقل لا ينسب إليه الغلط لأن هذا قول أبي عبيد وقد روي بالوجهين فلا غلط " ^٣

هـ - وفي الصحاح : " معروف بن عمرو " ^٤ ، قال العطار نقلاً عن الجيم ^٥ والتكملة ^٦ واللسان : " والصحيح : مفروق بن عمرو " ^٧ .

و - وفي الصحاح : " ما أعقله عنك شيئاً ، أي دع عنك الشك ، وهذا حرف رواه سيوييه في باب الابتداء يضم فيه ما بنى على الابتداء ... " ^٨ ، قال العطار : " وقد علق الشيخ أبو نصر الهوري ^٩ على قول الجوهري بقوله : « وقولهم : ما أعقله ؛ إلخ في القاموس : وقول الجوهري : ما أعقله عنك شيئاً ، أي دع عنك الشك ؛ تصحيف ، والصواب : ما أعقله بالعين والفاء » ، والكلمتان مصحفتان

^١ انظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي : العين ، ج ٣ ص ٢٧٤ ، وانظر : ابن فارس : المقاييس ، ج ٢ ص ٥٥ ، وانظر : ابن فارس : المجمل ، ج ٢ ص ٥٩ ، وانظر : الأزهرى : تهذيب اللغة ، ج ٥ ص ١٧٦ ، وانظر : الفارابي : ديوان الأدب ، ج ٤ ص ٤٥ ، وانظر : ابن عباد : المحيط ، ج ٣ ص ٣٧٩ .

^٢ ابن دريد : الجمهرة ، ج ٣ ص ٢٣٧ .

^٣ الزبيدي : تاج العروس ، ج ١٠ ص ١١٢ .

^٤ الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ٤٠ .

^٥ أبو عمرو الشيباني ، ج ٤ ص ١٧٤ ، ولكنه ذكر البيت ولم يذكر اسم الشاعر .

^٦ لم أجد في المادة التي ذكر الجوهري فيها اسم الشاعر (جباً) تصويهاً من الصغاني ، ولكنني وجدته في حواشي ابن بري على الصحاح ، انظر : ابن بري : التنبيه والإيضاح ، ج ١ ص ٨ .

^٧ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٦٩ .

^٨ الجوهري : الصحاح ، ج ٥ ص ١٧٧٢ .

^٩ كذا يذكره العطار في أكثر من موضع ، انظر : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٠ ، ١٩٤ ، ٢٤١ ح ١ ، والصواب أن اسمه : أبو الوفا نصر الهوري .

فهما ليستا ما أعقله وما أعقله ، بل (ما أغفله) وقد ورد في كتاب سيبويه ^١ :
« ما أغفله عنك ، أي دع عنك الشك » ^٢ .

وقد رد التادلي على هذا العيب بقوله : " نقول الجوهري تدل على أنه
ثبت في النقل وإنه بالعين المهملة والقاف ولكن العبرة بالسماع والاعتماد على
النسخ العتيقة الصحيحة ولا عبرة بصورة الخط وشكله ونقطه ، وتقدم عن أبي
العلاء بن سليمان أنه لما دخل بغداد وذكر يوحا بالياء للشمس اعترض عليه وقالوا
إنه بالباء يعني بالموحدة واحتجوا عليه بكتاب الألفاظ لابن السكيت ، فقال : هذه
النسخ التي بأيديكم غيرها شيوحكم ولكن أخرجوا النسخ العتيقة فأخرجوها
فوجدوها كما ذكر أبو العلاء ، وكذلك الرجوع هنا في هذا الحرف إلى النسخ
العتيقة من كتاب سيبويه وشروحه ^٣ .

والحق أن جواب التادلي ليس بصحيح لأنه إحالة إلى مجهول ، بل معدوم
فما هي النسخ العتيقة التي يقصدها ؟ وأين هي ؟ وكيف السبيل إليها ؟ وما مدى
الوثوق بها ؟ كل هذه الأسئلة تقف في وجه جواب التادلي وتبين أن ما ذكره ليس
بصحيح .

٣ - ويعيب العطار على الجوهري : نسبته قول إمام إلى إمام آخر ، ويشير إلى قول
الجوهري : " قال الأخفش : شبهوا لات بليس وأضمرها فيها اسم الفاعل " ^٤ ،
ويقول العطار نقلا عن ابن بري ^٥ : " إن هذا القول لسيبويه ، فهو يرى أنها تعمل
عمل ليس ، أما الأخفش فكان لا يعملها ويرفع ما بعدها بالابتداء إن كان مرفوعا
، وينصب بإضمار فعل إن كان منصوبا " ^٦ .

^١ انظر : سيبويه : الكتاب ، ج ٢ ص ١٢٩ .

^٢ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٠ .

^٣ التادلي : كتاب الوشاح ، مطبوع مع الصحاح ، ج ٤ ص ١٤٤٥ .

^٤ الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ٢٦٥ .

^٥ انظر : ابن بري : التنبيه والإيضاح ، ج ١ ص ١٧٢ .

^٦ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧١ .

٤ - ويعيب العطار على الجوهري أنه ينقل أقوال العلماء بغير دقة ، ويستدل بقول الجوهري : " قال أبو عبيد : إن ضمنت الدال قلت : دري ، يكون منسوباً إلى الدر على فعلي ، ولا تهمزه ، لأنه ليس في كلام العرب فعلي " ^١ ، ويعلق العطار بقوله : " يريد بالهمز دريء (على وزن فعيل) ، وفي نقله اضطراب ، وصحته أن يروى هكذا : إن ضمنت الدال قلت : دري ، يكون منسوباً إلى الدر على فعلي ، ولا تهمزه ؛ لأنه ليس في كلام العرب فعيل . ونقول رداً على أبي عبيد : حكى سيويوه : أنه يدخل في الكلام فعيل ، وهو قولهم للعصفور : مريق ، وكوكب دريء " ^٢ . ويحيل العطار إلى التكملة للصغاني ، ولم أجد فيه مما ذكر العطار شيئاً ، بل وجدت ذلك في حواشي ابن بري ^٣ وفي اللسان ^٤ وهما من مراجعه .

والحق أنه لا تصح نسبة هذا العيب إلى الجوهري لأن اللسان نقل كلام الجوهري خالياً من هذا العيب ، وكذلك ابن بري ذكر كلام الجوهري خالياً من هذا العيب وكذلك بعض طبقات الصحاح ليس فيها هذا العيب ^٥ ، ولعل مصدر هذا العيب هو نسخة أبي الوفاء نصر المهوريني ، التي يحيل إليها العطار في كتابه كثيراً .

٥ - ويعيب العطار على الجوهري " أنه ينسب الحديث الشريف إلى غير صاحبه عليه السلام ، وينسب إلى الحديث النبوي ما ليس منه " ^٦ ، ويمثل العطار لذلك بمثالين :

الأول : قول الجوهري : " وفي حديث سراقه : « ما خلأت ولا حرنت ، بل حبسها حابس الفيل » " ^٧ ، ويقول العطار نقلاً عن التكملة للصغاني : " ونسبة الحديث

^١ الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ٤٩ .

^٢ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ص ١٧١ - ١٧٢ .

^٣ ابن بري : التنبيه والإيضاح ، ج ١ ص ١٥ .

^٤ ابن منظور : لسان العرب ، ج ١ ص ٧٣ .

^٥ انظر : طبعة دار إحياء التراث العربي ومعه حواشي ابن بري والوشاح للتادلي .

^٦ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٢ .

^٧ الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ٤٨ .

إلى سراقه سهو . وإنما هو حديث النبي صلى الله عليه وسلم قاله عام الحديبية ،
رواه المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم " ١ .

والثاني : قوله : " وفي الحديث : « لا تسبوا الإبل فإن فيها رقوء الدم » " ٢ ، ويقول
العطار نقلا عن التكملة : " وهو ليس بحديث بل هو قول العرب يجرونه مجرى
الأمثال ، وأصله من قول أكثم بن صيفي في وصية كتب بها إلى طيء ، قال فيها
: ولا تضعوا رقاب الإبل في غير رقابها فإن فيها ثمن الكريمة ورقوء الدم ، وبألبانها
يتحف الكبير ويغذى الصغير ، ولو أن الإبل كلفت الطحن لطحنت " ٣ .

وقال التادلي عن الحديث الأخير في رده على صاحب القاموس : " ظاهر
النهاية أنه حديث حيث قال : وفيه لا تسبوا الإبل إلخ ، وأيضا الحديث يطلق على
المرفوع وعلى الموقوف وعلى المقطوع أيضا " ٤

وقد رجعت إلى النهاية فوجدت ما ذكره التادلي صحيحا ٥ ، ولكن الذي
يجب أن يتنبه له في كلام التادلي هو قوله : " الحديث يطلق على ... " وهذا وهم
منه رحمه الله لأن كلام أكثم بن صيفي لا يوصف بأي وصف من أوصاف
الحديث الثلاثة التي ذكرها.

٦ - ويعيب العطار على الجوهري " أنه يخطئ في رواية الشعر ويغير أشطره " ٦ ، ويمثل
لذلك بالمثالين التاليين :

الأول : ما جاء في الصحاح : " قال الراجز :

١ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٢ .

٢ الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ٥٣ .

٣ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٢ .

٤ التادلي : كتاب الوشاح ، مطبوع مع الصحاح ، ج ١ ص ٣٧ .

٥ ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث ، ج ٢ ص ٢٤٨ .

٦ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٢ .

رأين شيخاً ذرئت مجاليه يقلى الغواني والغواني تقليه " ^١

ويقول العطار نقلاً عن التكملة ^٢ : " وهذا مغير ، والرجز لأبي محمد الفقعسي ،

والرواية :

قالت سليمة إنني لا أبغيه أراه شيخاً عارياً تراقبه

مُرْمَصَّة ^٣ من كبر تراقبه ^٤ مقوساً قد ذرئت مجاليه

رأت غلاماً جاملاً ^٥ تصايبه يقلى الغواني والغواني تقليه " ^٦

والثاني : قول الجوهري في الصحاح :

" سَراة صَلاية خَلقاء صيغت تَنَزَّل الشمس ليس لها رِثاب

أي صدوع " ^٧ . ويقول العطار نقلاً عن التكملة ^٨ : " والصواب : ليس لها إيلب

، أي ليس للشمس رجوع إذا زلت عن السماء للغرب لملاسة السماء " ^٩ .

٧ - ومما عابه العطار على الجوهري خلطه في نسبة الشعر أو إغفاله النسبة ، ومثل خلطه

في نسبة الشعر بهذا البيت الذي نسبته الجوهري إلى كعب بن زهير :

طعنا طعنة حمراء فيهم حرام رأبها حتى الممات ^{١٠}

^١ الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ٥١ ، وانظر : ج ٦ ص ٢٣٠٤ .

^٢ انظر : الصغاني : التكملة ، ج ١ ص ٢١ - ٢٢ .

^٣ في اللسان ، ج ١ ص ٨٠ ، وحواشي ابن بري ، ج ١ ص ١٦ : محمّرة .

^٤ في اللسان ، ج ١ ص ٨٠ ، وحواشي ابن بري ، ج ١ ص ١٦ ، والتكملة ، ج ١ ص ٢١ - ٢٢ : مآقيه .

^٥ في التكملة : جاهلاً .

^٦ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٣ .

^٧ الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ١٣٠ .

^٨ انظر : الصغاني : التكملة ، ج ١ ص ١٣٢ .

^٩ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٣ .

^{١٠} انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ١٣٠ .

ثم قال العطار نقلاً عن التكملة^١ : " وليس لكعب على قافية التاء شيء " ^٢ .

٨ - ويعيب العطار على الجوهري بعض غلطاته في التفسير ومنها :

أ - قوله : " نضو السهم : قدحه ، وهو ما جاوز الريش إلى النصل " ^٣ ، قال العطار نقلاً عن التكملة^٤ : " وهو غلط ، وقد تبعه في هذا الخطأ ابن فارس ^٥ ، والصواب : النضو : السهم الذي قد فسد من كثرة ما رمي به ، فأما ما جاوز الريش إلى النصل فهو النضي لا غير " ^٦ .

والحق أن الباحث رجع إلى المعاجم التي بين يديه فلم يجد من ذكر المعنى الذي ذكره الجوهري^٧ ، حتى ابن فارس الذي ذكر العطار أنه تبع الجوهري لم يذكر هذا المعنى في كلا معجميه بل ذكره في المجمل فقط^٨ ، أما نشوان الحميري فلم يفرق بينهما في كتابه (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم) ^٩ .

ب - وقوله : " القطرب : طائر " ^{١٠} ، قال العطار : " ولم يرد في كلام صحيح ، فالقطرب دوية ، ومن معانيها : الصغير من الكلاب ، وصغار الجن ،

^١ انظر : الصغاني : التكملة ، ج ١ ص ١٣٢ .

^٢ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٣ .

^٣ الجوهري : الصحاح ، ج ٦ ص ٢٥١١ .

^٤ انظر : الصغاني : التكملة ، ج ٦ ص ٥٢٤ .

^٥ هذا ليس قول الصغاني بل يخالفه ، حيث قال الصغاني : (وهو غلط ، وإنما أخذه من كتاب ابن فارس) .

^٦ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ص ١٧٣ - ١٧٤ .

^٧ انظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي : العين ، ج ٧ ص ٥٩ ، وانظر : الأزهرى : تهذيب اللغة ، ج ١٢ ص ص

٧١ - ٧٢ ، وانظر : الفارابي : ديوان الأدب ، ج ٤ ص ٥٣ ، وانظر : ابن فارس : المقاييس ، ج ٥ ص ٤٣٧ .

^٨ انظر : ابن فارس : المجمل ، ج ٤ ص ٤٠٩ .

^٩ انظر : نشوان الحميري : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، ج ١٠ ص ٦٦٣١ ، وانظر : ج ١٠ ص

٦٦٣٤ .

^{١٠} الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ٢٠٤ .

وذكر الغيلان ، واللص ، والجاهل ، والجبان ، والسففيه ، والمصروع ،
والذئب الأمعظ " ^١ .

ويحيل العطار في الحاشية إلى التكملة ^٢ و الراموز ^٣ ، ولم أجد فيهما شيئاً
مما ذكر رحمه الله من نفي لأن يكون معنى القطرب هو طائر ، بل وجدت
صاحب الراموز يذكر أن " القطرب : طائر " ^٤ . والحق أن الباحث رجع
إلى المعاجم التي بين يديه فلم يجد من ذكر المعنى الذي ذكره الجوهري ^٥ .

ج — وقوله : " الصاب : عصارة شجر مر " ^٦ ، قال العطار نقلاً عن القاموس ^٧
والراموز ^٨ والتكملة ^٩ : " الصواب : الصاب : شجر مر " ^{١٠} .

ولقد نظر الباحث في المعاجم فوجد منها ما يذكر عبارة الجوهري ^{١١} ، ومنها ما

^١ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٤ .

^٢ انظر : الصغاني : التكملة ، ج ١ ص ٢٤٣ .

^٣ انظر : السيد محمد بن حسن الشريف : الراموز ، مادة (قطرب) ، وقد رجع البحث إلى النسختين التي ذكر
العطار أنهما موجودتان في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ومنهما صورة بمكتبة الميكروفيلم بمركز البحث
العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ورقمهما في المركز هو : ٥١٧ لغة — ٥١٦ لغة .
^٤ المرجع السابق .

^٥ انظر : ابن دريد : الجمهرة ، ج ٣ ص ٣٠٧ ، وانظر : الأزهرى : تهذيب اللغة ، ج ٩ ص ٤٠٦ ، وانظر :
الفارابي : ديوان الأدب ، ج ٢ ص ٤٧ ، وانظر : نشوان الحميري : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ،
ج ٨ ص ٥٥٥١ .

^٦ الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ١٦٦ .

^٧ الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٩٧ .

^٨ انظر : السيد محمد بن حسن الشريف : الراموز ، مادة (رمز) ، انظر صورتين منه بمكتبة الميكروفيلم بمركز
البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ورقمهما في المركز هو : ٥١٧ لغة — ٥١٦ لغة .

^٩ انظر : الصغاني : التكملة ، ج ١ ص ١٨٦ .

^{١٠} عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٤ .

^{١١} انظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين ، ج ٧ ص ١٦٧ ، وانظر : ابن فارس : الجمل ، ج ٣ ص ٢٤٨ .

يذكر عبارة العطار السالفة^١ ، ولكن عبارة وجدتها في التهذيب لعلها هي السبب في اختلاف العبارتين ، قال الأزهرى : " أبو عبيد عن الأصمعي : الصاب والسلع ضربان من الشجر مران ، وقال الليث : الصاب : عصارة شجر مر^٢ " ، إذن فهناك روايتان للعلماء رواية الليث — وهي رواية الخليل في الحقيقة — ورواية الأصمعي ، فمن أخذ بإحدى الروائتين فهو مصيب وليس مخطئاً ، ثم إن استعمال اللفظ في الشيء وما يستخرج منه على الاتساع أمر جائز مسموع ، فلفظ العصفر مثلاً يطلق على شجره وعلى زهره وعلى عصارتها وكذلك الزعفران ومثله الشجر باسم ثمره ، قال ابن بري : قد يسمون الشجر باسم ثمره فيقول واحداهم : عندي في بستان التفاح والسفرجل وغير ذلك ، وهو يريد الأشجار فيعبر بالثمرة عن الشجرة ومنه قوله تعالى : ﴿ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًا . وَعِنَّا وَقْضِيبًا . وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا . وَحَدائقَ غلبًا . وَفَاكِهَةً وَأَبًّا . مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾^٣ " ٤

٩ - ومما يعيبه العطار على الجوهري : " غلطه في ترتيب المواد ، ووضع مادة مكان ملدة ، أو إنزاله مادة في غير تركيبها " ° ، ويمثل العطار على ذلك بما يلي :

أ — يقول العطار : " وضع (الثيب) في ثوب . مع أن موضعها ثيب كما نبهه القاموس ، ووضع اللسان في تركيب ث ي ب " ٦ .

والحق أن ما فعله الجوهري هو الصواب ، بل أفضل مما فعله من جعلها مادة مستقلة عن الواوي ، وذلك لأن أصل الكلمة واوي كما نبه على ذلك

^١ انظر : ابن دريد : الجمهرة ، ج ٣ ص ٢٠٧ ، وانظر : الفارابي : ديوان الأدب ، ج ٣ ص ٣٣١ ، وانظر :

نشوان الحميري : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، ج ٦ ص ٣٨٥٣ .

^٢ الأزهرى : تهذيب اللغة ، ج ١٢ ص ٢٥٤ .

^٣ سورة عبس : الآيات ٢٧ - ٣٢ .

^٤ التادلي : كتاب الوشاح ، مطبوع مع الصحاح ، ج ١ ص ١٤٨ .

^٥ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٤ .

^٦ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٤ .

صاحب اللسان بقوله تحت مادة (ثيب) : " وأصل الكلمة الواو ، لأنه من ثاب
يثوب إذا رجع كأن الثيب بصدد العود والرجوع " ^١

وقد ذكرها في الواوي من قبله الأزهري في تهذيب اللغة ^٢ ، فليس
الجوهري بدعا بين أصحاب المعاجم حين يذكرها في الواوي . ثم إن الجوهري لم
يمزج بينهما في الحديث بل آخر حديثه عن (ثيب) إلى آخر حديثه عن مادة (ثوب) ، والفرق بينه وبين من فصل بين المادتين هو أنهم فصلوا بين الحديثين
بكلمة (ثيب) ولم يفعل هو ذلك .

ب — ويقول العطار عن الجوهري : " وضع (أثأ) في تركيب (ثأثأ) وحققها
إفراد تركيب لها " ^٣ .

وقد رد التادلي على ذلك بقوله عن الجوهري : " لما لم يثبت عنده لفظ
(أثأ) ولا (ثوأ) ذكره في فصل (ثأثأ) للمجانسة ونسبه إلى أبي عمرو
والكسائي قالا : (أثأته بسهم إثاءة رميته) ، وانظر هل تجد لقول أبي عبيد على
زعم المجد نظيراً من كون الفعل ثلاثياً متعدياً مهموز الفاء واللام مصدره على زنة
الإقامة وهو ليس مما يدل على امتناع أو حرفة أو ولاية " ^٤ .

ج — ويقول العطار : " ذكر (الجيء) في تركيب (جأجأ) وحققها أن تكون في
تركيب (جيا) " ^٥ .

والحق أن ما فعله الجوهري هو الصواب ؛ وذلك لأن أصل الياء همزة كمال
نبه على ذلك ابن منظور بقوله : " والاسم الجيء مثل الجيع ، وأصله جئ ، قلبت

^١ ابن منظور : لسان العرب ، ج ١ ص ٢٤٨ .

^٢ الأزهري : تهذيب اللغة ، ج ١٥ ص ١٥٢ .

^٣ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٤ .

^٤ التادلي : كتاب الوشاح ، مطبوع مع الصحاح ، ج ١ ص ٢٢ .

^٥ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٤ .

الهمزة الأولى ياء " ^١ ، وقد ذكرها الأزهرى من قبل الجوهري تحت تركيب (جأجأ) ^٢ .

د — ويقول العطار : " أنزل (مريضة) بمعنى خصبة ، في (ريع) وحققا أن تذكر في (مرع) وقد ذكرها الجوهري نفسه في (مرع) وصنيعه مثل من يضع (مريضة) في (ريض) " ^٣ .

والحق أن الجوهري لا يلام لأنه ذكر الكلمة في موضعها في (مرع) ، ثم ذكرها تحت تركيب مشابه ومجانس لها في (ريع) تيسيرا للباحثين ، خاصة وأن هدف الجوهري من معجمه التيسير على الباحثين .

هـ — ويقول العطار : " وضع (اندال) — فعل ماض — في (ندل) وموضعها في (دول) " ^٤ .

وقد ذكرها الجوهري في كلا الموضعين ، فلا لوم عليه كما ذكرنا .

و — ويقول العطار : " جعل (حانوت) في (حين) وحققا أن تكون في (حنت) " ^٥ .

ز — ويقول العطار وضع " (الدرعاية) في (درحي) وموضعها (درح) " ^٦ .

وقد ذكرها الجوهري في كلا الموضعين ، فلا لوم عليه كما ذكرنا .

ح — ويقول العطار وضع " (الشاصلي) في (شصا) وموضعها (شصل) " ^٧ .

^١ ابن منظور : لسان العرب ، ج ١ ص ٤٢ .

^٢ الأزهرى : تهذيب اللغة ، ج ١١ ص ٢٣٧ .

^٣ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٥ .

^٤ المرجع السابق .

^٥ المرجع السابق .

^٦ المرجع السابق .

^٧ المرجع السابق .

ط — ويقول العطار وضع " (الديمومة) في (دم) وحققها (دوم) " ^١ .

ي — ويقول العطار وضع " (الجاه) في (جوه) وحققها أن تكون في مادة (وجه) لأن فيها قلبا مكانيا كما ذكر الصرفيون " ^٢ .

وقد ذكرها من قبله الأزهرى في (جوه) ^٣ ، فليس الجوهري بدعا بين أصحاب المعاجم حين يذكرها تحت هذه المادة مع مجانستها لها في اللفظ ، ثم إن هدف الجوهري من معجمه التسهيل والتيسير على الباحثين في المعاجم .

ك — ويقول العطار : " وضع (هراق) في (هرق) وحققها أن تذكر في مادة (روق) باب القاف فصل الراء لا فصل الهاء ، لأن الهاء بدل الهمزة ، وقد وافق الجوهري النحويين في أن (هراق) أصلها أراق ، ومع هذا وضعها في (هرق) " ^٤ .

وقد ذكرها الأزهرى من قبله في (هرق) ^٥ ، ونقول هنا كما قلنا في الموضع السابق .

ل — ويقول العطار : " وضع الجوهري (مذحج) في باب الجيم فصل الميم ، وحققها أن تكون في باب الجيم فصل الذال ، لأن الميم زائدة ، وقد نسب الجوهري إلى سيويه القول بأصالة الميم ، وسيويه لم يقل ذلك ، وإنما ذكر زيادة الميم في مفعول ؛ نحو : مجلس ومسجد ، وقال في " منبج " الميم بمتزلة الألف لأنها إنما كثرت مزيدة أولا ، فموضع زيادتها كموضع الألف وكثرتها ككثرتها إذا كانت أولا في الاسم والصفة ، ولم يقل سيويه بأصالة الميم إلا في مأجج ، ومجن ، ومعد .

^١ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٥ .

^٢ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٥ .

^٣ الأزهرى : تهذيب اللغة ، ج ٦ ص ٣٥٠ .

^٤ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٥ - ١٧٦ .

^٥ المرجع السابق ، ج ٥ ص ٣٩٦ .

وقد انعقد إجماع النحويين على أن الميم زائدة إذا تصدرت وبعدها ثلاثة أحرف أصول مقطوع بأصالتها ، ولم يشذ عن هذا الإجماع أحد .

ولو جعلنا الميم أصلا في (مذحج) لكان مثل جعفر ؛ وزنها فعلل ، وهو وزن غير موجود في أوزان الاسم الرباعي المجرد ، ولم يثبت أحد من النحويين ، وقد حصر سيبويه أوزان الاسم الرباعي المجرد في كتابه ولم يذكر من بينها فعللا ، ولم يستدرك أحد عليه هذا الوزن " ١ .

ثامنا : طرق الصحاح :

يثبت العطار في الفصل الأخير من هذا الباب — الباب السادس — " أن الصحاح وصل إلى الناس من ثلاث طرق :

أولا : طريق البيشكي الذي ألف الجوهري الصحاح له .

ثانيا : طريق ابن عبدوس الذي سمع عليه الهروي .

ثالثا : الوراق الذي بيض من الصحاح ما كان على سواده بعد موت مؤلفه .

وروي عن ثلاثتهم أيضا ، وكلهم أخذ عن الجوهري نفسه ، وكلهم ممن اشتغل بالعلم واللغة ، إلا أن من اشتهر من هؤلاء بالسماع والإسماع والرواية : ابن عبدوس ، فالهروي وياقوت روياه عنه ، الأول رواه عنه وسمع منه ، والثاني رواه متصلا إلى ابن عبدوس " ٢ .

ويضيف العطار إلى ذلك طرقا أخرى فيقول : " وما أشك أن هناك طرقا أخرى سلكها الصحاح للوصول إلى الناس ، ومن هذه الطرق : طريق محمد بن تميم البرمكي الذي نقل الصحاح ، واستبدل بترتيب مؤلفه ترتيبا آخر جديدا ، وطريق القاضي البصري

^١ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ص ١٧٦ - ١٧٧ .

^٢ المرجع السابق ، ص ص ١٨٣ - ١٨٤ .

الذي نسخ الصحاح من خط مصنفه ، وطريق أحمد بن محمد بن أحمد الميداني النيسلبوري
المتوفى سنة ٥١٨ هـ " ١

وتناول العطار في الباب السابع من كتابه " الصحاح ومدارس المعجمات العربية " أثر الصحاح في المعجمات التي أتت بعده فذكر : كتب التعليقات على الصحاح ، والحواشي ، وكتب جمعت الصحاح وغيره ، وكتب التكميلات والمستدركات ، وكتب النقد ، وكتب الدفاع عن الصحاح ، ومختصرات الصحاح ، وترجمات الصحاح ، كما ذكر بعض المظاهر الأخرى من العناية بالصحاح والاهتمام به ، وعمل العطار في هذا الباب أشبه ما يكون بالبلوجرافيا للكتب التي كان للصحاح أثر فيها ، ولكنه كان يتكلم عن كل كتاب واصفا إياه ومبيناً علاقته بالصحاح ومكان وجوده في المكتبات ، وهو عمل له أهميته العظيمة لكل دارس للصحاح ولاشك .

^١ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٨٤ .

المبحث الثاني : صنع العطار للمعاجم :

ليس للعطار معجم لغوي يستحق أن يوصف بهذا المصطلح ، وإن كنا نجد له كتابا رتبه ترتيبا معجميا ولكنه ليس في اللغة بل في الفقه ، كما نجد له بعض المحاولات والمشروعات لصنع معاجم لغوية ولكنه لم يكتب لها الظهور .

أما الكتاب الذي رتبه ترتيبا معجميا فهو كتاب " قاموس الحج والعمرة من حجة النبي و عمره " وهو كما يتضح من عنوانه لا علاقة له باللغة ، وإنما كان هدف العطار من تأليفه ما ذكره في مقدمته بقوله : " الذي حملني على تأليف هذا المعجم أني رأيته أسرع في الإجابة عن المناسك من الكتب المؤلفة فيها ، وهو يجيب السائل عن مسأله وحدها ، أو عن المسائل التي يريد في إيجاز يغنيه عن الإسهاب ... وجعلته متوسط الحجم ليسهل حمله في اليد ، أو ليحمله المحرم في عيبته " ^١

ويذكر العطار سبب تسمية هذا الكتاب بالقاموس فيقول : " سميت هذا المعجم (قاموس الحج والعمرة) وأنا أعرف أن القاموس لا يؤدي معنى المعجم في اللغة العربية ، وإنما هو اسم معجم لغوي كبير ألفه إمام لغوي كبير ، ومن شهرته وكثرة تداوله صارت كلمة (القاموس) بمعنى المعجم لدى كثير من الناس حتى عند كثير من مؤلفي المعجمات من المعاصرين ، وصدرت معاجم كثيرة باسم القاموس .

" وأنا جعلت اسم هذا المعجم (قاموس الحج والعمرة) لأن كلمة (القاموس) أشهر وأسير ، وأكثر الناس يفهمونه بمعنى المعجم الذي يند عليهم فهمه " ^٢

^١ عطار : قاموس الحج والعمرة ، ص ص ٨ - ٩ .

^٢ المرجع السابق ، ص ص ٨ - ٩ .

وقد رتبه العطار ترتيباً معجمياً ، وقد بين منهجه في ترتيبه في مقدمة الكتاب بقوله : "رتبت كلمات المعجم حسب ترتيب حروف الهجاء ، ولم أجرد الكلمة من المزيد ولم أعدها إلى أصلها ، بل أبقيت الكلمة كما تنطق ، لأن تجريدتها وردها إلى الأصل الثلاثي قد يعسران على أكثر القراء ... وإذا أراد القارئ البحث عن كلمة فعليه أن يجردها من (أل) التعريف إذا كانت معرفة به ، وهذا سهل جد سهل ، ثم يبحث عن مادتها في موضعها ، والتزمت في ترتيب الكلمات الحرف الأول من الكلمة مع مراعاة الثاني فالثالث فالرابع وهكذا " ^١

ولقد تتبع الباحث ترتيب العطار في معجمه فوجد الملاحظات التالية :

أ — ذكر كلمة "الإسلام" أول كلمة في معجمه ، ثم ذكر بعدها الكلمات التالية "آفاقي ، الإباحة ، الاتجار ، الإثم ...". وحق هذه الكلمة أن يؤخرها العطار ، أو أن يشير إلى تقديمها في المقدمة .

ب — قدم العطار الهاء على الواو في أبواب هذا المعجم وكذلك فعل مع بعض الكلمات مثل تقديمه كلمة (التهليل) على كلمة (التوبة) ، ولكنه لم يفعل ذلك في بعض الكلمات بل قدم الواو على الهاء مثل تقديمه كلمة (الأشواط) على كلمة (أشهر الحج) وقدم كلمة (الطواف) وما تفرع منها على كلمة (الطهارة) وكان الواجب أن يلتزم منهاجاً واحداً .

ج — قدم العطار كلمة (الجماع) على كلمة (الجمع) وقدم كلمة (الجنابة) على كلمة (الجنب) ولكنه قدم (حجة النبي ، وحج النذر ، والحج من المال الحرام ، ... إلخ) على كلمة (الحجامة) .

د — قدم كلمة (الحجر الأسود) على كلمة (حجر إسماعيل) .

هـ — قدم كلمة (الحصر) على كلمة (الحصى) .

^١ المرجع السابق ، ص ص ٩ - ١٠ .

و — قدم (صوم يوم عرفة) على (صوم التمتع) .

ز — قدم كلمة (المال) على كلمة (المأزور)

ح — قدم كلمة (النفر) على كلمة (النفاس) ومنهجه تقديم الألف على غيره كما فعل في كلمتي (الجماع) و (الجنابة) حين قدمهما على (الجمع) و (الجنب) .

وأما المحاولات التي حاول فيها العطار صنع معاجم فهي على النحو التالي :

١ - كانت هناك محاولة قديمة للعطار في تأليف معجم تعود إلى أيام دراسته بالمعهد العلمي السعودي بمكة ، يقول عنها : " لما كنت طالبا بالمعهد العلمي السعودي في أوائل الخمسينات ألفت معجم جيب صغيرا ، لم أطبعه ، ثم ضاع " ^١ .

٢ - معجم القرآن الكريم : وهو مشروع عرضه العطار وحدد منهجه ودعا الأثرياء لتنفيذه ولم يكن يعتزم تنفيذ هذا المعجم حيث يقول : " لست أقصد أنني أقوم أنا نفسي بالتأليف ، بل أضع المنهج الذي يكفل إنجاز تأليف معجم القرآن الكريم " ^٢

وقد بين العطار منهج هذا المعجم بقوله : " المنهج الذي وضعته يتلخص فيما يأتي :

أولا : إعداد مواد المعجم وترتيبها حسب حروف الهجاء ، فنبداً بـآل ، ثم أب ، ثم آب ، ثم إبراهيم ، ثم أبي وهكذا إلى يأجوج ، فيئس ، فيتيم ، فيد .

ثانيا : نوزع الكلمات على علماء كبار ، فكلمة (إبراهيم) تكتب ترجمة وافية في الكلمة ومعناها في لغتها الأصلية ، وترجمة وافية دقيقة لأبي الأنبياء وحياته وديانته ورسالته ، وكلمة (فيل) مثلا ، تكتب في هذا الحيوان أدق ما عرفه العلم والتاريخ الطبيعي ، وعن موطنه وطبيعته ، وهكذا " ^٣

^١ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٢٩ .

^٢ المرجع السابق : ص ١٢٠ .

^٣ المرجع السابق ، ص ١٢١ .

ويذكر العطار أنه استعار هذا المشروع من مشروع مماثل في الكتاب المقدس لدى النصارى .

٣ - دعا العطار إلى عمل مجموعة معاجم ، تشمل : معجم الإسلام ، ودائرة معارف الإسلام ، ودائرة معارف الفقه الإسلامي فيقول : " منذ زمن طويل دعوت إلى تأليف معجم الإسلام ودائرة معارف الإسلام ودائرة معارف الفقه الإسلامي ، وقد ألقت نموذجاً لمعجم الفقه الإسلامي ، كتبت فيه عن ثمان وعشرين كلمة منها : إيلاء ، وبهيمة ، ورهن ، وطلاق ، ونكاح وغيرها ، وبلغت صفحات هذا المعجم حوالي ستة آلاف صفحة ، ولو كتبت معجم الفقه كما خططت له لبلغ عدد صفحاته عدد صفحات دائرة المعارف البريطانية " ^١ .

٤ - كان للعطار مشروع معجمي كبير " يقوم على ثلاثة معاجم :

الأول — المعجم الكبير ، واسمه (الفيصل) .

الثاني — معجم وسيط ، ويحوي عشرين ومائة ألف مادة .

الثالث — معجم صغير ، يضم مائة ألف مادة ، يغني عن المنجد " ^٢

وقدم العطار هذا المشروع إلى الملك فيصل ، وأحالها إلى لجان لدراسته ثم اغتيل الملك فيصل ومات المشروع .

^١ المرجع السابق ، ص ١٢٠ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٣٠ .

الباب الثالث : القضايا النحوية والصرفية وأصول النحو :

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : نشأة النحو .

المبحث الثاني : أصول النحو :

— أولاً : السماع : وتناول العطار فيه مصدرين :

(١) القرآن الكريم .

(٢) كلام العرب .

— ثانياً : القياس .

المبحث الثالث : المسائل النحوية والصرفية التي تناولها العطار :

— أولاً : المسائل النحوية .

— ثانياً : المسائل الصرفية .

الباب الثالث

القضايا النحوية والصرفية

ليس للعطار أي مؤلف في النحو والصرف ، ولم يكونا من العلوم التي اهتم العطلو بالتأليف فيها ، بل لم يحقق أي مؤلف نحوي من المؤلفات القديمة ، ولكن ذلك كله لا يمنع أن يكون للعطار مشاركة في بعض القضايا النحوية والصرفية خاصة وهو يحفظ ألفية ابن مالك عن ظهر قلب ، ودرس شروحها كابن عقيل والأشموني والصبان وهو لا يزال طالباً في المعهد^١ ، ولعل السبب في ذلك يعود لاقتناع العطار بانتهاء عصر السماع والرواية واقتناعه أيضاً بعدم الحاجة إلى تقعيد قواعد جديدة في هذا العصر ، وفي ذلك يقول — محدداً السبب في عدم وجود مدرسة نحوية حديثة — : " أما عدم وجود مدرسة^٢ من ابتكار عصرنا الحاضر فسببه أنه لا حاجة إلى قواعد جديدة في النحو ، فمسألة القواعد مفروغ منها في عصرنا الحاضر ، لقد انتهى عصر تقعيد القواعد في العلوم المعروفة ، وما نقول في الفعل والاسم والحرف والفاعل والجار والمجرور غير ما سبقنا إليه " ^٣

وسوف نحصر حديثنا في هذا الفصل في المباحث التالية :

المبحث الأول : نشأة النحو .

المبحث الثاني : أصول النحو .

المبحث الثالث : المسائل النحوية والصرفية التي تناولها العطار .

^١ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ١١٩ .

^٢ مما يحسن التنبيه إليه استعمال العطار لكلمة (مدرسة) بمعنى المذهب وهو من الاستعمالات الحديثة التي كثرت عند المحدثين ، انظر : مصطفى عبد العزيز السنجرجي : المذاهب النحوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، ص ١١٣ ، فقد أرخ لهذا الاستعمال الحديث .

^٣ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٣٣ .

المبحث الأول : نشأة النحو :

تناول العطار هذا المبحث في مقالة له بعنوان : (نشأة النحو العربي) ، ونشرها في كتابه (آراء في اللغة) ^١ ، وسنعرض فيما يلي أبرز ما ذكره عن هذه المسألة :

بدأ العطار بحثه لهذه المسألة بقوله : " يكاد يجمع المؤرخون أن أبا الأسود أول من وضع النحو " ^٢ ، ولكنه لا يذكر لنا من المؤرخين أجمع على ذلك ولم يشير إلى أي مرجع لذلك ^٣ ، ثم يذكر العطار أن له رأياً مخالفاً لذلك ، وأنه يطمئن إليه حتى ينقضه دليل علمي وهو " أن أول من وضع النحو العربي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه " ^٤ ، ثم إن العطار استعد لمخالفه بالأدلة التالية التي يثبت بها رأيه :

١ - يذكر العطار أن هناك روايات تاريخية تنسب وضع النحو إلى أبي الأسود الدؤلي وهناك روايات أخرى تشير إلى أنه أخذه من الإمام علي رضي الله عنه وليس " من العلم أن نأخذ ببعض الرواية ونترك بعضها الآخر " ^٥

ويقول : " إذا كانت الأدلة التي استدلل بها الشاكون أو النافون وضع النحو عن الإمام علي فإن نتائج ذلك نفي وضع النحو عن أبي الأسود نفسه ، لأن ما يطعن فيما نسب إلى الإمام بأسباب وأدلة هو نفسه الذي يطعن فيما نسب إلى

^١ انظر : عطار : آراء في اللغة ، ص ص ٦٠ - ٧٥ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٦٠ .

^٣ من هذه المراجع : محمد بن سلام الجمحي : طبقات فحول الشعراء ، ج ١ ص ١٢ ، وانظر : ابن قتيبة : المعارف ، ص ٢٤٧ ، وانظر : الزجاجي : الإيضاح في علل النحو ، ص ٨٩ ، وانظر : ابن النديم : الفهرست ، ص ٦٢ ، وانظر : السيرافي : أخبار النحويين البصريين ، ص ٣٣ ، وانظر : أبو الطيب اللغوي : مراتب النحويين ، ص ٦ ، وانظر : أبو بكر الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين ، ص ١٣ ، وانظر : ابن فارس : الصحاح ، ١٣ ، وانظر : ابن جني : الخصائص ، ج ٢ ص ٨ ، وانظر : ج ٣ ص ٣١٠ ، وانظر : القفطي : إنباه الرواة على أنباه النحاة ، ج ١ ص ٣٩ ، وانظر : ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج ٣ ص ٤٣٦ ، وانظر : أبو البركات الأنباري : نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، ص ١٤ ، وانظر : السيوطي : بغية الوعاة ، ج ٢ ص ٢٢ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ٦٠ .

^٥ المرجع السابق ، ص ٦١ .

أبي الأسود الذي لم ينف عنه أنه أول من وضع النحو أحد من المتقدمين أو المتأخرين " ^١ .

وهذا الدليل قد سبق إليه أبو البركات الأنباري في قوله : " الصحيح أن أول من وضع النحو علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ لأن الروايات كلها تسند إلى أبي الأسود ، وأبو الأسود يسند إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه " ^٢

٢ - يستدل العطار أيضاً بإقرار أبي الأسود الدؤلي للإمام بوضع القاعدة الأولى فيقول : " يقر أبو الأسود أن الإمام عليا هو الذي وضع له القاعدة الأولى ، إلا أن بعض الباحثين يعزوا إقرار أبي الأسود إلى حبه الإمام وتشيعه له ، ونسي هؤلاء أن أبا الأسود عندما أقر بعمل الإمام أردف يقول : « ثم وضعت باب العطف والنعت إلى أن وصلت إلى باب إن وأخواتها ما خلا (لكن) فلما عرضتها على علي أمرني بضم لكن إليها » " ^٣

٣ - ومن الأدلة التي يستدل بها العطار عبقرية الإمام العقلية ، فيقول عمن أنكر نسبة وضع النحو إليه : " إن هؤلاء الباحثين يغفلون عن عبقرية الإمام العقلية والعلمية ، وينسون أنه كان باقعة ملهما في كل علوم القرآن ... ولا يستطيع أحد أن يغفل عن مواهب الإمام التي أجمعت التواريخ الموثوق بها على صحتها ، ثم ما أثر من أقضية وأحكام وبدائع وحجج ومبتكرات تدل على أن الابتكار من سجايه ، وأن العقل الرياضي الناضج من مزاياه " ^٤ .

ثم يشير العطار إلى حجة الشاكين في أولية الإمام فيقول : إن " أعظم الأدلة على الشك في أولية الإمام من ناحية وضع النحو النظر إلى تاريخ النحو في اليونانية والسريانية

^١ المرجع السابق ، ص ٦٣ - ٦٤ .

^٢ أبو البركات الأنباري : نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، ص ١٩ - ٢٠ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ٦١ .

^٤ المرجع السابق .

حيث مرت أجيال قبل وصول النحو فيهما إلى قاعدته العلمية ، بل مرت أجيال قبل
الاهتداء إلى التفكير في وضع الخطوط الأولى للنحو " ^١

ويحشد للرد على هذه الحجة مجموعة من الأدلة التي تثبت ما ذهب إليه من أولية
الإمام في وضع النحو فيقول : " هذا الدليل على وجاهته لا ينهض حجة لأصحابه الذين
غفلوا عن مسائل هامة منها :

١ - المصادر العربية التي لم تنفها حقائق العلم ، ومناهج البحث ، فهي كفاء المصادر
الأخرى .

٢ - لم تكن الكوفة خالية من اليونان والسريان ، فقد كانت منزل أبناء الأمم غير العربية
ومغشاقهم ، وفيهم علماء يعرفون نحو السريانية واليونانية .

٣ - ثبت أن الإمام كان يستعمل بعض كلمات غير عربية ، مثل قالون ، مما يدل على
صلته بأبناء الأمم غير العربية .

٤ - وجود بني الأحمر في جيشه .

٥ - عقله الرياضي .

٦ - الخطوط التي وضعها الإمام لا تعتبر غريبة ، فالمصطلحات عربية الألفاظ والدلالة مثل
قوله لأبي الأسود : إن الاسم ظاهر ، ومضمر ، وما ليس ظاهراً ومضمراً ، أما
الكلمات الاصطلاحية وهي : الاسم والفعل والحرف فمما أطمئن إليه أن ذلك
نتيج صلته بغير العرب كالسريان ، ففي نحوهم هذه المصطلحات ، فإذا أخذها من
علمائهم فما ثم ما يمنع .

٧ - لو كان هذا من مبالغات الشيعة فما الذي منعهم من أن يضيفوا إلى سيرة الإمام أنه
ابتكر أبواباً أخرى للنحو ؟ وما الذي منعهم أن يضيفوا إلى الحسن والحسين رضي
الله عنهما ما أضافوه إلى أبيهما ، وكل بالمكان المفضل منهم ، مع أنهم بالغوا كل

^١ المرجع السابق ، ص ٦٢ .

المبالغة في سيرة الحسين مما لا تزيد مبالغته ذرة في ميزان فضله ، ومع هذه المبالغات لم يخطر للشيعة أن تنسب إلى الحسين فضل المشاركة في بناء قواعد العلوم وإرساخ أسس البحث والدراسة " ^١

٨ - كما يرى العطار أن وضع الإمام علي للخطوط الأولى للنحو " ليس بممنوع عقلاً أو منطقاً " ^٢

٩ - ويرى أيضاً أنه " كانت الضرورة ملحة في عصر الإمام الذي دخل في الإسلام [فيه] من ليسوا بعرب إلى وضع نظام يحفظ لسان الأعجمي من الزلل في آيات الله " ^٣

وأخيراً يقرر العطار رأيه بقوله : " وأياً كان الأمر في مسألة النحو فإن الشيء الذي لا يستطاع إغفاله هو أن الإمام وضع الخطوط البدائية الأولى ورسم النهج فكان أول من رسم النحو العربي ووضعه وأسس ، ودور أبي الأسود - كما يظهر لي - أنه أضاف إلى أثر الإمام ما زاد من عمقه وشيوعه ولكن في محيط فكري ضيق لا تتسع المحاولات الأولى لأكثر منه " ^٤

وما ذهب إليه العطار في هذه المسألة قريب مما ذهب إليه العقاد في كتابه " عبقرية الإمام علي " حيث يقول : " لا يمنع عقلاً أن يكون الإمام أول من استنبط الأصول الأولى لعلم النحو العربي من مذاكرة العلماء بهذه الأصول بين أبناء الأمم التي تغشى الكوفة وحواضر العراق والشام ، وهم هنالك غير قليل ، ولا سيما السريان الذين سبقوا إلى تدوين نحوهم ، وفيه مشاهة كبيرة لنحو اللغة العربية " ^٥

ثم يتناول العطار الأبواب النحوية الواردة في الروايات التاريخية المنسوبة لأبي الأسود ، فيبين ما يمكن أن يقبل وضعه من أبي الأسود وما يشك العطار في نسبته إليه

^١ المرجع السابق ، ص ٦٢ - ٦٣ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٦٣ .

^٣ المرجع السابق .

^٤ المرجع السابق .

^٥ عباس محمود العقاد : عبقرية الإمام علي ، ص ١٤٣ .

فيقول : " أما الأبواب المنسوبة إلى أبي الأسود فنحن نشك فيها ، لأن باب إن وأخواتها — مثلا — ينسب إلى أبي الأسود استقصاؤه حتى لم يترك إلا (لكن) التي أضافها الإمام علي لم يكن استقصاؤه مستوفى حتى زمن سيبويه في كتابه ^١ الذي عد فيه خمس أدوات ، هي : أن ولكن وليت ولعل وكأن .. وجعلها في باب الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها عمل الفعل فيما بعده .

" ويلاحظ أن سيبويه جعل إن وأن (بالفتح والكسر) حرفا واحدا ، أما أبو الأسود فقد جعل كلا حرفا مستقلا ، وفرق بين المكسور والمفتوح وعدهما حرفين ، ولو كانت الروايات التي تذكر استقصاء أبي الأسود لباب إن وأخواتها صحيحة لكان لسيبويه أسوة بأبي الأسود ...

" أما باب الفاعل والمفعول المنسوب إليه أو التعجب في صورته الساذجة قبل أن يصبح أمرا قائما على قواعد من المنطق والقياس فغير بعيد أن يهتدي إليه ، لأن الألسنة الدخيلة والسرائق غير الأصلية تخطئ في الفاعل والمفعول والاهتداء إليه ليس عسيرا على أبي الأسود الذي كان من القراء الواقفين على أسرار اللغة العربية وفصحها ونواذرها .

ولكن الذي نستبعده وننفيه أن يستقصي المنصوبات والمرفوعات بأنواعها ، ويضع قواعدها " ^٢

ثم ينتقل العطار إلى تاريخ مصطلح (نحو) ومن أول من أطلقه ، ويرجح أن أبا الأسود هو أول من اصطلاح عليه ، وتبعه من بعده على ذلك فيقول : " المعروف أن هذا العلم لم يكن يطلق عليه (النحو) منذ وضع الإمام علي خطوطه البدائية الساذجة بل الذي كان يطلق عليه (العربية) ولعل أبا الأسود أول من اصطلاح عليه فتبعه من بعده فسمي به " ^٣

^١ انظر : سيبويه : الكتاب ، ج ٢ ص ١٣١ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٦٥ .

^٣ المرجع السابق ، ص ٦٦ .

وهذا الذي ذهب إليه العطار يتفق مع الرواية التاريخية التي تذكر أن الإمام علي قال لأبي الأسود : انح هذا النحو ، فسمي النحو بذلك .

ثم نقض العطار هذا الرأي ، وذكر بعض الإشارات التاريخية التي ورد فيها مصطلح (النحو) قبل أبي الأسود ، وذكر أنها لا تكفي لتحديد أول من أطلق مصطلح (النحو) على العربية ، ولكنها تفيد من يريد دراسة ذلك ^١ ، فأشار إلى نص ورد في كتاب (المعارف) لابن قتيبة جاء فيه عند ترجمة زر بن حبیش أنه " كان أعرب الناس ، وكان عبد الله بن مسعود يسأله عن العربية " ^٢ ، ثم ذكر العطار أن ابن مسعود رضي الله عنه توفي سنة ٢٣هـ ، وعلق بقوله : " فإذا صح ما ذكره ابن قتيبة — ونحن نشك فيه — فإن النحو العربي يكون قد عرف حينئذ ، وبدأ قبل اجتماع أبي الأسود بالإمام علي بالكوفة ، لأن الإمام كرم الله وجهه سافر إلى العراق بعد وفاة عثمان سنة ٣٥هـ .

" غير أن التاريخ لم يشر إلى وجود العربية التي هي النحو قبل اجتماع علي بأبي الأسود ، ومن هنا كان في هذا النص نظر ، بل كان من أسباب شكنا في النص الوارد عن ابن قتيبة " ^٣

ثم يشير العطار إشارة أخرى تفيد أن النحو كان معروفا منذ عهد الخلفاء الراشدين فيقول : " قيل : إن لقب يوحنا فيلبوس الدمشقي الذي كان بدمشق في عصر الراشدين وأوائل حكم بني أمية يلقب عند العرب ويسمى (يحيى النحوي) الاسكولائي كما جاء في تاريخ الأدب السرياني ، فهل كان العرب يلقبون يحيى بالنحوي لاشتغاله بالنحو في لغته ؟ ولكن التاريخ لا يحدثنا أن يحيى اشتغل بنحو لغته أو النحو في اللغة العربية ، بل كان يدير سياسة المال للأمويين في حكمهم ، وكان مسيحيا متعصبا يهاجم الإسلام والمسلمين ويؤلف الكتب في الازدراء بهم وبعقيدتهم ويرد على القرآن " ^٤

^١ المرجع السابق ، ص ٦٧ .

^٢ ابن قتيبة : المعارف ، ص ٢٤٢ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ص ٦٦ - ٦٧ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ٦٧ .

والحق أن الباحث رجع إلى مرجع العطار وهو (تاريخ الأدب السرياني) ، فلم يجد ما ذكره العطار من أن يحيى النحوي عاش في عصر الراشدين وأوائل حكم بني أمية بل وجد أنه عاش في النصف الأول من القرن السادس الميلادي ، أي قبل الإسلام^١ ، ثم إن ما ذكره العطار من أن يحيى النحوي كان بدمشق يخالف ما ذكره ابن النديم في الفهرست من أنه كان أسقفاً في بعض الكنائس بمصر^٢ .

ثم يقفز العطار إلى القرن الثاني ويشير إلى نصين آخرين يثبتان ورود مصطلح (النحو) منذ القرن الثاني ، ولكنه يروي النص الأول بشيء من الحذر فيقول : " ما أدري ما صحة نسبة هذين البيتين إلى الخليل وهما :

ذهب النحو جميعاً كله غير ما أحدث عيسى بن عمر

ذاك إكمال وهذا جامع فهما للناس شمس وقمر

فإذا صح أنهما للخليل — والخليل توفي سنة ١٧٠ أو ١٨٠هـ وعيسى توفي سنة ١٤٩هـ — فإن إطلاق النحو العربي على العربية كان في القرن الثاني — منتصفه — .

" وإطلاق (النحويين) على المشتغلين بالعربية كان معروفاً في القرن الثاني أيضاً ، فقد جاء في الكتاب : " هذا باب استكرهه النحويون " ^٣ .

والحق أن ما جاء في كتاب سيبويه^٤ نص ودليل قاطع على وجود هذا المصطلح في القرن الثاني ، وهو أقدم ما وصل إلينا من النصوص ، أما بيتي الخليل فليس هناك ما يمنع نسبتهم إليه ، أو على أقل تقدير ليس هناك ما يمنع معرفته بمصطلح النحو خاصة وأنه هو أستاذ سيبويه ، ولقد وجد الباحث نصاً في كتاب سيبويه فيه إشارة إلى معرفة الخليل لهذا

^١ انظر : مراد كامل وآخرون : تاريخ الأدب السرياني من نشأته إلى العصر الحاضر ، ص ٢١٦ .

^٢ انظر : ابن النديم : الفهرست ، ص ٤١٣ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ٦٧ ، وانظر : سيبويه : الكتاب ، ج ١ ص ٣٣٤ .

^٤ ورد لفظ النحويين في كتاب سيبويه (١٨) مرة ، كما هو موجود في فهرس الأستاذ عبد السلام هارون للكتاب

المصطلح ، فقد قال سيبويه : " قال الخليل : لو كنت محقرا هذه الأسماء لا أحذف منها شيئا كما قال بعض النحويين ، لقلت سفيرجل " ^١ .

ومن الملاحظات التي تبرز في دراسات العطار النحوية إعجاب العطار الشديد بمدرسة البصرة ، وتمسكه بمذهبها أصولا وفروعا ، وليس العطار بملوم في ذلك خاصة وهو يرى أن المذهب البصري قد غلب على كثير من النحاة قديما وحديثا ، مما أدى إلى انزواء مذهب الكوفيين وإهمال كتبه ، حتى لا نكاد نجد منه إلا بعض المسائل المعدودة والمذكورة في الكتب النحوية كنوع من الخلاف مع البصريين ، فيقول : " مدرسة البصرة هي السائدة ، فالنحو الذي يدرس في العالم اليوم وقبل اليوم على مذهب البصريين ، وحسب مذهبهم قوة وشيوعا ورسوخا أن يزوي منافسه في الكتب ، وأن يحل محله في موطنه الأصيل " ^٢

ولكنه لم يكن من المتعصبين له حتى ينكر حسنات الكوفيين وفي ذلك يقول :
" وإذا كنت أؤثر مدرسة البصرة مثل غيري فلا أنكر توفيق مدرسة الكوفة في بعض ما ذهبت إليه ، مثل إعراب المضارع وإعمال اسم المصدر مثل المصدر " ^٣ .

^١ سيبويه : الكتاب ، ج ٣ ص ٤١٨ .

^٢ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٣٢ .

^٣ المرجع السابق ، ص ٣٣ .

المبحث الثاني : أصول النحو :

لما كان النحو " هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره ...
ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة " ^١ ، كان لابد من الاعتماد على
لغة العرب في بناء القواعد النحوية ، ولذلك أخذ العلماء في تتبع فصحاء العرب وتسجيل
لغتهم ودراساتها واستخراج قوانينها التركيبية ، وهذا التسجيل هو ما اصطلح عليه فيما
بعد بـ (السماع) وبعد ذلك أخذ العلماء في قياس ما لم يسمعه على ما سمعه من لغة
العرب ، وجعل العلماء ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب وهو ما يسمى
بـ (القياس) ، وستناول موقف العطار من هاتين القضيتين على النحو التالي :

أولا : السماع :

جعل العلماء للسماع مقياسا يقيسون به ما يصح سماعه والاستشهاد به وما لا
يصح سماعه ولا الاستشهاد به وهو (الفصاحة) فما ثبتت فصاحته اعتمده ، وما كان
بخلاف ذلك رفضوه وأنكروه ، وقد حصر السيوطي ما ثبتت فصاحته في ثلاثة أنواع هي
: " كلام الله تعالى وهو القرآن ، وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم ، وكلام العرب قبل
بعثته وفي زمنه وبعده ، إلى زمن فسدت الألسنة بكثرة المولدين ، نظما ونثرا عن مسلم أو
كافر " ^٢ ، وقد تناول العطار النوع الأول والأخير من هذه الأنواع ، أما الحديث الشريف
فلم يتناوله بالبحث ولم يتعرض لمسألة الاحتجاج به على الرغم من أنه من الموضوعات
التي كثر كلام العلماء عنها وازداد اختلاف العلماء فيها قديما وحديثا ، ومن ذلك يتبين
أن دراستنا ستحصر في هذين النوعين فقط .

^١ ابن جني : الخصائص ، ج ١ ص ٣٤ ، وانظر في هذا المعنى أيضا : ابن السراج : الأصول في النحو ، ج ١ ص

٣٥ .

^٢ جلال الدين السيوطي : الاقتراح ، ص ٢٤ .

(١) القرآن الكريم :

وهو أصل الفصاحة ، وأوثق مسموع ، وأصح ما يستشهد به ، فهو " سماع لا مطعن فيه من ناحية روايته وثبوته ، ومن هنا فهو في المرتبة الأولى من السماع ، وأي سماع آخر مهما كانت قيمته فهو في المراتب التالية بعد القرآن " ^١ ، وقد قال الفراء :
" الكتاب أعرب وأقوى في الحجة من الشعر " ^٢

ويختلف موقف العطار من القراءات القرآنية فهو يحترم القراءات الثابتة رواية ، ولذلك نجده يرد على النحاة الذين لحنوا أحد القراء السبعة فيقول : " أنكر علماء النحو بعض القراءات لأن مصادقها من كلام العرب لم تصل إليهم ، حتى أن بعضهم أخذ على نافع ^٣ — أحد القراء السبعة المشهورين — بعض ما ظنوه خطأ منه وأنكروا عليه " ^٤ .

ومما كتبه العطار في النص السابق يتبين موقف العطار من القراءات السبعة فقله :
(بعض ما ظنوه خطأ) يفهم منه أنه لا يراه خطأ ، وإنما هو صواب ظنه بعض النحاة خطأ ، ولكن العطار يقف موقفاً آخر من بعض القراءات الشاذة في القرآن والتي خالفت القياس المطرد من القواعد النحوية حيث عدها من الخطأ فقال : " هذه أمثلة مما أعتده خطأ " — ثم ذكر من هذه الأمثلة المثال التالي — " قرأ بعضهم القرآن الكريم بالسنه شلذة لا أسيعها ولا أقرأ بها ولا أجز القراءة بها ، ومن ذلك قراءة أبي جعفر المنصور ° لقوله

^١ السيد رزق الطويل : الخلاف بين النحويين ، ص ١٥٧ .

^٢ الفراء : معاني القرآن ، ج ١ ص ١٤ .

^٣ أخذ بعض العلماء على نافع قراءته لقوله تعالى : (ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معاش قليلاً ما تشكرون) الأعراف ، آية ١٠ ، فقد قرأ الجمهور (معاش) بالياء على القياس ، أما نافع فقد قرأها (معاش) بالهمز وهو مخالف للقياس .

^٤ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٥٩ .

° انظر : ابن جني : المحتسب ، ج ٢ ص ٣٦٦ ، وانظر : أبو حيان الأندلسي : البحر المحيط ، ج ١٠ ص ٤٩٩ - ٥٠٠ .

تعالى : ﴿ ألم نشرحْ لك صدرك ﴾^١ ، قرأها أبو جعفر ﴿ ألم نشرحْ لك صدرك ﴾^٢ " ٢

وقد ذكر ابن جني أن ابن مجاهد ذهب إلى موقف مشابه لموقف العطار من هذه القراءة وحاول ابن جني الاحتجاج لها من كلام العرب حيث يقول : " قال ابن مجاهد : وهذا غير جائز أصلاً ، وإنما ذكرته لتعرفه ، قال أبو الفتح ظاهر الأمر ومألف الاستعمال ما ذكره ابن مجاهد ، غير أنه قد جاء مثل هذا سواء في الشعر . قرأت على أبي علي في نوادر أبي زيد :

مِنْ أَيِّ يَوْمِيٍّ مِنَ الْمَوْتِ أَفِرُّ أَيُّومَ لَمْ يَقْدِرْ أَمْ يَوْمَ قَدَرِ

قيل أراد : لم يقدر بالنون الخفيفة ، وحذفها ، وهذا عندنا غير جائز ، وذلك أن هذه النون للتوكيد ، والتوكيد أشبه شيء به الإسهاب والإطناب لا الإيجاز والاختصار ، لكن فيه قول ذي صنعة " ٣

وما ذهب إليه العطار من تخطئة هذه القراءة يخالف المنهج الصحيح للعلماء ، فهم يرون أن القراءة الشاذة فصيحة ويجوز الاحتجاج بها كما يجوز الاحتجاج بالقراءة المتواترة إذا لم تخالف قياساً معروفاً ، فإن خالفت قياساً معروفاً فهي فصيحة في ذاتها وليس فيها خطأ وليست لحناً ، ولكنه لا يجوز القياس عليها ، فإن قيس عليها فالمقيس لحن وخطأ ، قال السيوطي محمداً المنهج الصحيح في السماع من القراءات : " كل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواتراً أم آحاداً أم شاذاً وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معروفاً ، بل ولو خالفته يحتج

^١ سورة الشرح آية (١) .

^٢ المرجع السابق ، ص ٣٢ - ٣٣ ، وانظر : عطار : الفصحى والعامية ، ص ٢٧ ، وانظر له : آراء في اللغة ،

ص ٤٢ .

^٣ ابن جني : المحتسب ، ج ٢ ص ٣٦٦ .

بها في مثل ذلك الحرف بعينه وإن لم يجز القياس عليه ، كما يحتج بالجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه ، ولا يقاس عليه " ^١

وللعطار في تخطئة القراءات سلف من النحاة السابقين كالقراء ^٢ والمازني ^٣ والمبرد ^٤ والزحشري ^٥ وغيرهم ، بل كان من المتقدمين من يعيب بعض القراءات السبعة وينسبها إلى اللحن ^٦ ، ولكن منهج سيبويه أكمل وأفضل من منهج هؤلاء النحاة وهو أولى بالاعتداء فلم " يخطئ سيبويه قارئاً واحداً ، وكان يرى أن القراءات الأحادية أو الشاذة صحيحة ، وما لا يقاس عليه منها فهو لغة من اللغات الواردة عن العرب ، وهي لغات صحيحة وفصيحة ، ولكنها ليست تلك التي ينشد علماء العربية ضبطها ، وتقييدها " ^٧

والحق أن منهج القراء في القراءات يختلف عن النحويين ، قال أبو عمرو الداني : " وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة ، والأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر ، والأصح في النقل ، والرواية إذا ثبتت عندهم لم يردوها قياس عربية ، ولا فشوا لغة لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها " ^٨

^١ جلال الدين السيوطي : الاقتراح ، ص ٢٤ ، وانظر : مصطفى التوني : ضبط الملكة اللسانية وتقييدها عند العرب في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، مجلة كلية التربية بجامعة عين شمس ، المجلد الخامس العدد الأول ١٩٩٩ م ، ص ١٢٦ .

^٢ انظر : القراء : معاني القرآن ، ج ٢ ص ٧٥ .

^٣ انظر : ابن جني : المنصف شرح تصريف المازني ، ج ١ ص ٣٠٧ .

^٤ انظر : المبرد : الكامل ، ج ٣ ص ٣٨ .

^٥ انظر : الزحشري : الكشف ، ج ٢ ص ٤٢ .

^٦ انظر : جلال الدين السيوطي : الاقتراح ، ص ٢٥ .

^٧ مصطفى التوني : ضبط الملكة اللسانية وتقييدها عند العرب في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، مجلة كلية التربية بجامعة عين شمس ، المجلد الخامس العدد الأول ١٩٩٩ م ، ص ١٢٦ .

^٨ ابن الجزري : النشر في القراءات العشر ، ج ١ ص ١٠ - ١١ .

(٢) كلام العرب :

هذا هو النوع الثاني الذي تناوله العطار من أنواع السماع ، وهو منظوم ومثبور ، قال السيوطي عن كلام العرب الذي يحتج به : " الاعتماد على ما رواه الثقات عنهم بالأسانيد المعتبرة من نثرهم ونظمهم " ^١ ، ولكن اعتماد النحاة على المنظوم كان أكثر من اعتمادهم على المثبور ، ولذلك تناول العطار المنظوم من كلام العرب ولم يتناول المثبور .

وقد أشار العطار إلى اهتمام العلماء بكلام العرب المنظوم ، فذكر قول ابن عباس : " الشعر ديوان العرب ، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله رجعنا إلى الشعر فالتمسنا معرفة ذلك منه " ^٢

ويشير العطار إلى أن المقياس أو المعيار الذي اتخذته النحاة لمعرفة ما يحتج به من كلام العرب وما لا يحتج به هو : الفصاحة ، وأن العلماء ربطوا الفصاحة بالبدواة ولذلك " اضطر المعنيون باللغة أن يضربوا إلى البادية لتلقي الفصحى من أبنائها الأصلاء الذين سلمت ألسنتهم من اللحن والعجمة ، ولهذا رأينا علماء اللغة والمشتغلين بها ... يختلفون إلى البادية طلبا للفصحى " ^٣

وقد ذكر العطار المعيار المكاني للفصاحة اللغوية ، محددًا بذلك القبائل التي أخذت النحاة منهم اللغة فقال : " لم تؤخذ اللغة إلا من قريش وقيس وتميم وأسد وهذيل وبعض كنانة وبعض طيء " ^٤

^١ جلال الدين السيوطي : الاقتراح ، ص ٣٤ .

^٢ عطار : مقدمة تهذيب الصحاح ، ص ٣٠ ، وانظر له : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ص ٤٠ - ٤١ .

^٣ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ص ٤١ - ٤٢ ، وانظر له : مقدمة تهذيب الصحاح ، ص ٣١ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ٢٢ .

^٤ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٣٤ ، وانظر له : الفصحى والعامية ، ص ٢٨ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ٢٩ ، وهو يحيل في ذلك إلى البستان ج ١ ص ٣٤ ، والنص موجود في المزهرة للسيوطي ج ١ ص ٢١١ ، والاقتراح للسيوطي ص ٣٣ ، ولكن صاحب البستان لم يشر إلى نقله ذلك عن السيوطي .

أما القبائل التي منع النحاة الأخذ عنهم فقد ذكرها بقوله : " لم يأخذ العلماء اللغة من حضري مبالغة في التحري والصون ، ومنعوا الأخذ من سكان البراري ممن كانت مساكنهم مجاورة للأمم غير العربية ، كلخم وجدام جيران مصر والقيبط ، وقضاة وغسان وإياد جيران أهل الشام وأكثرهم نصارى يقرعون بالعبرانية ، وتغلب اليمن^١ الذين كانوا بالجزيرة لمجاورتهم اليونان ، وبكر جيران النبط والفرس ، وعبد القيس وأزد عمان لأنهم كانوا بالبحرين وكانوا يختلطون بالهند والفرس ، وأهل اليمن لمخالطتهم الهند والحبشة ، وبني حنيفة وسكان اليمامة وثقيف وأهل الطائف لمخالطتهم التجار المقيمين بينهم " ^٢

وهذا التحديد للقبائل التي يسمع منها والتي لا يسمع منها هو منهج البصريين ، " أما الكوفيون فيسمعون من قبائل العرب جميعا ، يأخذون عن كل الرواة ، ويعتدون بكل مسموع ، ويطبقون عليه قاعدة نحوه " ^٣

ويزداد تمسك العطار بمنهج البصريين حين يخطئ العرب الذين يحتج بكلامهم إذا خالف كلامهم القاعدة التي وضعت على الكثير والغالب ، فيقول : " إن الجاهليين أنفسهم ، ومن يحتج بلغتهم لم يكونوا بنحوة عن الخطأ ، وفي عصمة من اللحن ، بل كان فيهم من يخطئ ويلحن ، وقد جاء في الشعر الجاهلي نفسه أبيات لا تجيزها قواعد النحو والصرف ، وبعضها لا تجيزه القواعد الصحيحة " ^٤

^١ أشار رمضان عبد التواب إلى هذا التحريف في كلام العطار وغيره من العلماء فذكر أن صواب الجملة : " تغلب والنمر " ، انظر : مناهج تحقيق التراث بين القدماء والمحدثين ، ص ٧ .

^٢ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٣٣ - ٣٤ ، وانظر له : الفصحى والعامية ، ص ٢٨ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ٢٩ - ٣٠ ، وهو يحيل في ذلك إلى البستان ج ١ ص ٣٤ ، والنص موجود في المزهري للسيوطي ج ١ ص ٢١٢ ، والاقتراح للسيوطي ص ٣٣ ، ولكن صاحب البستان لم يشر إلى نقله ذلك عنه .

^٣ السيد رزق الطويل : الخلاف بين النحويين ، ص ١٠٨ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ٤١ .

ولم ينفرد العطار بتخطئة العرب فقد كان إمام النحاة سيبويه يخطئ العرب^١ ،
جاء في الكتاب : " اعلم أن ناسا من العرب يغلطون فيقولون : إنهم أجمعون ذاهبون ،
وإنك وزيد ذاهبان ... " ^٢ ، وجاء فيه أيضا : " أما قولهم مصائب فإنه غلط منهم " ^٣

وعقد ابن جني في كتابه (الخصائص) بابا في أغلاط العرب^٤ ، وابن فارس يخطئ
بعض الأبيات ويقول عن الشعراء : " ما جعل الله الشعراء معصومين يوقون الخطأ والغلط
، فما صح من شعرهم فمقبول ، وما أبتة العربية وأصولها فمردود " ^٥ ، ونقل السيوطي
في مزهره ما كتبه كل من ابن جني وابن فارس وزاد عليهما^٦ .

وكذلك كان بعض المحدثين يخطئ العرب قبل العطار من أمثال إبراهيم اليازجي^٧
، وبطرس البستاني في مقدمته على معجم البستان^٨ .

وغيرهم كثير وليس المراد هنا الاستقصاء ، وإنما المراد التنبيه على أن العطار لم
ينفرد بتخطئة العرب وأنه مسبوق في ذلك من قبل أكابر العلماء ، وأن من كان سلفه
سيبويه وابن جني وابن فارس فلا لوم عليه .

^١ يرى ابن مالك أن المقصود بالغلط في كلام سيبويه هو الخطأ ، انظر : ابن مالك : شرح التسهيل ، ج ٢ ص ص
٥١ - ٥٢ ، ورد عليه ابن هشام الأنصاري وبين أن المقصود بالغلط في كلام سيبويه هو التوهم ، انظر : ابن هشام
الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص ٦٢٢ .

^٢ سيبويه : الكتاب ، ج ٢ ص ١٥٥ .

^٣ سيبويه : الكتاب ، ج ٤ ص ٣٥٦ .

^٤ انظر : ابن جني : الخصائص ، ج ٣ ص ص ٢٧٣ - ٢٨٢

^٥ ابن فارس : الصاحي : ص ٤٦٩ .

^٦ جلال الدين السيوطي : المزهر ، ج ٢ ص ص ٤٩٤ - ٥٠٤ .

^٧ انظر : إبراهيم اليازجي : أغلاط العرب ، مجلة الضياء ، السنة الثالثة ج ١٥ ص ٤٤٩ ، ج ١٦ ص ٤٨١ ، ج

١٧ ص ٥١٣ ، ج ١٨ ص ٥٤٥ ، ج ١٩ ص ٥٧٧ ، ج ٢٠ ص ٦٠٩ ، ج ٢١ ص ٦٤١ ، ج ٢٢ ص ٦٧٣

، ج ٢٣ ص ٧٠٥ ، ج ٢٤ ص ٧٣٧ .

^٨ انظر : بطرس البستاني : مقدمة معجم البستان ، ص ص ٢٥ - ٢٧ .

ومما يحسن التنبيه إليه أيضا أن العطار استفاد بعض الأبيات التي خطأ فيها العرب
مما ذكره ابن جني وابن فارس ، وهل نقلها عنهما مباشرة أو عن المزهري أو عن مقدمة
البيستان ؟ هذا مالا نستطيع أن نجزم به لأنها جميعا كانت من مراجعه .

وكان البصريون إذا وجدوا ما يخالف قواعدهم أولوه أو حكموا عليه بالشذوذ
والخطأ ، أما العطار فيرفض التأويل ويراه طريقا لتصويب الخطأ ، ويحكم على كل ما
خالف القواعد بالخطأ فيقول عن الشواهد التي خالفت القواعد : " إنها آثار خاطئة بالنسبة
للقواعد الصحيحة ، ويستطيع بعض المتحذلقين تصويبها بالتأويل المسف والعلل المغنية
والتقدير المعلول والجدل السخيف ، ونستطيع بهذه الوسائل تصويب كل خطأ مهما كان
فدحه ولكنني لا أسيغ الخطأ ولا أسوغه ولو كان صادرا من أصحاب اللغة الأصلاء ، بل
أعتقد كل ما كان مخالفا للقواعد الصحيحة خطأ ولو كان هناك ألف طريق لتسويغه ...
أنا لا أجزى هذا النوع من الخطأ ، لأنني لا أريد للقاعدة الصحيحة أن تهدم أو تعطل أو
يعتورها خلل يجعلها مضطربة " ^١

وفيما يلي نعدد وندرس الشواهد التي خطأ العطار فيها العرب مقسمة إلى قسمين
أولهما : ما انفرد العطار بتخطئتها ، والثاني : ما كان مسبوقا في تخطئتها وستتناولها على
النحو التالي ^٢ :

أولا : الشواهد التي انفرد العطار بتخطئتها :

يذكر العطار قول أبي النجم العجلي ^٣ :

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٤٠ ، وانظر له : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٢٩ - ٣٠ .
^٢ كل الشواهد مرجعها : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٣٠ - ٣٢ ، وانظر له : الفصحى
والعامية ، ص ٢٢ - ٢٧ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ٤٢ - ٤٥ ، ولن نكرر هذه المراجع مع كل
شاهد بل سنكتفي بهذه الإشارة .

^٣ هكذا نسب العطار ، وقيل : رؤية ، انظر : جلال الدين السيوطي : شرح شواهد المغني ج ١ ص ١٢٨ ، وانظر :
أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الهوامع ، ج ١ ص ٣٢ ، وانظر : خالد الأزهرى : شرح
التصريح على التوضيح ، ج ١ ص ٦٥ ، وانظر : محمد محي الدين عبد الحميد : عدة السالك إلى تحقيق أوضح
المسالك ، ج ١ ص ٤٦ ، وانظر : منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، ج ١ ص ٤٩ ، وانظر : محمد محي الدين

إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قد بَلَّغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا^١

ثم يقول محدداً موضع الشاهد : " فهو قد جعل (أبا) أحد الأسماء الخمسة مبنياً على حالة واحدة ، كما ألزم المثنى في (غايتها) حالة واحدة ، وهو خطأ ، فاللغة العالية في الأسماء الخمسة أن تعرب في حالة النصب بالألف وفي حالة الجر بالياء وفي حالة الرفع بالواو ، أما إلزامها فلغة ، ولكن اللغة الصحيحة إعرابها " ^٢

فالعطار يذكر موضعين في هذا الشاهد ، أما أحدهما فهو إلزام الأسماء الخمسة حالة واحدة وهي الألف في قوله (وأبا أباه) ويضطرب موقفه من هذا الموضع فتارة يقول (هو خطأ) وتارة يراه : لغة من لغات العرب ولكن اللغة الصحيحة والعالية من لغات العرب هي أن يقول : (وأبا أبيها) .

والحق أنها لغة من لغات العرب وهي صحيحة وفصيحة فقد ذكر العلماء أن (أب ، وأخ ، وحم) فيها ثلاث لغات هي : لغة الإتمام وهي أن تكون بالواو رفعاً والألف نصباً والياء جرّاً وهي أشهر اللغات ، ولغة القصر وهي أن تكون بالألف مطلقاً وهي إحدى اللغات الصحيحة والمشهورة فيها ، واللغة الثالثة هي لغة النقص وهي أن تعرب بالحركات الظاهرة وهي أقل من اللغتين السابقتين ^٣ .

عبد الحميد : منتهى الأرب بتحقيق شرح شنور الذهب ، ص ٤٨ ، وقيل : هما لرجل من بني الحارث ، انظر : عبد القادر البغدادي : خزنة الأدب ج ٧ ص ٤٥٥ .

^١ انظر : جلال الدين السيوطي : همع الهوامع ، ج ١ ص ١٢٩ ، وانظر : ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص ٥٨ و ١٦٦ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : شرح شواهد المغني ج ١ ص ١٢٨ ، وانظر : الأشموني : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ٧٠ ، وانظر : ابن يعيش : شرح المفصل ، ج ٣ ص ١٢٩ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الهوامع ، ج ١ ص ٣٢ ، وانظر : ابن هشام الأنصاري : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ٤٦ ، وانظر : خالد الأزهرى : شرح التصريح على التوضيح ، ج ١ ص ٦٥ ، وانظر : ابن عقيل : شرح ابن عقيل ، ج ١ ص ٤٩ ، وانظر : ابن هشام الأنصاري : شرح شنور الذهب ، ص ٤٨ ، وانظر : عبد القادر البغدادي : خزنة الأدب ج ٧ ص ٤٥٥ ، وانظر : أبو البركات الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج ١ ص ١٨ ، وانظر : ابن عصفور : المقرب ، ص ٤٤٢ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٤٣ .

^٣ انظر : ابن عقيل ، شرح ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ٤٨ - ٥١ .

ويجب التنبيه هنا إلى مسألة مهمة لعلها هي موضع الخلاف وهي أن هناك فرق بين الخطأ والصواب وبين اللغة العالية واللغة غير العالية ، فالعطار ينظر إلى اللغة غير العالية على أنها خطأ وهذا مخالف لما قرره العلماء ، قال ابن جني في الخصائص : " الناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ ، وإن كان غير ما جاء به خيراً منه " ^١

وينقل السيوطي عن أبي حيان قوله : " كل ما كان لغة لقبيلة قيس عليه " ^٢

أما الموضع الآخر في هذا الشاهد فهو إلزام المثنى الألف في قوله : (غايتها) وكان حقها أن يقول : (غايتها) لأنها مفعول (بلغا) ، وستناول هذا الموضع مع الشاهد التالي الذي ذكره العطار والذي استشهد به على هذه المسألة أيضاً وهو قول الشاعر ^٣ :

تَزَوَّدَ مِنَّا بَيْنَ أَذْنَاهُ ^٤ ضَرْبَةً ^٥ دَعَتْهُ إِلَى هَابِي التَّرَابِ عَقِيمٌ ^٦

قال العطار محدداً موضع الشاهد في هذا البيت : " الشاعر هنا ألزم المثنى في (أذناه) حالة واحدة ، وإذا احتج أحد بالضرورة في بعض الأحوال فإن الاحتجاج في

^١ ابن جني : الخصائص ، ج ٢ ص ١٢ .

^٢ جلال الدين السيوطي : المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، ج ١ ص ٢٥٨ ، وانظر له : الاقتراح في علم أصول النحو ، ص ١٠٨ .

^٣ لم ينسب العطار وهو : هوبر الخارثي ، انظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ٨ ص ١٩٧ ، وعنه : محمد محيي الدين عبد الحميد في منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب ، ص ٤٧ .

^٤ الرواية في لسان العرب لابن منظور : (بين أذنيه) ولا شاهد فيها .

^٥ روي (طعنة) بدل (ضربة) ، انظر : ابن هشام الأنصاري : شرح شذور الذهب ، ص ٤٧ ، وانظر : ابن يعيش : شرح المفصل ، ج ٣ ص ١٢٨ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : همع الهوامع ، ج ١ ص ١٣٤ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ٨ ص ١٩٧ .

^٦ انظر : ابن هشام الأنصاري : شرح شذور الذهب ، ص ٤٧ ، وانظر : ابن يعيش : شرح المفصل ، ج ٣ ص ١٢٨ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : همع الهوامع ، ج ١ ص ١٣٤ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الهوامع ، ج ١ ص ٣٨ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ٨ ص ١٩٧ .

هذا الشاهد بالضرورة ساقط ، لأن الشاعر لو مشى على القاعدة الصحيحة وجعلها
(أذنيه) بدل (أذناه) لما انكسر البيت " ^١

والعلماء يذكرون أن إلزام المثنى الألف " في الأحوال الثلاثة لغة معروفة عزيزت
لكنانة ، وبني الحارث بن كعب ، وبني العنبر ، وبني الهجيم ، وبطون من ربيعة ، وبكر بن
وائل ، وزبيد ، وختعم ، وهمدان ، وفزارة ، وعذرة " ^٢ ، فهل نخطئ هذه القبائل العربية
الفصيحة جميعا من أجل التمسك بالقاعدة التي وضعها البصريون من كلام بعض العرب !
ويذكر العطار قول راجز من ضبة ^٣ :

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٤٣ .

^٢ جلال الدين السيوطي : همع الهوامع ، ج ١ ص ١٣٤ ، وانظر : ابن يعيش : شرح المفصل ، ج ٣ ص ١٢٨ ،
وانظر : ابن هشام الأنصاري : شرح شذور الذهب ، ص ٤٦ - ٤٧ .

^٣ هكذا نسب العطار ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الهوامع ، ج ١ ص ٥٥ ، وقيل
: إنه مصنوع ، انظر : ابن عصفور : المقرب ، ص ٤٤٢ ، وابن عقيل : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ج
١ ص ٦٨ ، وقد نفى محمد محي الدين عبد الحميد أن يكون البيت مصنوعا فقال : " شبهة هذا القيل أن الراجز قد
جاء بالمثنى بالألف في حالة النصب ، وذلك في قوله : والعينانا ، وفي قوله : طيبانا ، عند الهروي وجماعة ، ثم جاء
به بالياء في قوله : منخرين ، فجمع بين لغتين من لغات العرب في بيت واحد ، وذلك قلما يتفق لعربي ، يرد هذا
الكلام شيثان ، أولهما : أن أبا زيد رحمه الله قد روى هذه الأبيات ، ونسبها لرجل من ضبة ، وأبو زيد ثقة ثبت
حتى أن سيبويه رحمه الله كان يعبر عنه في كتابه بقوله : حديثي الثقة ، أو أخبرني الثقة ، ونحو ذلك ، وثانيهما : أن
الرواية عند أبي زيد في نوادره :

ومنخران أشبها طيبانا .

بالألف في منخرين أيضا ، فلا يتم ما ذكروه من الشبهة لادعاء أن الشاهد مصنوع " انظر : منحة الجليل بتحقيق
شرح ابن عقيل ، ج ١ ص ٦٨ .

أعرف^١ منها الجيد^٢ والعينانا^٣ ومنخرين أشبها ظبيانا^٤

ولم يذكر العطار موضع الشاهد في هذا البيت والعلماء يجعلون موضع الشاهد هو (العينانا) ويذكرونه للدلالة على فتح نون المثني وأنه لغة من لغات العرب ، وهي " لغة بني أسد نقلها الفراء عنهم " ^٤ .

وفيه شاهد أيضاً على المسألة السابقة في الشاهد السابق وهي لزوم المثني الألف ، ولا ندري أيهما يريد العطار لذلك بينا كلا الموضعين .

والقول في هذا الشاهد هو ما قلناه في الشواهد السابقة من أن هذه لغة من لغات العرب ، ولا يصح تخطئة لغات العرب كما يقول العلماء .

ويذكر العطار بيتاً فيه خطأ لجرير^٥ وهو :

^١ روي : (أحب) بدل (أعرف) ، انظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي ، الدرر اللوامع على همع الهوامع ، ج ١ ص ٥٥ ، وانظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ٧ ص ٤٥٢ .

^٢ روي (الأنف) بدل (الجيد) ، انظر : جلال الدين السيوطي : همع الهوامع ، ج ١ ص ١٦٠ ، وانظر : ابن يعيش : شرح المفصل ، ج ٣ ص ١٢٩ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الهوامع ، ج ١ ص ٥٥ ، وانظر : ابن عصفور : المقرب ، ص ٤٤٢ .

^٣ انظر : جلال الدين السيوطي : همع الهوامع ، ج ١ ص ١٦٠ ، وانظر : ابن هشام الأنصاري : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ٦٤ ، وانظر : الأشموني : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ٩٠ ، وانظر : خالد الأزهرى : شرح التصريح على التوضيح ، ج ١ ص ٧٨ ، وانظر : ابن عقيل : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ٦٧ ، وانظر : ابن يعيش : شرح المفصل ، ج ٣ ص ١٢٩ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الهوامع ، ج ١ ص ٥٥ ، وانظر : ابن عصفور : المقرب ، ص ٤٤٢ .

^٤ أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الهوامع ، ج ١ ص ٥٤ ، وانظر : خالد الأزهرى : شرح التصريح على التوضيح ، ج ١ ص ٧٨ ، وانظر : محمد محي الدين عبد الحميد : عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ، ج ١ ص ٦٤ .

^٥ هكذا نسبه العطار ، وانظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ٨ ص ٧ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الهوامع ، ج ١ ص ٥٦ ، وانظر : محمد محي الدين عبد الحميد : عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ، ج ١ ص ٦٧ ، وانظر : محمد محي الدين عبد الحميد : منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، ج ١ ص ٦٣ .

عَرَفْنَا جَعْفَرًا وَبَنِي أَبِيهِ^١ وَأُنْكِرْنَا زَعَانِفَ آخَرِينَ^٢

ولم يذكر العطار موضع الشاهد في هذا البيت وهو قوله : (آخَرِينَ) ، والعلماء يستشهدون به على جواز كسر نون الجمع ثم اختلفوا فخصه بعضهم بضرورة الشعر ، وذهب الآخرون إلى أنه لغة من لغات العرب ، حيث ذهب ابن عقيل إلى أن كسر نون الجمع ضرورة وقال : " ليس كسرهما لغة " ^٣ ، و " قال العيني إن كسر نون الجمع ليس بضرورة ، وإنما هو لغة لقوم بنى الشاعر كلامه على هذه اللغة " ^٤ ، وهكذا قال ابن مالك : " كسرهما لغة " ^٥ ، وذكر الصبان في حاشيته على الأشموني أن هذا هو الراجح وليس كونها ضرورة بصحيح ^٦ .

ويذكر العطار بيتاً آخر فيقول : وقال آخر ^٧ :

إِنِّي أَبِيُّ أَبِيُّ ذُو مَحَافِظَةٍ وَابْنُ أَبِيُّ أَبِيُّ مِنْ أَبِيِّينِ^٨

^١ روي : (عرفنا جعفرًا وبني عبيد) ، انظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ٨ ص ٩ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الهوامع ، ج ١ ص ٥٦ ،
^٢ انظر : جلال الدين السيوطي : همع الهوامع ، ج ١ ص ١٦١ ، وانظر : ابن عقيل : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ٦٣ ، وانظر : ابن هشام الأنصاري : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ٦٧ ، وانظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ٨ ص ٦ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الهوامع ، ج ١ ص ٥٦ ، وانظر : ابن مالك : شرح الكافية الشافية ، ج ١ ص ٢٠٠ ، وانظر : الأشموني : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ٨٩ ، وانظر : خالد الأزهرى : شرح التصريح على التوضيح ، ج ١ ص ٧٩ .

^٣ ابن عقيل : شرح ابن عقيل ، ج ١ ص ٦٤ .

^٤ عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، ج ٨ ص ٧ .

^٥ ابن مالك : شرح الكافية الشافية ، ج ١ ص ٢٠٠ .

^٦ محمد بن علي الصبان : حاشية الصبان على شرح الأشموني ، ج ١ ص ٨٩ .

^٧ لم ينسب العطار وهو : ذو الإصبع العدواني ، انظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٤ ص ٥ ، وانظر : ابن يعيش : شرح المفصل ، ج ٥ ص ١٣ .

^٨ انظر : المبرد : المقتضب ، ج ٣ ص ٣٣٣ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٤ ص ٥ ، وانظر : ابن يعيش : شرح المفصل ، ج ٥ ص ١٣ .

ولم يذكر العطار موضع الشاهد في البيت وهو قوله (أبيضين) حيث أعربه بالحركات على النون ولم يعربه إعراب جمع المذكر السالم ، قال السيوطي : " من العرب من يجعل الإعراب في المثنى والجمع على النون إجراءً له مجرى المفرد " ^١ ، وابن يعيش يجعل الكسرة هنا لالتقاء الساكنين وليست جرّاً ^٢ .

ويذكر العطار قول شاعر من خزاعة ، وقيل : من جرهم ^٣ :

أَلَمْ نَسْقِ الْحَجِيجَ سَلِي مَعَدًّا سَنِينًا مَا نَعُدُّ لَهَا حِسَابًا ^٤

ولم يذكر العطار موضع الشاهد في هذا البيت وهو قوله : (سَنِينًا) حيث نوّھا وأعرّبھا بالحركات ، ولم يعربھا إعراب جمع المذكر السالم ، وذلك على لغة بني عامر كما يذكر السيوطي ^٥ .

ومن ذلك يعلم أن الشاهدين السابقين هما من لغات العرب وليس فيهما أي خطأ ، لأن لغات العرب كلها حجة ولكنها تتفاوت في الكثرة والقلة .

ويقول العطار : أنشد أبو زيد في نوادره :

مَنْ أَيُّ يَوْمِيٍّ مِنَ الْمَوْتِ أَفْر أَيُّوْمَ لَمْ يُقَدَّرْ أَمْ يَوْمَ قُدِّرَ ^٦

^١ جلال الدين السيوطي : همع الهوامع ، ج ١ ص ١٥٧ .

^٢ ابن يعيش : شرح المفصل ، ج ٥ ص ١٣ ، حيث ياء الجمع ساكنة ، والنون ساكنة للوقف ! .

^٣ هكذا نسب العطار ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الهوامع ، ج ١ ص ٥٣ .

^٤ انظر : جلال الدين السيوطي : همع الهوامع ، ج ١ ص ١٥٦ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الهوامع ، ج ١ ص ٥٢ .

^٥ جلال الدين السيوطي : همع الهوامع ، ج ١ ص ١٥٦ .

^٦ روي (في) بدل (من) انظر : ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص ٣٦٥ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : شرح شواهد المغني ، ج ٢ ص ٦٧٤ ، وانظر : الأشموني : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ٤ ص ٨ ، وانظر : ابن مالك : شرح الكافية الشافية ، ج ٣ ص ١٥٧٥ .

^٧ انظر : ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص ٣٦٥ ، وانظر : ابن جني : الخصائص ، ج ٣ ص ٩٤ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ٥ ص ٧٥ ، وانظر : الأشموني : منهج السالك إلى ألفية ابن

وقالت عائشة بنت الأعجم :

في كل ما همَّ أمضَى رأيَه قُدُماً ولم يُشاوِر في الأمر الذي فَعَلَا^١

ويحدد العطار موضع الشاهد في البيتين فيقول : " في هذين البيتين جعل الشاعران

(لم) أداة نصب ، وهو خطأ " ^٢

ومما يتعلق بهذه المسألة شاهد ذكره العطار من القراءات فيقول : " قرأ بعضهم

القرآن الكريم باللسنة شاذة لا أسيغها ولا أقرأ بها ولا أجزى القراءة بها ، ومن ذلك قراءة أبي

جعفر المنصور لقوله تعالى : ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾^٣ قرأها أبو جعفر ﴿ ألم نشرح

لك صدرك ﴾ ، وخرج هذه القراءة ابن عطية وجماعة على أن الأصل ألم نشرحن ؛ بنون

التوكيد الخفيفة فأبدل من النون ألفاً ثم حذفها تخفيفاً ، وفي البحر : إن لهذه القراءة تخريجاً

أحسن مما ذكر ، وهو أن الفتح على لغة من ينصب بها ويجزم بلن عكس المعروف " ^٤

ولكن السيوطي يقول عن (لم) : " النصب بها لغة حكاها اللحياني ، وقرئ (ألم

نشرح) " ^٥ ، ويرى أبو حيان الأندلسي أن أحسن تخريج لهذه الآية أن نجعلها على لغة

من ينصب بـ (لم) كما حكى اللحياني " ^٦ .

مالك ، ج ٤ ص ٨ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : شرح شواهد المغني ، ج ٢ ص ٦٧٥ ، وانظر : أبو حيان

الأندلسي : البحر المحيط ، ج ١٠ ص ٥٠٠ ، وانظر : ابن مالك : شرح الكافية الشافية ، ج ٣ ص ١٥٧٥ .

^١ لم أجد البيت بهذه القافية والذي وجدته : (ولم يشاور في إقدامه أحداً) ، انظر : أبو حيان الأندلسي : البحر

المحيط ، ج ١٠ ص ٥٠٠ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٤٣ .

^٣ سورة الشرح آية (١) .

^٤ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٣٢ - ٣٣ ، وانظر له : الفصحى والعامية ، ص ٢٧ ،

وانظر له : آراء في اللغة ، ص ٤٢ .

^٥ جلال الدين السيوطي : مع الهوامع ، ج ٢ ص ٤٤٧ ، وانظر : ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب

الأعاريب ، ص ٣٦٥ ، وانظر : الأشموني : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ٤ ص ٨ .

^٦ أبو حيان الأندلسي : البحر المحيط ، ج ١٠ ص ٥٠٠ .

ويرد ابن مالك على اللحياني بقوله : " زعم بعض الناس أن النصب بـ (لم) لغة
اغتراراً بقراءة بعض السلف : (ألم نشرح لك صدرك) بفتح الحاء ، وبقول الراجز :

في أي يومي من الموت أفر أيوم لم يُقدرَ أم يومُ قدر

" وهذا عند العلماء محمول على أن الفعل مؤكد بالنون الخفيفة ففتح لها ما قبلها ،
ثم حذفت ونويت فبقيت الفتحة " ^١ ، وما ذهب إليه ابن مالك هو رأي ابن جني السذي
سبق الإشارة إليه ^٢ .

ويذكر ابن هشام أن تخريج ابن مالك فيه شذوذان : " تأكيد المنفي بلم ، وحذف
النون لغير وقف ولا ساكنين " ^٣ .

ويذكر العطار قول الشاعر ^٤ :

إذا اسودَّ ° جُنحُ الليلِ فلتأتِ ولتكن خُطاكُ خِفافاً إن حُرَّاسنا أسداً ^٥

^١ ابن مالك : شرح الكافية الشافية ، ج ٣ ص ١٥٧٥ - ١٥٧٦ .

^٢ انظر : ص ٢١٤ من هذا البحث .

^٣ ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص ٣٦٥ ، وانظر : الأشموني : منهج السالك إلى ألفية
ابن مالك ، ج ٤ ص ٨ .

^٤ لم ينسبه العطار ، وهو : عمر بن أبي ربيعة ، انظر : جلال الدين السيوطي : شرح شواهد المغني ، ج ١ ص
١٢٢ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الهوامع ، ج ١ ص ٢٨٣ .

^٥ روي : (التف) بدل (اسود) ، انظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الهوامع ، ج ١ ص
٢٨٢

^٦ انظر : جلال الدين السيوطي : همع الهوامع ، ج ١ ص ٤٣١ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر
اللوامع على همع الهوامع ، ج ١ ص ٢٨٢ ، وانظر : ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص
٥٥ ، وانظر : الأشموني : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ٢٦٩ ، وانظر : جلال الدين السيوطي :
شرح شواهد المغني ، ج ١ ص ١٢٢ ، وانظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ١٠ ، ص ٢٤٢ ، وانظر
: ابن مالك : شرح الكافية الشافية ، ج ١ ص ٥١٨ .

ويحدد موضع الشاهد فيقول : " والقاعدة أن يقول : (إن حراسنا أسدٌ) ، ولكنه ارتكب ضرورة " ^١ ، ولم يجد الباحث من قال إنه ضرورة قبل العطار ، وإنما وجد العلماء يؤولون البيت .

ويذكر لنفس المسألة قول العجاج ^٢ :

ياليت أيام الصِّبا رَوَّاجعا ^٣

ثم يقول : " والصواب : رواجع ، بالرفع لأنه خبر ليت " ^٤

ويذكر للمسألة نفسها أيضاً قول العماني ^٥ :

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٤٣ .

^٢ انظر : ابن سلام : طبقات فحول الشعراء ، ج ١ ص ٧٨ ، وانظر : السيوطي : شرح شواهد المغني ، ج ٢ ص ٦٩٠ ، وقيل : رؤية ، انظر : ابن يعيش : شرح المفصل ، ج ١ ص ١٠٤ ، وقيل هو من شواهد سيبويه الخمسين التي ما عرف قائلوها ، انظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ١٠ ص ٢٣٦ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الهوامع ، ج ١ ص ٢٨٥ .

^٣ انظر : السيوطي : همع الهوامع ، ج ١ ص ٤٣٢ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الهوامع ، ج ١ ص ٢٨٤ ، وانظر : الأشموني : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ٢٧٠ ، وانظر : ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص ٣٧٦ ، وانظر : ابن يعيش : شرح المفصل ، ج ١ ص ١٠٤ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : شرح شواهد المغني ، ج ٢ ص ٦٩٠ ، وانظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ١٠ ص ٢٣٤ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ٤٣ .

^٥ اسمه : محمد بن ذؤيب ، انظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الهوامع ، ج ١ ص ٢٨٤ ، وانظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ١٠ ص ٢٣٧ ، وانظر : ابن مالك : شرح الكافية الشافية ج ١ ص ٥١٧ ، وقيل : إن البيت لأبي نخيلة ، انظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الهوامع ، ج ١ ص ٢٨٤ ، وانظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ١٠ ص ٢٣٧ ، وانظر : ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص ٢٥٥ .

كَأَنَّ^١ أَذْنِيهِ إِذَا تَشَوَّفَا قَادِمَةً^٢ أَوْ قَلَمًا مُحَرَّفًا^٣

ولم يحدد موضع الشاهد في هذا البيت وهو : نصب (كأن) للمبتدأ والخبر .

والجواب عن هذه الأبيات السابقة أن العلماء يذكرون أن بعض العرب تنصب بـ (إن) وأخواتها المبتدأ والخبر ، قال السيوطي : " سمع من العرب نصب الجزأين بعدها ، فقيل : هو مؤول ، وعليه الجمهور ، وقيل : سائغ في الجميع ، وأنه لغة ، وعليه أبو عبيد القاسم بن سلام ، وابن الطراوة وابن السيد ، وقيل خاص بـ (ليت) ، وعليه الفراء " ^٤ وقال الأشموني عن إن وأخواتها : " حكى قوم منهم ابن سيدة أن قوماً من العرب تنصب بها الجزأين معاً " ^٥

وقال ابن هشام عن نصب (لعل) للجزأين : " زعم يونس أن ذلك لغة لبعض العرب وحكى : لعل أباك منطلقاً " ^٦ ، وقال عن إن : " وقد تنصبهما في لغة " ^٧

ويحدد ابن يعيش القبيلة التي تكلمت بهذه اللغة فيقول : " كان بعضهم ينصب الاسم والخبر بعد (ليت) تشبيهاً لها بوجدت وتمنيت لأنها في معناهما وهي لغة بني تميم

^١ روي (تخال) بدل (كأن) ، انظر : ابن جني : الخصائص ، ج ٢ ص ٤٣١ ، وانظر : ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، ص ٢٥٥ .

^٢ روي (قادمة) بدل (قادمة) ، انظر : ابن جني : الخصائص ، ج ٢ ص ٤٣٠ ، وانظر : ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، ص ٢٥٥ .

^٣ انظر : جلال الدين السيوطي : معجم المصنفين ، ج ١ ص ٤٣٢ ، وانظر : ابن مالك : شرح الكافية الشلفية ، ج ١ ص ٥١٧ ، وانظر : الأشموني : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ٢٧٠ ، وانظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ١٠ ، ص ٢٣٧ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على معجم المصنفين ، ج ١ ص ٢٨٣ ، وانظر : ابن جني : الخصائص ، ج ٢ ص ٤٣٠ ، وانظر : ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، ص ٢٥٥ .

^٤ جلال الدين السيوطي : معجم المصنفين ، ج ١ ص ٤٣١ .

^٥ الأشموني : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ٢٦٩ .

^٦ ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، ص ٣٧٧ .

^٧ المرجع السابق ، ص ٥٥ .

يقولون : ليت زيدا قائماً ، كما يقولون : ظننت زيدا قائماً^١ ، و " زعم ابن سلام :
أن نصب ليت للجزأين لغة رؤبة وقومه^٢ "

ومن ذلك يتبين أن النصب بها لغة من لغات العرب وليس خطأ كما يقول العطار.

ويذكر العطار قول الشاعر^٣:

أشَاهِرُنَّ بَعْدَنَا السُّيُوفَا^٤

وقيل^٥:

أَقَاتِلَنَّ^٦ أَخْضِرُوا الشُّهُودَا^٧

-
- ^١ ابن يعيش : شرح المفصل ، ج ١ ص ١٠٤ .
- ^٢ أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الهوامع ، ج ١ ص ٢٨٥ ، وانظر : ابن سلام : طبقات فحول الشعراء ، ج ١ ص ٧٨ .
- ^٣ لم ينسبه العطار ، وقال عبد القادر البغدادي : " نسبه العيني إلى رؤبة بن العجاج ، ولم أره في ديوانه " خزانة الأدب ، ج ١١ ص ٤٢٩ .
- ^٤ انظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ١١ ص ٤٢٧ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ٤ ص ٤٣٣ ، وانظر : الأشموني : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ٤١ .
- ^٥ هو : رؤبة ، انظر : خالد الأزهرى : شرح التصريح على التوضيح ، ج ١ ص ٤١ ، وقيل : رجل من هذيل ، انظر : حاشية ياسين على التصريح ، ج ١ ص ٤٢ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الهوامع ، ج ٢ ص ٢٤٨ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : شرح شواهد المغني ، ج ٢ ص ٧٥٨ ، وانظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ١١ ص ٤٢١ .
- ^٦ روي : (أقاتلون) بدل (أقاتلن) ولا شاهد فيها ، انظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ١١ ص ٤٢١ ، وانظر حاشية ياسين على شرح التصريح ، ج ١ ص ٤٢ .
- ^٧ انظر : خالد الأزهرى : شرح التصريح على التوضيح ، ج ١ ص ٤٢ ، وانظر : حاشية ياسين على التصريح ، ج ١ ص ٤٢ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : همع الهوامع ، ج ٢ ص ٥١٤ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الهوامع ، ج ٢ ص ٢٤٧ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : شرح شواهد المغني ، ج ٢ ص ٧٥٨ ، وانظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ١١ ص ٤٢٠ ، وانظر : ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص ٤٤٣ ، وانظر : ابن جني : الخصائص ، ج ١ ص ١٣٦ ، الأشموني : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ٤٢ ، ج ٣ ص ٢١٢ ، وانظر : ابن هشام الأنصاري : أوضح المسالك إلى

ويحدد موضع الشاهد فيهما فيقول : " في هذين الشاهدين دخلت نون التوكيد على الاسم ، ونون التوكيد خاصة بالفعل "

والعلماء يجعلون دخول نون التوكيد على اسم الفاعل ضرورة ، وبعضهم يجعله شاذاً ، والذي سهل ذلك شبه اسم الفاعل بالمضارع .

ويذكر قول الشاعر :

دَامَنَّ سَعْدُكَ إِنِّ رَحِمْتَ مَتِيماً^٢

ثم يحدد موضع الشاهد بقوله : " نون التوكيد لا تدخل على الماضي ، ولكن الشاعر أدخلها على (دام) فقال : دامن "

والعلماء يجعلون دخول نون التوكيد على الفعل الماضي ضرورة وشاذ ، والذي سهل ذلك دلالة على الاستقبال .

ويذكر قول الشاعر^٣ :

ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ٢٤ ، وانظر : ابن جني : سر صناعة الإعراب ، ٢ ص ٤٤٧ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٤ ص ٢٩٣ .

^١ روي (لو) بدل (إن) ، انظر : ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، وانظر : جلال الدين السيوطي : همع الهوامع ، ج ٢ ص ٥١٣ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : شرح شواهد المغني ، ج ٢ ص ٧٦٠ ، وانظر : خالد الأزهرى : شرح التصريح على التوضيح ، ج ٢ ص ٢٠٣ .

^٢ لم يذكر العطار عجزه وهو : (لولاك لم يك للصباة جانحا) ، انظر : جلال الدين السيوطي : همع الهوامع ، ج ٢ ص ٥١٣ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الهوامع ، ج ٢ ص ٢٤٣ ، وانظر : الأشموني : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ٣ ص ٢١٣ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : شرح شواهد المغني ، ج ٢ ص ٧٦٠ ، وانظر : ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص ٤٤٤ ، وانظر : محمد الصبان : حاشية الصبان على شرح الأشموني ، ج ١ ص ٤١ ، وانظر : خالد الأزهرى : شرح التصريح على التوضيح ، ج ٢ ص ٢٠٣ .

^٣ لم ينسب العطار ، وهو : حكيم الأعور بن عياش الكلبي ، انظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ١ ص ١٧٩ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الهوامع ، ج ١ ص ٥٠ ، وانظر : عبد القادر

فَمَا وَجَدَتْ نِسَاءً^١ بَنِي تَمِيمٍ^٢ حَلَّائِلَ أُسُودَيْنِ وَأَحْمَرَيْنَا^٣

ثم يحدد موضع الشاهد بقوله : " والصواب : (سوداً وحمراً) لأن باب أفعل فعلاء لا يجمع إلا على فُعْل ، كأحمر حمراء حمرة "

والعلماء يجعلون جمع باب أفعل فعلاء جمع مذكر سالم ضرورة وشاذ وأجازه ابن كيسان ، قال عبد القادر البغدادي : " أجاز ابن كيسان أحمر و سكرانون ، واستدل بهذا البيت ، وهو عند غيره شاذ " ^٤ ، وجعل السيوطي ما أجازه ابن كيسان مذهب الكوفيين ^٥ .

وذكر العطار قول الشاعر ^٦ :

البغدادي : شرح شواهد الشافية (مطبوع مع شرح الشافية للرضي الاسترأبادي) ، ج ٤ ص ١٤٣ ، وقيل : الكمي بن زيد ، انظر : ابن عصفور : المقرب ، ص ٤٤٦ ،
^١ روي : (بنات) بدل (نساء) ، انظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ١ ص ١٧٨ ، وانظر : ابن يعيش : شرح المفصل ، ج ٥ ص ٦٠ ، وانظر : عبد القادر البغدادي : شرح شواهد الشافية (مطبوع مع شرح الشافية للرضي الاسترأبادي) ، ج ٤ ص ١٤٣ .
^٢ روي : (نزار) بدل (تميم) في جميع المراجع التي رجعنا إليها ، إلا شرح الأشموني فقد روى الرواية التي أثبتتها العطار .

^٣ انظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ١ ص ١٧٨ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الهوامع ، ج ١ ص ٥٠ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : همع الهوامع ، ج ١ ص ١٥٢ ، وانظر : عبد القادر البغدادي : شرح شواهد الشافية (مطبوع مع شرح الشافية للرضي الاسترأبادي) ، ج ٤ ص ١٤٣ ، وانظر : ابن يعيش : شرح المفصل ، ج ٥ ص ٦٠ ، وانظر : الأشموني : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ٨١ ، وانظر : ابن عصفور : المقرب ، ص ٤٤٦ .

^٤ عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ١ ص ١٧٨ ، وانظر : ابن يعيش : شرح المفصل ، ج ٥ ص ٦٠ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الهوامع ، ج ١ ص ٥٠ .

^٥ انظر : جلال الدين السيوطي : همع الهوامع ، ج ١ ص ١٥٢ .

^٦ لم ينسبه العطار ، وهو : كثير عزة ، انظر : جلال الدين السيوطي : شرح شواهد المغني ، ج ٢ ص ٦٨٧ .

فلن يحلّ للعينين بعدك منظر^١

ويحدد موضع الشاهد بقوله : " جعل الشاعر (لن) أداة جزم ، وهو عندنا خطأ لأنه يخالف القاعدة العامة الصحيحة ، والصحيح أن يقول (فلن يحلّ) بدل (فلن يحل) ولكنه ارتكب الخطأ للضرورة الشعرية "

وما ذهب إليه من أن الصواب (فلن يحلو) وهم منه لأن الفعل معتل بالياء وليس بالواو قال الصبان : " قوله : فلن يحل : بفتح اللام من حليت المرأة في عيني بالكسر ، تحلى بالفتح ، وأما حلا الشيء في فمي فمضارعه يحلو " ^٢

ولذلك ذكر ابن هشام أن هذا البيت يحتمل غير الجزم بلن فهو " محتمل للاجتزاء بالفتحة عن الألف للضرورة " ^٣

وذكر العطار قول شاعر :

أبيتُ أسري وتبيتي تدلّكي وجهك^٤ بالعنبر والمسك الذكي^٥

ولم يحدد العطار موضع الشاهد وهو حذف النون من (تبيتي) و (تدلّكي) للضرورة وهو شاذ لا يقاس عليه .

^١ لم يذكر العطار صدره وهو (أيادي سبا يا عز ما كنت بعدكم) ، انظر : ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص ٣٧٥ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : شرح شواهد المغني ، ج ٢ ص ٦٨٧ ، وانظر : الأشموني : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ٣ ص ٢٧٨ .

^٢ محمد علي الصبان : حاشية الصبان على شرح الأشموني ، ج ٣ ص ٢٧٨ .

^٣ ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص ٣٧٥ .

^٤ روي : (جلدك) بدل (وجهك) ، انظر : جلال الدين السيوطي : شرح شواهد المغني ، ج ٢ ص ٣٣٩ .

^٥ انظر : ابن جني : الخصائص ، ج ١ ص ٣٨٨ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٠ ص ٤٢٦ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : همع الهوامع ، ج ١ ص ١٧٢ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الهوامع ، ج ١ ص ٧٠ ، وانظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ٨ ص ٣٣٩ .

ثانياً : الشواهد المسبوق إلى تخطئتها :

يقول العطار : ولقيس بن زهير ، صاحب داحس ؛ وهي فرسه ^١ :

ألم يأتيك والأنباء تنمي ^٢ بما لاقت لبون ^٣ بني زياد ^٤

^١ كذا نسبه العطار ، وانظر : ابن يعيش : شرح المفصل ، ج ١٠ ص ١٠٥ ، وانظر : ابن مالك : شرح الكافية الشافية ، ج ٢ ص ٥٧٧ ، وانظر : خالد الأزهرى : شرح التصريح على التوضيح ، ج ١ ص ٨٧ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على جمع الهوامع ، ج ١ ص ٧٢ ، وانظر : عبد القادر البغدادي : خزنة الأدب ، ج ٨ ص ٣٦٥ ، وانظر : عبد القادر البغدادي : شرح شواهد الشافية (مطبوع مع شرح الشافية للرضي الاسترأبادي) ، ج ٤ ص ٤٠٨ ، وانظر : محمد محي الدين عبد الحميد ، عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ، ج ١ ص ٧٦ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : شرح شواهد المغني ، ج ١ ص ٣٢٩ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٤ ص ١٤ .

^٢ روي هذا الشطر : (ألم يأتك والأنباء تنمي) وروي : (ألا هل أتاك والأنباء تنمي) وروي : (ألم يبلغك والأنباء تنمي) ، ولا شاهد فيه على الروايات الثلاث ، انظر : ابن جني : سر صناعة الإعراب ج ١ ص ٧٨ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : شرح شواهد المغني ، ج ١ ص ٣٢٩ - ٣٣٠ ، وانظر : عبد القادر البغدادي : خزنة الأدب ، ج ٨ ص ٣٦٢ ، وانظر : عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ، ج ١ ص ٧٨ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ٥ ص ٧٥ .

^٣ روي (قلوص) بدل (لبون) ، انظر : خالد الأزهرى : شرح التصريح على التوضيح ، ج ١ ص ٨٧ - ٨٨ .

^٤ انظر : سيويه : الكتاب ، ج ٣ ص ٣١٦ ، وانظر : أبو جعفر النحاس : شرح أبيات سيويه ، ص ١٤ ، وانظر : ابن هشام الأنصاري : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ٧٦ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : جمع الهوامع ، ج ١ ص ١٧٥ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على جمع الهوامع ، ج ١ ص ٧٢ ، وانظر : عبد القادر البغدادي : خزنة الأدب ، ج ٨ ص ٣٦١ ، وانظر : عبد القادر البغدادي : شرح شواهد الشافية (مطبوع مع شرح الشافية للرضي الاسترأبادي) ، ج ٤ ص ٤٠٨ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : شرح شواهد المغني ، ج ١ ص ٣٢٨ ، وانظر : ابن يعيش : شرح المفصل ، ج ٨ ص ٢٤ ، ج ١٠ ص ١٠٤ ، وانظر : ابن عصفور : المقرب ، ص ٧٣ ، ص ٢٧٨ ، وانظر : خالد الأزهرى : شرح التصريح على التوضيح ، ج ١ ص ٨٧ ، وانظر : الأشموني : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ١٠٣ ، ج ٢ ص ٤٤ ، وانظر : ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص ١٤٦ ، ٥٠٦ ، وانظر ابن جني : الخصائص ، ج ١ ص ٣٣٣ ، وانظر : ابن فارس : الصحاح ، ص ٤٦٨ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ٥ ص ٧٥ .

ذهب ابن فارس إلى أن هذا البيت غلط وخطأ ، ولكنه لم يحدد موضع الخطأ ،
وتبعه العطار في هذه التخطئة وحدد موضع الخطأ بقوله : " في هذا البيت عطل (لم) عن
العمل " ^١

ولكن العلماء يذكرون أن (لم) هنا عاملة ، ثم اختلفوا بعد ذلك ف قيل الفعل
مجزوم بالسكون على الياء مثل الحرف الصحيح ، وجعلوا بقاء حرف العلة هنا ضرورة .

وقيل لغة لبعض العرب قال السيوطي : " الجمهور على أنه مختص بالضرورة ،
وقال بعضهم : إنه يجوز في سعة الكلام ، وإنه لغة لبعض العرب " ^٢

وقال عبد القادر البغدادي : " قال الأعلام : وهي لغة ضعيفة ، فاستعملها عند
الضرورة . اهـ . وهذا قول الزجاجي (في الجمل) ، وتبعه الأعلام ، قال ابن السيد (في
شرح أبياته) : وقوله إنه لغة خطأ . ومثله للصفار (في شرح الكتاب) قال : إثبات
حرف العلة في المجزوم ضرورة ، نحو : ألم يأتيك . وقيل إنه لغة ، يعرب بحركات مقدرة .
والصحيح أنه ليس لغة ، ولا أعلم من قاله غير الزجاجي ، ولا سند له فيه " ^٣

وقيل : إن الياء إشباع لحركة التاء أما الياء الأصلية فمحذوفة ^٤

وما ذهب إليه العطار في هذا البيت من إهمال (لم) ورفع المضارع بعدها حسن ،
ولم أجد من خرج البيت على ذلك بالرغم من إثباتهم لإهمال (لم) في الضرورة ، وذهب
ابن مالك إلى أن إهمال (لم) ورفع المضارع بعدها لغة ^٥ .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٤٢ .

^٢ جلال الدين السيوطي : همع الهوامع ، ج ١ ص ١٧٦ .

^٣ عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ٨ ص ٣٦١ .

^٤ أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الهوامع ، ج ١ ص ٧٣ ، وانظر : خالد الأزهرى : شرح
التصريح على التوضيح ، ج ١ ص ٨٧ .

^٥ انظر : ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص ٣٦٥ ، وانظر : جلال الدين السيوطي :
همع الهوامع ، ج ٢ ص ٤٤٧ .

ويذكر العطار قول الشاعر :

قفا عند ممّا تُعرِفانِ رُبوع^١

وهذا البيت كسابقه ذهب ابن فارس إلى أنه غلط وخطأه قبل العطار ، فقد قال بعد ذكره لهما : هذا " كله غلط وخطأ ، وما جعل الله الشعراء معصومين يوقون الخطأ والغلط ، فما صح من شعرهم فمقبول ، وما أثبتته العربية وأصولها فمردود " ^٢ ، ولكن ابن فارس والعطار لم يحددا موضع الخطأ وهكذا كل المراجع التي ذكرته .

ويذكر العطار لذي الخرق الطهوي ^٣ :

يقول السخنا وأبغضُ العُجمِ ناطقاً إلى ربّنا^٤ صوتُ الحمارِ اليُجدع^٥

^١ ابن فارس : الصحاح ، ص ٤٦٩ ، ونقل السيوطي ذلك عنه في الزهر ، ج ٢ ص ٤٩٨ ، وعن الزهر أخذ القنوجي في كتابه البلغة في أصول اللغة ، ص ٣٢٥ .

^٢ ابن فارس : الصحاح ، ص ٤٦٩ ، ونقل السيوطي ذلك عنه في الزهر ، ج ٢ ص ٤٩٨ ، وعن الزهر أخذ القنوجي في البلغة في أصول اللغة ، ص ٣٢٥ .

^٣ كذا نسبه العطار ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ٨ ص ٤١ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ١١٩٤ ، وانظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ١ ص ٣٤ .

^٤ روي (ربه) بدل (ربنا) ، انظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ٨ ص ٤١ ، وانظر : ابن مالك : شرح الكافية الشافية ، ج ١ ص ٢٩٩ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : همع الهوامع ، ج ١ ص ٢٧٨ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الهوامع ، ج ١ ص ١٥٨ ، وانظر : ابن يعيش : شرح المفصل ، ج ٣ ص ١٤٤ .

^٥ انظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ٨ ص ٤١ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ١١٩٤ ، وانظر : أبو البركات الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج ١ ص ١٥١ ، وانظر : ابن مالك : شرح الكافية الشافية ، ج ١ ص ٢٩٩ ، انظر : ابن مالك : شرح التسهيل ، ج ١ ص ٢٠١ ، وانظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ١ ص ٣١ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : همع الهوامع ، ج ١ ص ٢٧٨ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الهوامع ، ج ١ ص ١٥٨ ، وانظر : ابن يعيش : شرح المفصل ، ج ٣ ص ١٤٤ ، وانظر : ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص ٧٢ ، وانظر : ابن جني : سر صناعة الإعراب ، ج ١ ص ٣٦٨ .

وقول الآخر :

فَذُو الْمَالِ يُؤْتِي مَالَهُ دُونَ عِرْضِهِ لَمَّا نَابَهُ وَالطَّارِقُ الَّتِي تَعْمَلُ^١

وقيل^٢ :

مَا أَنْتَ بِالْحَكَمِ التَّرَضَى حُكُومَتَهُ وَلَا الْأَصِيلِ^٣ وَلَا ذِي الرَّأْيِ وَالْحَسَبِ^٤

وقال آخر :

لَا تَبْعَثَنَّ الْحَرْبَ إِلَيَّ لَكَ الْـ يُنْذِرُ مِنْ نِيرَانِهَا فَاتَّقِ^٥

يقول العطار محددًا موضع الشاهد في الأبيات السابقة : " في الأمثلة السابقة إدخال (أل) التعريف على الفعل المضارع ، وهو خطأ شنيع "^٦

^١ انظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ١ ص ٣٢ .

^٢ هو : الفرزدق ، انظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ١ ص ٣٢ ، وانظر : أبو البركات الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج ٢ ص ٥٢١ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الهوامع ، ج ١ ص ١٥٧ ، وانظر : خالد الأزهرى : شرح التصريح على التوضيح ، ج ١ ص ٣٨ ، وانظر : ابن هشام الأنصاري : شرح شذور الذهب ، ص ١٦ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ٦ ص ٩ ، وانظر : محمد محي الدين عبد الحميد : منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، ج ١ ص ١٣٧ ، وانظر : محمد محي الدين عبد الحميد : عدة السالك إلى تحقيق أوضاع المسالك ، ج ١ ص ٢٠ .

^٣ روي : (البليغ) بدل (الأصيل) ، انظر : الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج ٢ ص ٥٢١ .

^٤ لم أجد البيت بهذه القافية والذي وجدته : (ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجلد) ، انظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ١ ص ٣٢ ، وانظر : أبو البركات الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج ٢ ص ٥٢١ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الهوامع ، ج ١ ص ١٥٧ ، وانظر : خالد الأزهرى : شرح التصريح على التوضيح ، ج ١ ص ٣٨ ، وانظر : ابن هشام الأنصاري : شرح شذور الذهب ، ص ١٦ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ٦ ص ٩ ، وانظر : الأشموي : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ١٥٦ ، ، وانظر : جلال الدين السيوطي : همع الهوامع ، ج ١ ص ٢٧٧ ، وانظر : ابن عقيل : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ١٣٧ ، وانظر : ابن هشام الأنصاري : أوضاع المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ٢٠ ، وانظر : ابن عصفور : المقرب ، ص ٩١ .

^٥ انظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ١ ص ٣٢ .

^٦ عطار : آراء في اللغة ، ٤٤ .

والعطار مسبوق إلى هذه التخطئة فقد قال أبو البركات الأنباري بعد ذكره لبيت ذي الخرق الطهوي : " أدخل الألف واللام على الفعل ، وأجمعنا على أن استعمال مثل هذا خطأ لشذوذه قياساً واستعمالاً ... وإنما جاء هذا لضرورة الشعر ، والضرورة لا يقاس عليها " ^١

وابن مالك يجعل دخول (أل) على الفعل المضارع جائز في الاختيار ، وليس مختصاً بالضرورة كما يرى الجمهور ^٢ ، ومن قبل ابن مالك ذهب الأخفش إلى ذلك ^٣ .

ويذكر العطار : قول طرفة بن العبد ، أحد شعراء المعلقات ^٤ :

اضْرِبْ ° عنك الهموم طارِقَهَا ضَرْبُكَ بالسَّيْفِ قَوَّسَ الفَرَسِ ٦

^١ أبو البركات الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج ١ ص ١٥٢ .
^٢ انظر : ابن مالك : شرح التسهيل ، ج ١ ص ٢٠١ - ٢٠٢ ، وانظر : ابن مالك : شرح الكافية الشافية ، ج ١ ص ٣٠٠ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : همع الهوامع ، ج ١ ص ٢٧٧ - ٢٧٨ .
^٣ انظر : ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص ٧٢ .
^٤ قال ابن جني : (يقال إنه مصنوع) انظر : المحتسب ج ٢ ص ٣٦٧ ، وقال ابن بري : إنه مصنوع عليه . انظر : جلال الدين السيوطي : شرح شواهد المغني ، ج ٢ ص ٩٣٣ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ٦ ص ١٨٣ .
^٥ يروى (اصرف) بدل (اضرب) ، انظر : جلال الدين السيوطي : همع الهوامع ، ج ٢ ص ٥١٦ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الهوامع ، ج ٢ ص ٢٥١ ، وقال السيوطي في شرح شواهد المغني ج ٢ ص ٩٣٣ : " اضرب : من الضرب ، بالضاد المعجمة والموحدة ، وضبطه بعضهم : اصرف ، بالصاد المهملة وبالفاء ، من الصرف . قال العيني : وليس بصحيح " .
^٦ انظر : جلال الدين السيوطي : همع الهوامع ، ج ٢ ص ٥١٦ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الهوامع ، ج ٢ ص ٢٥١ ، وانظر : الأشموني : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ٣ ص ٢٢٦ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : شرح شواهد المغني ، ج ٢ ص ٩٣٣ ، وانظر : أبو البركات الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج ٢ ص ٥٦٨ ، وانظر : ابن يعيش : شرح المفصل ، ج ٩ ص ٤٤ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ٦ ص ١٨٣ ، وانظر : ابن جني : الخصائص ، ج ١ ص ١٢٦ ، وانظر : ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص ٨٤٢ ، وانظر : ابن مالك : شرح الكافية الشافية ، ج ٣ ص ١٥٧٦ .

ويحدد العطار موضع الشاهد بقوله : " فطرفة في بيته هذا خالف القاعدة الصحيحة في قوله : (اضرب) إذ لم يجعل فعل الأمر للواحد مبنياً على السكون بل بناه على الفتح " ^١

ولكن العلماء لا يستشهدون به على بناء الأمر على الفتح بل يستشهدون به على أن نون التوكيد الخفيفة تحذف في الوصل دون ساكن في الضرورة ، فيقولون بأن (اضرب) أصله (اضربن) بنون التوكيد الخفيفة ، ثم حذفت للضرورة وبقيت الفتحة ، فالفعل هنا مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المحذوفة .

وقد خطأ ابن جني هذا البيت قبل العطار وجعله مرذول مطرح لأنه ضعيف في القياس وشاذ في الاستعمال فقال : " أما ضعف الشيء في القياس ، وقلته في الاستعمال فمرذول مطرح ، غير أنه قد يجيء منه الشيء إلا أنه قليل " ^٢ ، ثم استشهد بهذا البيت على ذلك ، ووجه ضعفه في القياس كما يقول ابن جني هو أن هذه النون أتت لغرض التوكيد وعند حذف هذه النون ينتقض الغرض الذي جيء بها من أجله .

ويذكر العطار قول الشاعر ^٣ :

غدا مالکٌ يرمي نسائي كأنما	نسائي لِسَهْمِيْ مالکٍ غَرَضَانِ
فيارب فاترك لي جُهَيْمَةً أَغْصُرًا	فمالکُ موتٍ بالقضاءِ دَهَانِيْ

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٤٢ .

^٢ ابن جني : الخصائص ، ج ١ ص ١٢٦ .

^٣ لم ينسبه العطار ، وهو : رويشد الطائي ، انظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٠ ص ٤٨٢ .

^٤ انظر : ابن جني : الخصائص ، ج ٣ ص ٢٧٣ ، وانظر : السيوطي : المزهري ، ج ٢ ص ٤٩٤ - ٤٩٥ ، وانظر : القنوجي : البلغة في أصول اللغة ، ص ٣٢٤ ، وانظر : بطرس البستاني : مقدمته على معجم البستان ، ص ٢٦ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٠ ص ٤٨٢ .

وموضع الشاهد في هذا البيت كما يذكر العطار هو قوله (مالك موت) وهو يريد : (ملك الموت) .

ولم يبين العطار الخطأ في هذا البيت ، وهو أن الميم في كلمة (ملك) زائدة ، لأن أصل حروف الكلمة (لأك) ، ولذلك فقد أخطأ الشاعر حين صاغ اسم الفاعل من (ملك) فقال (مالك) ، وعن هذا الشاعر يقول ابن منظور : " ظن ملك الموت من (م ل ك) فصاغ مالكا من ذلك ، وهو غلط منه ... وذلك أنه رأهم يقولون (ملك) بغير همزة ، وهم يريدون (ملأك) فتوهم أن الميم أصل وأن مثال ملك فعل كفلك وسمك ، وإنما مثاله ملأك مفعول ، والعين محذوفة ألزمت التخفيف إلا في الشاذ " ^١

^١ ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٠ ص ٤٨٢ .

ثانيا : القياس :

يرفض العطار القياس على الشاذ متبعا في ذلك المدرسة البصرية فيقول : " لا أقبل الشاذ ولا أجعله قياسا يقاس عليه ، لأن ذلك يضعف من القاعدة العامة " ^١

ويشير إلى اتباعه لمنهج البصريين في القياس فيقول : " البصريون على حق كل الحق في إنكار التأسى بالشذوذ إذا عن للمتأخرين الاقتداء به ، حرصا على القاعدة العامة أن تدم ، وابتعادا عن أن يصبح الشاذ قاعدة متبعة ، فيكون لكل كاتب لغة ، ويجد كل غلط حجة من المتروك يستدل به على صواب خطئه ويسوغ به ما لا يتفق مع القواعد النحوية ، ولا يجرؤ من يغلطه لأن دليله الشواذ التي ندرت بها السنة لم تسم إلى ذروة الفصاحة والبيان " ^٢

ويقول : " وأنا إذ أنكر القياس على الشاذ — من جملة ما أنكر — فإنني أريد أن تبقى قواعد العربية سليمة لا تفرقها الأقوال الكثيرة المختلفة أو تزلزلها الشواذ ، ولو أردت اتباع سبيل الذين يجيزون ما أمنع لاستطعت أن أهدم كل قواعد النحو والصرف والعربية قاعدة قاعدة بحيث لا تبقى واحدة منها قائمة ، ولكني لا أريد أن أتخذ سبيل هؤلاء الذين يهدمون القواعد .

" لو أراد صاحب هوى أن يجعل الفاعل منصوبا والمفعول مرفوعا ، وأراد أن يجعل الفاعل مفعولا والمفعول فاعلا لاستطاع ، لأن عنده مثلا شاذا يستطيع أن يتخذه قياسا يقيس عليه ، والفعل لا يدخله (أل) التعريف لأنه خاص بالاسم ، ولكن في المستطاع أن ندخله على الفعل ، ولنا في أبي الخرق الطهوي ^٣ أسوة ، إذ كان يدخل (أل) على الفعل المضارع في بعض أشعاره ، و (لم) أداة جزم ، ولكن في المستطاع أن نجعل منها أداة

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٤٠ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٧٢ .

^٣ كذا ذكره العطار ، والصواب : ذو الخرق الطهوي .

نصب وأداة رفع وفي وسع كل خاطئ في قواعد النحو والصرف أن يجد مثالا سابقا
يحتذيه ، يسوغ به خطأه الشنيع " ^١

وهكذا نرى بأن العطار يسعى إلى نحو تعليمي تربوي ، كما كان البصريون من
قبل ، وهو منهج ولا شك يضبط القواعد في عقول المتعلمين ، كما أن فيه تيسير للنحو
العربي الذي تعددت في طريقة تيسيره مذاهب العلماء ، ولكن هذا التيسير لدى العطار لا
يهدم التراث النحوي ، بل يكمله ويجدده .

والعطار حين يمنع القياس على الشواهد الشاذة ، لا يقصد بذلك إهمالها وتركها بل
يرى الاحتفاظ بها لمعرفة تطور القاعدة فيقول عن البصريين : " إن البصريين لم يهدروا
شيئا من كلام العرب ، لأن القياس عندهم — وعندنا — لا يتم إلا على الأعم والأفشى ،
فإذا تركوا ما لا يتفق معه فذلك ليس إهدارا بل رعاية للقاعدة وحرصا عليها ، مع
احتساب ما لم يعدوه فصيحاً ، أو ما جعلوه من قبيل الشذوذ رصيذا يفيد الباحثين في
تاريخ القواعد " ^٢

ويقول عن الشاذ : " لا يجوز القياس عليه والاقتداء به ولكن يحسب حسابه لدى
الباحث الذي يدرس تطور القاعدة حتى تصل إلى موضع الرسوخ والثبوت " ^٣

ويرى بأن فصل الحكم في هذه المسألة هو " أن المخالف للأشيع الأكثر في كلام
العرب عربي صحيح لا يهدر بل يحفظ ولا يقاس عليه " ^٤

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ص ٤١ — ٤٢ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٧٢ .

^٣ المرجع السابق ، ص ٤٥ .

^٤ المرجع السابق ، ص ٧٢ .

المبحث الثالث : المسائل النحوية والصرفية التي تناولها العطار : وهي مسائل متفرقة في كتب العطار وسوف نعرض هذه المسائل على النحو التالي :

أولاً : المسائل النحوية :

١ - جاء في الصحاح عن (إذ وإذا) : " وقد يزدان جميعاً في الكلام كقوله تعالى : (وإذا وعدنا موسى أربعين ليلة) " ^١ . وعلق العطار على ذلك بقوله : " ولم يقل أحد من النحويين بزيادة (إذ) وإنما قال بذلك أحد اللغويين ، وهو أبو عبيدة ، ولم يكن له حذق في النحو كما قالوا ... وأما (إذا) فلم أقف على رأي يقول بزيادتها " ^٢ .

والحق أن الجوهري ليس بملوم في قوله بزيادة (إذ) لأن الجوهري من اللغويين فهو حين ينقل عن لغوي مثله فلا عيب عليه ، ثم إن ابن قتيبة وهو من اللغويين ومعدود من النحويين أيضاً قال بزيادتها ^٣ .

وأما أن العطار لم يقف على زيادة (إذا) فلا يعاب به الجوهري ، لأن زيادتها وردت عند بعض العلماء ^٤ .

٢ - وفي الصحاح : " كأين معناها معنى (كم) في الخبر والاستفهام " ^٥ . وعلق العطار على ذلك بقوله : " في المغني لابن هشام : لا تقع كأين استفهامية عند الجمهور ،

^١ الجوهري : الصحاح ، ج ٦ ص ٢٥٤٣ .

^٢ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٧ - ١٧٨ .

^٣ انظر : ابن هشام : مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، ص ١١٦ ، وانظر : السيوطي : همع الهوامع ، ج ٢ ص ١٣٠ .

^٤ انظر : ابن فارس : الصحاحي في فقه اللغة وسنن العربية ، ص ١٩٣ ، وانظر : السيوطي : همع الهوامع ، ج ٢ ص ١٣٥ .

^٥ الجوهري : الصحاح ، ج ٦ ص ٢١٩١ .

ويقول : إفادة كآين الاستفهام نادر لم يثبتته غير ابن قتيبة وابن عصفور وابن مالك
١ .

والحق أن الجوهرى لم يخطئ ، وإنما خالف الجمهور ، ثم إن معه في هذا الرأي جلة
من العلماء المحققين ممن ذكرهم ابن هشام في النص السابق ، وعلل السيوطي إنكار
الجمهور لإفادتها الاستفهام أن ذلك نادر^٢ ، وليس ذلك بحجة لهم .

٣ - وقال الجوهرى : " لا تدخل الكاف على (ذي) المؤنث ، وإنما تدخلها على (تل)
تقول : تيك وتلك ، ولا تقل : ذيك ، فإنه خطأ " ^٣ . وقال العطار : " وقد تبع
الجوهرى ثعلبا في إنكار ذيك " ^٤ ، ثم أحال في ذلك إلى همع الهوامع^٥ ، وشرح
المفصل لابن يعيش^٦ ، وشرح الرضي للكافية^٧ .

والحق أن الجوهرى وثعلبا لم ينفردا بنفي (ذيك) بل سبقهما إلى ذلك ابن
السكيت^٨ ، ثم إن العطار لم يذكر ما هو خطأ الجوهرى هنا ، أما إن كان يقصد أن
هؤلاء العلماء أثبتوا (ذيك) التي أنكرها الجوهرى متبعا لثعلب فليس ذلك بخطأ ، ثم إن
هذه المراجع التي أحال إليها العطار لم تؤيد ما أثبتته بسماع من عربي .

^١ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٨ ، وانظر : ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب
الأعاريب ، ص ٢٤٦ .

^٢ السيوطي : همع الهوامع ، ج ٢ ص ٥٠٣ .

^٣ الجوهرى : الصحاح ، ج ٦ ص ٢٥٥٠ .

^٤ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٨ .

^٥ انظر : السيوطي : همع الهوامع ، ج ١ ص ٢٤٥ .

^٦ انظر : ابن يعيش : شرح المفصل ، ج ٣ ص ١٣٤ .

^٧ انظر : رضى الدين الاستراباذي : شرح الكافية ، ج ٢ ص ٣٣ .

^٨ انظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ٢١٣ مادة (ذي)

ثانيا : المسائل الصرفية :

١ - ذكر العطار قول الجوهري في الصحاح : " واتكلت على فلان في أمري ، إذا اعتمدته ، وأصله : اوتكلت . قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ثم أبدلت منها التاء ، فأدغمت في تاء الافتعال " ^١ ، وذكر قوله في الصحاح أيضا : " اتقى يتقي ، أصله اوتقى على افتعل ، فقلب الواو ياء لانكسار ما قبلها وأبدلت منها التاء وأدغمت " ^٢

ثم علق على ذلك بقوله : " والمتفق عليه بين الصرفيين أن الواو إذا وقعت فاء لافتعل وما تصرف منه تقلب تاء وتدغم في تاء الافتعال حتى لا تتلاعب بها حركة ما قبلها ، ويظهر منه أن الواو لم تقلب ياء ، ولم تبدل الياء تاء ثم تدغم في تاء الافتعال كما ذهب الجوهري " ^٣ .

والحق أن ما ذكره العطار هو رأي الصرفيين ^٤ ، وأن ما ذهب إليه الجوهري هو القياس ^٥ ، ولكن الصرفيين تركوا القياس لأنهم رأوا أن الواو سواء قلبت ياء أو لم تقلب لزم قلبها تاء ولذلك اكتفوا بإعلال واحد .

٢ - ويشير إلى قول الجوهري في الصحاح : " القضية والجمع القضايا على فعلى وأصله فعائل " ^٦ . ثم يعلق العطار بقوله : " وهو مخالف للإعلال الصري ، فالياء في قضايا بدل من الهمزة الزائدة التي أصلها الياء الزائدة في قضية ، والألف فيها منقلبة

^١ الجوهري : الصحاح ، ج ٥ ص ١٨٤٥ .

^٢ الجوهري : الصحاح ، ج ٦ ص ٢٥٢٦ .

^٣ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٩ .

^٤ انظر : ابن عقيل : شرح ابن عقيل على الألفية ، ج ٢ ص ٤٩٢ ، وانظر : الأشموني : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ٤ ص ٣٢٩ ، وانظر : السيوطي : همع الهوامع ، ج ٣ ص ٤٣٦ ، وانظر : ابن هشام الأنصاري : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ٤ ص ٣٩٦ .

^٥ انظر : خالد الأزهرى : التصريح على التوضيح ، ج ٢ ص ٣٩٠ ، وانظر : الأشموني : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ٤ ص ٣٣٠ .

^٦ الجوهري : الصحاح ، ج ٦ ص ٢٤٦٣ .

عن الياء التي هي لام الكلمة ، وأصلها قضايي ثم قضائي ثم قضاء ثم قضايا كما هو معروف في الصرف ، فوزن قضايا — على هذا — فعائل لا فعالي " ^١ .

والحق أن ما ذكره العطار هو رأي الصرفيين ^٢ ، ولم يجد الباحث تخريجا لكلام الجوهري بل حتى الكوفيين الذين يجعلون وزن (قضايا) هو : فعالي ، يجعلون الألف للتأنيث ^٣ .

٣ - ويشير إلى كلام الجوهري أيضا : " الإمام : الذي يقتدى به ، وجمعه أئمة ، وأصله أئمة على أفعلة ، مثل : إناء وآنية وإله وآلهة ، فأدغمت الميم فنقلت حركتها إلى ما قبلها فلما حركوها بالكسر جعلوها ياء " ^٤ . ثم يقول : " وقد سلك الجوهري في تصريف أئمة طريقا خالف طريق الصرفيين الذين يتلخص كلامهم في أن جمع إملم : أئمة ، على وزن أفعلة ، واجتمع في الكلمة ما يوجب الإعلال في صدرها بقلب الهمزة وما يوجب إدغام المثليين المتحركين في عجزها ، فقدم الإدغام على الإعلال ، فصار اللفظ أئمة ، وهذا الجمع (أئمة) فصيح استعمالا ، والقياس أئمة بقلب الهمزة الثانية ياء " ^٥

والصواب أن الخطأ من نسخة العطار وليس من الجوهري لأن ابن منظور في اللسان نقل نص كلام الجوهري دون هذا الخطأ الذي ذكره العطار ^٦ ، ثم إن هناك طبقات أخرى للصحيح ليس فيها هذا الخطأ ^٧ ، وما ذكره الجوهري والعطار في تصريف أئمة هو

^١ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٨٠ .

^٢ انظر : ابن عقيل : شرح ابن عقيل على الألفية ، ج ٢ ص ٤٦٧ ، وانظر : الأشموني : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ٤ ص ٢٩١ ، وانظر : ابن هشام الأنصاري : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ٤ ص ٣٨٢ ، وانظر : خالد الأزهرى : التصريح على التوضيح ، ج ٢ ص ٣٧١ - ٣٧٢ .

^٣ انظر : الأشموني : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ٤ ص ٢٩٣ ، وانظر : أحمد إبراهيم عمارة : منجد الطالبين في الإبدال والإعلال والإدغام والتقاء الساكنين ، ص ٥٩ .

^٤ الجوهري : الصحاح ، ج ٥ ص ١٨٦٥ - ١٨٦٦ .

^٥ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٨٠ - ١٨١ .

^٦ انظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٢ ص ٢٥ .

^٧ مثل طبعة دار إحياء التراث العربي ، التي طبع معها حواشي ابن بري ، وكتاب الوشاح للتادلي .

رأي الصرفيين^١ ، ثم حتى لو تبين أن ما ذكره العطار عن الجوهرى صحيحاً فالجواب أن قلب الهمزة الثانية ألفاً هو القياس^٢ .

٤ - وتحت عنوان (مسألة صرفية) كتب العطار المسألة التالية : " إن كان أحد سبقني إليها فهي له ، ولو عرفت غيري صاحبها لنسبتها إليه ، والمسألة هي : أن كل ما دل على دخول من الفم أو الأنف أو الأذن فهو من باب علم يعلم مثل : شم يشم ونشق ينشق وبلع يبلع وزرد يزرد وسمع يسمع وفهم يفهم^٣ إلا أكل يأكل وإلا الأجوف والمعتل^٤ " .

والحق أن هذه القاعدة ليست مطردة ، فقد وجد الباحث بعض الكلمات التي لا تتفق مع هذه القاعدة ومنها : (سعط يسطع) قال الفيروزآبادي : " سعطه الدواء كمنعه ونصره ... أدخله في أنفه " ° ، و (غبق يغبق) أي : شرب بالعشي وقد ضبطها العطار عند تحقيقه للصحاح بفتح الغين والباء في الماضي وجعلها بضم الباء في المضارع أي جعلها من باب نصر^٦ وكذلك هي في القاموس^٧ ، و (قرم يقرم) وقد ضبطها العطار عند تحقيقه للصحاح بفتح القاف والراء في الماضي^٨ ، وكذلك هي في القاموس^٩ ، و (مضغ يمضغ) قال الفيروزآبادي : " مضغه كمنعه ونصره لأكه بسنه " ° ، وقال الفيومي :

^١ انظر : ابن عقيل : شرح ابن عقيل على الألفية ، ج ٢ ص ٤٦٩ ، وانظر : الأشموني : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ٤ ص ٢٩٨ - ٢٩٩ ، وانظر : السيوطي : همع الهوامع ، ج ٣ ص ٤٢٩ ، وانظر : ابن هشام الأنصاري : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ٤ ص ٣٨٤ .
^٢ انظر : خالد الأزهرى : التصريح على التوضيح ، ج ٢ ص ٣٧٤ .
^٣ هذا سهو منه رحمه الله ، لأن فهم يفهم لا تدل على دخول من الفم ولا من الأنف ولا من الأذن .
^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٧٤ .

^٥ الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٣٧٧ .
^٦ انظر : الجوهرى : الصحاح ، ج ٤ ص ١٥٣٥ .
^٧ انظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٢٨٠ .
^٨ انظر : الجوهرى : الصحاح ، ج ٥ ص ٢٠٠٩ .
^٩ انظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ١٦٤ .
^{١٠} الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ١١٧ .

" مضغت الطعام مضغاً من بابي نفع وقتل علكته " ^١ ، وقد ضبطها العطار عند تحقيقه للصحاح بفتح الميم والضاد ^٢ ، و (علك يعلك) قال الفيومي : " علكته علكا من باب قتل : مضغته " ^٣ ، وقد ضبطها العطار عند تحقيقه للصحاح بفتح العين والكاف في الماضي ^٤ ، وكذلك هي في القاموس ^٥ ، و (عب يعب) قال الفيومي : " عب الماء عباً من باب قتل شربه من غير تنفس " ^٦ ، و (نصت ينصت) قال الفيومي : " نصت له ينصت من باب ضرب لغة أي سكت مستمعا " ^٧ .

٥ - ويقول : " قد يقرأ لي قارئ رأياً أنسبه إلى نفسي أو لا أعزوه إلى أحد بسبب النسيان أو عدم الاطلاع أو جهل صاحبه ، فإذا رأى القارئ شيئاً من ذلك فليحمله ذلك المحمل ، وليعلم أنني لا أتعمد ، ومن ذلك هذه القاعدة : " كل فعل من باب (فرح) يتعدى بنفسه أصله اللزوم ، والتعدي طارئ ، فإذا ألزمته جاز وكذلك إذا عديته ، فإذا قلت : أمنت محمداً أو أمنت منه ، وخفته وخفت منه ، وسئمته وسئمت منه ، ومللته ومللت منه ، وخشيت وخشيت منه كنت على صواب ، ولكن في بعض هذه الأفعال تستحسن التعدية مثل : خشى ، تأسيا بلغة القرآن الكريم إذ قال : ﴿ خشى العنت ﴾ ^٨ و ﴿ خشى ربه ﴾ ^٩ و ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ ^{١٠} و ﴿ تخشى الناس والله أحق أن تخشاه ﴾ ^{١١}

^١ الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٥٧٥ .

^٢ انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٤ ص ١٣٢٦ .

^٣ الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٤٢٦ .

^٤ انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٤ ص ١٦٠١ .

^٥ انظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٣٢٤ .

^٦ الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٣٨٩ .

^٧ الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٦٠٧ .

^٨ سورة النساء : آية ٢٥ .

^٩ سورة البينة : آية ٨ .

^{١٠} سورة فاطر : آية ٢٨ .

^{١١} سورة الأحزاب : آية ٣٧ .

و﴿الذين يخشون ربهم﴾^١ و﴿تجارة تخشون كسادها﴾^٢ و﴿أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه﴾^٣ و﴿واخشوا يوما﴾^٤ إلخ "°

والحق أن صيغة العموم (كل) عند العطار ليست صحيحة ، لأن العلماء يذكرون أن لزوم الفعل من باب (فرح) أكثر من تعديه ، وأنه ورد متعديا على قلّة ، نحو : شرب ، وركب ، وصحب ، وقربه (دنا منه) ، وحمد ، وزرد اللقمة ، وسمع ، وحفظ ، ولعق ... وغير ذلك^٦ .

٦ - ويقول : " حمّامة مدينية : نسبة إلى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم ، والقاعدة أن تكون النسبة إلى المدينة (مديني) وفي الصحاح : « وإذا نسبت إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم قلت : مديني ، وإلى مدينة المنصور : مديني »^٧ ، وفي العين للخليل بن أحمد^٨ : « والنسبة إلى المدينة مديني ، ويقال : حمّامة مدينية ، للفرق بين الإنسان والحيوان » ، ولكني لا أمتنع أن يقال : حمّامة مدينية ، للفرق بين المدينة المنورة ومدينة المنصور ، بل لعله الأوضح^٩ " .

والحق أن الحكم في ذلك كله للسماع ، فما ورد سماعه فهو الأوضح .

^١ سورة الأنبياء : آية ٤٩ .

^٢ سورة التوبة : آية ٢٤ .

^٣ سورة التوبة : آية ١٣ .

^٤ سورة لقمان : آية ٣٣ .

^٥ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٤٧ .

^٦ انظر : ابن يعيش : شرح المفصل ، ج ٧ ص ١٥٣ ، وانظر : الأشموني : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ٤ ص ٢٤١ ، وانظر : الرضي الاسترأبادي : شرح الشافية ، ج ١ ص ٧٢ ، وانظر : السيوطي : همع الهوامع ، ج ٣ ص ٢٦٤ ، وانظر : عبد الخالق عظيمية : المغني في تصريف الأفعال ، ص ٩٩ ، وانظر : عبد الحميد عنتر : تصريف الأفعال ، ص ٩٢ .

^٧ الجوهري : الصحاح ، ج ٦ ص ٢٢٠١ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٢٧٢ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٣ ص ٤٠٢ .

^٨ الخليل بن أحمد الفراهيدي : العين ج ٨ ص ٥٣ .

^٩ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٨٢ .

٧ - ويقول : " ألقيت ذات مرة كلمة في الإذاعة ونسبت إلى الدهر فقلت : (دهري)
بضم الدال فخطأني كثير ، وبعضهم تردد ، وبعضهم تريث لأنه يثق في لغتي
ويحسن الظن بي ، وكثير من الناس ينسبون إلى الدهر فيقولون : الدهري بفتح
الدال ، وهو مما جاء مخالفا لقاعدة النسبة ، وله أخ هو (سهلي) بضم السين
نسبة إلى سهل بفتح السين ، وليس في العربية غيرهما في باهما " ^١
والعلماء يجعلون ذلك من شواذ النسب ^٢ كما ذكر العطار .

٩ - ويقول : " يستعمل كثير من أرباب الأفلام ومدرسي الجغرافيا (الخصوبة) فيقولون
— مثلا — : (تمتاز مصر بالخصوبة) ، والخصوبة غير واردة في اللغة ، وليست
مصدر خصب ، بل الوارد والمصدر خصب ، كما جاء في تهذيب اللغة للإمام
الأزهري والقاموس المحيط للفيروزآبادي ^٣ ، واللسان لابن منظور ^٤ ، والصحاح
للجوهري ^٥ ، والراموز للسيد حسن وغيرها من المعاجم ، وصواب تلك الجملة :
تمتاز مصر بالخصب ، والخصب نقيض الجذب ، وهو كثرة العشب ورفاهة العيش
. وخصبت الأرض وخصبت بفتح الصاد وكسرها " ^٦

^١ المرجع السابق ، ص ١٨٧ .

^٢ انظر : رضي الدين الاسترأبادي : شرح الشافية ، ج ٢ ص ٨٢ ، وانظر : السيوطي : همع الهوامع ، ج ٣ ص ٣٦٨ ، وانظر : الأشموي : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ٤ ص ٢٠٢ ، وانظر : ابن عقيل : شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك ، ج ٢ ص ٤٣٠ ، وانظر : ابن هشام الأنصاري : أوضح المسالك ، ج ٤ ص ٣٤٢ ، وانظر : خالد الأزهري : شرح التصريح على التوضيح ، ج ٢ ص ٣٣٧ ، وانظر : أحمد إبراهيم عمارة : السواني في التصغير والنسب والوقف والإمالة وهمزة الوصل ، ص ٩٩ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٢ ص ٦٦٢ ، ج ٥ ص ١٧٣٣ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٣٤ .

^٣ انظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٦٤ .

^٤ انظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١ ص ٣٥٥ .

^٥ انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ١٢٠ .

^٦ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٨٩ .

وما قاله العطار عن الخصوبة صحيح ، حيث لم يذكر أصحاب المعاجم الخصوبة ^١ .

١٠ - ويقول : " يقول الناس — إلا النادر عندنا وعند غيرنا — (له في الشركة سهوم (وسهوم عندهم جمع سهم ، وهو : النصيب ، وهذا خطأ فلم يرد سهوم جمعاً (لسهم ، والسهوم : تغير الوجه من حزن ، وهو مصدر . وفي الصحاح : « والسهم بالضم : الضمر والتغير ، وقد سهم وجهه بالفتح وسهم أيضاً بالضم يسهم سهوماً فيهما » ^٢ . وفي الصحاح : « السهم واحد السهام ، والسهم : النصيب . والجمع : سهمان » ^٣ .

" وفي لسان العرب : « السهم واحد السهام . والسهم : النصيب . والجمع : سهمان ، والسهم في الأصل واحد السهام التي يضرب بها الميسر وهي القداح ثم سمي به ما يفوز به الفالج سهمه ثم كثر حتى سمي كل نصيب سهماً ، وتجمع على أسهم وسهام وسهمان ، وفي الحديث الشريف : مأدري ما السهمان ؟ ، وفي حديث عمر رضي الله عنه : فلقد رأيتنا نستقيء سهمانها » ^٤

" وصواب قول الناس : له في الشركة سهوم : (له في الشركة أسهم) أو سهام أو سهمان — بضم السين في الأخيرة — " ^٥

وما قاله العطار صحيح ، حيث لم يذكر أصحاب المعاجم أن العرب جمعت كلمة سهم على سهوم ^٦ .

^١ انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ١٢٠ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١ ص ٣٥٥ ، وانظر :

الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٦٤ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ١٧٠ .

^٢ الجوهري : الصحاح ، ج ٥ ص ١٩٥٦ .

^٣ المرجع السابق .

^٤ ابن منظور : لسان العرب : ج ١٢ ص ٣٠٨ .

^٥ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٨٩ - ١٩٠ .

^٦ انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٥ ص ١٩٥٦ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٢ ص ٣٠٨ ، وانظر :

الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ١٣٥ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ٢٩٣ .

١١ - ويقول : " جاء في الشعر والنثر المعاصرين وفي عصور انحطاط اللغة العربية جمع : سيد على (أسياد) وهو خطأ صوابه : سادة ، وفي لسان العرب ^١ : ((ساد قومه يسودهم سيادة وسوددا وسيدودة . فهو سيد ، وهم سادة)) . وقال أبو عبيد : ((تعلموا العلم ما دمت صغارا قبل أن تصيروا سادة رؤساء)) إلخ ^٢ ، وفي اللسان : استاد الرجل إذا تزوج في سادة ^٣ ، وفي اللسان أيضا ^٤ : السيد الرئيس وقال كراع : وجمعه سادة ، وفي صحاح الجوهري مثل ما في اللسان . وجمع : سيد ، على : أسياد غير وارد في اللغة ، وهذا الجمع من خطأ المحدثين " ^٥

وما قاله العطار صحيح ، حيث لم يذكر أصحاب المعاجم أن العرب جمعت كلمة سيد على أسياد ^٦ .

١٢ - ويقول : " يجمع كثير من الكتاب والمؤلفين : الوادي على الوديان وهو غلط ، والصحيح : الأودية على غير قياس ، وقد ذكر الجوهري : « والوادي معروف ، والجمع : الأودية على غير قياس كأنه جمع ودي مثل : سرى وأسرية للنهر » ^٧ .

[وقال ابن سيده الأندلسي : « الوادي : كل مفرج بين الجبال والتلال والإكام سمي بذلك لسيلانه يكون مسلكا للسيل ومنفذا . قال ابن سيده والجمع : الأودية » . وهناك جمع آخر لواد . فقد قال ابن الأعرابي : الوادي يجمع أوداء على أفعال ، مثل : صاحب وأصحاب . وطيء تقول : أودآء على القلب .

^١ انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ص ٢٣٠ .

^٢ انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ص ٢٢٨ .

^٣ المرجع السابق .

^٤ المرجع السابق .

^٥ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩٣ .

^٦ انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٢ ص ٤٩٠ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ٣ ص ٢٣٠ ، وانظر :

الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٣١٥ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ٢٩٤ .

^٧ الجوهري : الصحاح ، ج ٦ ص ٢٥٢١ .

قال أبو النجم :

وعارَضَتْهَا فِي الْأَوْدَاءِ أُودِيَّةٌ قَفَرَتْجَزَعُ مِنْهَا الضَّنْخُ وَالشَّعْبَا

وقال الفرزدق :

فلولا أَنْتَ قَدْ قَطَعْتَ رَكَابِي مِنْ الْأَوْدَاءِ أُودِيَّةٌ قِفَاراً

وقال جرير :

عَرَفْتُ بِبُرْقَةِ الْأَوْدَاءِ رَسْمَا مُحِيلاً طَالَ عَهْدُكَ مِنْ رُسُومٍ ^١

وفي مفردات الراغب الأصفهاني في غريب القرآن : « الوادي : الموضع الذي يسيل فيه الماء ومنه سمي : المفرج بين الرجلين واديا ، وجمعه : أودية » .

ولكن جمع واد على أودية خير من الجمع على أوداء ، لأن القرآن الكريم حجة اللغة العربية جمع الوادي على أودية فقال تعالى : ﴿ فَسَالَتْ أودية بِقَدَرِهَا ﴾ ^٢ " ^٣

وما قاله العطار صحيح ، حيث لم يذكر أصحاب المعاجم أن العرب جمعت كلمة وادي على وديان ^٤ .

^١ ما بين القوسين مأخوذ بتصريف من ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٥ ص ٣٨٤ - ٣٨٥ ..

^٢ سورة الرعد : آية ١٧ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩٣ - ١٩٤ .

^٤ انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٦ ص ٢٥٢١ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٥ ص ٣٨٤ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٤٠٢ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٦٥٤ .

الباب الرابع : النهوض بالعربية والدفاع عنها :

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : آراؤه في النهوض بالعربية : وفيه مبحثان :

المبحث الأول : عوامل ضعف اللغة العربية عنده .

المبحث الثاني : وسائل النهوض والتجديد في اللغة العربية عنده :

— أولاً : الوضع .

— ثانياً : التعريب .

— ثالثاً : الجمع اللغوي .

الفصل الثاني : دفاعه عن اللغة العربية : وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : جهود أعداء الفصحى :

— أولاً : جهود أعداء الفصحى في مصر .

— ثانياً : جهود أعداء الفصحى في لبنان .

— ثالثاً : جهود أعداء الفصحى في السعودية .

المبحث الثاني : موقف العطار من دعاوى أعداء الفصحى :

— أولاً : دعوى عدم صلاح العربية للحياة المعاصرة .

— ثانياً : دعوى ازدواجه اللغة أو الانفصام اللغوي .

— دعوى صعوبة اللغة العربية وقواعدها .

المبحث الثالث : موقف العطار من دعوات أعداء الفصحى :

— أولاً : الدعوة إلى استبدال الحروف اللاتينية

بالحروف العربية .

— ثانياً : الدعوة إلى إلغاء الإعراب .

الفصل الأول

آراؤه في النهوض بالعربية

توطئة :

لاشك أن النهوض باللغة العربية وإصلاحها يعتبر هدفا من أسمى الأهداف وأهمها وأخطرها ، ولقد جعل العطار النهوض بالعربية هدفه الاستراتيجي الذي وظف من أجله كل الوسائل والطرق الموصلة إليه ، فحشد في سبيل ذلك مجموعة من البحوث والدراسات والمقترحات التي تجتمع جميعا تحت لواء هدفه النبيل .

ولعله من المسلم به أن النهوض بالعربية يتطلب الوقوف على أسباب كبوتها ، ووسائل إصلاحها والنهوض بها ، والرد على كل من يريد النيل منها أو تشويه جمالها ، وهذا ما قام به العطار فعلا فقد درس تلك الأسباب ، وبين الوسائل ، وناصح عنها كل الدعوات المشبوهة التي وجهت إلى العربية ، وهو بمجهود أشبه ما يكون بمجهود مجمع لغوي ولكنه جمع في رجل واحد .

ولقد كانت هناك عدة عوامل دفعت العطار إلى القيام بهذه الدراسات والمقترحات ، فهو مسلم يعتز بإسلامه ويرى أن العربية هي لغة القرآن الكريم ، وهو عربي يحب لغته ويفخر بها ، وهو عالم من علماء العربية ، كما أنه أصيل يحب أمته ويتمنى لها الرفعة بين الأمم ، وأخيرا عاش العطار عصرا يتميز بانفتاح الشرق على الغرب ، واتصال الثقافات المتعددة في العالم بعضها مع بعض ، كما يتميز بظهور التيارات الفكرية واللغوية المتباينة ، كما ازدهرت في هذا العصر الحركة الفكرية واللغوية في العالم العربي عامة وفي الحجاز بصفة خاصة ، كل هذه الأمور مجتمعة جعلت العطار يقف مناضلا في سبيل الإصلاح اللغوي .

ولم يكن وحيداً في هذا الميدان بل وقف معه كثير من العلماء في العالم العربي عامة وفي المملكة العربية السعودية خاصة ، ولكنه كان من أبرز هؤلاء المصلحين وذلك بما أنتج من كتابات رائعة ودراسات عميقة في هذا المجال .

ودراسات العطار وآراؤه في مجال الإصلاح اللغوي يقر بها كل منصف مرید للحق ، ولا ينكرها إلا من حرم نعمة البصر أو نور البصيرة ، وسيعمل البحث على تحديد هذه الدراسات وإبرازها ، ليتضح جهاد العطار في سبيل العربية لكل طالب للحق .

المبحث الأول : عوامل ضعف اللغة العربية عند العطار :

يقول العطار محددًا الخطوة الأولى للنهوض باللغة العربية وإصلاحها : "يجب أن نتجه إلى العوامل التي وقفت في وجه نمو اللغة العربية ونتولاها بالدراسة والنقد والبحث ، لنعرف حقائقها ونستعد لها بما يقضي عليها ، فإذا وفقنا لذلك نكون قد بدأنا أول خطوة لتنمية اللغة العربية وأخذنا الأهبة لدفعها في طريق الحياة الجديدة " ^١

وقد خطا العطار هذه الخطوة وذلك بدراسته المركزة لـ (عوامل ضعف اللغة العربية) والتي قسمها إلى قسمين هما :

أولاً : عوامل مبعثها حسن النية والرغبة في سلامة الفصحى : وهي عوامل نشأت من أناس غير على العربية ، أو إن الظروف هيأت لها أن تضعف العربية دون أن يكون من وراء ذلك من يريد بالعربية شراً ، وهذه العوامل على النحو التالي :

١ - تقديس اللغة : فهو يرى بأن العلماء الذين قدسوا اللغة قد ارتكبوا إثماً عظيماً في حق اللغة العربية ، لأن تقديس اللغة يؤدي إلى جمود العربية وتقوقعها وعدم مسايرتها لمستجدات الحياة ومتطلبات الحضارة ، ويرى بأن " نظرة القداسة التي ألقاها العلماء على اللغة كانت من أهم العوامل في جمود العربية ووقوفها عند حدودها الأولى " ^٢ .

ويعدد العطار مظاهر هذا التقديس على النحو التالي :

أ (منع التجديد في اللغة : وهو أبرز مظاهر تقديس اللغة لأنه يوصل إلى النتيجة المحتومة لتقديس اللغة وهي جمودها كما ذكرنا ، لأن مستجدات الحياة تحتاج إلى ألفاظ تعبر عنها فإذا منعنا اللغة من التجديد مع مستجدات الحياة فقد حكمنا عليها

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٤٩ ، وانظر له : وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٣٩ ، وانظر : أحمد حسن الزيات : وحي الرسالة ، ج ٣ ص ١٧٨ ، وانظر : أحمد أمين : فيض الخاطر ، ج ٣ ص ١٢٩ ، وانظر : ج ٥ ص ١٨٢ .

بالموت ولذلك يقول العطار : " وطفقت هذه القداسة التي وهبها لها تمنع كل تحديد كما تمنع كل وافد جديد صالح يريد أن يعتكف في حرمها ، فوقفت اللغة عند الحدود التي تركها القدامى " ^١

ويرى أن العربية " جمدت تجميدا منذ قرون بسبب الغيرة العمياء والتعصب الأصم ، ووقف نشاطها فلم يجر بعروقها دم جديد لأنها فقدت الغذاء ، ولم تطق أن تخطو لأن الأغلال والقيود عثرت خطاها ومنعتها من السير الحثيث ، وعطلتها عن الحركة بعد أن كانت لغة شابة قوية دائمة الحركة والنمو ، وزدنا نحن في إخماد جذوتها وتكبييلها ، ومنعنا إمدادها بالغذاء النافع ، وأبقيناها خالية الجوف من طعام جديد " ^٢

ب (الاعتماد على السماع وحده وترك القياس : فيقول : " إن أئمة اللغة كانوا يتقيدون بالسماع وحده ، وكانوا ينكرون ما لم يصل إليهم ، ولو أجازهم القياس ، وفي إنكارهم هذا حجر لواسع ، وتحريم لمباح ، وكان من الأسباب التي جمدت الفصحى ووقفتها عند حدودها الضيقة وأجبرتها أن تقيم ما بينها حتى أصابها الجمود " ^٣

ويقول : " أسرف بعض أئمة العربية الغير عليها أن يخطئوا الصحيح ويمنعوا الفصحى لأنهم لم يعوه من الفصحاء ، ولم يجدوا مصادقه من كلام العرب " ^٤

ويشير إلى استمرار نظرة القداسة التي ألبسها بعض العلماء للغة إلى وقتنا الحاضر بقوله : " وما زال بيننا من العلماء اللغويين ذوي الغيرة المتضجرة من يعتبر

^١ المرجع السابق ، ص ٤٧ .

^٢ عطار : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٢٣ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ٤٨ .

^٤ المرجع السابق ص ٤٧ .

العربية مقدسة ويمنع — لهذه القداسة — أي تحديد يراد لها فيقوم بمحاربة كل جديد ينمي الفصحى ويزيد ثروتها اللغوية " ^١

ويرى بأن هؤلاء المحدثين يقلدون القدماء بلا بصيرة ، فلا يؤمنون إلا بما جاء عن القدماء ويمنعون أي فكرة يراد منها إحياء اللغة العربية وإصلاحها وتحديدتها فيقول : " إن بدعة التقليد التي نعيش فيها هي التي تسيطر علينا فتمنعنا من التجديد والإصلاح وقيّم بعض مدعي الغيرة على العربية من أنفسهم حراساً عليها يذودون كل فكرة يراد منها الخير للغة القرآن " ^٢

ويوجز العطار مذهبه في مسألة تقديس اللغة بقوله : " اللغة ليست مقدسة وليست قرآناً لا يدخل إليه كلام مخلوق ، وهم بعض العلماء — سيما المتأخرين منهم — أن اللغة العربية مقدسة ، فمنعوا الزيادة فيها وحاربوا كل من أراد تجديدها ، ونسوا أن اللغة ليست مقدسة ، فقد كانت لغة المشركين قبل الموحدين ، ولغة الكفر قبل الإسلام ، ولغة الشعر قبل أن تكون لغة القرآن ، اللغة كالثوب يلبسه البر والفاجر " ^٣

والحق أن تقديس اللغة ليس مرضاً محضاً ، كما أنه ليس تمام العافية ، بل الحق دائماً بين طرفي نقيض ، فلولا تلك النظرة التي ترى في اللغة العربية لغة كلام الله المعجز ، ولغة الكتاب المقدس ، لما كانت العربية ، ولما قام العلماء بدراسة العربية في ذلك العهد المتقدم ، وعلى الطرف الآخر نجد من يقدر العربية إلى الحد الذي يصيبها بالجمود فيرفض توسيع العربية بالوضع أو التعريب ويرى أن في ذلك إضراراً بها ، ومن ذلك نتبين أن تقديس اللغة الذي يدعو إلى الاهتمام بها والعناية بدراستها تقديس مطلوب ومرغوب فيه ، أما ذلك التقديس الذي يدعو إلى تجميد العربية فهو التقديس المرفوض الذي يحذر منه العطار في كلامه ، فالمسألة نسبية وليست على إطلاقها .

^١ المرجع السابق ، ص ٤٩ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٧٦ .

^٣ المرجع السابق ، ص ص ٤٨ — ٤٩ .

٢ - الاختلاط بالأعاجم عندما اتسع الفتح الإسلامي : وهو أحد العوامل القديمة التي أضعفت اللغة العربية وكتبت للعامة السيادة وزوت الفصحى في زوايا الكتب والرسائل البليغة وأبراج الخاصة والبلغاء فيقول : " عندما اتسع الفتح الإسلامي اختلط بكل عربي عشرة أعاجم وأكثر فلم يستطع العربي أن يصون لغته ويحميها من غزواتهم وروافد لغاتهم وحضارتهم وعاداتهم فاضطرت الفصحى — على مرور الزمن — أن تنزوي بأبراج الخاصة العليا وفي الكتب والرسائل البليغة ، أما السوق وحديث المجالس والمعاملات فقد انفصلت عن الفصحى حيث كتب عليها أن تنقطع عن موكب الحياة وقافلة الأحياء وانتزعت العامة السيادة المطلقة من الفصحى ، لأنها أصبحت لغة التخاطب عند الخاصة والعامة على السواء " ^١ .

والحق أن الأعاجم لم يكونوا معول هدم للغة ، بقدر ما كانوا عاملا من عوامل الحفاظ على العربية ، فجهودهم وآثارهم في حفظ العربية وتنميتها أوضح من جهودهم وآثارهم في إضعاف العربية ، فاللغة والنحو والصرف والبلاغة ما عرفت إلا من خلال آثار الأعاجم التي خلفوها لنا ووثقوا فيها تلك العلوم .

٣ - علماء النحو المتأخرين : ويجعلهم العطار سببا من أسباب ضعف الفصحى ، وذلك بما فعلوه في النحو العربي من إغراق في الجدل وإكثار من الخلاف وتنوع في المدارس حتى بعد الطريق على من يروم دراسته يقول العطار عن ذلك : " وكان من العوامل التي قضت على سلطان الفصحى وجاها علماء النحو من المتأخرين الذين صعبوا النحو العربي السهل ، وعقدوا القواعد وأغرقوها في الخلاف والجدل وأخضعوها للمنطق حتى بعدت الشقة على طالب العربية... إن مدارس النحو المختلفة وعلماء النحو يحملون تبعة تأخر العربية ، وهؤلاء لم يكونوا خصوم الفصحى ، بل كانوا أحياءها ، ولكنهم كانوا كبعض الجاهليين الذي وأد ابنته خوفا عليها من الجوع أو العدوان " ^٢ .

^١ المرجع السابق ، ص ٤٩ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٤٩ - ٥٠ .

والحق أنه يجب علينا ألا نحمل النحاة أوزار غيرهم ممن لم يتبع طريقتهم في التعليم ، فهم قد جعلوا كتباً لكل مرحلة من مراحل التعلم فصنفوا للمبتدئ في النحو كتباً مهذبة نقية من الخلاف والجدل بل اقتصروا فيها على الأصول الواضحة والأسس السهلة ، ثم تدرجوا مع طالب النحو حتى يوصلوه إلى المرحلة التي يطلع فيها على مدارس النحو وأقوال العلماء واختلافاتهم وحججهم والردود عليها ، فإذا جاء من بعدهم من يستعجل النتائج ويهجم على الموسوعات النحوية قبل أن يدرس المختصرات ويبحث في الخلاف قبل إكمال دراسته للصحيح والراجح فهو المعلوم وليس هم .

ثانياً : عوامل هدم صادرة عن سوء نية وخبث في الطوية : وهي عوامل ظهرت على يد أناس أقل صفاتهم أنهم أعداء للغة العربية ، ومنهم من يعادي الإسلام والقرآن ولذلك حارب لغتهما ، وهذه العوامل على النحو التالي :

١ - الشعوبية : وهي من العوامل القديمة ولذلك يقول العطار : " أول العوامل القديمة الشعوبية فقد آذنت العرب بحرب لا هوادة فيها ، وعيرتهم بخلائقهم وصفاتهم وطباعهم وعاداتهم ، وأزرت بلغتهم العربية وبالخط العربي ، وحفلت كتب التاريخ والأدب بذكر أحقاد الشعوبية وأدلتهم وأقوالهم والشعوبيون وقفوا في وجه العرب والعروبة والعربية لأنهم رأوا أن العرب كانوا حملة الإسلام ، والإسلام حارب كل مالا يتفق مع الفطرة السليمة وقضى على عروش البغي والمذاهب الباطلة ، والإيمان لم يدخل إلى قلوبهم التي أغلقوها ، فقاموا بالحرب الفكرية ، كان الشعوبيون يخافون من التهجم على الإسلام ، فهاجموا العرب ، ومع خوفهم ما كانوا يتركون الفرص ، فظهر الزنادقة والملحدون ، وكانوا جميعاً حرباً على اللغة العربية ، وقصدوا من حربها هدم الإسلام لأنها لغته ، فإذا استطاعوا إلى زعزعة قواعدها وسعهم تحقيق مآربهم " ^١

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٥٣ .

٢ - ضعف المسلمين وهجوم التتار : إذ اللغة مرتبطة بالناطقين بها قوة وضعفا وتقدما وتأخرا يقول العطار: " ثم ضعف المسلمين وهجوم التتار وتفرق شمل المسلمين كان من عوامل ضعف اللغة العربية ، فهي قد تأخرت بتأخر الناطقين بها وهزلت بهزاهم وخمولهم ، وفقدت السيادة منذ فقدوا سيادتهم " ^١

٣ - شيوع اللحن وسيطرة العامية يقول العطار : " وشيوع اللحن وسيطرة العامية كان من أهم أسباب ضعف اللغة العربية " ^٢ .

٤ - إهمال العثمانيين للعربية يقول العطار : " ثم جاءت الطامة الكبرى مع العثمانيين عندما حكموا البلاد العربية وتركوا العادات واللغة فأصبحت لغة العرب لغة ضعيفة لأنهم أرادوا لها ذلك ، ولم يكن العرب مستعدين لمقاومة هذا الغزو لضعفهم " ^٣ .

٥ - الاستعمار والدعوات الهدامة التي بثها في العالم العربي ^٤ متمثلة في :

أ- الدعوة إلى العامية .

ب- الدعوة إلى إلغاء الإعراب .

ج- الدعوة إلى الكتابة بالحروف اللاتينية .

وستتناول هذه الدعوات في الفصل القادم إن شاء الله .

ويرى العطار أنه بالرغم من هذه العوامل التي وقفت في وجه نمو اللغة العربية إلا أنها استمرت من اللغات الحية القوية فيقول : " ولو أن لغة من اللغات أصابها ما أصاب لغتنا لفارقت الحياة ، وفي بقاء لغتنا قوية شديدة حتى اليوم برهان على أن بنيتها حية ، وخالياها سليمة ، وصحتها جيدة ، وأن أسباب حياتها موفورة وكامنة فيها ، وليس بها أي سقم أو مرض ، ومع أن السلطان السياسي الأجنبي والاستعمار الغاشم سيطرا على

^١ المرجع السابق ، ص ٥٤ .

^٢ المرجع السابق .

^٣ المرجع السابق ، ص ٥٥ .

^٤ المرجع السابق .

الأمة العربية كلها فإنهما لم يستطيعا — برغم الجهد والمحاولات — محو العربية من الوجود ، لأنها تحمل أسباب بقائها وقوتها وحياتها ومقاومتها لكل من يريد بها سوءاً " ^١

لقد كانت هذه الدراسة التي قام بها العطار لعوامل ضعف اللغة العربية هي الخطوة الأولى كما قلنا في سبيل تنمية اللغة العربية وتحديدتها والنهوض بها ، وهي دراسة اجتهادية ومجهود فردي حاول العطار بها أن يرسم الخطوط العريضة لهذه العوامل ، ولا شك بأن المسألة تحتاج إلى طرح أوسع ودراسة أعمق يقوم بها مجموعة من أهل العلم لأن هذه الخطوة هي أهم الخطوات في سبيل إصلاح العربية وتحديدتها ، ولأننا نحتاج معرفة الداء قبل وضع الدواء والبحث عنه ، ثم إن العمل الجماعي فيه من المزايا ما لا يتوفر للعمل الفردي مهما كان الفرد عالماً ومجتهداً .

ولم يكتف العطار بهذه الخطوة بل أردفها بدراسات أخرى حول تحديد اللغة العربية وبعثها والنهوض بها ، وتتمثل هذه الدراسات في دراسة وسائل النهوض باللغة العربية وهي موضوع المبحث التالي .

^١ عطار : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٢٣ .

المبحث الثاني : وسائل النهوض والتجديد في اللغة العربية عند العطار :

توطئة :

اتسمت حياة الإنسان الأول بالبساطة في الحياة المادية ، ثم عمر هذا الإنسان الأرض وبنائها وتطورت حياته وازدادت تعقيدا ، مما جعله يواجه أشياء جديدة لا عهد له بها ويحتاج إلى التعبير عنها ، وهكذا كانت كل الشعوب في العالم ، ولم يكن العرب بنجوة مما أصاب شعوب العالم بل ربما واجه العرب في العصر الحديث من ذلك أكثر مما واجه غيرهم من الشعوب الأخرى ، ولذلك سارع العرب إلى متابعة ما استجد من مصطلحات وألفاظ لم يكن لهم بها عهد ^١ .

وقد حصر العطار السبب الذي جعلنا نجدد في العربية ، ونبحث عن وسائل النهوض بها في (الحاجة) ، فنحن محتاجون إلى وضع مقابل للألفاظ والمصطلحات الأجنبية الجديدة الموضوعة لما استجد في الحياة من علوم ومعارف خاصة وأن الحضارة الحديثة تقذف كل يوم بالعديد من المخترعات والمصطلحات التي لا عهد للعربية بها فيقول : " نحن في حاجة إلى كلمات في الأدب والرياضة والكيمياء والطب والزراعة والصناعة وسائر العلوم والآداب والفنون " ^٢

ويقول : " إن الحاجة تقضي علينا ألا نتخلف أكثر مما تخلفنا ، وما يصح أن نجس العربية في قمقم لا نستطيع أن نتحرك فيه أو تستنشق الهواء منه " ^٣

وقد ذهب ابن جني إلى هذا الرأي من قبل ، حيث جعل الحاجة هي سبب تطور اللغة وتجديدها فيقول : " تقدم في أول الكتاب القول على اللغة : أتواضع هي أم إلهام . وحكيها وجوزنا فيها الأمرين جميعا . وكيف تصرفنا الحال وعلى أي الأمرين كان

^١ انظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ٢٢٠ .

^٢ عطار : وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٣٤ . وانظر له : آراء في اللغة ، ص ٨١ ، وانظر : عبده الراجحي : فقه اللغة في الكتب العربية ، ص ٩٥ ، وانظر : حسن ظا : كلام العرب ، ص ٨٣ ، وانظر :

عباس محمود العقاد : ساعات بين الكتب ، ص ٣٩٦ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ٨٣ .

ابتدأها فإنها لا بد أن يكون وقع في أول الأمر بعضها ، ثم احتيج فيما بعد إلى الزيادة عليه ، لحضور الداعي إليه ، فزيد فيها شيئا فشيئا " ^١ ، ويقول : " إن اختلاف لغات العرب إنما أتاها من قبل أن أول ما وضع منها وضع على خلاف ، وإن كان كله مسوقا على صحة وقياس ، ثم أحدثوا من بعد أشياء كثيرة للحاجة إليها " ^٢

ولا شك بأن إبقاء هذه الحاجة دون العمل على سدها سبة عظيمة في حق العربية لغة القرآن الكريم ، وفي حق حملتها ، ولذلك وجدنا كثيرا من العلماء والمجامع اللغوية تسارع لسد هذه الحاجة ، وكان العطار ممن سارع لحل هذه القضية فقدم اقتراحا يبين فيه طرق إيجاد ألفاظ جديدة تقابل المصطلح الأجنبي فيقول : " ورأيت أن يهتم أحد المجامع بكلمات المعجم العربي ، فيعهد إلى عديد من العلماء أن يختص كل منهم بعلم أو فن فيجمع كل الألفاظ التي وضعت فيه ، مثل الطب والزراعة ، يستقصي كل ما جاء فيها من كلمات ترتب ترتيبا معجميا ، فإذا وردتنا كلمة أجنبية في الزراعة عدنا إلى معجم الزراعة فإن وفقنا لترجمتها أو لما يقابلها أو لما يصلح أن يكون بديلها في العربية أخذناه وإلا وضعنا كلمة جديدة أو عربنا الكلمة الأجنبية " ^٣

إذن فالعطار يحدد لنا ثلاثة طرق لإيجاد كلمات عربية في مقابلة الكلمات الأجنبية الجديدة وهي : الترجمة عن طريق المعجم الذي اقترحه ، والوضع ، والتعريب ، ولا شك بأن الترجمة لا تعد تجديدا في اللغة ، وإن كانت إحدى الطرق التي تعين العربية على متابعة المصطلحات الجديدة ، أما الوضع والتعريب فهما طريقا التجديد في اللغة عند العطار وستتناولهما بالبحث ونبين آراء العطار ودراسته لهما بعد أن نجيب على سؤال مهم وهو :

^١ ابن جني : الخصائص ، ج ٢ ص ٢٨ ، وانظر : عبده الراجحي : فقه اللغة في الكتب العربية ، ص ٩٥ .

^٢ ابن جني : الخصائص ، ج ٢ ص ٢٩ .

^٣ عطار : وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ص ٣٤ - ٣٥ .

هل يباح التجديد في اللغة العربية ؟

وقد انقسم الناس في الإجابة عن هذا السؤال إلى ثلاثة أقسام ، غلا قسم منهم في المحافظة على العربية فمنعوا التجديد فيها ، وأهملوا كل محدث لا يجدون له ذكرا عند القدماء ، ولعل ابن فارس يعد خير من يمثل هذا الاتجاه ^١ .

وغلا قسم آخر في التجديد في العربية حتى بلغ بهم الأمر إلى الدعوة لإلغاء الإعراب ، وإلى كتابة العربية بالحروف اللاتينية ، كدعاة التجديد المحدثين وسنخصص لهم فصلا فيما بعد .

أما القسم الثالث والذي يمثله العطار خير تمثيل فقد وقف من المسألة موقفا وسطا لا إفراط فيه ولا تفريط ، فهو لا يرى التجديد الذي يهدم اللغة العربية من أصولها ، ولا يرى أيضا تجميد اللغة على ما ورثناه من القدماء والحجر على العلماء المحدثين ولكنه يرى أن التجديد هو الذي يكون في سبيل تنمية اللغة وإحيائها وهو الذي يعين لغتنا على النهوض حتى تعود عظيمة كما كانت عظيمة ، فيقول : " إنني أدعو إلى الوضع والتعريب وأطلب فتح الباب لهما ، وألا نقف في وجه الجديد ، وبغير هذا لن نستطيع أن نجعل لغتنا العربية العظيمة عظيمة في حاضرها ومستقبلها كما كانت عظيمة في ماضيها " ^٢

ويرد العطار على كل من القسمين السابقين ، أما ردوده على القسم الثاني — وهم غلاة المحدثين — فقد خصصنا لها الفصل القادم ، وأما قسم المحافظين فرد عليهم بمجموعة من الأدلة التي تثبت جواز التجديد في اللغة وهي :

الدليل الأول : إن التجديد في الدين والفقه والتشريع مباح ، فإذا أبيح التجديد فيها وهي دين الله ، ويتعلق بها أحكام وثواب وعقاب وجنة ونار فكيف لا يباح في اللغة

^١ انظر : ابن فارس : الصاحي ، ص ٥٧ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٨٠ .

ولا يتعلق بها شيء من ذلك فيقول : " إذا أبيض التجديد في الدين والفقه والتشريع فإن من البداهة أن يباح في اللغة " ^١

الدليل الثاني : إن الدين — متمثلاً في كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم — جدد في اللغة العربية مما يدل على جواز التجديد فيها فيقول : " وما دام الدين نفسه استعمل كلمات لمدلولات جديدة غير معروفة فإن من الحق لنا نحن الذين نملك اللغة أن نصنع ذلك " ^٢ اقتداء به في تجديده للغة .

ويقول عن موقف الدين من التجديد في اللغة : " ولم يحرم الدين ذلك ، بل وضع وعرب واشتق ، وآن لنا أن نقنّدي بالقرآن والحديث " ^٣ .

الدليل الثالث : وجاء الأئمة والفقهاء والعلماء في مختلف العلوم والأدباء والشعراء والفنانون والأطباء والعرضيون وغيرهم قاموا بإحداث آلاف المصطلحات لعلوم جديدة ومبتكرات " ^٤

الدليل الرابع : إن العرب أنفسهم جددوا في اللغة واستعملوا كلمات غير عربية وأدخلوها في لغتهم ، فلم نمنع أنفسنا من استعمال هذا الحق مثلهم فيقول : " وأصحاب اللغة الأصلاء أنفسهم استعملوا كلمات غير عربية من مختلف اللغات ، ولم يحملهم التعصب على التنكر للغريب بل أدخلوه في عربيتهم دون أن ينهض من يجبههم ويتهمهم بالهوى أو العجز " ^٥ ويقول : " لماذا لا نبيح لأنفسنا ما أباحه أصحابها لأنفسهم ، إن كانوا يملكون حق الوضع لأنهم أصحاب اللغة فإن المحدثين أصحاب حق أيضاً لأنهم يملكون اللغة كما كان يملكها القدماء " ^٦

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٧٦ ، وانظر : أحمد أمين : فيض الخاطر ، ج ٥ ص ١٨٢ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٧٧ ، وانظر : عباس محمود العقاد : ساعات بين الكتب ، ص ٤٦٨ ، وانظر له : مطالعات في الكتب والحياة ، ص ٣٣٨ — ٣٣٩ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ٨٥ .

^٤ عطار : دفاع عن الفصحى ، ص ٤٦ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٥٤ .

^٥ عطار : آراء في اللغة ، ص ٧٧ ، وانظر : عباس محمود العقاد : ساعات بين الكتب ، ص ٤٦٩ .

^٦ عطار : آراء في اللغة ، ص ٨٤ ، وانظر : أحمد أمين : فيض الخاطر ، ج ٥ ص ١٨١ .

الدليل الخامس : إن التجديد مباح في اللغات جميعا ، فلماذا نحجر على اللغة العربية ما أبيع في اللغات جميعا فيقول عن التعريب — وهو أحد طرق التجديد — : " وليس بدعا أن نعرب ، فكل لغات العالم لا يستغني بعضها عن بعض ويأخذ بعضها من بعض " ^١

ويقول : " ليس من الغيرة تحريم ما أبيع في اللغات جميعا " ^٢ ، بل يرى بأن " العربية سترحب بيقظتنا وإيربائنا معجمها كما رحبت في ماضيها " ^٣

الدليل السادس : ثم إنه يرى أن التجديد في الألفاظ مثل التجديد في المعاني فيقول : " إذا أبيع لنا أن نبتكر في المعاني ونعجب بالمبتكرين ونرفع ذكرهم وقدرهم فإن مما لا أسيغه أن نمنع الابتكار والوضع في عالم الألفاظ والكلمات " ^٤

الدليل السابع : إن عدم التجديد في اللغة العربية كتب للعامية الغلبة على الفصحى فقال عن ابن فارس ^٥ وهو ممن منع التجديد في اللغة : " ومع عبقريته أنكر الوضع والقياس ، ومنعهما ، وأخذ الناس برأيه وآراء أمثاله حتى كتبت الغلبة للعامية على الفصحى ، وأصبحت لغة كل الناس في الخطاب دون استثناء " ^٦

^١ عطار : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ص ٣٦ - ٣٧ ، وانظر : صبحي الصالح : دراسات في فقه اللغة ، ص ص ٣١٤ - ٣١٥ ، وانظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ٢٢٣ ، وانظر : حسن ظاظا : كلام العرب ، ص ٥٥ ، ص ٧٦ ، وانظر : عباس محمود العقاد : ساعات بين الكتب ، ص ٤٦٧ ، وانظر : حلمي خليل : المولد في العربية ، ص ١٠٩ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ص ٨٤ - ٨٥ .

^٣ عطار : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٣٢ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ٧٧ ، وانظر له : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٣٤ .

^٥ انظر : ابن فارس ، الصاحي ، ص ٥٧ ، حيث يقول : " ليس لنا اليوم أن نخترع ولا أن نقول غير ما قالوه ، ولا أن نقيس قياسا لم يقيسوه ؛ لأن في ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها . ونكتة الباب أن اللغة لا تؤخذ قياسا نقيسه الآن نحن " .

^٦ عطار : آراء في اللغة ، ص ٨٣ ، وانظر : أحمد حسن الزيات : وحي الرسالة ، ج ٣ ص ١٨١ ، وانظر : أحمد أمين : فيض الخاطر ، ج ٥ ص ١٧٤ .

كل هذه الأدلة يحشدتها العطار ليثبت جواز التجديد في اللغة العربية ، وذلك حتى لا تحمد العربية ولا تتهم بذلك وهي منه براء ، ويرى بأن هؤلاء المحافظين هم سبب تجميد العربية فيقول : " إن سبب تجميد اللغة — لا جهودها — أناس استبدت بهم الغيرة الجلثرة على العربية فمنعوا إضافة الحديد إليها بوساطة التعريب والوضع وجعلوها من حق مسن يحتج بلغتهم وحدهم ، ومن يحتج بلغتهم هم الجاهليون ومن جاءوا بعدهم في عصور الاحتجاج ... إنهم حمدوا اللغة العربية وهي حية نامية ، وحجروا واسعا ، وحصروها في الحدود التي تركها عندها من يحتج بلغتهم " ^١

ويعرض حجة المانعين للتجديد في اللغة فيقول — بعد أن دعا إلى التجديد في اللغة — : " وسيصبح بعض الجهلاء الذين يتظاهرون بالغيرة على اللغة العربية ويزعمون : أن في ذلك إضرارا بالعربية لأننا نحتاج إلى عشرات الآلاف من الكلمات ، فإذا قمنا بالوضع والتعريب وحصلنا منها على مائة ألف كلمة — مثلا — وأضفناها إلى معجمنا العربي ، فقد كتبنا على الكلمات الفصيحة أن تندس بينها وتصبح قلة في هذه الكثرة التي تتضخم كل يوم ، لأن الحياة الحاضرة والحضارة الحديثة تقذفان إلى الوجود كل يوم جديدا من المخترعات والنظريات ، وإذا مضينا في هذا الطريق عشرين سنة أصبحت الكلمة العربية غريبة بين الكلمات الدخيلة " ^٢

ويلقى العطار على هذه الحجة بقوله : " وأنا أسأل وماذا في ذلك ؟ إذا وضعنا وعربنا واشتققنا وأخضعنا كل ذلك لموازين العربية الدقيقة فلا حرج أن تأخذ مواضعها من المعجم العربي ، وما ثم نبو مادام ما نحدثه نعتده عربيا ، وما الإثم أو الحرج في ذلك ؟ ، إن ما نحدثه عربي ، وما دام عربيا فلا حرج أن يسلك في سمط العربية ، لو حققنا كل ألفاظ العربية التي نستعملها لوجدنا الدخيل وما نقل معناه إلى معان جديدة لم تخطر في ذهن الواضع أو الوضاع أكثر من الألفاظ العربية الأصيلة " ^٣

^١ عطار : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٣٩ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٨٢ .

^٣ المرجع السابق ، وانظر : أحمد أمين : فيض الخاطر ، ج ٥ ص ١٨٠ .

ويضع العطار حدودا لهذا التجديد حتى لا ينفلت زمام العربية فتصبح مسخا من اللغات وتفقد العربية هويتها بين اللغات جميعا فيقول : " يجب علينا ألا يخرج ما نضع أو نشق أو نعرب عن موازين العربية وقوانينها ، حتى يكون ذلك ماشيا على سنن العرب ، وقد صدق ابن جني الذي يقول : ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب " ^١

وبعد أن أجبنا على هذا السؤال نعود إلى ما أسلفنا من دراسة طرق تنمية اللغة العربية وسنتناول الطريقتين اللذين تناولهما العطار بالدراسة وهما :

أولا : الوضع :

وهو أحد طرق إصلاح اللغة وتجديدها عند العطار ، وهو وسيلة مهمة من وسائل النهوض بالعربية ؛ حتى تتمشى مع متطلبات العصر ومستجدات الحضارة فيرى أن " الوضع يساعد على نمو اللغة ويعين على تطورها وصلاحتها لكل عصر " ^٢

وهو فوق ذلك أحد الأسس المهمة التي تضمن للغة الحياة والبقاء فهو المعين الذي لا ينضب والمنبع الذي يعد اللغة بكل ما تحتاج إليه من ألفاظ جديدة فيقول : " إن الوضع أساس اللغة — كل لغة — وليس له أجل معلوم ينتهي معه أو حد لا يتجاوزه بل هو يسير مع اللغة يباريها ويكمل نقصها ويمدها بكل ما هي بحاجة إليه " ^٣

والأمر كما ذكر العطار من أهمية الوضع في اللغة ولذلك نجد أن سبعين في المائة من نشاط مجمع اللغة العربية بالقاهرة كان مخصصا لوضع المصطلحات ^٤ .

ولكن ثمة أسئلة تثب إلى الذهن بعد سماع الكلام السابق وهي : هل اللغة مواضعة واصطلاح أم توقيف ؟ وإن كانت مواضعة فمن الذي وضع اللغة ؟ وهل يحق للمحدثين

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٨٤ ، وانظر : ص ٧٦ ، ٨٢ .

^٢ عطار : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٣٦ .

^٣ المرجع السابق ، ص ٣٣ .

^٤ محمد رشاد الحمزاوي : أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ص ١٦٤ .

أن يضعوا في اللغة كلمات جديدة أم أن ذلك حكر على القدماء ؟ وإن كان من حق المحدثين أن يضعوا اللغة فهل هو حق مشاع للجميع أم أنه خاص بفئة دون أخرى ؟ ثم أخيرا ما الذي نضعه من اللغة ؟

كل هذه الأسئلة وأمثالها دارت في ذهن العطار وجعلها منطلقا لحديثه عن الوضع ، وسيعمل البحث على بيان موقف العطار منها جميعا .

يبدأ العطار حديثه عن الوضع من بداية وضع اللغة فيرى بأن اللغة اصطلاح لا توقيف^١ ، و " ما دامت اللغة اصطلاحا من صنع البشر فإن ألفاظها قابلة للحذف والزيادة والموت والبقاء " ^٢ .

ويجعل العطار واضعي اللغة الأولى مقياسا لمن بعدهم فيرى بأن اللغة العربية " قد اشترك في وضع كلماتها الناس حسب الحاجة والضرورة ، وفيهم العامة والسفلة والخاصة والعلية ، وفيهم المهذب ذو الذوق الرفيع والجلف الخشن العقل ، ودليل ذلك أن في العربية آلاف الكلمات الحوشية الآبدة التي لا تتفق مع الذوق المهذب والنفس المهذبة ، وقد توارت في الكهوف المظلمة بيطون المعجمات " ^٣ ، " فإذا أبيض لأولئك الذين لا يعرفون شيئا من العلم أن يضعوا في اللغة ما يشاءون فإن الحجر على أبناء هذا العصر من العلماء والفقهاء وأعلياء الأدباء والشعراء والمثقفين مردود ، ولم يقل أحد بالحجر " ^٤

ولا يعلم الباحث من هم هؤلاء الذين يرد عليهم العطار قولهم بالحجر على أبناء هذا العصر ، خاصة وأن العطار يختم حديثه بقوله : (ولم يقل أحد بالحجر) ، ولعل

^١ سبق أن تحدثنا عن نشأة اللغة عند العطار ، انظر : ص ١١٧ وما بعدها .

^٢ عطار : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٣٢ .

^٣ عطار : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٣٢ - ٣٣ ، وانظر له : دفاع عن الفصحى ، ص ٣٩ .

^٤ عطار : دفاع عن الفصحى ، ص ٣٩ ، وانظر له : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٣٣ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ١٦ ، ص ٧٩ ، وانظر : أحمد أمين : فيض الخاطر ، ج ٧ ص ٢٣٤ ، وانظر : ميخائيل نعيمة : الغربال ، ص ٩٧ - ٩٨ .

العطار كان متأثراً في تناوله لهذا الموضوع ، بما كان يثار بين أروقة المجمع اللغوي في القاهرة عن الاجتهاد في اللغة وهل أغلق بابه أم مازال مفتوحاً^١ .

ويستنتج العطار من وضع اللغة الأولى ، وأنها كانت حقاً مشاعاً يضع كل أحد ملء يده من الكلمات ، أنها لازالت كذلك في وقتنا الحاضر لأنها لغتنا التي نملكها كما كان يملكها القدماء ومن حقنا أن نتصرف فيها كما نشاء فيقول : " الوضع من حق كل فرد كما كان عند القدماء " ^٢ .

ويقول : " إن كل ناطق باللغة العربية يحق له الوضع ، لأن اللغة ملك المتكلم ، فمن حق المالك أن يتصرف في ملكه تصرفاً لائقاً وإلا حجر عليه " ^٣ .

ويرى العطار استحالة قول من قال إن الوضع خاص بالأدباء والعلماء فيقول : " الوضع من حق كل منتسب إلى اللغة سواء أكان جليلاً أم غير جليل ، عالماً أم جهولاً ، رجلاً أم امرأة ، شيخاً أم طفلاً . ليضع كل إنسان ما يعن له من كلمات اللغة ، فليس في ذلك خطر عليها ... وليس في قدرة الأعلیاء وحدهم من ذوي المواهب أن يضعوا لكل مسمى اسماً ، بل يباح الوضع لكل أحد " ^٤ ، " وما يستطيع الأديب أو الكاتب وحده أن يقوم بالوضع ، فيحدث لكل مسمى اسمه الذي يصلح له ، لأن ذلك محال " ^٥ .

^١ حيث ذهب أحمد أمين إلى أن باب الاجتهاد في اللغة قد أقفل بسبب بعض المتشددین وأن ذلك أدى إلى غموض العامية وقد يؤدي إلى موت الفصحى . انظر : أحمد أمين : فيض الخاطر ، ج ٥ ص ١٧٤ ، وانظر له : محاضر جلسات المجمع ، الدورة ١٠ ص ٢٦٦ - ٢٧٤ .

ورد عليه بعض أعضاء المجمع ، ومنهم محمد الخضر حسين بقوله : " أما الاجتهاد في اللغة فلا أدري متى أقفل بابه ، ومازال علماء اللغة في القرن السادس والسابع والثامن يناقشون آراء المتقدمين ، ويقررون آراء تخالف آراءهم ... فإذا فقد الاجتهاد في عصر أو في موطن فلأن هم طلاب اللغة قد قعدت بهم عن أن يبلغوا مرتبة الاجتهاد في نحوها وصرفها " انظر : محاضر جلسات المجمع ، الدورة ١٠ ص ٣٧٤ - ٣٧٥ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٧٩ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ٨١ ، وانظر : أحمد أمين : فيض الخاطر ، ج ٧ ص ٢٤٨ .

^٤ عطار : وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٣٣ - ٣٤ .

^٥ عطار : آراء في اللغة ، ص ٨١ .

وهذا الذي ذهب إليه العطار يتفق مع أحدث الآراء اللغوية التي ترى عدم ربط اللغة المعيارية بلغة الخاصة من العلماء والمتقنين .

والحق أن هناك فرق بين الوضعة الأول وبين الوضعة المحدثين وذلك أن الوضعة الأوائل كانوا أصحاب سليقة لغوية فكان وضعهم مبنياً على الملكة اللسانية التي يملكونها أما المحدثون فيحتاجون إلى العلماء الذين درسوا هذه الملكة لكي يضعوا بناءً على الأسس اللغوية الصحيحة ، أما إباحة الوضع للعامة والسفلة من الناس فهو تشويه للعربية وإضعاف لأصولها ومسح لقواعدها .

ويتنبه العطار إلى الخطأ الجسيم في هذه الإباحة المطلقة للوضع وهو أنها ستؤدي إلى الفوضى في اللغة ، فيقول : " إذا أبجنا الوضع لكل ناطق بالعربية فإننا سنجابه مشكلة لا حل لها ، لأن الإباحة المطلقة تفضي بنا إلى الفوضى " ^١ .

ويرى أن حل هذه المشكلة يكمن في ترك الحكم للاستعمال والشيوع ، كما كان في الفصحى فما أثبتته الاستعمال يبقى وما نفاه ينتهي ويموت فيقول : " ليضع كل إنسان ما يعن له ، والاستعمال وحده هو الذي يشهد للكلمة بالحياة والقوة ، وما يغفله ينحدر من تلقاء نفسه إلى اللحد يتوارى فيه ، وهذا ما حدث في الفصحى نفسها " ^٢ .

والحق أن إباحة الوضع لكل إنسان هو السبب في هذه الفوضى فلماذا نلجأ إلى البحث عن الحلول لهذه المشكلة وقد عرفنا سببها ، فلنمنع هذا السبب ، ولنحصر الوضع في العلماء المتبحرين في اللغة ، العارفين لأصولها ، لأننا حينئذ لن نقع في هذه المشكلة .

ثم إن هذا الحل الذي ذكره العطار للفوضى يدفعنا إلى استقراء الكلمات التي أقرها الاستعمال ، وأثبتها الشيوع حتى نعتمدها في كلامنا ونحكم بصحتها ، وبعد أن نحكم بصحة هذه الكلمات تواجهنا مشكلة أخرى وهي احتمال أن يكون اللفظ الشائع هو

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٨١ ، وانظر : أحمد أمين : فيض الخاطر ، ج ٣ ص ١٣٠ ، وانظر : ج ١٠ ص ٣٦
^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٨١ ، وانظر له : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٣٤ ،
وانظر : أحمد أمين : فيض الخاطر ، ج ٥ ص ١٨٣ ، وانظر : عباس محمود العقاد : ساعات بين الكتب ، ص ٤٨٥ .

اللفظ الأجنبي ، خاصة وأن كثيرا من الناس يستهويه اللفظ الأجنبي ويفخر بتداوله ، وتواجهنا مشكلة ثالثة وهي أن ما شاع استعماله عند قوم ، شاع عند آخرين بلفظ آخر فأيهما نختار ؟ وأيهما نحكم بصحته وأنه هو اللفظ الشائع المستعمل ؟ وتتسع المشكلة وتزداد بكثرة الأقوام وكثرة الكلمات الشائعة ، ولعل هذه المشكلة تكون نذير شؤم بانقسام لغة العرب إلى لغات متباينة كما حدث في اللغة اللاتينية .

يقول الدكتور حسن ظاها : " للتوسع في صنع الألفاظ المولدة خطر يأتي من صعوبة اتفاق الشعوب العربية جمعاء على مولدات موحدة ، فكل شعب من شعوب الأمة العربية له صحفه وله أدباؤه وكتابه ، وله مجامعه اللغوية ، وله أيضا خلفيته التاريخية والحضارية واللغوية التي قد يخالف بها غيره ، ثم له من بعد ذوقه المحلي الإقليمي في موسيقى الألفاظ وجرس الكلمات ، وهكذا تنشأ لدى كل شعب ألفاظ مولدة للمعنى الواحد تختلف هنا وهناك بعضا عن بعض " ^١

ويعود العطار لحل هذه المشكلات الجديدة فيحيل الأمر للعلماء والأدباء حتى يختاروا المناسب من آلاف الكلمات الموضوعية فيقول : " لابد من أن يضع كل فريق من الكلمات ما يخص مهنته وعمله ، فمهندسو السيارات يضعون أسماء الآلات التي يعرفون وظائفها مما لا يجدون له في العربية ما يحسن أن يطلق عليه ، وهكذا حتى إذا اجتمع في صعيد اللغة آلاف الكلمات قام العلماء والأدباء ممن وصلوا القمة بالاختيار وإقرار ما يرونه صالحا ، وإسقاط ما يرونه حوشيا أو ساقطا " ^٢

وهذا الحل الأخير يتعارض في بعض حالاته مع الحل الأول ، فماذا يصنع القوم الذين لم يحالفهم الحظ في اختيار العلماء والأدباء للفظ الشائع المستعمل عندهم ؟ ثم ماذا يصنع العلماء إذا كانت الألفاظ الشائعة المستعملة تخالف أوزان العربية وقوانينها ؟ .

^١ حسن ظاها : كلام العرب ، ص ٧٣ - ٧٤ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٨١ - ٨٢ ، وانظر : أحمد أمين : فيض الخاطر ، ج ٧ ص ٢٤٩ .

إن الحل الأمثل لهذه المشاكل جميعا هو إحالة الأمر من بدايته إلى العلماء ليضعوا اللفظ الصحيح في اللغة والمناسب في المعنى والسهل في النطق قال تعالى: ﴿ولو رده إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ .

أما موقف العطار من المانعين للوضع فيتضح من رده عليهم ، حيث يذكر جنايتهم على اللغة العربية بمنعهم له ، والخسارة الفادحة التي حلت باللغة العربية حين أخذ الناس برأيهم فيقول : " إن من حق المحدثين أن يضعوا ، وإلا من أين نأتي بمن يضعون لنا ما نحن في حاجة إليه من الكلمات ؟ إننا لا نستطيع أن ننشر الموتى الذين كان من حقهم الوضع لأنهم أصحاب اللغة الأصلاء ! ، إن العلماء الذين رأوا أن الوضع من حق أولئك القدماء وليس من حق المحدثين جاءوا بما يحجر اللغة ويرويه في حدود ضيقة ، ويجعلها تعيش على أنقاض الماضي ، ويقطع صلتها بكل جديد من الآداب والعلوم والفنون ، وبكل حديث في الحضارة المتجددة " ^١

وبعد أن بين العطار أن الوضع حق مشاع أخذ يتساءل : ما الذي نضعه ؟ وحصر ذلك في أمرين هما :

الأول : " أن نضع الألفاظ للمسميات الجديدة والمعاني الحديثة التي لم يسبق لها وجود ، وما هذا بمحجور أو حرام " ^٢ .

الثاني : " أن نضع ألفاظا لمعان قديمة زيد فيها ، فتلقاء هذه الزيادة بياح الوضع " ^٣ .

أما الشروط التي اشترطها العطار للوضع في اللغة فقد أوجزها في شرطين هما :

١ - أن تكون الكلمة ملائمة للذوق العربي .

٢ - أن تتفق مع موازين العربية ومنهجها .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ٧٩ .

^٢ عطار : دفاع عن الفصحى ، ص ٤٠ .

^٣ المرجع السابق .

فيقول : " إن من حقنا جميعا أن نضع من الكلمات ما يلائم الذوق العربي ويتفق مع موازين العربية ومنهاجها " ^١

ولم يبين العطار ماذا يقصد بقوله " ما يلائم الذوق العربي " خاصة وأن الذوق أمر خارج عن نطاق البحث العلمي ، ولعل استخدامه لهذا المصطلح ناتج عن تأثره بفن الأدب .

ثانيا : التعريب :

وهو أيضا طريق من طرق إصلاح اللغة وتجديدها عند العطار ، وكثيرا ما يقرن في كتبه بين الوضع والتعريب بل لا يكاد يذكر أحدهما إلا ويردفه بالآخر ، ويصرح باقتراحهما بقوله: " وقرين الوضع التعريب ، فهو ضرورة لكل لغة " ^٢

ويبدأ العطار دراسته للتعريب بتعريفه ، والتفريق بينه وبين الترجمة فيقول : " التعريب : أخذ الكلمة الأعجمية ونقلها إلى العربية بحروفها أو بأكثرها أو ببعضها ، وإخضاعها لمنهاج العرب أو تركها على حالها ، مثل الراديو والتلفون ، والترجمة إيجاد ألفاظ عربية لها مثل المذياع والهاتف " ^٣

ويقول : " الفرق كبير بين التعريب والترجمة ، فالتعريب أن تتكلم العرب بالكلمة الأعجمية على منهاجها ، مثل : راديو ، فإذا استعملنا راديو في تعبيرنا فذلك تعريب ، لأننا نقلنا الكلمة الأعجمية إلى لغتنا بحروفها أو بعضها أو بأكثرها ، أما إذا قلنا المذياع

^١ عطار : وفاء اللغة العربي بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٣٦ ، وانظر : عباس محمود العقاد : يوميات ، ج ٤ ص ١٢٤ .

^٢ عطار : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٣٦ .

^٣ عطار : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٣٦ ، وانظر في تعريف التعريب : الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ١٧٩ ، وانظر : عبد القادر المغربي : الاشتقاق والتعريب ، ص ٢٥ ، ص ٤١ ، وانظر : رمضان عبد التواب : فصول في فقه العربية ، ص ٣٥٩ ، وانظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ٢١٥ ، وانظر : حسن ظاظا : كلام العرب ، ص ٥٨ .

فليس تعريبا ، بل تسمى هذه العملية ترجمة ، وهناك فارق أعظم من هذا ، وهو أن التعريب خاص بالكلمة المفردة ، أما الترجمة فتتناول الكلمة والجملة والكتاب كله ، واللغويون عندما أطلقوا كلمة التعريب لم يريدوا إلا نقل الكلمة الأعجمية بحروفها إلى اللسان العربي ، وكل كتب المعربات تذكر ذلك ، وما جاء في اللغة التعريب بمعنى الترجمة عن الأئمة من اللغويين " ١

أما اللفظ المعرب فيعرفه بقوله : " المعرب : اللفظ الدخيل على العربية بحروفها أو بأكثرها " ٢ .

ويفرق بعض العلماء بين المعرب والدخيل ، فيجعل المعرب ما دخل في العربية في عصور الاحتجاج ، ويجعل الدخيل ما أخذته العربية بعد عصور الاحتجاج ٣ ، أما العطار فلا يفرق بينهما بل يرى أنه من الشطط التفريق بينهما حيث يقول : " من الشطط أن يظن الناس أن الدخيل كان متأخرا أي بعد عصور الاحتجاج ، بل كان الدخيل منذ عرفت العربية ، فما المعرب في حقيقته إن لم يكن دخيلا ؟ " ٤ ، وما ذهب إليه العطار من عدم التفرقة بين الدخيل والمعرب هو الذي سار عليه علماء اللغة القدماء ، قال السيوطي : " يطلق على المعرب دخيل ؛ وكثيرا ما يقع ذلك في كتاب العين والجمهرة وغيرهما " ٥ .

ويضبط العطار التعريب بشرطين حتى يحافظ على هوية العربية ويمنع مسخها من اللغات الأخرى وهما :

١ - خضوع المعرب لقانون العربية : فيقول : " ولا يضير المعجم العربي ازدحام موادها الأصيلية بما دخلها من المعرب والمترجم بعد خضوعهما لقانون العربية " ٦

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٥٢ ، وانظر له : دفاع عن الفصحى ، ص ٣٣ .

^٢ عطار : دفاع عن الفصحى ، ص ٣٣ .

^٣ انظر : حسن ظا : كلام العرب ، ص ص ٦١ - ٦٢ ، وانظر : ص ٦٧ .

^٤ عطار : الفصحى والعامة ، ص ١٥ .

^٥ السيوطي : المزهر ، ج ١ ص ٢٦٩ .

^٦ عطار : دفاع عن الفصحى ، ص ٤٤ ، وانظر : ص ٣٥ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ٧٦ ، ٨٢ ، ٨٤ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٥٣ .

والعطار بهذا الشرط يخالف سيبويه وجمهور أهل اللغة الذين لم يشترطوا ذلك^١ ، ولكنه يتفق مع الجوهري وبعض اللغويين في هذا الشرط^٢ .

٢ - كون المعربين من اللغويين الذين يفقهون اللغة وأسرارها : فيقول عن التعريب والترجمة : " ويعتبر ذلك بعثا نشاطيا وحيوية جديدة لأدبنا إذا كان النقلة من المترجمين والمعربين لغويين يفقهون العربية وأسرارها وفصحها ونواذرهما . إذا قام هؤلاء فذلك بعث وحيوية للأدب والعلم والثقافة واللغة نفسها ، أما إذا قام بذلك من لا يحسنون العربية ومن يجهلونها فهو عبث لا بعث " ^٣

ويحذر العطار من التعريب الذي يقوم به الجهلة العابثون باللغة فيقول : " وفي كل علم وفن وأدب نجد المحددين ذوي ثقافة عالية ، وعبقرية ناضجة ، أما في عالمنا العربي فقد اضطربت الموازين واختلت إلى حد أن يتصدى من لا يحسن العربية بل يجهلها إلى العبث يظنه بعثا وإحياء وتجديدا ، إننا في أي مهنة لا نسمح بمزاولتها إلا لمن يحسنها ، والمبتكرون المحددون في المهن ليسوا بناشئين ، وإنما هم ذوو الخبرة والمرانة ، وليس غير ، أما لغتنا الفصحى وآدابها فمسموح للقردة أن يعبثوا بها ، ويطلبون إلينا أن نقبل عبثهم بالاسم الذي يخلعوناه عليه ، وأن نثني عليهم بالخير " ^٤

والعطار يشترط هذا الشرط حماية وصونا للعربية من هجوم المعتدين وعبث العابثين ، حتى لا تخرج العربية عن صورتها وشكلها ، فتصبح هجينا لا عربية أصيلة ولا أعجمية خالصة .

^١ انظر : عبد القادر المغربي : الاشتقاق والتعريب ، ص ٤٢ ، وانظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية

وخصائصها ، ص ٢١٦ .

^٢ انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ١٧٩ ، وانظر : عبد القادر المغربي : الاشتقاق والتعريب ، ص ٤٢ ، وانظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ٢١٦ ، وانظر : صبحي الصالح : دراسات في فقه اللغة ، ص ٣٢٢ .

^٣ المرجع السابق ، ص ص ٤٤ - ٤٥ .

^٤ المرجع السابق ، ص ٤٧ .

ويدعو العطار إلى الاستفادة من حركة التعريب التي حصلت في العصر العباسي وذلك عن طريق كتب الطب والعلوم والتي من خلالها نستطيع أن نزيد في مواد اللغة ، كما يدعو إلى دراسة منهج المعربين في ذلك العصر حتى يكون نبراساً يضيء للمعربين في عصرنا الحاضر ، ويعتب على أصحاب المعجمات عدم إثباتهم تلك المعربات في معجملهم ، واقتصارهم على ما عرب في عصور الاحتجاج فيقول : " كان في عصر العباسيين من وضعوا وعربوا ، ولكن المعجمات العربية خلت من ذلك لأن ما وضعوه أو عربوه مولد جاء متأخراً عما لا يوثق بهم فأهملوه ، وبذلك أفقدونا ثروة عظيمة ، ولولا أن كتب الطب والرياضة والعلوم بقيت حتى عصرنا هذا لفقدنا شيئاً كثيراً ، وهذه الكتب التي بقيت ليست كل مؤلفات العرب في هذه الميادين ، ولكنها بعضها وفيها ثروة وغنى ، وبوساطتها نستطيع أن نزيد في مواد اللغة بعد أن نحيط علماً بمنهج هؤلاء في الوضع والتعريب " ^١

والحق أن علماء العربية لا يستحقون هذا العتب من العطار ، لأن دراستهم للغة العربية لم تكن سوى وسيلة لبلوغ هدفهم الأسمى وهو فهم النص القرآني ، ولذلك فإن إهمال المولد الذي جاء بعد عصر نزول القرآن لا يؤثر على فهم النص القرآني .

أما عن وجود المعرب في العربية فيذكر أنه موجود في القرآن والحديث وفي كلام العرب أيضاً فيقول : " القرآن استعمل كلمات معربة ، والرسول صلى الله عليه وسلم استعمل مثلها ، والعرب الأقحاح صنعوا صنيع القرآن والحديث قبلهما " ^٢

وقد تناول العطار المعرب في القرآن والحديث وعند العرب على النحو التالي :

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٨٠ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٧٧ .

أ- المغرب في القرآن :

يتناول العطار مسألة المغرب في القرآن ، فيؤكد أن القرآن " استعمل كلمات كثيرة معربة بعضها من الحبشية وبعضها من السريانية وبعضها من اللغة العبرية " ^١

ويقول : " في القرآن — كما ذكر العلماء المسلمون — كلمات من لغات مختلفة ، مثل : الهندية ، والفارسية ، والسريانية ، والعبرية ، والحبشية ، والقبطية ، واليونانية ، وغيرها " ^٢ "ولسنا نحن أكثر غيرة على العربية من القرآن الكريم لسانها المبين " ^٣

ويذكر العطار أمثلة للمغرب في القرآن فيقول : " من المغرب في كتاب الله تبارك وتعالى : هيت ، ويم ، وفوم ، وزنجيل ، وأباريق ، وتنور ، وأسفار ، ومرقوم ، وقسورة ، وإستريق ، وراعنا ، وغيرها ، وفي القرآن الكريم أسماء الأعلام غير العربية ، مثل : إبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ، ويوسف ، وموسى ، وعيسى ، وداود ، وسليمان ، وفرعون ، وهامان ، وقارون . وفي القرآن من أسماء الكتب المعربة : التوراة ، والإنجيل ، والزبور " ^٤

ويشير إلى رأي أبي عبيدة في مسألة المغرب في القرآن بقوله : " يقول أبو عبيدة : ليس في القرآن سوى لسان العربية ، ومن زعم خلاف هذا عظم على الله حجته قال تعالى : (إنا جعلناه قرآناً عربياً) " ^٥ .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٧٧ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ٢٢١ .

^٢ عطار : دفاع عن الفصحى ، ص ٣٤ ، وانظر : صبحي الصالح : دراسات في فقه اللغة ، ص ٣١٦ ، ولنظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ص ٢١٨ - ٢١٩ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ٧٧ .

^٤ عطار : دفاع عن الفصحى ، ص ٣٤ .

^٥ عطار : آراء في اللغة ، ص ٧٨ ، وانظر : ابن فارس : الصحاح ، ص ٤٣ ، وعنه السيوطي : المزهر : ج ١ ص ٢٦٦ ، وانظر : الجواليقي : المغرب من الكلام الأعجمي ، ص ٦ ، وانظر : حسن ظاظا : كلام العرب ، ص ٦٣ .

ويرى " أن أبا عبيدة لم يفهم حقيقة العربية في مسألة الوضع والتعريب ، لأنه أنكر مباحا وحرم حلالا ، وشدد النكير على من قال إن في القرآن الكريم كلمات أعجمية في أصولها وميلادها " ^١

ويقول : : " إذا زعم أبو عبيدة ذلك فقد قال من هو أعظم منه وأفضل إن في القرآن كلمات أعجمية ، فقد (روي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة في أحرف كثيرة أنها غير عربية مثل : سجيل ، وأباريق ، وإستبرق ، ويم ، وطود ، وهم أعلم بالتأويل من أبي عبيدة) ^٢ وأعظم منه غيره على العربية وفهما لها ، لماذا لا نأخذ برأي ابن عباس ومجاهد وعكرمة ونتخذ نبراسا لنا فيما نريد للغتنا من سعة ونهوض ؟ " ^٣

ولكن المتأمل في كلام أبي عبيدة يجد أنه لم ينكر الوضع والتعريب في اللغة العربية وإنما نفى وجود غير اللسان العربي في القرآن استنادا إلى قوله تعالى : (إنا جعلناه قرآنا عربيا) ، وليس معنى ذلك أنه ينكر التعريب في العربية .

لقد فهم العطار من كلام أبي عبيدة أنه ينكر المعرب ولا يراه عربيا ، وذلك لأنه أنكر وجوده في القرآن ، ولكن أبا عبيدة لم ينكر ذلك بل غاية ما في الأمر أنه أنكر وجود غير اللغة العربية في القرآن ، وهذا يحتمل أن أبا عبيدة يرى أن الكلمات المعربة في القرآن عربية ولو كانت أعجمية الأصل ، لأنها كانت عربية عند نزول القرآن فقد عربتها العرب ولفظت بها في كلامها ، وبهذا المعنى فهم أبو عبيد القاسم بن سلام قول شيخه أبي عبيدة ^٤ ، ويحتمل أن أبا عبيدة يرى أن هذه الكلمات عربية الأصل وليست أعجمية ولا معربة ، ولا يحتمل كلامه أنها أعجمية لأنها وردت في القرآن فكيف يقول بأعجميتها وبهذا المعنى فهم العطار وغيره قول أبي عبيدة ، وشتان بين فهم ابن سلام وفهم العطار ، ولعل ما

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٧٨ .

^٢ ما بين القوسين الهلاليين نص كلام الجواليقي ولم يشر العطار إلى نقله ذلك عنه ، انظر : الجواليقي : المعرب من الكلام الأعجمي ، ص ٦ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ٧٨ ، وانظر : رمضان عبد التواب ، فصول في فقه العربية ، ص ٣٦٠ ، وانظر : حلمي خليل : المولد في العربية ، ص ١١٢ .

^٤ انظر : الجواليقي : المعرب من الكلام الأعجمي ، ص ٦ .

فهمه ابن سلام أولى ، لأن ابن عباس أثبت المغرب في القرآن ، وليس من المعقول أن يجهل أبو عبيدة ما نسب إلى ابن عباس .

ثم يتناول العطار مسألة مهمة ، وهي : هل المغرب يعتبر عربياً أم ليس بعربي ؟ ، وقبل أن نتناول موقف العطار ورأيه في هذه المسألة ، نود أن نشير إلى بعض آراء العلماء فيها ثم نبين موقف العطار منها .

ذهب أبو عبيد القاسم بن سلام^١ والأزهري^٢ إلى أن الكلمة الأعجمية إذا تكلمت بها العرب وعربتها صارت عربية ، وينسب خطأ إلى أبي عبيدة القول بعدم عربيتها ، وقد رددنا ذلك قبل قليل .

أما موقف العطار من المغرب فقد ذهب في إحدى مقالاته إلى أن المغرب ليس بعربي فيقول : " إن الملايين يقولون : بطارية ، وراديو ، وسينما ، وسمنت ، ولبة ، وبسكليت ، وأتوموبيل ، فهل نعد هذه الألفاظ عربية لمجرد أن ملايين العرب ينطقون بها ؟ ، إن تلك الكلمات التي يستعملها العرب المحدثون لا يمكن أن تكون عربية ، بل لا تكون عربية ولو استعملها الجاهليون ، لأن الجاهلية استعملت كلمات كثيرة مثلها قال علماء اللغة في وصفها معربة لأنها أخذت من لغات أجنبية ، أما إذا لم يستعملها العرب الذين يحتج بلغتهم فيجب أن نبعتها عن الأصالة والتعريب"^٣

ثم رجع عن هذا الرأي في مقال آخر إلى القول بعروبة المغرب ولكن بشروط فيقول : " إذا وضعنا وعربنا واشتققنا وأخضعنا كل ذلك لموازين العربية الدقيقة فلا حرج أن تأخذ مواضعها من المعجم العربي ، وما ثم نبو مادام ما نحدثه نعتده عربياً ، وملا الإثم أو الحرج في ذلك ؟ ، إن ما نحدثه عربي ، ومادام عربياً فلا حرج أن يسلك في سمط العربية "^٤

^١ المرجع السابق .

^٢ انظر : الأزهري : تهذيب اللغة ، ج ١٤ ص ٢٦٩ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ٤ ص ٩٥ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٤١ - ١٤٢ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ٨٢ ، وانظر : أحمد أمين : فيض الخاطر ، ج ١٠ ص ٣٣ ، وانظر : أحمد أمين : بحلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ج ٧ ص ٣٥٦ .

ولعل الذي دفعه إلى أن يرجع عن الرأي الأول هو حماسه الشديد لإصلاح العربية ، وغيرته العظيمة عليها وذلك رغبة منه في إثراء العربية بما تحتاج إليه من المعربات ، ولكنه غلا غلواً شديداً حين دعا إلى وضع هذه الكلمات الجديدة في المعجم العربي ، والصحيح أنه لا يصح لهذه الكلمات أن تأخذ مواضعها في المعجم العربي بل يجب أن نفرق بين ما عرب في عصور الاحتجاج وما عرب بعد ذلك ، لأن ذلك فيه توثيق علمي وتاريخي للدارسين الذين يهتمون بتاريخ الكلمات عامة والمعربات خاصة ، كما أن الدراسات اللغوية إنما قامت خدمة للقرآن الكريم ، ولغة القرآن التي نزل بها هي العربية في عصور الاحتجاج فلا يفهم إلا بها ولذلك وجب صيانتها من كل دخيل عليها ، ولذلك وجدنا العلماء ينهون على كل كلمة معربة في معجماتهم ولا يعتدونها عربية ، أما المعربات الحديثة فيجب على المحدثين أن يصنعوا لها معاجم لغوية خاصة بها تكون مرادفة للمعاجم القديمة ، وهم بهذا العمل يسهلون على الباحث في المعربات الحديثة عناء البحث المضي .

ب- المعرب في الحديث :

ويتعرض العطار إلى وجود المعرب في الحديث النبوي ويدعوا إلى الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في استخدام الكلمات المعربة وذلك لإرباء المعجم العربي وإنماء العربية فيقول — في نقل طويل — : " استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم بعض كلمات من غير العربية ، مع أن فيها ما يقابلها ، ومع أنه في غير حاجة إليها ، ولكنه استعملها إبداء للظرف والإيناس ، وإشعاراً بأن العربية لا تتجهم للدخيل .

" في النهاية لابن الأثير ، مادة سور : « في حديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه : (قوموا فقد صنع لكم جابر سورا) أي طعاماً يدعو إليه الناس . واللفظة فارسية »^١ ، وفي شفاء الغليل للخفاجي : « قال عليه الصلاة

^١ انظر : ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث ، ج ٢ ص ٤٢٠ ، والحديث موجود في صحيح البخاري (كتاب الجهاد) باب من تكلم بالفارسية والرطانة ، ورقم الحديث (٣٠٧٠) ، ورواه أيضاً في صحيحه

والسلام : (اشكيب درد) رواه مسلم ^١ ، وفي سنن الإمام ابن ماجه : « قال أبو هريرة رضي الله عنه : هجر النبي صلى الله عليه وسلم فهجرت وصليت ثم جلست ، فالتفت إلي وقال : (شكيم درد) فقلت : نعم ، فقال (قم فصل ، فإن في الصلاة شفاء) ومعنى اللفظة الفارسية : هل وجع بطنك ؟ ^٢ »

" وفي النهاية : « أن النبي صلى الله عليه وسلم ألبس الخميصة أم خالد وجعل يقول : (يا أم خالد ، سنا ، سنا) ^٣ وهي حبشية بمعنى حسن ، وسنا بتشديد النون المفتوحة ، وقيل : بالتخفيف ، وفي رواية (سنة ، سنة) ^٤ وفي رواية (سناه ، سناه) ^٥ بتشديد النون المفتوحة ، وتخفف ، فهذا رسول الله محمد عليه صلوات الله وسلامه أفصح من نطق بالعربية ، وأعلم الناس طراً بها ، ولا يحيط بها أحد في الوجود سواه ، ويعلم كل لغات العرب ولهجات قبائلها لا يتحرج في استعمال كلمة (سورا) مع أن في العربية ما يقابلها ، مثل : طعام وأكل ، وكلمة (شكيم درد) ومقابلها في العربية : وجع بطنك ؟ وكلمة (درد) في الفارسية والبنغالية بمعنى المرض والوجع ، وكلمة (سنا) بمعنى حسن .

" وهذه الكلمات التي استعملها الرسول صلى الله عليه وسلم من الحبشية والفارسية والبنغالية لم يدع إلى استعمالها داع من المتغيرات الزمنية ودفعه إليه الظرف والإيناس واللفظ ، ولنا به أسوة ، وقول الله عز شأنه أمر : (لقد كان لكم في رسول الله

(كتاب المغازي) باب غزوة الخندق ، ورقم الحديث (٤١٠٢) ، ورواه مسلم في صحيحه (كتاب الأشربة) ورقم الحديث (٥٣١٥) .

^١ انظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ٣٧ ، ولم أجد الحديث في صحيح مسلم .

^٢ انظر : سنن ابن ماجه (كتاب الطب) باب الصلاة شفاء ، ورقم الحديث (٣٤٥٨) .

^٣ انظر : صحيح البخاري (كتاب اللباس) باب ما يدعى لمن لبس ثوباً جديداً ، ورقم الحديث (٥٨٤٥) .

^٤ انظر : صحيح البخاري (كتاب الجهاد) باب من تكلم بالفارسية والرطانة ، ورقم الحديث (٣٠٧١) ، وانظر فيه أيضاً : (كتاب الأدب) باب من ترك صبية غيره حتى تلعب به أو قبلها أو مازحها ، ورقم الحديث (٥٩٩٣)

^٥ انظر : صحيح البخاري (كتاب مناقب الأنصار) باب هجرة الحبشة ، ورقم الحديث (٣٨٧٤) ، وانظر فيه

أيضاً : (كتاب اللباس) باب الخميصة السوداء ، ورقم الحديث (٥٨٢٣) .

أسوة حسنة) ، فإذا لم يكن هناك داع واستعمل الرسول صلى الله عليه وسلم كلمات أجنبية رجاء إظهار اللطف والظرف والإيناس فإن الضرورة تجيز لنا أن نعرب ونترجم " ^١

ج- المعرب عند العرب :

يذكر العطار أن " العرب عرفوا التعريب منذ العصر الجاهلي وفي جميع العصور ، وعرفوا الترجمة أيضاً . والشعر الجاهلي مصداق ذلك " ^٢

ويقول : " وقد أحصى صديقنا العلامة اللغوي العظيم الدكتور رمسيس جرجس آلاف الكلمات في اللغة العربية ليست من أصل عربي ، ومنها في القرآن والحديث وآثار الجاهليين كثير " ^٣

ثالثاً : المجمع اللغوي السعودي :

كان العطار يؤمن بأهمية المجمع اللغوية في النهوض باللغة العربية وإصلاحها ، ولذلك دعا إلى إنشاء مجمع لغوي سعودي ^٤ .

وكان يرى أنه أجدد المجمع بالوجود ويعلل ذلك بقوله : " أصحاب اللغة الأصلاء الألى أخذت عنهم الفصحى هم من قبائل الحجاز ونجد كقريش وتميم ، وعرب المملكة

^١ عطار : دفاع عن الفصحى ، ص ص ٣٦ - ٣٨ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ص ٧٨ - ٧٩ .

^٢ عطار : دفاع عن الفصحى ، ص ص ٣٣ - ٣٤ ، وانظر : ص ٣٨ ، ص ٤٤ ، وانظر له : دفاع عن الفصحى ، ص ٣٣ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٥٣ ، وانظر : صبحي الصالح : دراسات في فقه اللغة ، ص ٣١٦ ، وانظر : رمضان عبد التواب : فصول في فقه العربية ، ص ٣٥٩ ، وانظر : عباس محمود العقاد : دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية ، ص ص ٦٣ - ٦٤ .

^٣ عطار : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٣١ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ٣٠ .

^٤ انظر : عطار : مقدمته على تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٧٠ ، وانظر له : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٤٧ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٢٤ .

السعودية اليوم هم أبناء أولئك العرب ، فنحن أجدر أقطار العربية بوجود مجمع لغوي فيها ، وإذا كانت مصر ثم الشام والعراق أسبق منا في هذا السبيل فإن من الفرض أن يقوم في بلادنا مجمع لغوي سعودي يشارك المجمع الأخرى جهودها المثمرة ، وإذا كان الأردن البلد الصغير بسكانه وموارده ، الكبير بفتوحه العلمية والأدبية واللغوية قد أنشأ مجمعا لغويا فقد وجب ألا نتخلف عنه ... ولا عذر لنا في هذا التخلف فالمال كثير ، ولدينا جامعات كبيرة استطاعت خلال عقد من السنين أن تسبق جامعات سبقتنا في الوجود " ^١

ويذكر العطار أنه أول من دعا إلى إنشاء مجمع لغوي سعودي فيقول : " لعلني أسبق من دعا إلى إنشاء مجمع لغوي سعودي ومن هذا السبق أنني عندما كتبت مقدمة (تهذيب الصحاح) للزنجاني المطبوع سنة ١٣٧٢هـ طلبت ودعوت إلى إنشاء مجمع لغوي سعودي " ^٢

ولكن عند الرجوع إلى مقدمة العطار على (تهذيب الصحاح) نجد بأنه ليس هو الذي دعا هذه الدعوة وإنما أيد دعوة محمد سرور الصبان ، الذي دعا في مقدمته على الكتاب أيضا إلى إنشاء مجمع لغوي سعودي ، يقول العطار : " وما دامت المملكة السعودية تضم أبناء أصحاب اللغة الأصلاء فإن من الجدير بها أن تستجيب لاقتراح الأستاذ الصبان ، وتقوم بإنشاء (مجمع لغوي) في عاصمة أرض العرب يشارك مجمع مصر اللغوي وغيره من مجامع العلم في البلاد العربية الجهود المباركة " ^٣

ويذكر محمد سرور الصبان في مقدمته على الكتاب أنه دعا هذه الدعوة منذ ثلاثين سنة ^٤.

ومن هذا يتبين أن العطار ليس أول من دعا إلى إنشاء المجمع اللغوي السعودي ، وإن كان من أوائل الداعين إلى إنشائه .

^١ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٢٤ .

^٢ المرجع السابق .

^٣ عطار : مقدمته على تهذيب الصحاح للزنجاني ، ج ١ ص ٧٠ .

^٤ محمد سرور الصبان : مقدمته على تهذيب الصحاح للزنجاني ، ج ١ ص ١٢ .

الفصل الثاني

دفاعه عن اللغة العربية

في الفصل السابق تحدثنا عن موقف العطار من غلاة المحافظين على القديم وهم أناس غُير على العربية جمدوا العربية إخلاصاً لها وحرصاً عليها .

وفي هذا الفصل سنتناول موقف العطار من غلاة المجددين وهم أعداء للعربية ويسعون للقضاء عليها ويريدون إحلال العامية أو اللغات الأجنبية محلها ، كما يريدون إضعاف العربية وهدمها ، واتبعوا في سبيل ذلك إطلاق الدعاوى الباطلة ضد اللغة العربية ، ثم إرسال الدعوات الهدامة التي تأتي على اللغة من أصولها محاولة اجتثاثها أو تغييرها أو تشويهها على أقل تقدير ، منطلقين في ذلك كله من أهداف خبيثة وغايات دنيئة .

وقد وقف أمامها العلماء المخلصون مفندين لأساليبها وخططها، ورادين على حججها وأدلتها ومحذرين من خطرها^١ ، وكان العطار أحد المجلدين في هذا المضمار ، بل لا تكاد كتبه المؤلفة تخلوا من الرد على هؤلاء الأعداء .

والحق أن دفاع العطار عن الفصحى ، ومحاربته للدعوات الهدامة ؛ كان ضرورة حتمية أوجبها الدفاع عن الإسلام ولغته ، ودعا إليها واقع العصر الذي عاش فيه العطار ، والذي ظهرت فيه بعض الدعوات الهدامة في العالم العربي ، وخاصة في مصر والشام ، ومن هذه الدعوات ما يختص باللغة العربية لغة القرآن الكريم ، إذ افترخوا عليها افتراءات باطلة تعددت وجوهها وإن اتحدت أهدافها ، فكان لزاماً على الغيورين أن يكشفوا زيف هذه الافتراءات وتهاافتها أمام البحث والنظر ، وكانت كتابات العطار بالنسبة لهذه

^١ من هؤلاء العلماء على سبيل المثال لا الحصر : محمد الخضر حسين ، ومصطفى صادق الرافعي ، وشكيب أرسلان ، ومحمد محمد حسين ، ومحمود محمد شاكر ... وغيرهم .

الدعوات كالشمس الكاشفة للظلام ، فقد عرت كتاباته كل هذه الدعوات وأصحابها أمام الناس ، وكشفت للغافلين ما كان مستوراً عنهم من شأنها .

وحديث العطار عن هذه الدعوات الهدامة ودفاعه عن الفصحى ليس من قبيل الشعارات العاطفية التي تثير مشاعر العامة فيستهلكونها ويعجبوا بها ، وليس من قبيل العصبية القومية التي لا تعرف الحق إلا من جهة ما تعصبت له ، وإنما هي دراسات مبنية على البحث الدقيق والدراسة الواعية لكل ما كتب في ما يتحدث عنه ، فكان مع خصومه يدفع الحجة بالحجة ويقارع الدليل بالدليل فأضحت ردوده ردود العالم الذي ينطلق من مبادئ ثابتة ويحاور حواراً علمياً لبه الهدوء وسداه العلم المحض ، وسنتناول في هذا الفصل الجهود العظيم الذي بذله العطار في الذود عن حيض العربية والذب عن حرمة راجين من الله البر الرحيم أن يثيبه على جهاده في سبيل الدفاع عن القرآن الكريم ولغته وأن يرحمه مع المتقين الأبرار .

وكان العطار يرى أن جهاده لهؤلاء الأعداء ودفاعه عن الفصحى جهاد فردي يحتاج إلى من يستنده من الدول والهيئات ليخفف العبء الثقيل الذي ناء به أفراد من العلماء والأدباء فيقول : " وإذا كنا نجاهد لنجعل الفصحى لغة القلم واللسان ونعطيها حقها من السيادة ، ونكون لها عوناً حتى تصلح للوفاء بمطالب العصر الحاضر كما صلحت في العصور السابقة ومنها عصور ذهبية ساطعة ، وإذا كنا نعمل لنعيد إلى العربية سلطتها ونفيد من كنوزها المذخورة وذخائرها المكنونة فإن ما نعمله إنما هو جهد أفراد تضعفه الحرب المشنونة من قبل دول وهيئات وأفراد وقوى يملكون كل وسائل التدمير " ^١

وقد أرخ العطار لهذه الحرب المشنونة ضد اللغة العربية ، وتحدث عن أعداء الفصحى وبين دور كل واحد منهم في حربه ضد اللغة العربية ، ثم بين العطار أن هجوم أعداء الفصحى على العربية بدأ بإطلاق الدعاوى الباطلة ضد اللغة العربية ، وإصاق التهم الكاذبة بها فكانت هذه الدعاوى والتهم هي الخطوة الأولى في سبيل هدم اللغة العربية ، وكانت كالمقدمات والتمهيد لدعوات الهدم ، وكانت كل دعوة من دعوات الهدم

^١ عطار : وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٤٣ .

تتقدمها دعوى باطلة و تهمة كاذبة تشاع بين الناس حتى إذا وقع الشك بين العرب في لغتهم ، واستحكمت التهمة في أذهان بعضهم أرسلوا دعوتهم الهدامة فوجدت السبيل ميسرا لها والطريق معبدا أمامها .

ولما كان هذا حال هذه الدعاوى ، كان لزاما أن نقدمها بين يدي تلك الدعوات ، مذكرين في أثناء ذلك بموقف العطار من كل هذه الدعاوى وتلك الدعوات ، ولكننا قبل ذلك كله ذكرنا أعداء الفصحى وأشرنا إلى جهودهم وأدوارهم كما تناولها العطار ، ومن ذلك يتبين أننا سنتناول هذا الفصل من خلال المباحث الثلاث التالية :

المبحث الأول : جهود أعداء الفصحى (دعاوى ودعوات) .

المبحث الثاني : موقف العطار من دعاوى أعداء الفصحى .

المبحث الثالث : موقف العطار من دعوات أعداء الفصحى .

المبحث الأول : جهود أعداء الفصحى :

كان العالم الإسلامي في فترة سابقة يرزح تحت وطأة ثالوث مدمر هو ثالوث : الجهل والفقر والمرض ، كما كان يعيش حالة ضعف سياسي ، وانحطاط اجتماعي ، وتخلف علمي وثقافي ، ولما جاء الاستعمار اتخذ ذلك كله سلاحه الأول في مسخ هوية وعقلية هذا العالم الإسلامي ، كما استخدمه في تشكيك المسلمين في ثوابتهم الدينية والقومية ، ثم حين ذهب المستعمر اتخذ من بعده صنائع يكملون مسيرة المسخ والتشكيك ، وكانت اللغة العربية الفصحى من تلك الثوابت التي حاول المستعمر أن يحوها أو يشكك فيها على أقل تقدير .

وقد كان لأعداء الفصحى من المستعمرين وصنائعهم جهود كثيرة لحرب الفصحى — التي تعد واحدة من الثوابت الدينية لدى العالم الإسلامي كله ، كما تعد من الثوابت القومية لدى العرب جميعا — واشتهرت أسماء كثيرة من هؤلاء الأعداء تحارب الفصحى ، ولبس كثير منهم في دعوته قناع العلم والحرص على الأمة ، ولكن العلماء وقفوا في وجههم وأزالوا أقنعتهم وعروهم أمام الحقيقة .

وقد أفاض العطار كثيرا في الحديث عن جهود أعداء الفصحى وتاريخ دعواتهم وأبرز دعاوهم ، وسنختصر في هذا المبحث تلك الدراسات المستفيضة التي قدمها العطار عن جهود أعداء الفصحى ، ونكتفي بالإشارة إلى كتب العطار للتوسع ، لأن ذكر تلخيص تلك الدعوات وأقوال أعداء الفصحى يخرجنا عن مقصدنا ، لأننا وجهنا اهتمامنا هنا إلى بيان موقف العطار من كل تلك الدعاوى والدعوات .

والحق أن دراسات العطار في هذا المجال تتميز عن غيرها من الدراسات بأنها لم تنطلق من منطلقات إقليمية ضيقة ، محدودة بحدود الوطن أو الإقليم ، بل انطلقت من منطلقات إسلامية واسعة للدفاع عن الفصحى لغة القرآن الكريم ولغة العرب جميعا ، ولذلك وجدناه يدافع أعداء الفصحى في مصر ، وفي لبنان ، وفي المملكة العربية السعودية ، وفي غيرها من دول الوطن العربي ، وهذا مما يحسب للعطار إذ لم تمنعه التقسيمات الإقليمية التي صنعها الاستعمار من الدفاع عن اللغة العربية في أي إقليم عربي تثار فيه هذه

الحرب ، بينما انحصرت دراسات سابقه على إقليم واحد من الأقاليم العربية ، ويتبين من ذلك أننا سنتناول موقف العطار من أعداء الفصحى في الأقاليم العربية الثلاثة التي أشير إليها قبل قليل ، وسنقسمها بحسب ذلك للدراسة فقط مع إيماننا أن الكفر ملة واحدة في أي إقليم كان من العالم ، وأن دعوتهم واحدة ولكنها استهدفت عدة أقاليم .

أولاً : أعداء الفصحى في مصر :

لاشك أن الاستعمار بكل قواه وطاقاته توجه لضرب الإسلام ولغته في مصر ، فكانت جهودهم في مصر أبرز من غيرها في الدول الأخرى — لأسباب ليس هنا مجال ذكرها — وقد هب العلماء في مصر وغيرها يفضحون نوايا الاستعمار وخططه التي يريد بها تدمير الهوية الإسلامية في مصر ، ومن هؤلاء العلماء محمود محمد شاكر في مقالاته التي نشرها في مجلة الرسالة المصرية والتي جمعت فيما بعد في كتاب (أباطيل وأسما)^١ ، وقد كان لهذه المقالات أكبر الأثر في دراسات العطار عن أعداء الفصحى في مصر ، وقد أشلو العطار إلى اعتماده عليه بقوله : " اعتمدنا عليه كثيرا في هذا الموضوع ، وجزاه الله كل خير عن الإسلام ولغة القرآن " ^٢ ، كما نلاحظ هنا أيضا أن القضية لدى العطار ليست إلا قضية الإسلام ولغة القرآن ، وليست له أي عصبية قومية أو إقليمية ، بل عصبية للإسلام وللغة القرآن .

ونستطيع تقسيم أعداء الفصحى في مصر الذين تناولهم العطار إلى ثلاثة أقسام على النحو التالي : مستشرقون ، ومصريون ، ومجلات تساند الدعوة ، وفيما يلي تفصيل ذلك وبيان دور كل قسم منها :

^١ أشار الأستاذ محمود محمد شاكر إلى استفادته كثيرا من رسالة الدكتوراه المقدمة من الطالبة نفوسة زكريا سعيد والتي كانت بعنوان (تاريخ الدعوة إلى العامة في مصر) ، والحق أنها تعتبر الأساس لكل من كتب عن تاريخ العامة في مصر ، وعند المقارنة بين ما كتبه العطار وبين ما كتبه محمود شاكر مع ما كتبه نفوسة زكريا سعيد نجد أن العطار يعتمد على محمود شاكر ولا ينقل عن نفوسة زكريا سعيد شيئا ليس لدى شاكر مما يجعلنا نشك في اطلاع العطار على رسالتها .

^٢ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٥٩ ح ١ .

١ - المستشرقون : كان المستشرقون أول من وجه سهامه إلى الإسلام ولغته ، خدمة منهم للمستعمر الأثيم ، وكانت جهودهم هي البذرة الأولى لحرب ضروس وجهت إلى الفصحى ، وكان هؤلاء المستشرقين من البراعة بمكان في تزوير الباطل ، وإظهاره على أنه الحق المحض ، ولكن الحق أبلج والباطل لجلج ، ولا يضير لغتنا الفصحى تزويرهم ولا تشويههم لأنها لاقت في تاريخها أشد من ذلك فخرجت أصلب عودا وأقوى عمودا ، والذين تناولهم العطار من المستشرقين هم على النحو التالي :

أ - المستشرق الألماني ولهم سبيتا (١٨١٨ - ١٨٨٣ م) : يذكر العطار أنه : كان موظفا بدار الكتب المصرية ، ويعتبره " من القادة المحليين في هذا المضمار " ^١ ، ويرى أن دور هذا المستشرق يتمثل في كتابه (قواعد اللغة العامية في مصر) المطبوع سنة ١٨٨٠ م ، والذي يعد كما يقول العطر : " إنجيلا لدى أعداء الإسلام والقرآن ولغتهما فتدارسوه ووعبوا ما حواه ، وأخذوا يبشرون به " ^٢ .

وينقل العطار بعض النقول من مقدمة هذا الكتاب ، وتحمل هذه النقول البذور الأولى للحرب ضد الفصحى ، والتي أوجزناها في الأفكار التالية ^٣ :

■ يزعم أن اللغة العربية صعبة جدا .

^١ المرجع السابق ، ص ٥٠ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٥١ ، وانظر له : دفاع عن الفصحى ، ص ٦٩ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٥٧ ، ٦٥ - ٦٦ ، وانظر : محمود محمد شاكر : أباطيل وأسمار ، ج ١ ص ١٦١ - ١٦٢ ، وانظر : نفوسة زكريا سعيد : تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر ، ص ١٨ ، وانظر : عائشة عبد الرحمن : لغتنا والحياة ، ص ٩٩ ، وانظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ١٥١ ، ص ٢٤٤ .

^٣ انظر هذه النقول في : عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٥١ ، وانظر : محمود محمد شاكر : أباطيل وأسمار ، ج ١ ص ١٦٢ - ١٦٣ .

- يعيب على العربية اختلاف لغة الكتابة فيها عن لغة الحديث (وهي مسألة العامية والفصحى) ، ويذهب إلى أن العامية والفصحى غريبتان عن بعضهما البعض كغربة اللاتينية بالنسبة إلى الإيطاليين .
- يتهم الكتابة العربية بالعقم وحروف الهجاء بالتعقيد ، ويدعو إلى الكتابة بالعامية .

ب - المستشرق الأسوجي كارلو لندبرج الذي سمي نفسه (عمر السويدي) : يذكر العطار أنه مؤلف فهرست المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة بريل في ليدن ، ويرى أن دور هذا المستشرق يتمثل في التقرير المفصل — الذي قدمه إلى مؤتمر اللغويين المنعقد في ليدن (سنة ١٨٨٣ م) — عن اتخاذ اللغة العامية لغة الكتابة في العالم العربي ^١ .

ج - المستشرق الألماني كارل فولرس : (المولود سنة ١٨٥٧م والهاالك سنة ١٩٠٩م) ، ويذكر العطار أنه كان أحد أساتذة جامعة (يانا) بألمانيا ، ثم جاء إلى مصر وصار أمين المكتبة الخديوية بالقاهرة ، ويرى أن دور هذا المستشرق يتمثل في كتابه (اللهجة العامية الحديثة في مصر) ، والذي ردد فيه ما جاء في كتاب سبيتا من قبل ^٢ .

د - المستشرق الإنجليزي وليم ولكوكس : يذكر العطار أنه ولد في الهند سنة ١٨٥٢م وتعلم بها ، ووظفته الحكومة البريطانية في مصر ، وخطط خزان أسوان وأشرف على بنائه سنة ١٨٩٨م وتوفي بمصر سنة ١٩٣٢م ، ويرى أن دور هذا المستشرق يتمثل في ترجمة الإنجيل إلى العامية ، وفي المحاضرات التي كان يلقيها ويعلن فيها الحرب على العربية ، فكانت أولى هذه

^١ انظر : المرجع السابق ، ص ٥٢ ، وانظر له : دفاع عن الفصحى ، ص ٦٩ ، ص ١٧٦ ، وانظر : محمود محمد شاكر : أباطيل وأسمار ، ج ١ ص ١٤٧ .

^٢ انظر : المرجع السابق ، ص ٥٢ - ٥٣ ، وانظر له : دفاع عن الفصحى ، ص ٧٠ ، وانظر : محمود محمد شاكر : أباطيل وأسمار ، ج ١ ص ١٦٥ ، وانظر : نفوسة زكريا سعيد : تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر ، ص ٢٤ ، وانظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ٢٤٤ .

المحاضرات سنة ١٨٩٣ م ، وقد نشرها بمجلة الأزهر ونشر إعلانا طلب فيه أن يتسابق الكتاب إلى كتابة محاضراته باللغة المصرية وجعل الجائزة أربعة جنيهاً إنجليزية ، وفي سنة ١٩٢٧ م (١٣٤٥ هـ) ألقى محاضرة أخرى جمع فيها كل تجاربه عن العربية ، ونستطيع تلخيص آراء ولكوكس التي رد عليها العطار في الأفكار التالية ^١ :

- اتهم العربية الفصحى بالصعوبة والجمود وزعم أنها هي التي تعوق المصريين عن الاختراع وأنها سلبتهم ملكة الابتكار .
- يعيب على العربية اختلاف لغة الحديث العامة عن لغة الكتابة الفصحى ولذلك دعا إلى هجر الفصحى وإلى الكتابة بالعامة .
- ذهب إلى أن العامة المصرية ليس لها علاقة بالعربية الفصحى ، وإنما نزلت من الهكسوس الذين أقاموا في مصر نحو ٥٠٠ سنة ، وأن طريقة النفي المزدوج في (أنا ما عملتش) طريقة لا يعرفها العرب وإنما جاءت من الهكسوس .
- هـ - القاضي الإنجليزي سلدن ولمور : يقول عنه العطار : " كان أشد من سابقه في محاربة الفصحى والدعوة إلى إحلال العامة محل الفصحى " ^٢ ، ويرى أن دور هذا المستشرق يتمثل في كتابه (العربية المحلية في مصر) ^٣ الذي أصدره سنة ١٩٠١ م ،

^١ انظر : المرجع السابق : ص ٥٣ - ٥٥ ، وانظر له : دفاع عن الفصحى ، ص ٧٠ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٤٢ ، ٧١ ، وانظر : محمود محمد شاكر : أباطيل وأسمار ، ج ١ ص ١٦٥ ، ص ١٤٧ ، وانظر : نفوسة زكريا سعيد : تاريخ الدعوة إلى العامة وآثارها في مصر ، ص ٣١ ، وانظر : محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، ج ٢ ص ٣٦١ ، وانظر : عائشة عبد الرحمن : لغتنا والحيلة ، ص ١٠١ - ١٠٢ ، وانظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ١٥٢ .

^٢ عطار : دفاع عن الفصحى ، ص ٧١ .

^٣ هكذا سماه العطار نقلاً عن محمود محمد شاكر ، انظر : عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٥٨ - ٦٠ ، وانظر له : دفاع عن الفصحى ، ص ٧٢ ، ٧٤ ، وانظر : محمود محمد شاكر : أباطيل وأسمار ، ج ١ ص ١٦٧ - ١٦٨ ، ولعل اسمه الصحيح هو (العربية المحكية في مصر) لأن اسم الكتاب بالإنجليزية هو :

ونستطيع تلخيص آراء ولمور التي عرضها في كتابه وتناولها العطار ، في النقاط التالية ^١ :

- دعا إلى هجر الفصحى واتخاذ العامية ، وحذر العرب من أنهم إذا لم يفعلوا ذلك فإن الفصحى والعامية ستقرضان وستحل محلها لغة أجنبية ، نتيجة لزيادة الاتصال بالأمم الأوروبية .
- حث الصحف على اتخاذ العامية في الكتابة كخطوة أولى ، ثم من وراء ذلك طلب دعم أصحاب النفوذ في الحكومة المصرية للاعتراف بالعامية وإدخالها في التعليم الإجباري .

و - اللورد دوفرين : السياسي البريطاني ، ويرى العطار أن دور هذا المستشرق يتمثل في التقرير الذي كتبه لوزارة الخارجية البريطانية وطلب فيه تدوين العلوم وجعل الكتابة باللغة العامية ، وطلب الاستعانة بقوة السلطة لتمكين العامية ^٢ .

وأخيرا ينبه العطار كل من يتخدد هؤلاء المستشرقين من الدعاة إلى انحطاط مكانتهم في علوم اللغة وآدابها فيقول : " وكل هؤلاء الدعاة الفرنجة ليسوا ذوي شأن في لغاتهم ، وليس أحد منهم بارزا في لغته وآدابها ، ومع هذا يتطفلون على لغتنا الفصحى ويتحنون عليها ويحاربونها ، ويطلبون إلينا أن نسمع منهم ونطيع ، فما أشد غفلتهم عندما ينتظرون منا التسليم لهم ، والاختداع بدعوتهم الباطلة الهدامة " ^٣

(the spoken Arabic of Egypt) ، انظر : نفوسة زكريا سعيد : تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر ، ص ٢٥ ، وانظر : محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، ج ٢ ص ٣٧٦ ، وانظر : عائشة عبد الرحمن : لغتنا والحياة ، ص ١٠٧ ، وانظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ١٥٢ .

^١ انظر : عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٥٨ - ٦٠ ، وانظر له : دفاع عن الفصحى ، ص ٧١ ، وانظر : محمود محمد شاكر : أباطيل وأسمار ، ج ١ ص ١٦٧ - ١٦٨ ، وانظر : نفوسة زكريا سعيد : تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر ، ص ٢٥ ، وانظر : محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، ج ٢ ص ٣٦٠ ، ص ٣٧٦ ، وانظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ١٥٢ ، ص ٢٤٤ .

^٢ انظر المرجع السابق ، ص ١٧٥ ، وانظر : محمود محمد شاكر : أباطيل وأسمار ، ج ١ ص ١٤٧ .

^٣ عطار : دفاع عن الفصحى ، ص ٧٣ .

٢ - أعداء الفصحى من المصريين : وهم من صنائع الاستعمار وأدواته ، وقد تناول
العطار مجموعة من هؤلاء العملاء الذين حاربوا القرآن ولغته ، والذين أعانوا
الاستعمار على تحقيق غاياته الدينية لمسخ العالم الإسلامي وخلعه من دينه وقوميته
، والذين تناولهم العطار هم على النحو التالي :

أ - قاسم أمين : ويرى العطار أن دور هذا الرجل يتمثل في اقتراحه الذي يدعو
فيه إلى أن يلغى الإعراب فتسكن أواخر الكلمات كما يفعل الأتراك ،
وقال كلمته المشهورة : إن الأوروبي يقرأ لكي يفهم ، أما نحن فنفهم لكي
نقرأ^١ .

ب - أحمد لطفي السيد : ويرى العطار أن دور هذا الرجل يتمثل في اقتراحه
باستعمال العامية بدل الفصحى^٢ .

ج - سلامة موسى : ويرى العطار أن هذا الرجل قد حمل آراء وليم ولكوكس
، وقاسم أمين ، وأحمد لطفي السيد ونشرها ودعا إليها ، فهو يتهم
الفصحى بالصعوبة في تعلمها وأنا نتعلمها كما نتعلم لغة أجنبية ، ويتهمها
بأنها لغة بدوية والثقافة بنت الحضارة وليست بنت البداوة ولذلك عجزت

^١ انظر : المرجع السابق ، ص ٥٦ ، وانظر له : دفاع عن الفصحى ، ص ٨٢ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية
، ص ٥٩ - ٦٠ ، ٩٨ ، وانظر : نفوسة زكريا سعيد : تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر ، ص ١١٩
، ٢٠١ ، وانظر : محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، ج ٢ ص ٣٧٢ ، وانظر : إسحاق
موسى الحسيني : أزمة الفكر العربي ، ص ٨٦ ، ويعلق سعيد الأفغاني على هذه العبارة بقوله : " أما حجتهم (أن
العربية تفهم لتقرأ) فجهل ، إذ أغلب لغات العالم كذلك ، وهذا غاليشيه GALICHET عالم اللغة الفرنسي يقول
: (إن اللغة الفرنسية يجب أن تفهم حتى تقرأ ، لا أن تقرأ لتفهم) تماما كالعربية ، ويصدق هذا القول أكثر ما
يصدق على اللغة الإنكليزية ، لأنه لا يمكننا أن نلفظ معظم الكلمات لفظا صحيحا إلا إذا فهمنا معناها " حاضر
اللغة العربية في الشام ، ص ١٨٨ .

^٢ انظر : المرجع السابق ، ص ٥٦ ، وانظر له : دفاع عن الفصحى ، ص ٨٢ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية
، ص ٥٩ ، وانظر : محمود محمد شاكر : أباطيل وأسما ، ج ١ ص ٢٦٢ ، وانظر : نفوسة زكريا سعيد : تاريخ
الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر ، ص ١١٩ ، ١٢٤ ، وانظر : محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الأدب
المعاصر ، ج ٢ ص ٣٧٢ ، وانظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ١٥٣ .

الفصحى عن تأدية أغراضنا الأدبية والعلمية ، ودعا أيضا إلى اتخاذ العامية بدل الفصحى ^١ .

د - لويس عوض : يقول العطار عن هذا الرجل : " نشأ في مصر تحت رعاية المبشرين والمستعمرين ، وأدخلوه جامعة القاهرة وتخرج منها سنة ١٩٣٧م بالليسانس متخصصا في اللغة الإنجليزية ، ثم أوفده الإنجليز على حسابهم إلى جامعة كامبردج ، وأنالوه الماجستير وعاد إلى مصر سنة ١٩٤٠ ثم حصل على الدكتوراه ودخل الجامعة مدرسا حتى سنة ١٩٥٤م " ^٢ ، وعين مستشارا ثقافيا لجريدة الأهرام ، ويرى العطار أن دور هذا الرجل يتمثل في دعوته إلى العامية وهجر الفصحى وينبه إلى أنه مثل بنفس مثال سبيتا السابق وهو أن العلاقة بين الفصحى والعامية كالعلاقة بين اللاتينية والإيطالية ، ودعا هذا الرجل إلى ترجمة القرآن إلى اللغة المصرية العامية ^٣ .

هـ - عبد العزيز فهمي : عضو المجمع اللغوي بمصر ، ويرى العطار أن دور هذا الرجل يتمثل في دعوته لإلغاء الحروف العربية وإحلال الحروف اللاتينية محلها ، وأخطر ما قام به أنه أدخل هذه الدعوة إلى حرم المجمع اللغوي بمصر فأعطاهما بذلك قوة عظيمة لم تنلها من قبل وذلك في جلساته المنعقدتين في ٢٤ و ٣١ يناير سنة ١٩٤٤م ^٤ .

^١ انظر : المرجع السابق ، ص ٥٤ - ٥٧ ، وانظر : ص ٦٢ ، وانظر له : دفاع عن الفصحى ، ص ٨١ - ٨٦ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٢١ ، ٤١ ، ٥٩ ، ٧٥ ، ٩٨ ، وانظر : نفوسة زكريا سعيد : تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر ، ص ١١٨ ، وانظر : عائشة عبد الرحمن : لغتنا والحياة ، ص ١٠٧ ، وانظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ٢٢٧ .

^٢ انظر : المرجع السابق ، ص ١٠٧ ، وانظر : محمود محمد شاكر : أباطيل وأسمار ، ج ١ ص ١٤٢ .

^٣ انظر : المرجع السابق ، ص ١٠٥ - ١٣٦ ، ويعتبر كتاب (أباطيل وأسمار) لمحمود محمد شاكر أوسع مرجع في فضح أفكار لويس عوض والرد عليه .

^٤ انظر : المرجع السابق ، ص ٨٨ ، وانظر له : دفاع عن الفصحى ، ص ٧٥ - ٧٦ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٥٧ ، وانظر : نفوسة زكريا سعيد : تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر ، ص ١٤٤ .

و - عبد الحميد يونس : يرى العطار أن هذا الرجل من أخطر أعداء الفصحى
ويبين ذلك بقوله : " وجه الخطر حمله اسما إسلاميا ونسبا عربيا ، فهو
قادر على التضليل لأنه عربي مسلم يهاجم لغته " ^١ ، ولذلك خصص له
فصلا كاملا في كتابه : الزحف على لغة القرآن ، ويرى أن دور هذا
الرجل يتمثل في دعوته للعامية واتهامه العرب بما سماه — (الازدواج
اللغوي) فيقول : " إننا مصابون بما يعرفه أصحاب التريسة — (
الازدواج اللغوي) أي إننا مكلفون باصطناع لغتين مختلفتين ، نعيش بلغة
، ونتفنن بلغة أخرى ، نفكر بلغة ، ونعرض أفكارنا بلغة أخرى ، ومهما
قليل عن اتحاد الأصل في هاتين اللغتين ، فإن الواضح أنهما لغتان متميزتان
لكل منهما أصول وقواعد ، ولكل منهما أدب وتراث " ^٢

٣ - المجالات : استولى الاستعمار على وسائل الإعلام في العالم الإسلامي ، لأنه هو
الموجه لعامة الشعب ، كما أنه أحد وسائل الانتشار السريعة والتي لا تفنى ،
وكانت الصحافة من تلك الوسائل الأولى التي استخدمها هؤلاء الأعداء ، لأنها
كانت مصدر الثقافة الأول لكثير من ذلك الجيل ، وقد تناول العطار بعض المجالات
التي ساندت أعداء الفصحى وهي على النحو التالي :

أ - مجلة المقتطف : ويذكر العطار أن دور هذه المجلة يتمثل في نشر آراء أعداء
الفصحى ، وتأييدها لهم ، فقد نشرت آراء سبيتا دون إشارة إليه وكأنها

٢٠٨ ، وانظر : محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، ج ٢ ص ٣٦٣ ، وانظر : إميل بديع
يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ٢٤٠ ، ص ٢٤٥ .

^١ المرجع السابق ، ص ١٣٨ .

^٢ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ١٤٤ - ١٤٥ ، وانظر الفصل الذي عقده العطار عنه ، ص ص
١٣٧ - ١٥١ .

هي صاحبة الفكرة^١ ، ثم نشرت آراء القاضي ولمور ودعت إليها ،
وكتبت تقریظاً لكتاب ولمور السابق (العربية المحلية في مصر)^٢ .

ب- مجلة الهلال : ويذكر العطار أن دور هذه المجلة يتمثل في نشر مقالات
سلامة موسى المعادية للفصحى ، حيث يقول عنها : " مجلة الهلال لم تقم
بالدعوة كالمقتطف ولكنها اتخذت أسلوباً تبعد به عن نفسها اللوم
والخسارة لأنها دار نشر تعتمد في التوزيع على قرائها فوق اعتمادها على
ما يساعدها به الاستعمار من هبات جزيلة ؛ فهي لا تريد أن تحمل
مسؤولية الدعوة طمعاً في القراء حتى لا تخسرهم فيقل دخلها ، ومن أجل
هذا فسحت صدرها لسلامة موسى " ^٣ .

^١ انظر : عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٥٢ ، وانظر : محمود محمد شاكر : أباطيل وأسمار ، ج ١ ص
١٦٤ ، وانظر : نفوسة زكريا سعيد : تاريخ الدعوة إلى العامة وآثارها في مصر ، ص ٩٤ ، وانظر : محمد محمد
حسين : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، ج ٢ ص ٣٥٩ ، ص ٣٦٨ ، وانظر : عائشة عبد الرحمن : لغتنا
والحياة ، ص ١٠١ ورفضت أن يكون للدعوة المقتطف علاقة بدعوة سبيتا كما ذهبت نفوسة من قبل ، وانظر :
إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ١٥١ .

^٢ انظر : عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٦٠ ، ص ١٧٥ ، وانظر : محمود محمد شاكر : أباطيل وأسمار ، ج
١ ص ١٦٨ - ١٦٩ ، وانظر : نفوسة زكريا سعيد : تاريخ الدعوة إلى العامة وآثارها في مصر ، ص ص
١٠٩ - ١١٠ ، وانظر : محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، ج ٢ ص ٣٦٠ .

^٣ انظر : عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٥٤ ، ص ٦٠ ، وانظر : محمود محمد شاكر : أباطيل وأسمار ، ج
١ ص ١٦٩ - ١٧٠ ، وانظر : نفوسة زكريا سعيد : تاريخ الدعوة إلى العامة وآثارها في مصر ، ص ١١٨ .

ثانيا : أعداء الفصحى في لبنان :

يشير العطار إلى أن مصدره في الحديث عن الدعوة إلى العامية في لبنان إلى كتابين هما المذكوران في قوله : " ما نكتبه عن الدعوة للعامية في لبنان مصدرنا كتاب الأستاذ الكبير الدكتور عمر فروخ من كتابه (القومية الفصحى) وكتاب (أزمة الفكر العربي) للدكتور إسحاق موسى الحسيني ^١ .

ثم يحدثنا عن أبرز أعلام هذه الدعوة في لبنان وهم :

أ - الخوري مارون غصن : ويرى العطار أن دور هذا الرجل يتمثل في تلك المقالة التي كتبها تحت عنوان (حياة اللغة وموتها - اللغة العامية) والتي كانت ضمن كتابه (درس ومطالعة) ، ثم ضخم الخوري هذه المقالة وأصدرها في كتاب جديد بعنوان (حياة اللغات وموتها ، اللغة العامية) ، ويدعي الخوري فيه أن الفصحى من أصعب لغات الأرض ، ونادى بأن نستبدل بها اللغة العامية ^٢ ، ثم ألف كتابا آخر سماه (في متلوها الكتاب) دعا فيه إلى العامية ورفع من شأنها وطلب ترك الفصحى ^٣ .

ب - الدكتور أنيس فريجة : أستاذ اللغات السامية في جامعة بيروت الأمريكية ، ويرى العطار أن دور هذا الرجل يتمثل في ذلك الكتاب الذي سماه (نحو عربية ميسرة) ، وهو كما يرى العطار مسروق من آراء سلامة موسى مع شيء من التوسع حيث يقول عنه : " الدكتور فريجة استولى على آراء الأستاذ سلامة موسى وتوسع فيها وشرحها دون أن يشير إليه ، وكل آرائه هي آراء سلامة موسى ، فالحملة على العربية مسبوق إليها من سلامة ومن غيره واتهام الخط العربي وصعوبته وطلب

^١ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٧١ .

^٢ انظر : عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٧١ ، وانظر : عمر فروخ : القومية الفصحى ، ص ١٢٣ - ١٢٤ ، وانظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ١٥٣ .

^٣ انظر : عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٧٤ ، وانظر : عمر فروخ : القومية الفصحى ، ص ١٢٦ ، وانظر : إسحاق موسى الحسيني : أزمة الفكر العربي ، ص ٦٧ ، وانظر : سعيد الأفغاني : حاضر اللغة العربية في الشام ، ص ١٦٧ .

تغييره واتخاذ الحرف اللاتيني أمور مسبوق إليها من سلامة موسى وغيره " ١ ، ثم أثبت العطار بالنصوص نقله تلك الآراء عن سلامة موسى " ٢ ، ويلاحظ هنا أن العطار استعان كثيراً بردود الدكتور عمر فروخ على أنيس فريجة " ٣ .

ج - سعيد عقل : ويرى العطار أن دور هذا الرجل يتمثل في أنه كان يكتب مؤلفاته بالعامية اللبنانية ، حيث كتب بعامية بلده (زحلة) مقدمة لديوان (جلنار) للزجال اللبناني ميشال طراد الذي طبع سنة ١٩٥١ م " ٤ ، ثم " أصدر ديوان شعر سماه (يارا - شعر) وكتبه باللغة العامية وبالحرف اللاتيني وبما لفق من رموز " ٥ .

ثالثاً : أعداء الفصحى في السعودية :

لعل العطار هو أول من تكلم عن أعداء الفصحى في السعودية ، ولكن حديثه هنا جاء مختزلاً ومحدوداً في مقالة واحدة ، كما أنه جاء امتداداً لحديثه عن الدعوة إلى العامية في مصر ، وامتداداً لحديثه عن لويس عوض ودعوته ، فقد عقد العطار فصلاً كاملاً في كتابه (الزحف على لغة القرآن) عن أعداء الفصحى في السعودية وعنوانه بـ : (أعداء الفصحى في بلاد الفصحى) ، ولكنه حصر حديثه فيه عن مقالة واحدة نشرت في جريدة الجزيرة بعنوان (صراع الديكة بين العامية والفصحى) ، وقد أعرض العطار عن ذكر اسم

^١ انظر : عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٧٤ ، وانظر : ص ص ٩٤ - ٩٥ ، وانظر : عمر فروخ : القومية الفصحى ، ص ص ١٣٦ - ١٣٨ ، وانظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ص ١٥٣ - ١٥٤ .

^٢ المرجع السابق ، ص ص ٧٤ - ٧٦ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٧٥ .

^٣ المرجع السابق ، ص ص ٧٦ - ٧٨ ، وانظر : عمر فروخ : القومية الفصحى ، ص ص ١٣٦ - ١٣٨ .

^٤ انظر : عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ص ٨١ - ٨٢ ، وانظر : إسحاق موسى الحسيني : أزمة الفكر العربي ، ص ص ٦٨ - ٦٩ .

^٥ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ص ٨٢ - ٨٣ ، وانظر له : دفاع عن الفصحى ، ص ص ٧٧ - ٧٨ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٥٨ ، وانظر : عمر فروخ : القومية الفصحى ، ص ١٤٩ ، وانظر : سعيد الأفغاني : حاضر اللغة العربية في الشام ، ص ١٦٧ .

كاتب هذه المقالة تنزيهاً لكتابه كما يقول بالرغم من ذكره لكثير من أعداء الفصحى من المستشرقين وأتباعهم ، ويشير العطار في هذا الفصل إلى أن هذا الكاتب مقلد لمن قبله من الدعاة ، حيث تبني أفكار لويس عوض ودافع عنها ^١ .

كما اهتم العطار كثيراً بدور الصحافة السعودية في نشر العامية ، واهتمها بأنها تدعو للهدم والتخريب ^٢ .

وأخيراً يجب ألا نعتقد أن هذه الدعاوى والدعوات قد انتهت بذهاب هؤلاء الدعاة ، بل يجب أن ندرك أن هؤلاء الدعاة قد خلفوا من بعدهم بعض الخلايا السرطانية التي تنخر في جسد الأمة من داخلها ، ولا يمكن أن نقضي على هذه الخلايا إلا بالبحث الدقيق عن مواطن الخلل في جسد الأمة ، والكشف المتواصل لمخططات هؤلاء الأعداء ، وتحليل آرائهم وأفكارهم ، واستئصال كل فكرة خبيثة تهدف لمحو الهوية أو مسخ المجتمع ، كما يجب تحذير الأجيال القادمة من الأخطار المحدقة بهم ، وبيان وسائل الوقاية منها وطرق محاربتها ، ويجب أيضاً إحلال الأفكار النيرة محلها ، وتشجيع أصحاب الملكات والمواهب من أبناء الأمة المخلصين .

ومما ينبغي أن نؤمن به أن لغتنا تملك من أسباب الحياة ، ومظاهر القوة ما يجعلها تقف بثبات في وجه كل الدعوات الهدامة ، وكل الأعداء المتربصين في كل زمان ومكان ، لأن العربية وجدت لتبقى ، ولن تفنى حتى يزول القرآن من الوجود ، وأنى ذلك وقد تكفل الله بحفظه .

^١ انظر : عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ١٥٢ - ١٧٩ ، وانظر : خليل الفزيع : صراع الديكة بين العامية والفصحى ، جريدة الجزيرة ، العدد (٦٥) ، في ١٠ / ٦ / ١٣٨٥ هـ - ٥ / أكتوبر ١٩٦٥ م .

^٢ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٢٢٨ .

المبحث الثاني : موقف العطار من دعاوى أعداء الفصحى :

يذكر العطار أن " الاتهام الذي يوجه إلى العربية ليس اتهاماً واحداً ، وليس أعداؤها من الشيوعيين والاستعماريين والصليبيين والشعوبيين وأجراء الاستعمار هم وحدهم المتهمين ، بل يشاركونهم كثير من الناطقين بالعربية الذين يكرهونها ويعادونها لأنها لغة القرآن والإسلام ، ولأنها ليست لغة سادتهم الغربيين " ^١

ويجمل العطار هذه الدعاوى والتهم في قوله : " زعموا أن العربية لغة غير صالحة ، وأن قواعدها معقدة ، وإعرابها صعب ، وأنها تراث بدو لم يكن لهم نصيب من العلم والثقافة والحضارة وأنها لغة الدين التي جمدت به ... إلى عشرات التهم والأباطيل ، فصدق منا ضعفاء في الدين واللغة زعمائهم " ^٢

ونستطيع أن نحصر كل هذه الدعاوى التي تناولها العطار في ثلاث دعاوى :

- ١- دعوى عدم صلاح العربية للحياة المعاصرة .
- ٢- دعوى ازدواجية اللغة أو الانفصام اللغوي .
- ٣- دعوى صعوبة اللغة العربية وقواعدها .

وسنفرد لكل دعوى منها حديثاً خاصاً فيما يلي :

^١ المرجع السابق ، ص ٢٣ .

^٢ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٤٧ ، وانظر : ص ٥٠ .

أولا : دعوى عدم صلاح العربية للحياة المعاصرة :

زعم أعداء العربية أنها لغة لا تصلح للحياة المعاصرة ، وأنها لغة قاصرة عجزت عن الوفاء بحاجات هذا العصر لأنها لغة بدو لم يكن لهم نصيب من العلم والثقافة والحضارة ، فخلت من المصطلحات العلمية والحضارية الحديثة ولم تستطع أن توجد أسماء لما تفتق عنه العصر الحديث من علوم ومخترعات ^١ ، وهو كما يرى العطار " اتهام يبدو صحيحا لمن لا يدرك حقيقة العربية " ^٢ ولقد ناقش العطار هذه الدعوى نقاشا علميا موضوعيا تدرج فيه من المقدمات إلى النتائج ومن الثوابت إلى المتغيرات .

بدأ العطار هذا النقاش بأسلوب علمي ، حيث حصر المقاييس التي يجب توافرها في اللغة الصالحة للحياة — أية لغة كانت — فوجدها محصورة في ثلاثة أمور هي ^٣:

أ - أن تستطيع تلك اللغة التعبير عن حاجات العصر الذي تعيش فيه تعبيرا دقيقا وصحيحا وسليما .

ب - أن تتسع تلك اللغة لحضارة الإنسان ونشاطه الأدبي والعقلي المتمثل في آدابه وعلومه وفنونه .

ج - أن تسير تلك اللغة التطور وترحب بالجديد وتستطيع أن تتسع لكل حاجاته ومطالبه .

ثم سأل : إلى أي مدى تنطبق هذه المقاييس على اللغة العربية ؟

وهو يقرر منذ البداية أن هذه المقاييس تنطبق على اللغة العربية انطباقا تاما فيقول :
" وما أشك أبدا أن اللغة العربية أدت رسالتها في الحياة كخير ما تؤدي لغة من اللغات ، فقد وفّت بحاجة كل من اتخذها لغته ، وعبرت في عصورها المختلفة عن حاجات

^١ انظر : عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٥٣ ، ٧٣ ، وانظر له : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٢٩ ، ٤٨ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ٢٠ ، ٢١٤ .

^٢ عطار : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٢٩ .

^٣ عطار : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٧ .

المجتمعات التي كانت تتخذها لغة تعبر بوساطتها عن مطالبها وآلامها وآدابها وعلومها وفنونها وعن كل ما تريد أصدق تعبير وأدقه وأشمله ، ولم تعجز قط عن تلبية الرغبات ومسايرة التطور الوثاب والطافر ، ولم تجحد في ماضيها أو تقف عن السير مع الزمن والحياة ، بل مشيت مع كل مجتمع عربي ، تسمو بسموه ، وتتأخر بتأخره " ^١

وتتبع العطار حال اللغة العربية على مدى العصور ، فوجدها قد صلحت لكل العصور السابقة ، ففي العصر الجاهلي اتسعت لكل مطالب أهله ، وكذلك عندما جاء الإسلام استوعبته ووسعت كل ما جاء به ، فكانت لغة القرآن والسنة والتشريع وكل ما أتى به الإسلام من حضارة ومدنية ، وعندما انتشر الإسلام في الأرض وسعت العربية كل الحضارات والمدنيات التي أتت إليها بل زاحمت اللغات الأصلية وحلت محلها لدى أهلها ، ويذكر أن العربية في عهد فمضة الحضارة الإسلامية العربية كانت لغة الفلسفة والعلوم والآداب والفنون وألفت جميع كتبها باللغة العربية ويرى أن " آلاف الكتب المؤلفة في هذه العلوم برهان على أن اللغة العربية لغة صالحة كل الصلاح لنشاط العقل الإنساني والشعور الإنساني مهما كان نوع هذا النشاط ، ولغة تتسع لكل جديد مهما كان مصدره " ^٢ .

ومن هذا التتبع لحال اللغة العربية على مدى العصور السابقة ، ومن استيعاب العربية وصلاحتها لكل الحضارات التي أتت عليها من قبل يستنتج العطار أنها لغة صالحة

^١ عطار : وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٢٠ - ٢١ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ٢١٤ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٥٣ ، وانظر : عائشة عبد الرحمن : لغتنا والحياة ، ص ١٢٤ .

^٢ عطار : وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ١٤ ، وانظر ص ٨ - ٩ ، ٣٠ ، ٥٠ - ٥٢ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ٢١٤ - ٢١٥ ، ١٠٢ - ١٠٣ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٥٤ ، وانظر : محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، ج ٢ ص ٣٧٥ ، وانظر : عائشة عبد الرحمن : لغتنا والحياة ، ص ١٣٢ - ١٣٤ .

للحياة المعاصرة فيقول : " وما زالت العربية حتى الآن متسعة للتعبير عن الحياة وما جد فيها ، ومستعدة أن تتسع أكثر من ذي قبل لكل جديد مبتكر ، ومخترع حديث " ^١

ولعل ثمة من يقول : إذا كانت العربية صالحة للحياة ، قد استجمعت كل مقلييس اللغة الصالحة ، فما بال أعدائها يتهمونها بالجدب والعقم وأنها عجزت عن إيجاد أسماء لما تفتق عنه العصر الحديث من علوم ومخترعات ؟

لقد نظر العطار إلى هذه التهمة التي يذيعها أعداء الفصحى فوجدها نفثة حسود وزفرة حقود ، ولم يجد أحدا من أعداء الفصحى يقدم دليلا على أن الفصحى غير صالحة لهذا العصر ، ولذلك رد عليهم تهمتهم ، وكشف مستورها ، وبين زيفها ، وأوضح لهؤلاء القوم زيف كلامهم وأن العربية صالحة لأن تكون لغة الكتابة والعلم والأدب ، أما سبب خلو العربية من هذه المصطلحات الجديدة فيعود إلى أمرين هما :

١ - عدم عناية العرب بلغتهم ، فيرى أنه من الجور اتهام اللغة العربية بالعجز وعدم الصلاح ويرى أن العدل هو اتهام أهلها القائمين عليها لأن اللغة — أي لغة كلنت — مرتبطة بأهلها عجزا وتطورا ، وضيقا وسعة ولذلك كان الأجدر بهؤلاء أن يتهموا العرب بالعجز لا اللغة العربية التي أثبتت على مدى فترة طويلة من التاريخ أنها لغة العلم والحضارة فيقول : " لو كان الإنصاف والحق ما يصبو إليه المتهمون لما وجهوا اتهامهم إلى اللغة نفسها ، بل لوجهوه إلى الناطقين الذين جمدها ووقفوها عند الحدود التي تركها عندها أصحابها الأصلاء ، إن الكلمات التي نستعملها هي نفسها كلمات القدامى ، والتراكيب نفسها هي الرواسم (الكليشيهات) التي أخذناها منهم ، فنحن لم نخدم اللغة ولم نستخدم الرصيد

^١ عطار : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٢١ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ٢١٦ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٥٤ ، وانظر : عائشة عبد الرحمن : لغتنا والحياة ، ص ١٣٥ - ١٣٧ .

اللغوي استخداما ينميه ، بل قنعنا من الرصيد بجزء يسير . إننا نحن الملمون في ضيق العربية عن إيجاد أسماء المسميات الحديثة " ^١

وفي هذا المعنى الذي ذهب إليه العطار يقول فندريس فاضحا هؤلاء المتهمين للغة العاجزين عن استخدامها — والحق ما شهدت به الأعداء — : " الواقع أننا لا نعلم إطلاقا لغة قد قصرت عن خدمة إنسان عنده فكرة يريد التعبير عنها ، فلا ننصت إذن إلى أولئك المؤلفين العاجزين الذين يحملون لغاتهم مسئولية النقص الذي في مؤلفاتهم ، لأنهم هم المسئولون على وجه العموم عن هذا النقص " ^٢

وإذا كانت هذه سبيل اللغات جميعا فحري باللغة العربية أن تكون من أكملها وأشملها فقد " استطاعت في ماضيها أن تجيب طلب كل إنسان مهما بلغ رقيه العقلي ، ووفت بكل حاجات المجتمعات التي اتخذتها وسيلة تعبيرها عن آدابها وعلومها وفنونها وفلسفاتها وكل شؤون حياتها وجميع مطالبها وأحوالها ، وما تخلفت عن ركب الحضارة وموكب الزمن وقافلة الإنسانية ، بل كانت مع كل هؤلاء تتقدم مع المتقدم ولا تتخلف مع من أغد السير وسبق الزمن ، بل تماشيه وتتسع لكل مطالبه " ^٣

٢ - والسبب الثاني من أسباب خلو العربية من المصطلحات العلمية الحديثة هو عدم وجود حاجة لهذه المصطلحات عند العرب ، أما حين وجدت الحاجة فإن العربية لم تبخل بل اتسعت لكل حاجات المتكلمين بها وفي ذلك يقول العطار — في نقل طويل عنه — : " واتهامها من قبل أعدائها أو من قبل بعض أهلها — ممن تبعوا أولئك الأعداء — اتهام ثبت بطلانه ، لأن خلو العربية من المصطلحات وأسماء المسميات الحديثة لم يكن بسبب عقمها بل كانت لغير هذا السبب ، فالحاجة لم تكن داعية إلى ذلك فخلت ، فلما دعت الحاجة لبث العربية .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ص ١٨ - ١٩ . وانظر له : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ص ٢٩ - ٣١ ، وانظر : ص ص ٤٩ ، ٥٤ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ص ٢٠ ، ٥٤ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ص ١٠٣ - ١٠٤ .

^٢ فندريس : اللغة ، ص ٤٢١ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٤ .

" واللغة الإنجليزية التي يضرب بها المثل في الحيوية والمرونة والشمول والقدرة على استيعاب كل جديد مبتكر كانت قبل خمسين عاما خالية من آلاف المصطلحات من علوم الذرة والصواريخ والأقمار ومراكب الفضاء التي صعدت إلى القمر وإلى بعض الكواكب ، ولم تنهم بالعقم والتخلف والجمود لخلوها من هذه المصطلحات وأسماء المسميات الحديثة ، فالأمم المتقدمة التي تتخذ الإنجليزية لغتها لم تصل إلى تفجير الذرة والأقمار الصناعية والمراكب الفضائية وغيرها من علوم الفضاء من علوم ما بعد الحرب العظمى الثانية ، ولهذا خلا معجمها من هذه الأسماء والمصطلحات ، فلما حذقوا هذه العلوم اضطروا إلى وضع أسماء لما جد لديهم .

" وكذلك العربية ، مثلها مثل الإنجليزية وغيرها من اللغات الحديثة الحية ، فللعصر الجاهلي لم يكن معجم لغته يحوي آلاف المصطلحات والأسماء الإسلامية التي جاء بها الإسلام أو التي جددت بعده ، وليس خلو معجم العربية في العصر الجاهلي من هذا الجديد لعجز العربية وعقمها ، بل سببه أن الحاجة لم تدع عرب الجاهلية إلى إيجاد مصطلحات ووضع ألفاظ لمسميات لما هو غير معروف ، فلما جاء الإسلام بما جاء به من المصطلحات والعلوم اتسعت العربية لكل هذا الجديد الكثير الذي لا يحصى ، ولم يكن معجم العربية في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وعصر خلفائه الراشدين يحوي مصطلحات العلوم الإسلامية والعربية التي عرفت بعدهم ، لأن عصرهم لم يعرف هذه العلوم ، فهم لم يضعوا ما ليس بموجود ولا معروف ، وأهل كل لغة يضعون أسماء لما يعرفون ولما هم في حاجة إليه ، وليسوا بمكلفين أن يسبقوا الزمن فيضعوا أسماء لما سيأتي به المستقبل المجهول " ^١

ويشير العطار إلى أن أصحاب هذه الدعوى هم من أعداء الإسلام والقرآن ولغتهما " فلا غرابة أن يحاربوها ويقذفوها بشر التهم ، ويخترعوا عليها كل باطل ،

^١ عطار: وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ص ٤٩ - ٥٠ ، وانظر : ص ٥٥ ، ص ٢٩ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ١٠٢ - ١٠٤ .

ويلصقوا بها كل نقيصة ، ويلفقوا عليها كل ما هي براء منه . وماذا ينتظر العدو من عدوه
الأثيم غير التجني والأذى والباطل وكل ضروب الشر ؟ " ١

ويتعجب من أن يشترك مع هؤلاء الأعداء عرب ومسلمون فيقول : " لا غرابة من
أعداء الفصحى أن يحاربوها ، وإنما الغرابة أن يشترك معهم في عداء العربية والحقد عليها
عرب ، وبعضهم عرب مسلمون ادعوا على العربية ما ادعاه خصومها من الصليبيين
والصهيونيين والشيوعيين ، وأي مسلم يشارك الأعداء في دعوى عدم صلاح العربية لهذا
العصر ، وأنها لغة ميتة لا تصلح لهذا العصر يعد مرتدا عن الإسلام ، لأن هذه الدعوى
الباطلة كفر بواح ، إذ تشمل القرآن الكريم ، وليس بمسلم من يزعم أن القرآن غير صالح
للحياة ولهذا العصر ، لأن القرآن صالح لكل زمان ومكان ، ولن يجوز على كلام الله
الموت " ٢

وهكذا نرى أن المسألة قد اتخذت عند العطار بعدا دينيا وقوميا ، فهو يتعجب
من العربي الذي يتكلم هذه اللغة وقد تلقنها عن أبيه كيف يؤثر عليها لغة أخرى غريبة
عنه إنما يتعلمها تعلما !!! ، ويتعجب من المسلم الذي يقرأ القرآن ويعلم أن لغته هي
العربية وأن هدم العربية إنما هو هدم للقرآن والإسلام ، كيف يحارب العربية ويزعم عدم
صلاحها !! .

وأخيرا يقول العطار مستشهدا بأحد كبار المتهمين للعربية : " وسلامة موسى
نفسه الذي يتهم العربية هذا الاتهام كتب مئات المقالات وطبع عشرات الكتب بهذه اللغة
التي خاصمها ، وما كتبه سلامة موسى ليس وقفا على فن أو علم واحد ، بل كتب في
مختلف العلوم والفنون ، وكأنه يكذب نفسه بنفسه " ٣

^١ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٤٧ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ١٠٤ .

^٢ المرجع السابق ، ص ص ٤٧ - ٤٨ ، وانظر : ص ٢١ .

^٣ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٢١٦ .

ثانيا : دعوى ازدواجية اللغة أو الانفصام اللغوي :

كانت هذه الدعوى هي المقدمة للدعوة إلى العامية ، لأن أعداء الفصحى بثوها في العالم العربي ليمهدوا للدعوة إلى العامية الطريق ، وسوف نتناول فيما يلي ما ذكره العطار عن هذه الدعوى ، وموقفه منها .

أخذ يبين العطار أولا وقبل كل شيء معنى مصطلح (ازدواجية اللغة) ^١ عند أعداء الفصحى حيث يقول : " كل أعداء الفصحى من الصليبيين سواء أكانوا أوروبيين أم كانوا عربا من مصر ولبنان من أمثال وليم ولكوكس الانجليزي وسبيتا الألماني وسلامة موسى ولويس عوض القبطيين المصريين وسعيد عقل وأنيس فريحة المارونيين اللبنانيين يهتمون اللغة العربية الفصحى بالازدواجية والانفصام ، ويقصدون بهما وجود لغتين : إحداها العامية الدارجة التي يتخاطب بها العرب جميعا فيما بينهم ، والأخرى الفصحى المقصورة على القلم والكتاب " ^٢

وقبل أن يرد العطار على هذه الدعوى أخذ يكشف فسادها أمام العقل السليم ، ويفضح ضعفها وتحافتها أمام الواقع الصدوق فيقول : " وقبل أن نفند هذه الأبطولة نقول لأصحابها مجازاة لهم : قبلنا دعواكم وسمعنا ، أن لدى العرب دون الناس لغتين : عامية وفصحى ، فماذا ترون ؟ ، يرون أن ندع الفصحى لأن الشعب لا يحسنها ، وتأخذ العامية ونتخذها لغة العلم والكتابة ، وبذلك نقضي على ما يسمونه الازدواجية .

^١ يقول الدكتور إميل بديع يعقوب في كتابه " فقه اللغة العربية وخصائصها " ص ١٤٥ : " يقصد بازدواجية اللغة Le Bilinguisme وجود لغتين مختلفتين ، عند فرد ما ، أو جماعة ما ، في آن واحد .

... إن بعض الباحثين يرفضون استعمال مصطلح الازدواجية الذي يستعمله كثير من اللغويين ، للدلالة على شكلي اللغة العربية : الفصحى والعامية . ذلك أن العامية والفصحى فصيلتان من لغة واحدة ، والفرق بينهما بالتالي فرق فرعي ، لا جذري . وعليه ، فالازدواجية الحق لا تكون إلا بين لغتين مختلفتين ، كما بين الفرنسية والعربية ، أو الألمانية والتركية . أما أن يكون للعربي لغتان إحداها عامية ، والأخرى عربية فصيحة ، فذلك أمر لا ينطبق مفهوم الازدواجية عليه ، إنه بالأحرى ضرب من الثنائية اللغوية diglossie " .

^٢ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٧٥ ، وانظر : ص ٨٠ .

"والآن ، وقد رأوا التمسك بالعامية على زعمهم لغة الشعب ولغة الحياة نسألهم :
أي عامية نختار ؟ ، ... يختلف الدعاة ولا يتفقون على لغة واحدة من هذه العاميات
الكثيرة ، وكلها لا يمكن أن تكون لغة القلم والكتاب " ^١

وبعد أن كشف العطار فساد هذه الدعوى أخذ يذكر بعض الردود عليها وهي
على النحو التالي :

١ — إن وجود لغة عامية وفصحى في العربية أمر طبيعي مرده إلى اختلاف الناس في
الفكر والشعور ، فيقول : " لما كان الناس مختلفين في الفكر والشعور فإن من
الطبيعي أن يختلفوا في التعبير بحسب ما وهب الله لهم من مواهب وبحسب
أنصبتهم من التربية والتعليم ، وإذا كان الاختلاف طبيعياً بين الأدباء أنفسهم
— وهم أرباب الفصحى — بحسب اختلافهم في الفكر والشعور والذوق
والعلم والثقافة اللغوية والمركز الاجتماعي فإن من الطبيعي أن تكون في كل
مجتمع لغتان : فصحية وعامية ، الفصحى للكتابة ، والعامية للحديث " ^٢

٢ — بعد أن بين العطار أن وجود الفصحى والعامية في اللغة أمر طبيعي ، وواقع لا
ينكر ، أخذ يناقش هؤلاء الدعاة ويبين لهم أن العامية هي الداء وأن الفصحى
هي الدواء ، وليس العكس كما يريدون إيهامنا بذلك فيقول : " وما دام
وجود الفصحى والعامية أمراً طبيعياً فليس هو بداء يدفع إلى طلب الدواء
والتماس الشفاء منه ، وإذا كان مرضاً فلماذا يكون الشفاء منه بالتخلص من
الفصحى؟ أكانت هي الداء ؟ ، لماذا لا يجعلون الدواء الفصحى نفسها ؟ ولماذا
لا يعتدون العامية مرضاً ؟ هنا مربط الفرس كما يقال : إنهم يريدون هدم
الفصحى ، لأنها لغة القرآن والإسلام والحديث ومحمد عليه الصلاة والسلام " ^٣

^١ المرجع السابق ، ص ص ٧٦ - ٧٧ ، وانظر : إسحاق موسى الحسيني : أزمة الفكر العربي ، ص ٧٥ .

^٢ المرجع السابق : ص ص ٨٤ - ٨٥ .

^٣ المرجع السابق ، ص ٨٥ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ١٤٦ .

٣ — ويذكر العطار أن هذا الأمر موجود في اللغات جميعاً ولم تنفرد به العربية عن غيرها من اللغات ، ويتعجب كثيراً من تخصيص العربية بهذا الأمر واتهامهم لها به دون سائر اللغات فيقول — في نقل طويل — : " ما من لغة على وجه الأرض إلا وفيها فصحي للكتابة والعلم ، وعامية للمخاطبة الدارجة ، وإلا لكان الناس متقاربين في الفصاحة والبيان ، وهذا غير واقع ، بل يتعذر وقوعه ، وأعداء الفصحى حينما يزعمون أنها اللغة الوحيدة التي تختلف عن غيرها من اللغات في مسألة اختلاف لغة القلم والكتاب عن لغة الخطاب إنما يفترون الكذب على العربية وهم يعلمون ، وإذا كان في العربية فصحي وعامية فكذلك كل اللغات شأنها شأن لغة العرب ، وما هي بشاذة بين اللغات

" يقول الأستاذ عباس حافظ — أحد كبار المترجمين من الإنجليزية إلى العربية في العالم وليس في مصر وحدها أو العالم العربي وحده — في مقال له منشور بمجلة الإذاعة المصرية سنة ١٩٥١م : إن أرقى شعوب الأرض تكتب بلغة تغاير لغة الكلام » ومن يظن أن الإنجليز أو الفرنسيين أو الروس أو الألمان يكتبون كما يتكلمون يخطئ الخطأ كله ، فإن هؤلاء أيضاً لغة كلامية أو كلاماً دارجاً أو طريقة سخيفة في التعبير لا تستقيم إذا كتب بها ، ولا تكفي للتأدية البارعة ، ولا تصلح للإنشاء والوصف والترسل والاستطراد المطلوب في الأدب الرفيع »

" ... إن أعداء الفصحى لا يجهلون هذه الحقيقة التي تعد من البديهيات ، بل يعلمون حق العلم أن الإنجليز يكتب بلغة ويتكلم بأخرى ، وكذلك الألمان ، والروس ، والفرنسي ، ولكن عداءهم للإسلام والقرآن دفعهم دفعاً إلى معاداة لغتهما الفصحى واختلاق الأكاذيب عليها في جرأة وقحة لا مزيد عليهما ، مع أن لكل شعب من شعوب هذا العالم لغتين : فصحي وعامية ، فلماذا لا يعادي خصوم العربية لغات الأوروبيين ؟ أليس لديهم فصحي للكتاب ، وعامية

للخطاب ؟ ولماذا يقصرون اتهامهم للغة القرآن دون كل اللغات ؟ ولماذا لا يعلنون الحرب إلا على اللغة العربية ؟ ألا لها لغة الإسلام ولغة القرآن " ^١

وأخيراً يستغرب العطار من اتهام العرب والمسلمين للعربية بهذه التهمة ويشير إلى أن هذا شأن أعداء الفصحى والإسلام " وليس بمستغرب من العدو أن يحقد على عدوه ويتربص به الدوائر ، ولكن المستغرب أن مثقفين عرباً مسلمين اتهموا العربية بما اتهم به عداها ، وليسوا بمعذورين أن أولئك الأعداء أوحوا إليهم بازدواجية اللغة حتى اعتقدوا أن هذا الاتهام صحيح ، فأخذوا يرددون الاتهام ! " ^٢

^١ المرجع السابق ، ص ٧٧ - ٧٩ ، وانظر : ص ٨٢ ، ٨٣ ، ٩٢ ، وانظر له : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٤٧ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ١٤٧ ، ٢١٧ ، وانظر : محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، ج ٢ ص ٣٧٤ ، وانظر : إسحاق موسى الحسيني : أزمة الفكر العربي ، ص ٧٠ ، وانظر : سعيد الأفغاني : حاضر اللغة العربية في الشام ، ص ١٦٢ ، وانظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ١٤٧ ، وانظر : علي عبد الواحد وافي : فقه اللغة ، ص ١٥٤ - ١٥٥ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٨٠ .

ثالثا : دعوى صعوبة اللغة العربية وقواعدها :

وهي كسابقتها دعوى من دعاوى أعداء اللغة العربية الذين " بثوا في العالم العربي دعايات واسعة ، وثبتوا في أذهان كثير من العرب صعوبة العربية ووعورة طريق تعلمها تنفيرا لأهلها منها ، وإيحاء لهم بهذه الفكرة الخبيثة حتى ترسخ في أذهانهم فيحملون معلول الهدم عليها أو يستخفون بها ويتركونها " ^١ " ومن ترداد هذا الادعاء في الكتب والصحف رسخ في الأذهان أن العربية صعبة أصعب من أي علم ، وظن بعضهم أنها لغز فاقد الحل ، وعلم العربية متعذر الاستيعاب على طالبه لأنه لانهاية له ، ومعرفة قواعده وقيوده بلغت من العسر ما لا يطاق " ^٢

ويذكر العطار الهدف الذي جعل أعداء الفصحى وأتباعهم يثنون هذه الدعوى الباطلة فيقول : " خاصموها لأنها لغة القرآن وليس غير ، لم يخاصموها لصعوبة فيها أو صعوبة في كتابتها ، إذ لو كانت الخصومة بسبب الصعوبة لخاصموا اللغة الصينية ، واللغة الروسية ، بل لوجب عليهم أن يخاصموا الإنجليزية والألمانية وغيرهما من اللغات التي هي أصعب من العربية ، إذن ، ليست خصومة العربية لصعوبة فيها وإنما لأن الإسلام اتخذها لغته ، فنزل القرآن بالعربية ، وكانت لغة رسول الإسلام العربية ، فهم يعادونها لأنها لغة الإسلام ، وهم أعداء أعداء الدين " ^٣

وقد ناقش العطار هذه الدعوى بنفس الأسلوب الهادئ الذي ناقش به الدعوى السابقة ، منطلقا معهم من الثوابت التي يتفق عليها الطرفان موصلا إياهم إلى ما يريد أن يثبتهم لهم بالحجة البينة والدليل القاطع .

فقد بدأ العطار معهم هذا النقاش بالاعتراف بصعوبة العربية ، ولكنه ينبه منذ البداية إلى أنها لم تنفرد بالصعوبة دون سائر اللغات بل ثمة لغات أصعب منها فلماذا لا

^١ عطار : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٢٤ ، ٥٤ .

^٢ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٢١٦ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٤٤ ، وانظر له : دفاع عن الفصحى ، ص ١٣ .

^٣ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٥٠ - ٥١ ، وانظر : ص ٤٥ .

يدعون إلى الاستغناء عنها أو إهمالها فيقول : " إن العربية صعبة ولكنها ليست أصعب اللغات ، فالإنجليزية أو الفرنسية لا تقل عنها صعوبة " ^١

كما ينبه إلى أنها لم تنفرد بالصعوبة دون سائر العلوم الأخرى التي يتباهون بتعلمها ، ويتسابقون إلى معرفتها فيقول : " العربية صعبة ، ولكنها ليست أصعب من العلوم الأخرى كالمهندسة والطب والفلسفة والرياضيات وسائر العلوم . ومع صعوبتها لم يدع أحد إلى الاستغناء عنها أو إهمالها " ^٢

ثم يعود العطار بعد إثبات صعوبة اللغة العربية إلى حقيقة تلك الصعوبة المزعومة للغة ، فيذكر أن مرد ذلك إلى أمرين هما : مناهج التعليم ، وضعف معلمي العربية ، أما العربية في ذاتها فهي براء من الصعوبة كما كانت براء منها عند أسلافنا فيقول عن السبب الأول : " وجاءت الصعوبة في تعلم النحو من أعداء الفصحى عندما غيروا منهج تعليمها ، وأوحوا إلى من كان بيدهم أمر التعليم من العرب بمنهجهم فأجبروا كل التلاميذ العرب في كل أقطارهم أن يسيروا عليه فعقم التعليم لعقم المنهج ، وتفقدنا بين أبناء هذا المنهج من يحسنون العربية فافتقدناهم ... ومن المفارقات العجيبة أن أبناء العالم العربي الذين يتعلمون قواعد العربية على المنهج الحديث ضعاف فيها ، أما أبناء غير العرب الذين يتعلمون تلك القواعد على المنهج السلفي يحسنون تعلمها وفهمها ، ومصادق ذلك مثل يضرب بطلاب ندوة العلماء في لكون بالهند ، فهم يحسنون العربية خيرا من طلاب الجامعات العربية ، والسبب نجابة المنهج وإخلاص المدرسين " ^٣

^١ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٢١٧ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٠ ، وانظر : محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، ج ٢ ص ٣٦٦ ، وانظر : سعيد الأفغاني : حاضر اللغة العربية في الشام ، ص ١٨٢ .

^٢ عطار : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٢٥ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ١٠١ - ١٠٢ ، وانظر له : دفاع عن الفصحى ، ص ١٢ - ١٣ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ٥٨ ، ص ٢١٦ ، ص ٢١٨ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٤٤ .

^٣ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٤٦ ، وانظر : ص ١١٦ - ١١٩ .

ويشير إلى السبب الثاني وهو ضعف معلمي اللغة العربية فيقول : " وهناك سبب آخر لضعف التلامذة يضاف إلى سوء المنهج وعقمه ، ألا وهو ضعف معلمي العربية على الإطلاق والتعميم ضعفا شديدا " ^١

ويشير العطار إلى أن هذه الشكوى ليست عند العرب جميعا بل هناك آلاف من العرب غير شاكين من صعوبتها ولا داعين إلى تركها فلماذا نحرّمها عليهم من أجل قلّة من الضعفاء والمرضى فيقول : " ولو أن كل المشتغلين باللغة العربية والناطقين بها يشكون صعوبتها ويعلنون عجزهم عن فهمها والأخذ بقواعدها لكان في ذلك ما يسوغ القضاء عليها صراحة لا تلميحا وخداعا تحت ستار التيسير والتسهيل ! ، أما وإننا نجد ملايين من الناطقين بها يحسنون قواعدها ويفهمون فصيحها ونوادرها وشواذها فإن ذلك يقدم الدليل على أن العربية لا تتأبى على من يوفي لها ويصادقها ويخلص لها ، بل تكون له مطواعا تستجيب له كلما ناداها " ^٢

ويرى العطار أننا لو وافقنا هؤلاء القوم على دعواهم وقلنا بترك العربية لصعوبتها وترك كل صعب فإننا سنعود إلى حياة الغاب وإلى الحيوانية فيقول : " ولو كان كل شيء يترك لصعوبته لوجب — أولا — ترك العلوم جميعا دون استثناء ، لأنه ما من علم إلا وهو صعب المنال ، ولوجب — ثانيا — أن نترك الحضارة التي فتننا لأنها صعبة ولأن بها عسرا ولها قيود وتكاليف وضحايا ، ولو أخذنا بمنطق هؤلاء الدعاة لما أصبح للامتنياز العقلي والعلمي قيمة في الوجود ، ولكان فرضا أن نقضي على العلوم جميعها ، ونهدم الجامع

^١ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٤٦ ، وانظر : ص ص ١١٦ — ١١٩ ، وانظر : سعيد الأفغاني : حاضر اللغة العربية في الشام ، ص ١٩٧ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٠٢ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ٢١٨ — ٢١٩ ، وانظر له : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٢٥ ، وانظر له : دفاع عن الفصحى ، ص ١٤ .

العلمية والأدبية واللغوية ، والجامعات ، والعلماء وعباقره الفنون ، لأنهم شواذ يطبقون الصعب ، والأغلب الأعم لا يطبق " ^١

ويقول أيضا مؤكدا هذا المعنى : " وإذا كان كل صعب مقضيا عليه بالفناء ، وكل سهل مكتوبا له البقاء والحياة وجوبا فإن الإنسان سيعود إلى الغاب والحيوانية لأنه سيجد فيهما السهولة المطلوبة ، وتنعدم كل مزايا الإنسان " ^٢

وينبه العطار إلى أن هؤلاء القوم يتوجهون بالإنسانية إلى التخلف والحيوانية لتفلتهم من كل القيم الإنسانية النبيلة فيقول : " وما الناس بحاجة إلى النقص حتى يستزيدوا منه ولكنهم في حاجة إلى التمام وطلبه ماداموا أناسا يعقلون ويشعرون ، غير أن هؤلاء الدعلة أفقدهم الهوى والحقد ما يتمتع به الحيوان ، وصدق الله الذي قال ﴿ أولئك كالأنعام بل هم أضل ﴾ ^٣ " ^٤

وأخيرا يبين أن تيسير العربية المطلوب هو الذي يقوم به الأقوياء في اللغة ، أما التيسير الذي يقوم به الضعفاء والمغرضين وأصحاب النوايا الخبيثة فهو مرفوض لأنه يحرم الأقوياء الأسوياء من متعة وفائدة لا يجدها هؤلاء الضعفاء والمرضى فيقول : " ولاشك أن العربية عسيرة الهضم على أصحاب المعد الضعيفة ولكن هذا لا يحمل على تركها والتيسير فيها تيسيرا يمليه الضعفاء الذين يريدون الخلاص منها ، إن كان في السفح من يجدون فيها العسر فإن في القمة من يلقاها سهلة حسنة ، ولا يصح إرضاء السفلة وترك الأعلواء ، إن مما لاشك فيه أن في العالم عشرات الملايين من الأطفال والمعمودين والمرضى المحميين الذين لا يطيقون اللحم ويجدون فيه العسر الذي يقضي على أطلال الصحة التي يتشبثون بها أو يسعون إلى العافية والتماسك ، فإذا تبعوا دعاة العامة الذين يريدون زي الفصحى وطبها

^١ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٢١٩ ، وانظر له : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٢٥ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ١٠٢ - ١٠٣ ، وانظر له : دفاع عن الفصحى ، ص ١٣ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٤٥ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٠٢ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ٢١٨ .

^٣ سورة الأعراف : آية ١٧٩ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٠٤ .

ودفنها وطلبوا القضاء على اللحم من الموائد لأنهم يجدون فيه العسر العسير أكان طلبهم صحيحا ؟ ، لو استجيب لهم لحرمتنا الأصحاء من غذاء دسم لذيد لا غنى عنه لبنيان الأجسام ، وكذلك القول في اللغة " ^١

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٠٢ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ٢١٨ - ٢١٩ ، وانظر له : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٢٥ ، وانظر له : دفاع عن الفصحى ، ص ١٤ .

المبحث الثالث : موقف العطار من دعوات أعداء الفصحى :

لقد قامت هذه الدعوات بعد أن مهد لها أعداء الفصحى بالدعاوى الباطلة والتهم الكاذبة ضد اللغة العربية ، وقد ألبس هؤلاء الأعداء هذه الدعوات ، لباس الغيرة على العربية ، والرغبة في تجديدها وتطويرها وتيسيرها ، حتى تسائر متطلبات العصر الحديث ، ويذكر العطار أن وسائل تجديد وتيسير اللغة عند هؤلاء الأعداء ثلاث وسائل فيقول : " لما قلنا لهم : هاتوا ما عندكم من التيسير والتسهيل ، قالوا : نترك الخط العربي إلى الحرف اللاتيني ، وندع الفصحى إلى العامية ، ونلغي الإعراب " ^١

ثم أخذ هؤلاء الأعداء يدعون إلى هذه الوسائل التي تهدم العربية ولا تيسرها بل تجتثها من أصولها حتى لا تبقى لها أثرا ، وقام العلماء بالرد عليهم وتبيين زيف دعواتهم وتحليل أهدافها الخبيثة والتحذير من خطرهما على اللغة العربية ، وكان العطار أحد أولئك الذين وقفوا في وجه تلك الدعوات الهدامة .

وكانت للعطار مواقف ثابتة من هذه الدعوات سيعمل البحث على إبرازها وتحليلها لمن أراد إكمال المسيرة من بعده ، وتتميز دراسات العطار في هذا المجال بشمولها لكل الحجج التي يتشدد بها أعداء الفصحى ، كما تتميز بالردود الناضجة التي رد بها على حججهم وفند فيها أباطيلهم ولهذه الدراسات أهمية عند من يبحث في تاريخ هذه الدعوات وعن ردود العلماء عليها .

^١ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٢١٧ .

أولا : الدعوة إلى استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية :

يرى العطار بأن هذه الدعوة من أخطر الدعوات التي بثها أعداء الفصحى لحرب لغة القرآن فيقول : " ومن أخطر دعوات الهدم التي انبثقت من عقولهم الشريرة استبدال الحرف اللاتيني بالحرف العربي الذي وجهوا إليه قذائفهم " ^١

وهذا الخطر سببه عند العطار أن " مقصد هؤلاء الدعاة من دعوتهم هو صرف الأجيال القادمة عن القرآن والحديث وعن كل ما هو مكتوب بالخط العربي ، وعندئذ تفقد عزتها وكرامتها ، وينمحي الشعور بجلال القرآن كما تمحي معجزته " ^٢

ويشير إلى أن أول من دعا هذه الدعوة من المسلمين هو داود جلبي فيقول : " كان أول من دعا إلى اتخاذ الحروف اللاتينية بدل الحروف العربية داود جلبي الذي حمل عن أعداء الإسلام دعوتهم الشريرة ، وألف كتابا سماه (إصلاح حروفه دائر) باللغة التركية وطبعه سنة ١٣٢٦ هـ (١٩٠٨) اخترع محاسن للحروف اللاتينية ومعاييب للحروف العربية ... وقد أخذ بدعوته مصطفى كمال من يهود الدونما عندما استقل بحكم تركيا ، فقد ألغى الخلافة الإسلامية ، والمحاكم الشرعية ، واللغة العربية ، وضرب الإسلام في الصميم ، وخاصمه وحاربه ، واستبدل بالحروف العربية الحروف اللاتينية ، وبذلك عزل الشعب التركي المسلم عن لغة الإسلام والقرآن " ^٣

ويرى العطار أن سبيتا الألماني من أوائل من دعا إلى اتخاذ حرف غير الحرف العربي ، وجاء القاضي ولمور من بعد وشرح دعوة سبيتا ^٤ ، ثم يذكر أبرز دعاة هذه الدعوة فيقول : " دعا هذه الدعوة صراحة سلامة موسى القبطي المتطرف وسعيد عقل الماروني

^١ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٥٦ - ٥٧ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٥٨ .

^٣ عطار : دفاع عن الفصحى ، ص ٧٤ - ٧٥ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ص ٨٥ - ٨٦ .

^٤ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٨٥ ، وانظر له : دفاع عن الفصحى ، ص ٧٤ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٥٧ .

المتعصب وفلسر الألماني وأنيس فريجة المسيحي الماروني اللبناني ومن لف لفهم من الصليبيين " ١

أما سبب حياة هذه الدعوة وانتشارها فيرى أن ما فعله عبد العزيز فهمي من إدخال هذه الدعوة إلى مجمع اللغة العربية في القاهرة هو السبب الرئيس في انتشار هذه الدعوة لأنها اكتسبت بدخولها حمى المجمع اللغوي قوة لم تنلها من قبل فيقول : " وما كانت هذه الدعوة لتتحيا لولا أن تلقفها عبد العزيز فهمي باشا عضو المجمع اللغوي بمصر وتبناها وتحمس لها ودعا إليها في قوة وعنف بالغين ، ونقلها من صعيد الصحافة الهازلة إلى أرفع منابر اللغة العربية في هذا العصر ، ألا وهي منابر المجمع اللغوي المصري وأعطاهما قوة عظيمة بنقلها إلى رحابه ، واقترح عبد العزيز فهمي إلغاء الحروف العربية وإحلال الحروف اللاتينية محلها بعد إبقاء بضعة حروف عربية ، وكتب اقتراحه وقرأه على أعضاء المجمع اللغوي بالقاهرة في جلستيه المنعقدتين في ٢٤ و ٣١ يناير سنة ١٩٤٤ " ٢

وينقل العطار بعض النقول من الاقتراح الذي قدمه عبد العزيز فهمي لكي يرد عليها ويبين زيفها فيقول : " يقول عبد العزيز فهمي ما نصه : « لقد فكرت في هذا الموضوع من زمن طويل ، فلم يهديني التفكير إلا إلى طريقة واحدة ، هي اتخاذ الحروف اللاتينية وما فيها من حروف الحركات بدل حروفنا العربية كما فعلت تركيا ... بقيت هذه الفكرة تشغل بالي إلى أن عرض — من نحو شهرين — أمر تيسير الكتابة على لجنة الأصول بالمجمع ، وإذ كنت من أعضائها فقد أحببت أن أعرف ماذا عسى أن تكون تجربة تركيا في الست عشرة سنة الماضية قد أظهرت من مساوئ هذه الطريقة أو من محاسنها ، لأن النظر شيء والتجربة شيء آخر ، فعمدت إلى المفوضية التركية وهي آمن مورد يستقي منه الخير — عمدت إليها على غير سابق معرفة بأحد فيها — فأنست بقاء سعادة

١ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٥٧ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ٩٣ .

٢ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٨٨ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٥٧ ، وانظر له : دفاع عن الفصحى ، ص ص ٧٥ - ٧٦ ، وانظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ٢٤٥ ، وقد قرر المجمع طبع هذا الاقتراح ، واقترح علي الجارم ، وما دار حولهما من المناقشات في كتاب بعنوان (تيسير الكتابة العربية) لعرض ذلك على البلاد العربية .

الوزير وحضرة السكرتير الأول واستطلعت طلعهما معا ، فقال سعادة الوزير بحضور السكرتير ما حاصله : « إن طريقة الرسم الجديد قد أفادت أهل تركيا فائدة عظمت ، إذ أصبح الطفل بعد قليل جدا من الزمن يستطيع قراءة أي كتاب قراءة صحيحة لا تحريف فيها وإن لم يفهمه ، وإنه بفضل هذا الانقلاب قد زالت الأمية في تركيا تماما أو كادت ، وغاية الأمر أن الكتابة بالحروف العربية كانت كتابة اختزالية فيها اقتصاد في العمل وفي الوقت ، أما الكتابة الجديدة فإنها بسبب حروف الحركات وأشكال الحروف الأخرى تستغرق عملا أكثر ووقتا أزيد » ، ثم قال : « إن الضرر الحقيقي الذي شاهدناه هو أن الطريقة الجديدة قد قطعت الصلة بين الجيل الجديد وبين مخلفات السلف في العلوم والآداب والفنون »

" ويقول عبد العزيز فهمي ... » أما الضرر الحقيقي الذي أشار إليه سعادة الوزير فقد قلت له : إنه ضرر حقا ، ولكنه موقوت ، وعلاجه من أيسر ما يكون ، وهو إنفاق مبلغ من المال لطبع أمهات المعاجم اللغوية ، وأمهات كتب العلم والأدب والفنون بالرسم الجديد ، وإن بيد حكومتكم التعجيل بالإتفاق فيقصر عمر هذا الضرر أما التأخر في الإتفاق فيطول عمره " ^١

هذه بعض النقول التي ينقلها العطار من اقتراح عبد العزيز فهمي الذي قدمه للمجمع اللغوي بمصر ويذكر العطار أن هذا الاقتراح قوبل بالرفض والاستهجان "وتصدى للرد عليه بالمنطق الغلاب كبار أعضاء المجمع اللغوي وفي طليعتهم الأستاذ عباس محمود العقاد ، وأجمع أعضاء المجمع على رفض اقتراح عبد العزيز فهمي إلا بعض الصليبيين من أعداء الإسلام مثل المستشرق البريطاني المشهور الدكتور هـ . ا . ر . جب

^١ عطار : الرحف على لغة القرآن ، ص ص ٨٨ - ٩٠ ، وانظر : مجمع فؤاد الأول للغة العربية : تيسير الكتابة العربية ، ص ص ١٢ - ١٤ .

، أما رئيس المجمع أحمد لطفي السيد فلم يعلن تأييده لصديقه الحميم عبد العزيز فهمي لأنه الرئيس ، وإن كان من مؤيديه ، إذ سبقه إلى دعوات الهدم " ^١

هذا تاريخ الدعوة في مصر أما تاريخها في لبنان فيذكر العطار أن المسيحيين اللبنانيين المعادين للإسلام والفصحى هم الذين رفعوا راية هذه الدعوة فيقول : " وتنتقل دعوة اتخاذ الحروف اللاتينية بدل الحروف العربية إلى لبنان ، ويحمل غير واحد من مسيحيي لبنان المعادين للإسلام والفصحى راية الدعوة حتى أن أحدهم وهو سعيد عقل يدعو اللبنانيين إلى القتال " ^٢

ولقد تخطى سعيد عقل مجرد الدعوة إلى العمل والكتابة بالحرف اللاتيني فيذكر العطار أنه طبق " الدعوة إلى العامية واتخاذ الحرف اللاتيني فأصدر ديوانا له صغير الحجم والمقاس باسم (يارا) بالعامية وكتبه بالحرف اللاتيني ، وقبل صدوره أنفق الآلاف للدعاية لديوانه ، فطبل له وزمر ، وخرج الديوان الصغير وسط بركان من الدعاية ، إلا أن الديوان ولد ميتا ، وكان صدوره تشييعا له إلى القبر " ^٣

ونستطيع أن نحصر الردود التي رد بها العطار على هذه الدعوة في النقاط التالية :

١ - كعادة العطار مع هؤلاء القوم أن يبدأ معهم مما يتفق عليه الطرفان ، فيعترف لهم بوجود عيوب في الخط العربي ولكنه يقرر أن هذه العيوب من الهوان بمكان عظيم مما يجعلنا نحرص على الرسم العربي ونؤثره على كل رسم آخر غريب عن العربية وعن أهلها الذين ألفوا الرسم العربي واستوعبوه وارتبطوا به فيقول : " ونحن

^١ عطار : دفاع عن الفصحى ، ص ٧٧ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ص ٥٧ - ٥٨ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ٩٢ ، وانظر هذه الردود في : مجمع فؤاد الأول للغة العربية : تيسير الكتابة العربية ، ص ص ٤٤ - ٦٩ .

^٢ عطار : دفاع عن الفصحى ، ص ٧٧ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٥٨ .

^٣ عطار : دفاع عن الفصحى ، ص ٧٧ .

نعرف أن في الرسم العربي بعض العيوب مثل تشابه بعض الحروف ووقوع التصحيف ولكن هذا لا يقضي بمحوه وإيثار رسم غريب عليه " ^١

٢ - ويشير العطار إلى قضية خطيرة ترد على كل من يدعو إلى هذه الدعوة وتجعلنا نتشدد في رفضها ونبذها وقد وردت هذه القضية في ثنايا اقتراح عبد العزيز فهمي الذي قدمه للمجمع اللغوي بالقاهرة وهي أن الوزير التركي قد أعلم عبد العزيز فهمي " أن الرسم اللاتيني قطع الصلة بين الجيل الجديد ومخلفات السلف في العلوم والآداب والفنون " ^٢

وهذه هي النتيجة الحتمية لهذه الدعوة الهدامة بلا شك ، وحتى يتصل الجيل الجديد بسلفه فإنه يحتاج إلى ترجمة كل آثار السلف إلى الحروف اللاتينية ، وهذه الترجمة تحتاج إلى جهد ووقت وأموال طائلة كنا في غنى عن بذلها عندما كنا نكتب بالحروف العربية يقول العطار عن الأجيال التي ستكتب بالحروف اللاتينية : " إن تلك الأجيال تحتاج إلى ترجمة ما خط بالحرف العربي ، وفي ذلك عناء وإنفاق لجهود وأموال لا تحصى ، وإذا أريد ترجمة واحد في الألف مما كتب بالعربية لاحتيج إلى عشرات الآلاف من أبرع المترجمين ، وإلى أموال ترجح ألف مرة بميزانية الولايات المتحدة الأمريكية " ^٣

ويستدل العطار على ذلك بواقع تركيا التي يدعو عبد العزيز فهمي إلى الاستفادة من تجربتها في اتخاذ الحروف اللاتينية بدل العربية فيقول : " منذ أكثر من خمسين سنة وتركيا تتخذ الحرف اللاتيني ولم تستطع حتى اليوم أن تنقل إليه واحدا في

^١ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٩٢ .

^٢ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٩١ ، وانظر : مجمع فؤاد الأول للغة العربية : تيسير الكتابة العربية ، ص ٦١ ، ٦٣ .

^٣ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٥٨ ، وانظر : مجمع فؤاد الأول للغة العربية : تيسير الكتابة العربية ، ص ٥٩ - ٦٠ ، وانظر : إسحاق موسى الحسيني : أزمة الفكر العربي ، ص ٩٩ ، وانظر : إميل بدیع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ١٦٩ ، ٢٤٩ .

الألف من التراث التركي المكتوب بالحرف العربي ، وما يزال هذا التراث مجهولا كل الجهل من الجيل الجديد " ^١

٣ - ويذكر العطار بعض الردود الخاصة باقتراح عبد العزيز فهمي فيقول :

أ — " في كلام عبد العزيز فهمي نفسه غنية لمن أراد نقضه ، فهو قد علم من وزير تركيا بمصر أن الكتابة العربية أو الرسم العربي مختزل ، فيه اختصار في الزمن واقتصاد في الجهد ، وهذه ميزة عظيمة " ^٢

ب — ويبين العطار الفرق بين ترك العرب للرسم العربي وبين ترك الترك للرسم العربي فيقول : " وينسى عبد العزيز فهمي أن الرسم العربي دخيل على تركيا ، فهو رسم ليس رسمها ، فإذا بدلته فقد تركته إلى دخيل آخر ، استبدلت دخيلا بدخيل ، أملا نحن العرب فترك رسما أصيلا لنا " ^٣

ج — ويتعجب العطار من حجة عبد العزيز فهمي التي يزعم فيها أن الرسم العربي وثني ولذلك يجب تركه فيقول : " وإن كان عبد العزيز فهمي باشا يقول : إن الرسم العربي وثني . وهو صحيح ولكن أيرى معاليه أن الرسم اللاتيني غير وثني ؟ " ^٤

ويختتم العطار حوارهم بأسلوب ذكي امتزجت فيه السخرية بالتحدي فيقول :
" ونختتم بحثنا هذا بأن نقول للدعاة : اكتبوا مقالاتكم وكتبكم أنتم بالحروف اللاتينية ،

^١ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٩١ - ٩٢ .

^٢ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٩٠ ، وانظر : مجمع فؤاد الأول للغة العربية : تيسير الكتابة العربية ، ص ٦٨ ، وانظر : سعيد الأفغاني : حاضر اللغة العربية في الشام ، ص ١٨٠ ، ١٨٨ .

^٣ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٩٢ ، وانظر : مجمع فؤاد الأول للغة العربية : تيسير الكتابة العربية ، ص ٥٤ ، ٦٣ .

^٤ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٩٢ ، وانظر : مجمع فؤاد الأول للغة العربية : تيسير الكتابة العربية ، ص ٦٦ .

فذلك أقسى عقاب لهم ، لأن أحدا حتى من أولادهم لن يقرأ ما يكتبون بالحروف اللاتينية" ^١

ثانيا : الدعوة إلى إلغاء الإعراب :

وهي امتداد لدعوى صعوبة اللغة العربية ، وحديثنا هنا امتداد للحديث هناك ، ولا يفرق بينهما إلا كما يفرق بين المقدمات والنتائج ، ولقد أشار العطار إلى ذلك الارتباط بقوله عن أعداء اللغة العربية : " زعموا أن العربية صعبة ، وأشاروا إلى ما يعاني متعلموها ، وطلبوا أن نتحلل من قواعدها ، ودعوا باسم التسهيل إلى الاستغناء عن الإعراب " ^٢

ويقوله : " قام في بضع السنوات الأخيرة دعاة جدد من الكتاب الصغار المحدثين يدعون إلى تيسير العربية الفصحى بإلغاء الإعراب محتجين بأن الإعراب عسير يصل إلى حد الاستحالة ، والتزام الإعراب لا يحسنه كل عالم وأديب ، فحري به أن يقضى عليه ابتعادا عن التورط في الخطأ والنقيصة " ^٣

ويشير العطار إلى أنه إنما يذكر هذه الدعوة للتاريخ فقط ، لأنها دعوة ولدت ميتة فيقول : " دعوة إلغاء الإعراب دعوة ولدت ميتة ، ولولا التاريخ لما ذكرها الذاكرون " ^٤

أما دعاة هذه الدعوة فهم أحد فريقين عند العطار إما كافر يقصد الإساءة للقرآن وللغة ، أو جاهل مقلد لما يقوله أعداء القرآن ، نص العطار على ذلك بقوله عن هذه الدعوة : " إن الدعاة من الكافرين أو من الجاهلين يرددونها بين حين وآخر بقصد الإساءة

^١ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٥٨ .

^٢ عطار : وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ص ٢٤ - ٢٥ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ٥٦ .

^٤ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ١٠٢ .

إلى لغة القرآن وإلى القرآن نفسه ، أما الجهلة من العرب المسلمين فيرددون الدعوة يتوهمون أنهم بذلك من المحددين ، وما هم إلا من أغبياء المقلدين " ^١

ويذكر العطار الحجة التي يذكرها دعاة إلغاء الإعراب فيقول : " إذا سألنا الدعاة إلى إلغاء الإعراب : لماذا نلغي الإعراب ؟ أجابوا : لأن عامة الشعب لا يحسن الإعراب ولا يعرفونه ، ومن يحسنه أفراد قلائل هم من الاستقراطيين ، ويدعي الدعاة أن رغبتهم في التيسير والتسهيل ، وتجنب الخطأ ، هي التي تدفعهم إلى أن يطلقوا دعوتهم إلى إلغاء الإعراب " ^٢ ، " كما يراد بها حفظ الكرامة للناطق حتى لا يتورط في خطأ إعرابي ينزل من قدره ويدفعه إلى الخجل للنقيصة التي ارتكبها " ^٣

ثم يفند العطار هذه الحجة ويرد عليها فيجيب على قولهم إن الإعراب لا يحسنه إلا الأرستقراطيون بأن هذا القول محض افتراء ، افتراه سلامه موسى حسدا للعقاد ولطه حسين فيقول : " إن سلامه موسى ادعى هذه الدعوة وسمى أدب العقاد وطه حسين أدب أرستقراطيا أو أدبا (ملوكيا) حسب تعبيره ، وتلك من أباطيل سلامه موسى ، فندر بين الأرستقراطيين في عالمنا العربي من يحسن العربية ويكتب بها ، وطه والعقاد وأمثالهما من الكادحين ، من البروليتاريا على لغة الشيوعيين والاشتراكيين " ^٤

أما إنهم يدعون هذه الدعوة رغبة في التيسير والتسهيل فليس بحجة لأن معرفة الإعراب ليس بصعب فيقول : " أما شكواهم من الإعراب ودعوتهم إلى إلغائه بحجة الصعوبة وتعذر التمييز بين ما يجب أن يكون مرفوعا أو مجرورا أو منصوبا فهما ككل شكواهم من اللغة العربية لا تستند إلى حجة قائمة " ^٥ ، ويقول : " ليس الإعراب مشكلة ، لأن الاسم يختلف على آخره الحركات الثلاث ، وتمييز ما يجب أن يكون عليه

^١ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ١٠٢ ، وانظر : ص ٩٤ .

^٢ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ١٠٠ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ٥٧ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ٢١ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ص ٥٧ - ٥٨ .

^٤ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ١٠٠ .

^٥ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٢١٩ .

حرف الإعراب ليس عسيرا ، وتمييز ما يجب أن يكون عليه آخر الفعل أسهل من الاسم .
فالإعراب ليس من العسر بحيث تتعذر معرفته " ^١

ويدفع العطار بعد ذلك بحجته القوية التي تثبت أن القول بترك الإعراب قول ضعيف ناتج عن عدم تصور للمشكلة — والحكم على الشيء فرع عن تصوره كما يقول الأصوليون — ويشير إلى أن هؤلاء الدعاة لم ينتبهوا إلى أصل المشكلة الحقيقي إذ " ليست المشكلة في معرفة حركة الإعراب ولكن المشكلة في الحركات التي تسبق حركة الإعراب ، إذا رضينا أن نلغي حركة الإعراب لجهلنا أو عجزنا عن معرفة الحركة الصحيحة ، فماذا نصنع بمركز الحرف الذي يسبقه ؟ ، إننا بإلغاء حركة الإعراب لم نسلم من الخطأ ، فهل نلغي كل حركة ونستبدلها بالسكون ؟ ! ، إن الثلاثي المجرد — على سبيل المثال — يصعب تمييز عينه في المضارعة ، والأفعال الثلاثية لا حصر لها ، وهي سماعية ، وقليل منها يخضع للقاعدة والقياس ، فهل — لهذا العسر العسير — نلغي حركة عين المضارعة تخلصا مما نشفق منه ؟ إذا أجازوا ذلك فإن من المتعذر كل التعذر النطق في العربية بثلاثة حروف ساكنة ، ففي ضرب يضرب — مثلا — يجب أن نسكن الراء والباء ، والضاد ساكنة بطبيعتها وهذا متعذر ، وليجرب الدعاة " ^٢

ثم يذكر البديل الذي جاء به هؤلاء الدعاة عوضا عن حركة الإعراب فيقول :
" وقد جاءوا بالبديل الذي يحل محل الإعراب وهو السكون ، يقول سلامة موسى : « وقد اقترح (أي قاسم أمين) أن يلغى الإعراب فتسكن أواخر الكلمات » " ^٣

ويبين العطار أن ما جاءوا به كيد حاسد ولا يفلح الحاسد حيث أتى ، لأن البديل الذي جاءوا به فاسد من وجهين : أما الوجه الأول فيذكر أن التسكين يوقعنا في

^١ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٢٢١ ، وانظر له : دفاع عن الفصحى ، ص ١٣ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٤٥ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٥٨ ، وانظر : ص ١٠٤ ، وانظر له : وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ص ٢٦ - ٢٧ ، وانظر له : الفصحى والعامة ، ص ص ٥٩ - ٦٠ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ١٠١ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ص ٢١٩ - ٢٢٠ .

^٣ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٩٨ ، وانظر : ص ٥٩ .

إشكالات تمنع فهم المقصود من الكلام ، واللغة إنما جاءت للإبانة فيقول : " وقاسم أمين وسلامه موسى وأمثالهما من أعداء الفصحى شغلهم العداء حتى عن الواقع السهل إدراكه فأسرفوا في دعوتهم إلى إلغاء الإعراب ، وفاتهم أن الإعراب ضرورة لا بد منها لإظهار المقصود من الكلام ، فإذا نفذنا مقترحهم وسكننا أواخر الكلمات وقلنا : ضرب محمد علي لم نفهم أحمد هو الضارب وعلي هو المضروب ؟ أم أن محمداً وعلياً اسم واحد ؟ ووقعنا في إشكال ولبس ، واللغة لم تحيء إلا للإبانة " ^١

ويبين العطار أيضاً فساد اقتراحهم الذي جاءوا به من وجه آخر فيذكر أن التسكين يطيل زمن النطق بالجملة ، وهي إطالة لا ضرورة لها ولا نجدها مع الحركة كما أن فيها إجهاد للنفس فيقول : " الإعراب في الفصحى ضرورة لا يمكن أن تكون الفصحى فصحية إلا به ، وإلغاؤه بتسكين أواخر الكلمات يطيل زمن النطق بالجملة ، فنحن عندما نقول : (الإسلام دين الله الذي اختاره لعباده) ، ونقرأها قراءة فصيحة لا تستغرق إلا ثواني معدودات ، ولا نفقد موسيقى الجملة وترابطها وتساوقها ، فإذا ألغينا الإعراب بتسكين أواخر الكلمات طال زمن النطق بها ، وصارت كل كلمة مقطوعة عن السابقة واللاحقة ، لأن السكون قطع وإفراد للكلمة ، فتقطع السلسلة وتصير كل حلقة فيها وحيدة مقطوعة لا ترتبط بغيرها " ^٢

وينبه العطار إلى خطورة هذا البديل ، فالتسكين يمت الفصحى ، ويلغي قواعد الشعر والنظم ، ويقضي على أسلوب القرآن ، وبذلك تتحقق أهداف أعداء الإسلام فيقول : " إن إلغاء الإعراب بتسكين أواخر الكلمات يلغي قواعد الشعر والنظم ، ويقضي على الوزن وموسيقى النظم وإلغاء الإعراب يفقد القرآن جمال الأسلوب ووثاقة التركيب

^١ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٩٨ ، وانظر : ص ٩٧ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ١٠٤ .

^٢ عطار : دفاع عن الفصحى ، ص ٩١ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ٥٧ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٩٩ .

واتساق الكلمات وانتظامها في سمط البيان ، ولا يمكن أن تكون الفصحى فصحية إلا بالإعراب ، فإذا ألغي الإعراب ماتت الفصحى ، وهذا ما قصده دعاة إلغاء الإعراب " ١

ويرى أننا حين نلغي الإعراب من القرآن نجرده من الإعجاز الذي تحدى الله به الخلق كما أنه لا يكون حينئذ قرآناً ، ويفقد كل سماته المقدسة فيقول : " إذا ألغينا إعراب القرآن تجرد من المعجزة ومن كونه حجة العربية ، وفقد كل سماته ، فالقرآن يتلى كما تلقاه نبي الهدى من الله تبارك وتعالى ، وإن تغير حركة في كلمة من كلماته حين التلاوة عمداً وقصداً يقذف بمن يفعل ذلك إلى حظيرة الكفر والإلحاد قذفاً ، وإذا كانت الأمانة تقضي على الإنسان ألا يحرف نص آخر فإن من الفرض المحافظة على كل حرف في القرآن محافظة تصون له قداسة الوحي ، وإن من الجرأة على الحق وعلى كتاب الله الدعوة إلى إلغاء إعرابه ، وهي جرأة لا تصدر إلا من كافر لئيم ، أو من مرتد أثيم ، وما صدرت إلا من صليبيين جاهرُوا بعداء الفصحى والقرآن بخاصة " ٢

ثم يستطرد العطار إلى مسألة مهمة تتصل بموضوعنا أشد الاتصال وهي مسألة قيمة الحركة في اللغة ويذكر أن دعاة إلغاء الإعراب يجهلون أهمية الحركة في اللغة العربية سواء أكانت الحركة للإعراب أم كانت في وسط الكلمة ويظنون أنها حلية للكلام فيقول : " ومادمنّا أقمنّا الدليل على أن إلغاء الإعراب واستبدال الساكن بحركة الإعراب مما لا يتفق مع منطق اللغة فإن هناك مسألة جدية بالنظر ألا وهي قيمة الحركة في اللغة العربية ، إن هؤلاء الدعاة إلى إلغاء الإعراب يجهلون كل الجهل قيمة الحركة ، ويظنون أن الحركات فضلة يستغنى عنها ولهذا يدعون إلى ما يدعون إليه ، ونحن نقول هؤلاء ولغيرهم إن الحركة في اللغة العربية ليست زيادة طارئة ، بل هي من صميم الكلمة ولا يمكن نطق حرف في بناء الكلمة دون الحركة ، وأي كلمة لا تخلو من الحركة ، بل ذلك مستحيل ، ليحرب

١ عطار : دفاع عن الفصحى ، ص ٩٢ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ص ٢٢٠ - ٢٢٣ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ٥٧ ، وانظر : ص ١٠٥ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٩٩ .

٢ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ص ١٠١ - ١٠٢ ، وانظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ١٧٠ .

القارئ وينطق بأي لفظ فسيجد أن الحركة ملازمة للحرف لا تتركه ، فكما أن الضوء يلزم الشمس كذلك الحركة تلازم الحرف " ^١

أما السكون فيغلو فيها العطار حيث يجعلها حركة من الحركات فيقول : " وفي الوقوف على الكلمة نستبدل حركة بحركة ، نستبدل بالضممة أو الفتحة أو الكسرة السكون ، لأن إخلاء الحرف من الحركة مستحيل ، ولهذا استبدلنا بها السكون الذي هو حركة في هذا المقام ، حركة لأنه يأتي في وسط الكلمة ، وفي بعض الكلمات يجوز إسكان الوسط وتحريكه " ^٢

والصحيح أن السكون هو : عدم الحركة ^٣ ، ولا يصح أن نجعل عدم الحركة حركة ، ويجب علينا أن نعترف بأهمية السكون في اللغة العربية كما يجب أن نعترف بأهمية الحركة فيها ، ولكنه من الواجب أيضاً أن نعترف أن لكل منهما مواضعه التي تخصه ولا يشاركه الآخر فيها ، ولذلك يجب أن يأخذ كل منهما موضعه دون أن يعتدي أحدهما على مواقع الآخر .

ولنضرب مثلاً يوضح هذه الفكرة : إن علماء العربية وضعوا لحرف (خ) نقطة في أعلاه تميزاً له عن أخويه ، ووضعوا لحرف (ج) نقطة بين يديه لأجل ذلك ، أما حرف (ح) فجعلت علامته عدمية أي عدم النقطة علامة له تميزه عن أخويه ، فهل يصح أن نقول إن عدم النقطة في حرف (ح) هو نقطة كما قلنا في السكون إن عدم الحركة هو حركة !!!

إن حماس العطار الشديد في الدفاع عن اللغة العربية دفعه إلى أن يغلو في السكون فيجعله حركة ، كما أن حقد الأعداء على اللغة العربية دفعهم إلى أن يتركوا الحركة إلى

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ص ١٠٤ - ١٠٥ ، وانظر : ص ٥٨ ، وص ٩٤ ، وانظر له : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٢٦ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٦١ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ - ٩٨ ، ١٠١ .
^٢ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٢٢٠ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ١٠٥ .
^٣ الجرجاني : التعريفات ، مادة سكون .

السكون وفي كلا الرأيين غلو والحق هو إعطاء كل ذي حق حقه ، فلا تأخذ الحركة مواضع السكون كما لا تأخذ السكون مواضع الحركة .

وأخيراً يذكر العطار أن هؤلاء الدعاة هم أول الكافرين بدعوتهم فيقول : " ومع أن قاسم أمين وسلامة موسى قاما بالدعوة إلى إلغاء الإعراب فإنهما لم يأخذاً قط أنفسهما بما دعوا إليه ، فما أكثر ما ألقيا من خطب ومحاضرات ! وكان كلاهما شديد التمسك بالإعراب ، حتى أن سلامة موسى ما كان يقف على الكلمة بالسكون إذا خطب ، وقد سمعته غير مرة يخطب ، فالدعاة إلى إلغاء الإعراب كانوا أول الكافرين بدعوتهم ، وهذا برهان فساد الدعوة واستحالة تطبيقها " ^١

ويتعجب العطار من اختصاص الأمة العربية بالخروج على قوانين لغتها الخالدة والدعوة إلى تيسيرها ، واتهامها بالصعوبة فيقول : " ولا يقع في الأمم الأخرى ما يقع في أمتنا العربية في هذه الأيام ، فكل أديب في كل لغة — اليوم — يحرص على قانون اللغة ، وهذا ألبرتو مورافيا الذي يعجبون به لانحلاله وأدبه الداعر لم يخرج قط على قانون لغته ، بل يحرص عليه أشد الحرص " ^٢ .

^١ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٩٩ .

^٢ عطار : دفاع عن الفصحى ، ص ٥٦ .

الباب الخامس : موقفه من العامية :

وله منها موقفان :

الموقف الأول : محاربة الدعوة إلى اتخاذ العامية لغة العلم والكتابة .

الموقف الثاني : دراسة العطار للعامية وعنايته بها :

- ١ - تعريف العامية .
- ٢ - تاريخ العامية .
- ٣ - أسباب انتشار العامية .
- ٤ - تقعيد العامية .
- ٥ - تأصيل الكلمات العامية .

الباب الخامس

موقفه من العامية

عند دراسة كتابات العطار يتبين لنا أنه قد كان له من العامية موقفان متباينان ، درس في أحدهما العامية واعتنى بها وقعد لها وأصل ألفاظها وهذا في مؤلفاته القديمة ، أما الموقف الآخر فقد حارب فيه العامية ودعا لها ، وهو الموقف الذي غلب عليه في مؤلفاته الأخيرة ، وهو موقفه الرسمي منها لذلك سنبدأ بالحديث عنه .

ولكن الذي يجب أن يعلم هو أن غاية العطار في كلا الموقفين واحدة وهي حماية الفصحى والنهوض بها والدفاع عنها ، فهاهو يقول — في معرض حديثه عن تأصيل الكلمات العامية — : " وأنا إذ أشير إلى ما يستعمله العامة من الفصحى أريد أن أدفعه إلى أقلام الخاصة حتى يستعملوه ، وأن أشعر العامة أنهم يتكلمون بألفاظ من فصحى العريضة لولا أن بعضها مصاب بالتحريف الذي أرجو أن يجتنبوه " ^١ .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٥ .

الموقف الأول : محاربة الدعوة إلى اتخاذ العامية لغة للعلم والكتابة :

تعتبر الدعوة إلى العامية من أخطر الدعاوات الهدامة ، وأوسعها انتشاراً في العالم العربي ، إذ ظهرت فئة من الكتاب تنبأت بموت الفصحى ، أو أرادت ذلك لها فدعت إلى العامية وطالبت بجعلها لغة للكتابة والعلوم والآداب والحضارة ، وقد ظهرت هذه الدعوة في مصر ، وسوريا ، والعراق ، ولبنان ، وفي بلادنا السعودية ويرى العطار أنه " من الغريب أن ينهض في بلادنا من يدعو إلى العامية ويحمل لواءها ويدخل به الميدان ليخلصم الفصحى ويزري بحماقتها ويهزأ بمن يغار عليها " ^١ لأن بلادنا السعودية هي أرض الفصحى ، ومنبع العربية ، ومهبط الوحي فكيف تحارب لغتها الأصيلة " وإذا كان عذر تلك البلدان أنها كانت تحت سيطرة الاستعمار الذي أفسد الحياة والمجتمع ، وقوض أركان الأخلاق فيها ، وزعزع العقيدة بين النساء والرجال والأطفال ، فما عذر بلادنا التي صاهاها الله من الاستعمار ونجاها من بغيه ، وحكامها مسلمون يتباهون بإسلامهم في حين أن كثيراً من الحكام ينكرون ويخجلون " ^٢ .

وحارب العطار دعاة العامية الذين يريدون اتخاذ العامية لغة الكتابة والعلم والأدب وذلك لأنه يرى أن : " الدعوة إلى اتخاذ العامية لغة الكتابة والعلم والأدب بدل الفصحى دعوة هدامة خطيرة كل الخطر ، أراد منها دعاؤها من الصليبيين والشيوعيين والصهيونيين وأعداء الإسلام القضاء على الإسلام نفسه بالقضاء على : القرآن والحديث وكل آثار العرب البيانية " ^٣ .

وحين سئل العطار عن اللغة العامية التي تستعمل في الإذاعة والتلفزيون أجاب بقوله : " موقفني من العامية ورأيي فيها معروفان قبل وجود الراديو والتلفزيون في بلادنا ، فأنا لا أبيع اتخاذها لغة الأدب ، لأن في ذلك تنفيذاً لمخطط أعداء الإسلام ولغة القرآن ومحمد عليه الصلاة والسلام ، وأعتد فسح المجال للعامية لتبرز في وسائل الإعلام إثماً مبيهاً ،

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٥٧ .

^٢ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٦٦ .

^٣ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٦٨ .

وأحاربها وأحارب دعاها ومروجيها ، لأنني أعرف خطر ذلك على القرآن والحديث ولغتهما وعلينا نحن العرب والمسلمين " ^١

ويستعرض العطار حجج هؤلاء الأعداء في دعوتهم إلى اتخاذ العامية ويفندها ويرد عليها واحدة واحدة ، فيذكر أن هؤلاء الدعاة : " يحتجون بأن الشعب لا يفهم اللغة الفصحى التي هي لغة الإقطاعيين والرأسماليين والطغاة " ^٢

ويشير إلى هذه الحجة أيضاً بقوله : " أعلنوا أن لغة الشعوب العربية لغة عامية وليست فصحي ، والفصحى ليست إلا لغة الشذوذ ، وليست لغة العموم ، فيجب أن تكون لغة العموم هي السائدة ، ويجب أن تموت لغة الشذوذ لتحيا لغة العموم . وزعموا أن من الظلم إغفال العموم والاهتمام بالشذوذ " ^٣

ثم يكر عليها بالرد ، فيبين أن " هذه حجة مبنية على المغالطة ، فالخضرة لا ينيها العامة ، بل الخاصة ، وإليهم المرجع في الحكم " ^٤

ويكشف أن هذه الحجة تدل على أن دعاة العامية يجهلون أو يتجاهلون الواقع الحقيقي لكتاب الفصحى فيقول : " وما ثم جهل بالحقيقة والواقع أكثر من هذه المزاعم والدعوات ، فالذين يتخذون الفصحى لغة الكتاب والخطابة ليسوا كما زعموا إقطاعيين ورأسماليين وطغاة ، ونادر بين هؤلاء من يحسن الفصحى ، وكل كتاب العربية في العالم ليس بينهم أحد أولئك ... ولنضرب المثل بكتاب مصر البارزين — لأن حاملي لواء هذه الدعوة من مصر — فالعقاد وطه حسين وتوفيق الحكيم والزيات ليسوا إقطاعيين أو رأسماليين أو طغاة ، فلماذا يحتجون بأن الفصحى لغة غير الشعب وبأنها لغة خصومه ، أظه

^١ عطار : دفاع عن الفصحى ، ص ٦١ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٦٠ ، وانظر : سعيد الأفغاني : حاضر اللغة العربية في الشام ، ص ١٦٠ .

^٣ عطار : دفاع عن الفصحى ، ص ٦٧ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٢٦ .

^٤ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٢٦ .

حسين وزملاؤه إقطاعيون أو رأسماليون أو طغاة ؟ ما أظن أحدا — حتى الدعاة أنفسهم — يزعمون ذلك " ^١

ثم يذكر حجة أخرى من حججهم التي ينادون بها ، فيقول على لسانهم " إن اتخاذ العامية يرفع مستوى الشعب أدبيا وعلميا وفنيا وحضاريا ، ويدفعه إلى الابتكار والتفكير الحر والاختراع " ^٢

ويرد عليهم هذه الحجة باستنطاق الواقع فهم " يعلمون أن ارتفاع مستوى الشعوب الأوروبية والأمريكية لم يكن بسبب اتخاذهم العامية ، فما كانت العامية قط لترفع المستوى وهي هابطة مبتذلة " ^٣

كما يرد عليهم بقوله : " إذا كانت اللغة الفصحى التي لا يتكلمها في مصر إلا مئات أو بضعة آلاف منعت العلماء من التفكير الحر وقتلت في الذهن كل ابتكار فلماذا لم تحمل العامية الناطقين بها وهم ملايين أن يفكروا تفكيراً حراً ويتكروا ؟ " ^٤

ويفضح العطار هؤلاء الدعاة ويبرهن على أنهم أول من هدم هذه الدعوة التي يدعون إليها وذلك لأنهم يتخذون الفصحى في دعوتهم إلى العامية ، ولم يتخذوا العامية وهم يدعون إليها ، كما أن الفصحى كانت لغة كتابتهم وخطبهم فيقول : " وعلى كثرة الدعاة لم نجد واحدا منهم استجاب هو نفسه لدعوته واتخذ العامية لغة كتابته ، فهذا الأستاذ الكبير سلامه موسى أحد أقطاب الدعاة بل قطبهم الكبير ، يدعو إلى العامية ونبذ العربية خمسين سنة بل أكثر ، وله حوالي أربعين كتابا ، ومقالاته تملأ عشرات المجلدات ، ومع هذا رأى استحالة اتخاذ العامية لغة أدب وعلم فلم يكتب بها مقالا أو كتابا واحدا ،

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٦٠ ، وانظر له : دفاع عن الفصحى ، ص ١٤ - ١٥ .

^٢ عطار : دفاع عن الفصحى ، ص ٦٧ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ٤٨ ، وانظر : إسحاق موسى الحسيني : أزمة الفكر العربي ، ص ٧٤ .

^٣ عطار : دفاع عن الفصحى ، ص ٦٧ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ٤٨ ، وانظر : عائشة عبد الرحمن : لغتنا والحياة ، ص ١٢٥ .

^٤ عطار : دفاع عن الفصحى ، ص ٨٥ .

وأي ضربة توجه إلى دعوة أقسى من هذه الضربة ؟ وأي دليل أبلغ على فساد الدعوة واستحالتها وتحافتها من أن يكون قطبها المعلم أول من يتنكر لها ؟ ^١

ويؤكد هذا المعنى فيقول أيضاً : " ودعاة العامية إلا النادر من سيّتا وولكو كس وسلامه موسى وأحمد لطفي السيد ومارون غصن وأنيس فريجة ويعقوب صروف إلى غيرهم لم يكتبوا بالعامية التي دعوا إليها ، لأنها قاصرة وعاجزة عن التعبير عن العلوم والآداب الرفيعة ، ولأنهم مدركون أن العامية عيب ، وهم لا يريدون أن يظهروا بالعيب الذي يدعون إليه ، إنهم يدركون أن العامية عيب فظيع يقلل من قيمة الكاتب ، لهذا لم يتخذوها لغتهم ، مع أنهم أحق باستعمال ما دعوا إليه ... ودعاة العامية من أولئك المقتدرين يزهون أنفسهم من العيب ، ويريدون غيرهم أن يكون غريقاً فيه ، وإحساسهم وإدراكهم لهذا العيب جعلهم يأبونه لأنفسهم " ^٢

أما النتيجة الحتمية التي يراها العطار لهذه الدعوة فهي فصل العرب بعضهم عن بعض ، وقطع الصلات بين البلدان العربية فيقول : " إن العربية هي التي تجمع العرب والمسلمين ، لأن كل مسلم مفروض عليه أن يقرأ بعض آي الذكر الحكيم ، فلسانه ينطق بالعربية ، والوحدة اللغوية هي الجامعة الكبرى بعد جامعة الإسلام ، فإذا أهملناها واستبدلنا بها العامية فقد قضينا على الوحدة العربية ، لأن كل إقليم عربي يصبح محدوداً بالحدود السياسية وكل أقطار العربية تتبثر لغوياً وعقلياً ووجدانياً كما بعثتها السياسة التي قضت على عزة المسلمين وسلطان العرب ، بعثتها السياسة ، ولكن اللغة العربية جمعتها ، فإذا قضينا عليها تحقق حلم أعدائنا الشرير ... ولو نجحت دعوة أعداء الفصحى

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ص ٥٥ - ٥٦ ، وانظر له : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ص ٢٨ - ٢٩ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ص ٢١ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٦١ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، وانظر له : دفاع عن الفصحى ، ص ص ٤٩ ، ٨٣ ، وانظر : عائشة عبد الرحمن : لغتنا والحياة ، ص ص ١٢٤ - ١٢٥ .

^٢ عطار : دفاع عن الفصحى ، ص ص ٧٩ - ٨٠ .

وكتب كل قطر بعاميته لوجب أن نتعلمها حتى نفهمها كما نتعلم الإنجليزية أو العبرية ، بل العبرية أقرب نسبا إلى العربية من بعض هذه العاميات " ^١ .

الموقف الثاني : دراسة العطار للعامية وعنايته بها :

درس العطار العامية في كتابه (الفصحى والعامية) ^٢ ، فأرخ لها ، وذكر أسباب انتشارها ، ودرس قواعدها بل حاول وضع قواعد وقوانين لها ، كما أصل كلماتها وبين الفصحى منها من المعرب ، وفيما يلي دراسة لآراء العطار في كل من هذه المسائل :

١ - تعريف العامية : لم تكن نظرة العطار للعامية نظرة تقليدية ، كما أن مفهوم العامية عنده يختلف عن مفهومها عند غيره من الدارسين لها ، ولذلك بدأ دراسته بتحديد مراده من مصطلح العامية فيقول : " ليست العامية اللغة الدارجة التي يتخذها العامة وحسب ، بل العامية تطلق على كل كتابة غالطة ملحونة ، لأنها ابتعدت عن الفصحى بجهل قوانينها " ^٣

وهذا الفهم الذي فهم به العطار العامية فهم واسع ودقيق لمفهوم العامية الصحيح ، ويدخل فيه كثير من كتابات الصحف والمجلات مما يعدونه مكتوبا بالفصحى ، كما يدخل فيه كثير من الخطب التي يظن أصحابها أنها فصيحة ، وهو فهم يبرز احترام العطار لقوانين اللغة الفصحى وقواعدها ، كما يبرز حرص العطار على اللغة من خلال حرصه على قوانينها ، وعدم الاعتداد بكل ما يخالف تلك القوانين بل وعده من العامي المردول .

^١ عطار : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ص ٤٤ - ٤٦ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ص ١٥٧ - ١٥٩ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ص ٨٧ - ٨٨ ، وانظر : إسحاق موسى الحسيني : أزمة الفكر العربي ، ص ٨١ ، وانظر : سعيد الأفغاني : حاضر اللغة العربية في الشام ، ص ١٥٩ ، وانظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ١٧٠ ، وانظر : محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، ج ٢ ص ٣٧٤ .

^٢ رجع العطار عن هذه الدراسة في مقدمته للطبعة الثانية التي نشرها في جريدة المدينة العدد (٥٦١١) الصادر في يوم الأربعاء ١٥ / ١٠ / ١٤٠٢ هـ ، ولم أجد هذه الطبعة في المكتبات على حرص مني ، انظر ملحق رقم (٧) .

^٣ عطار : دفاع عن الفصحى ، ص ٩ ، وانظر : ص ٨٠ .

٢ - تاريخ العامية : يذهب العطار في تاريخ العامية مذهباً غريباً إذ يذكر أن العامية " أقدم من الفصحى " ^١ ، ويقول مؤرخاً للعامية : " أرى أن العامية لم تكن وليداً بعد عصر صدر الإسلام أو العصر الذي يليه ، بل كانت قبل الفصحى ، وأعتقد أن الآثار البيانية — شعراً ونثراً — مما وصلنا من الجاهليين وغيرهم لا يمكن أن يكون دليلاً على أن العامية لم تكن موجودة " ^٢

وقد يكون السبب الذي جعل العطار يذهب إلى هذا المذهب الغريب أنه جاء به في تعقيبه على محاضرة لمحمود تيمور ^٣ ، الذي ذهب إلى هذا المذهب من قبل في كتابه (مشكلات اللغة العربية) حيث يقول : " العامية أقدم من الفصحى عهداً ، وأعرق منها إلى العروبة نسباً " ^٤ ، وقد يكون السبب غير ذلك .

وعند مناقشة هذا الرأي تبرز عدة أسئلة عن هذه العامية القديمة التي يجعلها العطار وغيره أقدم من الفصحى وهي : لماذا جعلتم هذه اللغة القديمة التي هي أقدم من الفصحى عامية ولم تجعلوها هي الفصحى وتعملوا الفصحى التي طرأت عليها هي العامية ؟ ثم نسأل عن هذه العامية القديمة كيف جعلتموها عامية وليس ثم إلا هي ، ولا وجود للفصحى ألبتة كما تقولون !!؟ وأخيراً نقول أين تذهبون بالعلماء الذين شلفوها العرب وسجلوا لنا كل دقيق وجليل من لغتهم ؟ وأين تذهبون بالقواعد التي وضعها العلماء للغة العرب المحكية وهي الفصحى ؟ .

إن الذي ينظر إلى هذا الرأي لا يملك إلا الإنكار على العطار فيما ذهب إليه ، ولكننا نعتذر له بأنه قد تسامح في عبارته ، وأنه إنما يقصد أن العامية قديمة وليس مستحدثة ، ويقصد أن العصر الجاهلي كان فيه لغتان لغة أدبية فنية راقية ، وبجانبها لغة محكية هي نفس اللغة الأدبية إلا أن اللهجات القبلية تبرز فيها أكثر من اللغة الأدبية ،

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٣٢ .

^٢ عطار : الفصحى والعامية ، ص ٣١ ، وانظر : ص ٣٥ .

^٣ ذهب العطار إلى هذا المذهب في كتابه (الفصحى والعامية) الذي كتبه كتعقيب على محاضرة لمحمود تيمور ، انظر : الحديث عن كتاب (الفصحى والعامية) ، ص (٤٦) من هذا البحث .

^٤ محمود تيمور : مشكلات اللغة العربية ، ص ١٨٨ - ١٨٩ ، وانظر : تمام حسان : الأصول ، ص ١٠٥ .

لأن المتأمل لكلامه عن تاريخ العامية يتبين له أن العطار لا يتحدث عن مرحلة واحدة للعامية بل يجده يقسمها إلى مرحلتين :

أ- بداية ظهور العامية : ويرى أنها كانت منذ العصر الجاهلي ، ويقصد بهذه العامية تلك اللهجات التي كانت سائدة بجانب اللغة الأدبية المشتركة ، ولكنه يرى أنها "لم تكن لغة قائمة معروفة المعالم واضحة السمات كالعامية المعاصرة ، أو العامية التي عرفت في القرن الثالث الهجري وما بعده من القرون ، بل كانت الفصحى إلا في بعض الحالات الشاذة " ^١

ويذكر العطار صوراً لهذه الحالات الشاذة فيقول : " العامية في العصور الأولى لم تكن تعدو حالات شاذة محدودة ، منها الخروج على القواعد العربية السليمة التي لا تأويل فيها ولا التواء ، ومنها : الإبدال ، والقلب ، وعدم المبالاة بمخارج بعض الحروف " ^٢

ويبين أن إطلاق مصطلح العامية على تلك اللغة أمر نسبي ، فهي تعد فصيحة بالنسبة لنا ، أما بالنسبة للعصر الجاهلي فهي عامية فيقول : " أنا أسمى اللحن المعروف قديماً وأسمى اللغات الشاذة والمتروكة عامية لأنها تعد عامية بنسبة ذلك العصر الذهبي الذي كانت فيه السلائق العربية سليمة والألسنة قوينة " ^٣

ومن كلام العطار السابق يتبين أنه يقصد بالعامية في العصر الجاهلي تلك اللغات الشاذة التي خالفت الفصحى في قواعدها والتي اصطلاح العلماء على تسميتها بالشاذ ^٤ ، ويرى البحث أن تسمية تلك اللغات الشاذة بالعامية خروج عن اصطلاح

^١ عطار : الفصحى والعامية ، ص ٣٦ ، وانظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ١٤٦ ،

وانظر : عبده الراجحي : فقه اللغة في الكتب العربية ، ص ١٢٠ .

^٢ عطار : الفصحى والعامية ، ص ٣٤ .

^٣ المرجع السابق ، ص ٣٦ .

^٤ انظر موقف العطار من الشاذ ، ص (٢٤١) وما بعدها ، من هذا البحث .

علماء العربية الذين قعدوا القواعد ووضعوا المصطلحات لمن بعدهم ، ويحتاج الخروج على اصطلاحهم اتفاق العلماء على اصطلاح جديد .

ب- العامية المستفحلة : وهي المرحلة الثانية من مراحل العامية عند العطار ويرى أن بداية ظهور هذه العامية المستفحلة كان في عصر الخلفاء الراشدين فيقول :
" إن أول طلائع العامية المستفحلة بدأ عندما أراد العجم تعلم الفصحى وذلك في عهد الراشدين ، تلك العامية التي لم يكن العصر الجاهلي يعرفها ، بل ما كان يعرف منها إلا بعض اللحن وبعض عيوب اللسان في القبائل المجاورة للأعاجم من روم وفرس ويونان وغيرهم " ^١

أما ابتذال العامية وانتشارها بين المتخاطبين فلم يكن إلا بعد فترة من الزمن ، فكانت أوضح ما تكون في العصر العباسي فيقول : " ما كادت الأمة العربية تستدبر عصر بني أمية وتستقبل عهد بني العباس حتى كانت العامية لغة التخاطب إلا في مجالس الخاصة ، كما بقيت عامية البدو أقرب إلى الفصحى لبعدهم عن الأعاجم وندرة مخالطتهم إياهم ، أما سكان المدن والأمصار كالبصرة والكوفة والحجاز فقد كانت ملتقى الفصحى والعامية ، إذ الثانية كانت لغة التخاطب العام لأنها لغة التجار والسوق ، أما الفصحى فافتصرت على العلماء والكتاب وخاصة الناس من المثقفين فيما بينهم من حديث أو كتاب " ^٢

ويقسم العطار هذه العامية المستفحلة المبتذلة إلى قسمين ، وهما المذكوران في قوله : " بعد أن استتب للعامية الغلبة والسلطان انقسمت هي نفسها قسمين : قسما للخاصة تجدد فيه الحلاوة والذوق وبعض الفصاحة ، وقسما للعامية مليئة بالركاكة والإسفاف والفساد " ^٣

^١ عطار : الفصحى والعامية ، ص ٣٩ - ٤٠ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٤٠ .

^٣ المرجع السابق ، ص ٤٥ - ٤٦ .

كان هذا تأريخاً لحقيقة العامية ووجودها ، أما مصطلح (اللغة العامية) فيؤرخ له العطار بقوله : " لم أعرف على وجه التحقيق والدقة متى أطلق لفظ العامية على هذه اللغة ، ولكن مما لا شك فيه أن المقصود بالعامية النسبة إلى العامة وهم غير الخاصة ، والمصادر التي تحت يدي تثبت أن كلمة عامة أو عامية عرفت في القرن الثاني الهجري بالمعنى الذي نفهمه ، وقد ألف الكسائي علي بن حمزة المتوفى سنة ١٨٩ هـ كتاباً سمله : (ما تلحن به العوام) ثم تابعت العصور وظهرت كتب ورسائل شتى في تصويب لحن العامة ألفها عديد من علماء اللغة ... " ^١

ولما كان العطار يتوقع أن يلقي رأيه هذا في تاريخ العامية معارضة من كثير من الناس حشد له مجموعة من الأدلة التي تثبت ما ذهب إليه فقال : " للدلالة على أن العامية كانت موجودة منذ القدم ومشت مع الفصحى في كل أدوارها نقدم بعض الأدلة :

(١) اتجاه الموجات البشرية من الأقطار المجاورة غير العربية إلى بلاد العربية ، واختلاط العرب بالعجم واتخاذ الجواري منهم ، حتى أن شاعراً كأعشى قيس لم يتخرج من استعمال مئات الكلمات غير العربية ، مما جعل بعض اللغويين لا يستشهدون بشعره " ^٢

وهذا الدليل لا يثبت وجود العامية ، بل غاية ما يثبت احتكاك بعض العرب ببعض الأعاجم واقتراض أو تعريب بعض الكلمات غير العربية ، وهو أمر مفيد للغة على الرغم من ضعف أثره وقلة المتأثرين به .

^١ المرجع السابق ، ص ٥٣ - ٥٤ .

^٢ عطار : الفصحى والعامية ، ص ٣١ ، وانظر له : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٢٧ - ٢٩ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ٣٠ - ٣١ ، وانظر : بطرس البستاني : مقدمته على معجم البستان لعبد الله البستاني ، ص ٢٤ .

(٢) الدليل الثاني : " منع أئمة اللغة تلقي العربية من قبائل كثيرة عربية كلحم وجذام وقضاة وغسان وإياد وتغلب وبكر وعبد القيس وثقيف وأهل الطوائف لأنهم جاوروا أمما أعجمية واختلطوا بأفراد وشعوب غير عربية " ^١

وهذا الدليل أيضا لا يثبت وجود العامية ، بل منع العلماء ذلك حرصا على نقاء العربية وخوفا من دخول ألفاظ من اللغات الأخرى ضمن دراستهم ، لأنهم يريدون دراسة العربية ليس غير ، ولا علاقة للعامية بالأمر .

(٣) الدليل الثالث : " الآثار البيانية ليست حجة على أن العربية الفصحى كانت لغة عامة الناس وخاصتهم ، ولو افترضنا أن مؤرخا باحثا من علماء اللغة جاء يدرس اللغة العربية المعاصرة بعد ألف سنة ، واتخذ الآثار البيانية التي تتجمع بين يديه في الكتب وسيلة درسه وتمحيصه واتخذ منها الدليل ، لزعم أننا كنا كالعرب نتحدث الفصحى ونتخاطب بها لأن آثارنا المدونة مكتوبة بالفصحى إلا ما ندر ، إن كل أساطين الأدب الحديث يكتب بالفصحى ويتحدث بها ولكنه يتحدث بالعامية أيضا ، ولكن فصحاءه مدونة وعاميته غير مدونة ، فإذا جاء مؤرخ بعد ألف سنة وعد هؤلاء فصحاء في كتابتهم ولغة تخاطبهم لكان بعيدا عن الصواب ، وكذلك نحن عندما نؤرخ للجاهليين وللعصور التي يحتج بلغة أهلها ، ولا نلقي بالا للحقائق ، فإننا نجانب الرشد ، ونغفل حقائق علمية ثابتة ، لأننا نظن أن ما وصلنا من شعر ونثر هو صورة للغة التخاطب في ذلك الزمان " ^٢

ولعل العطار لم يلاحظ في افتراضه هذا الفرق بين ما قام به علماء العربية القدامى ، وما يقوم به الباحث المؤرخ للغتنا المعاصرة ، فعلماء العربية القدامى بنو قواعدهم على لغة العرب المحكية شعرها ونثرها ، حيث أخذوا اللغة مشافهة وسماعا من العرب ، وكذلك فعلوا في جمع المفردات اللغوية ، ومنه يتبين أن اللغة التي أثبتوها هي التي كانت

^١ عطار : الفصحى والعامية ، ص ٣٢ ، وانظر له : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٣٣ - ٣٤ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ٢٩ - ٣٠ ، وانظر : بطرس البستاني : مقدمته على معجم البستان لعبد الله البستاني ، ص ٣٤ .

^٢ عطار : الفصحى والعامية ، ص ٣٢ - ٣٣ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ٣٣ ، ص ٣٧ - ٣٩ .

موجودة حينئذ ، ولو كان ثم غيرها لتناولوها بالدراسة خاصة وأنهم مذاهب شتى وذوي منازع مختلفة والكل حريص على العربية ومتربص بمنافسيه ، أما الباحث المؤرخ للغتنا المعاصرة فيدرس الآثار البيانية الموجودة في الكتب ، ولا يأخذ اللغة سماعاً ولا مشافهة ، وهي آثار لا تمثل الواقع اللغوي للعرب المعاصرين ، بل تمثل المأمول من الكاتب المدارس للغة العرب ، وتمثل اللغة المثالية التي يحاول الكاتب فيها احتذاء العرب في لغتهم .

(٤) الدليل الرابع : " الآثار البيانية القديمة التي نثر فيها على أبيات خاطئة وكلام غلط " ^١

ولكن هذه الآثار لا تدل على وجود لغة عامية ، بل تدل على وجود شذوذ قليل في وسط بحر من الاطراد اللغوي عند العرب جميعاً ، والشاذ لا يقدح في القاعدة بل يقويها ويثبتها .

(٥) الدليل الخامس : " عدم تيسر العصمة من الخطأ في اللغة العربية ولا في غيرها من اللغات " ^٢

وهذا الدليل ليس دليل إثبات لوجود العامية بقدر ما هو دليل على نفي وجود العامية ، فالخطأ لا يمكن اعتباره لغة عامية قائمة بذاتها ولها قوانينها وأصولها ، بل هو خطأ فحسب ولا يجوز إخراجها عن ذلك .

(٦) الدليل السادس : " مخالفة القواعد النحوية والصرفية " ^٣

^١ عطار : الفصحى والعامية ، ص ٣٣ ، وانظر له : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٢٩ - ٣٣ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ٣٢ ، ص ٣٩ ، وانظر : بطرس البستاني : مقدمته على معجم البستان لعبد الله البستاني ، ص ٢٥ - ٢٧ .

^٢ عطار : الفصحى والعامية ، ص ٣٣ ، وانظر له : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٢٧ ، وانظر : بطرس البستاني : مقدمته على معجم البستان لعبد الله البستاني ، ص ٢٣ ، ص ٢٥ .

^٣ عطار : الفصحى والعامية ، ص ٣٣ ، وانظر له : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٢٩ - ٣٣ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ٣٢ ، ص ٣٩ ، وانظر : بطرس البستاني : مقدمته على معجم البستان لعبد الله البستاني ، ص ٢٥ - ٢٧ .

وهذا الدليل تكرر للدليل الرابع .

(٧) الدليل السابع : " اختلاف لهجات الخاصة عن العامة ، وهي ضرورة في كل لغات العالم قديمة وحديثة ... " ^١

وهذا لا يعد دليلا على وجود العامية ، فالخاصة والعامة في العصر الجاهلي فصحاء في العربية ، ولكن الفرق بينهما أن الخاصة أصحاب مواهب في اختيلر الكلمات وتركيبها تركيبا موسيقيا مؤثرا ، وأصحاب قدرات في الغوص إلى المعاني وإبرازها وعرضها ، أما العامة فلا يمتلكون تلك المواهب والقدرات ، ولذلك نجدهم يلقون الألفاظ دون اختيار ، ودون اهتمام بالجرس الموسيقي لها ، بل غاية همهم إفهام من أمامهم ما يريدون التعبير عنه .

والحق أن هذه الأدلة التي ذكرها العطار جميعا لا تثبت أن العامية أقدم من الفصحى ، بل غاية ما تثبته أن هناك ما يخالف اللغة الفصحى في العصر الجاهلي ، فعده العطار من العامية ، وعده غيره من الفصحى ولكنه جعله شاذا وقليلًا .

٣ - أسباب انتشار العامية : ذكر العطار مجموعة من الأسباب التي مكنت للعامية وأعانت على فشوها وانتشارها ، وفيما يلي تعداد لها :

(١) النفوذ الأعجمي في عصر العباسيين ، فيذكر أن العباسيين " كانوا عالة على العجم في بناء ملكهم ، فهم يراعون لهم الفضل وتركوهم يعملون ما يشاءون ؛ الحكم حكمهم ، والرأي رأيهم ، ينقلون من أمهم وشعوبهم عادات ولهجات حتى شاعت العامية ودخلت في العربية ألفاظ كثيرة بقيت على عجمتها " ^٢

والذي يظهر أن النفوذ الأعجمي في العصر العباسي كان متأثرا بالإسلام والعرب ولغتهم أكثر من كونه مؤثرا فيهم ، فالواقع الذي لا يكذب خير شاهد

^١ عطار : الفصحى والعامية ، ص ٣٣ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ص ٣٢ - ٣٣ ، ص ص ٣٧ - ٣٩ .

^٢ عطار : الفصحى والعامية ، ص ٤١ .

على ذلك فقد كان الأعاجم في العصر العباسي هم حفظة العربية وبناء قواعدها وموثقي أصولها ، أما أثر هذا النفوذ فهو أثر ضعيف يتمثل في ديب اللحن وقلّة إعراب الكلام ، وهذا الأثر لم يظهر إلا بعد مدة ليست بالقصيرة ، أما ما سوى الإعراب فلم يكن لهم فيه أثر بارز .

(٢) " ترجمة العلوم اليونانية إلى العربية " ^١

والحق أن الباحث لا يعلم ماذا يقصد العطار حين جعل ترجمة العلوم اليونانية إلى العربية من أسباب انتشار العامية ، فترجمة هذه العلوم أو حتى تعريبها لا يضير العربية فهي تتسع لكل العلوم لأنها لغة مطواع ، ولا تعد هذه الترجمة أو ذلك التعريب من العامية وهذا ما ذهب إليه العطار حين تحدث عن التعريب ^٢ .

(٣) " انبراء علماء النحو الخونة للعلم يسوغون الخطأ بالشاذ والمتروك واللهجات غير الموثوق بها والمنحول من الشواهد " ^٣ .

ويبدو أن العطار هنا قد اشتد على علماء النحو خاصة حين وصفهم بالخونة للعلم ، فليس في الأمر خيانة ، وإنما غاية ما في الأمر أن هؤلاء العلماء اهتموا بتوثيق لغة العرب الشائع الكثير منها والشاذ القليل في لسانهم ، وهذا السبب مبني على مذهب العطار في الشاذ ^٤ .

(٤) " تعقيد النحاة للقواعد وإقامة الحواجز والعقبات أمام طالب العربية من أعظم ما نفر الناس من العربية ويسر الطريق للعامية " ^٥ .

^١ عطار : الفصحى والعامية ، ص ٤٢ .

^٢ انظر : موقف العطار من التعريب ، ص (٢٧٦) وما بعدها ، من هذا البحث .

^٣ عطار : الفصحى والعامية ، ص ٤٢ .

^٤ انظر موقف العطار من الشاذ ، ص (٢٤١) وما بعدها ، من هذا البحث ، وانظر رأي الباحث في موقف العطار هناك .

^٥ عطار : الفصحى والعامية ، ص ٤٢ .

والحق أن القواعد النحوية ليست معقدة ولا صعبة ، وقد رجع العطار عن هذا الاتهام فيما بعد ورد على المتهمين للعربية وقواعدها بالصعوبة ^١ .

(٥) " إن أي لغوي مهما اتسع علمه وزخرت معارفه لا يستطيع أن يفهم كل ما في المعجم العربي الذي بقي لنا بعد اندثار آلاف الكلمات وانقراض آلاف المواد . أما العامية فإن كل من يتحدث بها يفهم ما يقصد إليه المتحدث والمخاطب ، ولا يند عنه فهم ما يريد التعبير عنه وهذه المزية التي اختصت بها العامية مكنت لها أعظم تمكين " ^٢

والأمر ليس كما ذكر العطار ، فهو يكيل هنا بمكيالين حيث يطلب من المتحدث بالفصحى أن يفهم كل ما في المعجم العربي ، ولا يطلب من المتحدث بالعامية أن يفهم كل ما في المعجم العامي ، بل غاية ما يطلبه منه أن يفهم ما يقصد إليه المتحدث والمخاطب ، وهذا الجزء من اللغة تتفق فيه الفصحى مع العامية ، ولذلك لا يصح قبول هذا السبب من أسباب انتشار العامية .

(٦) " من الانتصارات المحسوبة للعامية : تطويعها معاني الشعر وأغراضه حتى رأينا (المواليا) في العراق ، و(عروض البلد) في الأندلس ، وأخيرا (الزجل) في مصر ولبنان وسوريا ، و(النبط) في الحجاز ونجد . ويجد المطلع على الشعر العامي القديم والجديد معاني رائعة مبتكرة ، وأخيلة جميلة ، وصورا خلابة ، وتعبيرا راقصا ، وموسيقى جذابة " ^٣ .

والحق أن تاريخ الأدب العربي منذ العصر الجاهلي إلى يومنا الحاضر دليل على أن ما يراه العطار من الانتصارات المحسوبة للعامية هو في الواقع ما يجب أن يحسب للفصحى وليس للعامية .

^١ انظر : رد العطار على : دعوى صعوبة اللغة العربية وقواعدها ، ص (٣١٤) وما بعدها ، من هذا البحث .

^٢ عطار : الفصحى والعامية ، ص ص ٤٣ - ٤٤ .

^٣ المرجع السابق ، ص ٤٤ .

(٧) " رحابة صدر العامية من أعظم الأسباب التي صرفت الناس عن الفصحى ،
كما أن تسامحها كان من الأسباب التي فتحت — للعلوم اليونانية
والفارسية والهندية وبعض فنون هذه الأمم — باب الترجمة ونقل
المصطلحات التي لا مقابل لها في العربية " ^١ .

يبدو أن هذا السبب يوقع العطار في تناقض كبير ، فبينما يجعل العطار ترجمة العلوم
اليونانية إلى العربية الفصحى من أسباب ضعف الفصحى وانتشار العامية ، نجده
هنا يجعل هذه الترجمة دليلا على رحابة صدر العامية وتسامحها مما جعل الناس
تنصرف عن الفصحى إلى العامية .

والحق أن هذا السبب مخالف للواقع الصدوق ، فالفصحى فيها من المرونة ورحابة
الصدر ما يتسع لكل ألفاظ الحضارة والمدنية ، وقد أثبت العطار ذلك فيما بعد ،
ورد على من كل يتهم العربية بعدم مسايرة التطور ^٢ .

(٨) " الرغبة في السهولة ، والانطلاق من القيود التي تكبل عشاق الفصحى ،
والبعد عن المؤاخذه واللوم ، فأنا مهما ألحن في العامية فلا تثريب علي ،
فإذا قلت : لم ضربت ، فلا يسع أحدا أن يقول لي : أخطأت ، لأن قانون
الفصحى غير قادر على من يتخذ العامية وسيلة في الإفصاح والتعبير ،
وحسبه أنه في حمى العامية التي تصد عنه النقد والتوبيخ " ^٣ .

والواقع بخلاف ما ذكر العطار ، ففي العامية قيود كما في الفصحى ، بل
إن المثال الذي ذكره العطار (لم ضربت) لا تقبله العامية ولا تجيزه ، ومن هذا
يتبين أن العامية ليس فيها سهولة وانطلاق من القيود ، بل غاية ما فيها أن المتكلم
ينتقل من قيود الفصحى التي يجب تعلمها ، إلى قيود العامية المعروفة بالسليقة .

^١ المرجع السابق ، ص ص ٤٤ — ٤٥ .

^٢ انظر : رد العطار على : دعوى عدم صلاح العربية للحياة المعاصرة ، ص (٣٠٤) وما بعدها ، من هذا البحث .

^٣ عطار : الفصحى والعامية ، ص ٤٧ .

(٩) " فقدان الذوق الأدبي وضعف السليقة العربية وهزالها " ^١

(١٠) "تعدد اللهجات العربية وكثرتها اللذان كانا بمثابة ستار يتوارى خلفه كل من أخطأ لغة أو إعرابا أو صرفا " ^٢

والحق أن هذا السبب أيضا مبني على مذهب العطار في الشاذ من لغة العرب ^٣ .

(١١) "العجز عن التعبير عن حالات النفس ومطالب الحياة وما فيها تعبيرا لغويا صحيحا . فليس كل الناس متعلما أو سليقيا يقول فيعرب ، فكان من الطبيعي في عصر انحطاط اللغة أن يتعد المتحدث عن الصعوبة والقيود ، ويمشي في الطريق السهل المأمون " ^٤

(١٢) " الجهل بمتن اللغة ومفرداتها وعلومها " ^٥

ويبدو أن هذين السببين من أهم أسباب انتشار العامية ، وهما الجهل باللغة ، والعجز عن الإعراب .

(١٣) "تحرر العامية من قواعد اللغة والنحو والصرف " ^٦

والذي يظهر أن للعامية قواعد لغوية ونحوية ولكنها غير مكتوبة بل معروفة بالسليقة ، والمتكلم يراعي هذه القواعد في كلامه ولا يسعه الخروج عليها ، وسوف نشير بعد قليل إلى بعض القواعد النحوية التي ذكرها العطار في العامية ،

^١ المرجع السابق .

^٢ المرجع السابق .

^٣ انظر موقف العطار من الشاذ ، ص (٢٤١) وما بعدها ، من هذا البحث ، وانظر رأي الباحث في موقف العطار هناك .

^٤ عطار : الفصحى والعامية ، ص ص ٤٧ - ٤٨ .

^٥ المرجع السابق ، ص ٤٨ .

^٦ المرجع السابق .

ومن ذلك يعلم أن المتكلم لم يتحرر من القواعد اللغوية كما ذكر العطار بل أهمل قواعد الفصحى التي يجب تعلمها ودراستها ، وتمسك بقواعد العامية المعروفة بالسليقة ، وليس في ذلك أي تحرر من القواعد .

(١٤) " بعدها عن حوشي الألفاظ وأوابدها ، فلا تجد فيها أمثال هذه الكلمات العربية الفصيحة : الاحرنجام ، والعنقاش ، والمبرطش " ^١

(١٥) " تساهلها في قبول روافد الحضارة والمدنية والأمم الأعجمية وألفاظها المستحدثة ، فأنت في حمايتها تقول : فالوذج ويلنجوج — وهما مما استعمل في الشعر والنثر قديما — وتليفون ، وترام ، وراديو ، ودغمو ، وموتور ، وتلغراف إلى آلاف الكلمات دون أن تكون هدفًا لسهام الناقدين " ^٢

وهذا السبب تكرار للسبب السابع السابق ، وامتداد لموضوعه ، وتعليقنا هنا هو نفس التعليق السابق هناك .

(١٦) " تساعها في قبول كل كلام خارج على موازين الفصحى ، وقبول مصادر واشتقاقات وأفعال وأسماء دون أناة أو خجل أو نقاش ، ومعدة العامية — بعد — تستطيع أن تهضم كل كلمة وكل تركيب ، غير سائلة عن الصواب أو الخطأ ، ولا مبالية بالصحة والعلة " ^٣

وهذا السبب تكرار للسبب الثالث عشر السابق ، وامتداد لموضوعه ، وتعليقنا هنا هو نفس التعليق السابق هناك .

^١ عطار : الفصحى والعامية ، ص ٤٨ .

^٢ المرجع السابق ، ص ص ٤٨ — ٤٩ .

^٣ المرجع السابق ، ص ٤٩ .

(١٧) " بعد العامية عن التعقيد اللفظي والمعنوي والتراكيب المعقدة الغامضة ،
والوضوح والإبانة " ^١

(١٨) " الاستعمار بجميع ألوانه " ^٢

٤ - **تقعيد العامية** : يذكر العطار أنه درس العامية وقعد لها ، وعرض قواعده على قواعد
الفصحى ليصوغها على منوالها فيقول : " للعامية قواعد كالـفصحى ، ولكنها
قواعد سهلة ، والقواعد تأتي متأخرة — دائما — عن اللغة لضبطها ، ولكن أحدا
لم يعن نفسه بدراستها كما درست قواعد الفصحى ، فقامت بدراستها
ومعارضتها بقواعد العربية ووصلت إلى نتائج حسنة سأنشرها متى رضيت عنها
ووضعتها في صيغتها النهائية " ^٣

ولكن العطار لم ينشرها ، بل حارب العامية فيما بعد واشتد في حربها ، ولكننا
مع ذلك نجد له بعض القواعد المتناثرة للغة العامية التي قعدها العطار ، ويلاحظ على
هذه القواعد أن العطار كان يحاول فيها تأصيل العامية الحديثة وذلك بربطها بـلهجات
العرب القديمة ، كما يلاحظ عليها أنها لم تختص بالعامية الحجازية بل شمل حديثه بعض
العاميات في البلاد العربية الأخرى وسنتناول هذه القواعد على النحو التالي :

أ - كسر حرف المضارعة في العامية الحديثة ، وهو ما يسمى عند العرب
القدماء بتثنية كهراء . ^٤

^١ المرجع السابق .

^٢ المرجع السابق ، ص ٥٠ .

^٣ المرجع السابق ، ص ٥٥ .

^٤ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٣٤ ، وانظر له : الفصحى والعامية ، ص ٢٩ - ٣٠ ،
وانظر له : آراء في اللغة ، ص ٢٨ - ٢٩ .

ب- " ترك الإعراب وتسكين أواخر الكلمات ، ولعل لهم أسوة سيئة ب بكر بن وائل وقوم من تميم الألى يسكنون المتحرك في الكلمة — لا الجملة — استخفافاً مثل : عَلِمَ — الفعل الماضي — وفخذ ورجل ، يقولون فيهن : عَلِمَ وفخذ ورجل . قال أبو النجم العجلي :

لو عصّر منه البانُ والمِسْكُ انعصر .

يريد : عُصِر ، فسكن تخفيفاً أو ضرورة ، وأظنه هنا ضرورة وهذه اللغة كثيرة في تغلب ، وإذا تجاوزت الضمتان أو الكسرتان خففوا مثل : عُنُق ، وإبل . يقولون : عُنُق ، وإبل " ^١

ج- الوقوف على المنون عامة بالسكون ، المرفوع منه والمنصوب والمجرور ، ويذكر العطار أن قبيلة ربيعة العربية كانت تفعل ذلك فيقول : " وقفت ربيعة في الأحوال كلها على المنون بالسكون فقالوا : أكرمت محمد ؛ كما ينطق عامة البلدان العربية في عصرنا هذا " ^٢

د- يذكر العطار أن العامية " لا تعرف الفعل المبني للمجهول ، وتستبدل به فعل المطاوعة فتقول في ضُرب ، وكُسِر ، ووُجد ، وأُكل ، وسُمع : انضرب ، وانكسر ، وانوجد ، واناكل ، وانسمع . وهذه تكاد تكون قاعدة عامة في عامية كل بلد عربي ؛ إلا أن في عامية مصر كلمتين شذتا عن القاعدة في المبني للمجهول ، وهما : يوجد ، ويوكل ، وكلنا سمع قول المصريين : البلدي يوكل . وهذه القاعدة من الدلالات الواضحة على أن العامية تفر من المجهول إلى المعلوم ، ومن الصعب إلى السهل ، ومن الغامض إلى الواضح ، ولا تتعلق بأذيال العلل والتأويلات " ^٣

^١ عطار : الفصحى والعامية ، ص ص ٣٤ - ٣٥ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٣٥ .

^٣ المرجع السابق ، ص ص ٤٩ - ٥٠ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ١٤٥ .

هـ - يذكر العطار أن " العامية تشارك الفصحى في كثير من الخصائص والمميزات ، فإذا كانت العربية تعد الاشتقاق من مفاخرها فللعامية نصيب حسن منه ، وتشارك العامية الفصحى في التضاد والكناية والإتباع والمزاوجة والتكرار والتضعيف والأمثال والكنية والنحت وجمع الجمع وصياغة الأفعال من الأسماء " ^١

هـ - تأصيل الكلمات العامية : كتب العطار في هذا المجال كتابا قديما لم يصل إلينا ، ولعله فقد مع ما فقد من مؤلفات العطار المخطوطة ، أو لعل العطار أهمله ولم يهتم بطبعه ونشره بعد أن حارب العامية ودعائها ، ولكنه أشار إليه في فهرس المراجع عند تحقيقه لكتاب (تهذيب الصحاح) للزنجاني ، وذكر أنه مخطوط ، ولا نعلم من أمر هذا الكتاب إلا تلك النقول والتأصيلات اللغوية لبعض الألفاظ العامية الحجازية في حواشي الكتاب وقد أحصى الباحث أكثر من ثلاثين ومائة موضع في هذا الكتاب أصل فيها العطار الكلمات العامية الحجازية ، هذا بالإضافة إلى ما جمعه العطار من كلمات في كتابه (آراء في اللغة) .

وينبه العطار إلى أن ذكره لأصول هذه الكلمات العامية ليس المقصود منه الدعوة إلى العامية ، وإنما المقصود منه التقريب بينها وبين الفصحى فيقول : " إن رد الكلمات العامية إلى أصولها العربية من أعظم أسباب التقريب بينها وبين الفصحى " ^٢

ويقول : " وأنا إذ أشير إلى ما يستعمله العامة من الفصحى أريد أن أدفعه إلى أقلام الخاصة حتى يستعملوه ، وأن أشعر العامة أنهم يتكلمون بألفاظ من فصحى العربية لولا أن بعضها مصاب بالتحريف الذي أرجو أن يتجنبوه " ^٣

ومما يلاحظ على الكلمات التي أصلها العطار ما يلي :

^١ عطار : الفصحى والعامية ، ص ٥٦ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٥٧ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٥ .

(١) يرجع العطار الكلمات العامية لأصلها سواء أكانت الكلمة فصيحة لفظاً ومعنى ، أم محرفة عن أصل فصيح ، أم معربة .

(٢) يحاول العطار دائماً أن يرجع الكلمة العامية إلى الفصحى لأدنى مشابهة بينهما ، وهو عمل دقيق يحتاج إلى نظر ثاقب في بعض الكلمات .

(٣) نستطيع أن نحصر مصادر العطار في تأصيل الكلمات في المصادر التالية :
المعاجم العربية القديمة والحديثة وهي التي كانت مستند العطار في كل الكلمات ، بالإضافة إلى الكتب التي اهتمت بتأصيل الكلمات المعربة والدخيلة مثل : كتاب (المغرب) للجواليقي بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر ، وكتاب (شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل) لشهاب الدين الخفاجي ، وكتاب (جامع التعريب بالطريق القريب) تأليف عبد الله الغدري الشهير بالبيسي ^١ ، وكتاب (قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل) للعلامة محمد الأمين بن فضل الله المحمي ، وكتاب (الطراز المذهب في الدخيل والمغرب) للعلامة محمد النهالي الحلبي ، وغيرها .

وفيما يلي إحصاء لكل الكلمات التي أصلها العطار ، وقبل ذلك نود التنبيه إلى ثلاثة أمور :

الأول : صنفنا هذه الكلمات إلى فصيحة ، ومعربة ، ثم قسمنا المعربة إلى أقسام بحسب اللغات التي يرجعها العطار إليها .

^١ هكذا سماه العطار ، وفي هذه التسمية ثلاثة أوهام ، أولها : اسم المؤلف الصحيح هو (عبد الله الغدري) ، وليس (الغدري) ، ثانيها : شهرته الصحيحة هي (البشيشي) وليس (البيسي) ، وآخرها : مؤلف كتاب : (جامع التعريب بالطريق القريب) هو (مصطفى المدني) وقد اختصره من كتاب عبد الله الغدري البشيشي المسمى (التذيل والتكميل لما استعمل من اللفظ الدخيل) وليس كما ذكر العطار . انظر : عثمان محمود الصيني : مقدمته على كتاب (قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل) للمحمي ، ج ١ ص ٨١ - ٨٢ .

الثاني : رتبنا الكلمات في كل قسم من الأقسام السابقة بحسب لفظها متبعين في ترتيبنا الحرف الأول ثم الذي يليه إلى آخر الكلمة دون مراعاة لأصل مادة الكلمة ودون تجريد للكلمات من الزوائد ، والسبب في اختيارنا لهذا الترتيب ثلاثة أمور :

١ - اتبع العطار هذا الترتيب في ترتيب معجمه (قاموس الحج والعمرة) ، ورأينا أن اختيار العطار لهذا الترتيب دليل على تفضيله له ولذلك تبعناه في ترتيب الكلمات هنا .

٢ - وجود بعض الكلمات المعربة مجهولة الأصل ، مثل : اصطبيل ، أسطول ، أسكلة ، أشنان ، بدنجان ... وغيرها .

٣ - ليس الهدف من ترتيب هذه الكلمات عمل معجم لغوي ، وإنما الهدف ترتيب ألفاظ بأعيانها ، لذلك رتبنا هذه الكلمات بحسب لفظها .

الثالث : يتمثل جهد الباحث في الجمع والترتيب فقط للكلمات العامة التي تناولها العطار ، مع الاكتفاء بدراسة العطار للكلمات ، وعدم تدخل الباحث في دراسة هذه الكلمات .

أولا : الكلمات العامية التي أصلها العطار وعدها فصيحة :

أبعد ^١ : في العامية : قال الأبعد كذا ، وهو من يذكر في غيبته بسوء. تعيد جليسك منه .
وهو فصيح لغة ومعنى . وكذلك : البعيد . جاء في إصلاح المنطق لابن السكيت :
" كب الله الأبعد لوجهه " ^٢ .

ابن الهرمة ^٣ : قال الليث : " ابن هرمة بالفتح : آخر ولد الشيخ والشيخة " ^٤ ، وفي
عامية الحجاز : ابن الهرمة بالكسر ، وهي تقال في المداعبة ، وتقال في عامية مصر
للدهاية الخبيث .

الإدام ^٥ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " الإدام : ما يؤتدم به " ، وقال العطار في
الحاشية : وكذلك الإدام في عامية الحجاز .

أزعر ^٦ : يستعملها العامة عند التحدي فيقول أحدهم للآخر : أزعر . وهو منحوت
من كلمتين عربيتين فصيحيتين هما : أزمر تر . وهما للتحدي أيضا .

أزيب ^٧ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " الأزيب : النشاط " وقال العطار في
الحاشية : وهي أيضا ريح الجنوب ، هذلية . وهذه الكلمة مستعملة في عامية
الحجاز حتى الآن .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٧ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٢ ص ٤٤٨ ، وانظر : ابن منظور : لسان
العرب ، ج ٣ ص ٩٠ ، وانظر : عبد الله البستاني : البستان ، ج ١ ص ١٦٤ .
^٢ ابن السكيت : إصلاح المنطق ، ج ٢ ص ٢٥٣ وانظر حاشية المحقق رقم ١ .
^٣ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٨٠٢ ح ١ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ١٩١ ،
وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٢ ص ٦٠٧ .
^٤ الخليل بن أحمد : العين ، ج ٤ ص ٥٠ .

^٥ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٧٠٨ ح ٤ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٥ ص ١٨٥٩ ، وانظر :
الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٧٤ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ٩ ، وانظر : ابن
منظور : لسان العرب ، ج ١٢ ص ٩ .

^٦ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٦ .

^٧ عطار : تهذيب الصحاح : ج ١ ص ٦٠ ح ٤ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ١٤٤ ، وانظر :
الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٨٣ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١ ص ٤٥٣ ، وانظر :
شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ٦٥ ، وانظر : المحي : قصد السبيل
فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ١ ص ١٧٣ .

استفرغ^١ : استفرغ : تقياً ، وهي في عامية الحجاز ومصر كذلك .

أملك^٢ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " الإملاك : التزويج " ، وقال العطار في الحاشية : وهو كذلك في عامية الحجاز ، فهم يقولون : أملك فلان : إذا تزوج .

أنائي^٣ : جاء في الشعر (أنائي) في جمع أنثى ، وعامة الحجاز تجمع أنثى على أناث .

انسلت^٤ : انسل ، وهي كذلك في عامية الحجاز ومصر .

بربخ^٥ : فصيحة لفظاً ومعنى ، ويظنها بعضهم عامية ، وهو خطأ ، قال الصاغاني في (التكملة والذيل والصلة) : " البربخ أهمله الجوهري وقال الليث : البربخ منفذ الماء ومجراه " ^٦ .

البطيظ^٧ : الداهية ، وجاء في نوادر أبي زيد : البطيظ : العجيب ، وروى أبو زيد أن الأصمعي حكى ذلك . والبطيظ في عامية الحجاز : العمل الذي لا يطيقه الناس لشدته وخروجه على المألوف وهو كناية عن الفساد يقال : فلان يصنع البطيظ .

بقاق^٨ : البقاق : كثير الكلام . وفي عامية الحجاز : بقاق مثل عطار : أي الثرثار ، والعامة شددوا بقاق ، ولعله مبالغة باق بتشديد القاف من بق يبق عليهم : أكثر كلامه .

^١ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٥٢٢ ح ٣ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ١١٥ .

^٢ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٦٢١ ح ٣ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٤ ص ١٦١٠ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٣٣١ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٥٧٩ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٠ ص ٤٩٤ .

^٣ عطار : تهذيب الصحاح : ج ١ ص ١٢٣ ح ٢ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ١٦٧ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ٢٥ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ٢ ص ١١٢ .

^٤ عطار : تهذيب الصحاح : ج ١ ص ١١١ ح ٢ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ٢ ص ٤٥ .

^٥ عطار : آراء في اللغة ، ص ص ٢٠٦ - ٢٠٧ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٢٦٦ .

^٦ الصاغاني : التكملة والذيل والصلة ، ج ٢ ص ١٣٣ .

^٧ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٤٤٩ ح ٣ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ١١١٦ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٣٦٣ .

^٨ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٣ ص ٩٦٩ ح ٥ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٤ ص ١٤٥١ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٢٢١ .

بنك^١ : بضم الباء فيقال : في بنك الحر ، وفي بنك الموسم ، ومعناه : في أشد الحر وخالصة ، وفي الفصحى عن ابن دريد : " بنك الشيء : خالصة " ^٢ . فالعامية أخذت الكلمة من الفصحى لفظاً ومعنى .

تحتت^٣ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " تحت الشيء : أي تناثر " ، وقال العطار في الحاشية : تحتت مثل تحت ، والأولى مستعملة في عامية الحجاز الحاضرة ، وكذلك في العامية المصرية .

التخريزة^٤ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " الدَّخْرِيس واحد دخاريس القميص " ، وقال العطار في الحاشية : وهو ما يوصل به البدن ليوسعه . ويسميه عوام مصر اليوم (السَّمَك) ، وعوام الحجاز (التخريزة) وهو محرف الدخريص .

تشليح^٥ : أخذ كل ما مع الإنسان ، وهو عامي ، وقد استعمل منذ مئات السنين للمعنى الذي تستعمله العامة الآن ، ففي التكملة : " التشليح : التعرية . يقال : شلح فلان — بفتح اللام مع التشديد ^٦ — إذا خرج عليه قطاع الطرق فسلبوه ثيابه وعروه . وهي لغة أهل السواد والنبط " ^٧ .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٣ ، وانظر : عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٤٦١ ح ٣ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ص ٣٠٥ ، وانظر : الحبي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ١ ص ٣٠٥ .

^٢ ابن دريد : الجمهرة ، ج ١ ص ٣٢٧ .

^٣ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ١٠٦ ح ١ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ٢٤٦ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ١٥١ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ١٢٠ .

^٤ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٤١٨ ح ١ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ١٠٣٩ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ١٩٠ .

^٥ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٧ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٢٤٠ ، وانظر : الحبي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ١ ص ٣٣٨ .

^٦ هذا الضبط من العطار وليس في التكملة ، وهو وهم منه ، والصحيح أنه بكسر اللام مع التشديد على البناء للمجهول .

^٧ الصاغاني : التكملة والذيل والصلة ، ج ٢ ص ٥٤ - ٥٥ .

تفزز^١ : قال ابن دريد : " فزّه فزاً : أي أزعجه وأفزعّه . وأفزه مثل فزه " ^٢ ويستعمل في عامية الحجاز ومصر (تفزّز) بمعنى فزع ، والتفزز فيها خاص بالفزع في النوم .
تكرفس^٣ : معناه : تداخل بعض الرجل في بعض ، وفي الفصحى عن ابن دريد :
" تكرسف الرجل : إذا تداخل بعضه في بعض " ^٤ . وفي العامية كلمات عربية أصاب بعض حروفها التقديم والتأخير من جراء انتقالها إلى العامية ومنها : تكرفس ويغلط بعض الأطفال فيقول : تكرسف ، وهذا هو الغلط الفصيح ، وحبذا استعمال العامة إياه .

تكممكم^٥ : تكممكم في ثيابه : إذا تغطى فيها ، والتكمم : التغطي ، والكممة : التغطية . وفي عامية الحجاز : تكمم الشخص : بمعنى تجمع بعضه في بعض .
جابهة^٦ : يقول العامة : ما سمعت جابته ، أي جوابه ، وهو فصيح لفظاً ومعنى ، قال ابن سيدة في المخصص : عن ابن جني : أجبته إجابة ، والاسم : الجابهة والمجوبة والجواب .

جبد^٧ : بمعنى جذب ، وجبد مقلوب جذب ، وهو وارد في الفصحى ، وجبد هي جبد ، إلا أن العامية لا تنطق الذال إلا دالاً غالباً . جاء في البخاري : " في حديث عن أنس بن مالك قال : كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي فجذب بردائه جبذة شديدة . قال أنس :

^١ عطار : تذيب الصحاح ، ج ١ ص ٣٥٨ ح ١ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ٨٩٠ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ١٩٣ .
^٢ ابن دريد : الجمهرة ، ج ١ ص ٩٠ بتصرف .
^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٣ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ١٩٥ .
^٤ ابن دريد : الجمهرة ، ج ٣ ص ٣٣٨ ، والنص فيه كالتالي : (تكرسف الرجل وتكرفس : إذا تداخل بعضه في بعض) ومن هذا النص يعلم أنه ليس هناك تقدم أو تأخير للحروف في هذه الكلمة كما يذكر العطار .
^٥ عطار : تذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٧٨٣ ح ١ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٥ ص ٢٠٢٤ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ١٧٥ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٥٤١ .
^٦ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٢ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ١٠٤ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٥١ .
^٧ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٨ - ٢١٩ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٢ ص ٥٦١ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٣٦٤ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ٨٩ .

فنظرت إلى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم وقد أثرت بها حاشية البرد من شدة جذبته ، ثم قال : يا محمد ، مر لي من مال الله الذي عندك ، فالتفت إليه فضحك ، ثم أمر له بعتاء " ، فجبد فصيحة لولا أن الذال صارت دالا .

جبر^١ : جبر لغة في أجبر . وكان الشافعي رضي الله عنه يقول : (جبر السلطان) ، وهو حجازي فصيح . ولغة الحجاز الحاضرة : جبر . وبنو تميم يقولون : جبرت الرجل على الأمر أجبره .

الجرسة^٢ : جرسه تجريسا : سمع به ، والجرسة بالضم . ويستعمل التجريس والجرسة في عامية الحجاز ومصر . بمعناها الفصيح .

جغمة^٣ : تستعمل في العامية . بمعنى الجرعة من الماء . وفي تهذيب الصحاح : غمغ الماء جرعه . والغمجة : الجرعة . والكلمة العامية فصيحة لولا انتقال الجيم من موضعها .

جلط^٤ : وانجلط : جلط الجلد وانجلطت : جرحت وكشطت ، وكذلك في الفصيح . جاء في التكملة : " جلط الجلد كشطه " ° . أما انجلط في الفصحى فلم أقف له إلا على معان لا تتفق مع المطاوعة لجلط . بمعنى كشط ، ولكن العامية استعملته ، ولكن له أصلا في العربية .

حارة^٦ : استعمال الحارة استعمال فصيح ، أما الحواير في جمع الحارة فخطأ كما يذكر قصد السبيل^٧ ، والحارة : الحلة : لأنهم يحورون إليها ، أي يرجعون .

^١ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٢٦٣ ح ٢ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ٩٠ .

^٢ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٣٦٩ ح ٣ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٢١١ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٦ ، وانظر : عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ١٥٨ ح ١ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ٣٣٢ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٢٠٩ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٨ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٣٦٦ .

^٥ الصاغاني : التكملة والذيل والصلة ، ج ٤ ص ١١٦ .

^٦ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٢ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ١٥٥ ، وانظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ١٢٨ ، ص ١٣٤ .

^٧ انظر : الحبي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ١ ص ٤١٦ .

حبب^١ : يسمي عامتنا البطيخ حبباً ، جاء في التكملة : " البطيخ الشامي الذي يقلل له : البطيخ الهندي ، لغة مصرية ، وأهل اليمن يسمونه الحبب " ^٢ .
الحزة^٣ : الحزة كما جاء في تاج العروس للزبيدي : " الساعة والحين . وأنشد أبو عمرو لساعدة بن العجلان :

ورميت فوق ملاءة محبوكة وأبنت للأشهاد حزة أدعي

أي : ساعة أدعي " ^٤ . والحزة مستعملة بهذا المعنى في عامية الحجاز .

الحسيل^٥ : الحسيل : ولد البقرة ولا واحد له من لفظه ، وعامة الحجاز في الحاضرة تستعمل الحسيل بمعناها الفصيح ، ولكنها تعتده مفرداً ، وتجمعه على حسلان بالضم .

الحقنة^٦ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " الحقنة : ما يحقن به المريض من الأدوية " ، وقال العطار في الحاشية : وتطلق في اللغة المعاصرة على الأداة التي يحقن بها ، استعمالاً مجازياً .

حمم^٧ : قال أبو عمرو : حمم الثور : إذا نب وأراد السفاد ، وفي عامية الحجاز بهذا المعنى ، إلا أنه عام في الإنسان والحيوان .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٨ ، وانظر : عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٤٧ ح ١ ، وانظر : المحي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ١ ص ٢٨٨ .

^٢ الصاغاني : التكملة والذيل والصلة ، ج ١ ص ٩٥ والذي يفهم من كلام العطار أن هذا نصح ، ولكن النص الموجود كالتالي : (أهل اليمن يسمون البطيخ الشامي الذي تسميه الفرس الهندي ، الحبب) .

^٣ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٣٥٢ ح ١ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ١٧٨ .

^٤ الزبيدي : تاج العروس ، ج ٤ ص ٢٧ .

^٥ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٦٤٢ ح ٤ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٤ ص ١٦٦٨ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٣٦٨ .

^٦ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٨٢٧ ح ٣ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٥ ص ٢١٠٣ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٢١٧ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ١٤٤ .

^٧ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٧٢٦ ح ٣ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٥ ص ١٩٠٥ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ١٠٢ .

الخرص^١ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " الخُرس بالضم والكسر : الحلقة من الذهب والفضة ، والجمع خرصان " ، وقال العطار في الحاشية : والخرص في عامية الحجاز : القرط .

خش^٢ : بمعنى دخل . وتحشخش في الشيء : إذا دخل فيه حتى يغيب . والخش بالفتح : الشق . وهذه الألفاظ في عامية الحجاز بمعانيها الأصلية في الفصحى ، إلا الخش بالفتح فإنه في العامية الحجازية بالضم .

خمج^٣ : خَمَجَ اللحم بكسر الميم يُخَمَجُ خَمَجاً إذا أتنن . والرطب والتمر : فسد جوفه وحمض . وهي تستعمل هذا الاستعمال في عامية الحجاز وصعيد مصر حتى الآن . خم^٤ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " خمَّ اللحم يخم : إذا أتنن " ، وقال العطار في الحاشية : وهو كذلك في عامية الحجاز .

الخوت^٥ : الخوات والخواتة بفتح الخاء فيهما : دوي جناح البازي والعقاب . والخوت في عامية الحجاز : الصخب والضجيج ، يقابله في عامية مصر الخوثة .

الداج^٦ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " قولهم : هم الحاج والداج ، يعنون بللداج : الأتباع والمكارين " ، وقال العطار في الحاشية : المكاري والكري : الذي يكريك دابته . والكراء : أجر المستأجر . ويطلق عامة الحجاز على المتخلف عن الحج : الداج ، وهو غير وارد في العربية .

^١ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٤١٦ ح ٣ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ١٠٣٦ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٣١١ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ١٦٧ .

^٢ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٤٠٣ ح ١ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ١٠٠٥ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٢٨٢ .

^٣ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ١٤٦ ح ٢ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ١٩٣ .

^٤ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٧٣١ ح ٥ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٥ ص ١٩١٥ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ١١٠ .

^٥ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ١٠٨ ح ٢ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ٢٤٨ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ١٥٣ .

^٦ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ١٤٦ ح ٥ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ٣١٣ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ١٩٤ .

الداحوس^١ : الداحس : قرحة تخرج باليد ، وهي (الداحوس) في عامية الحجاز .
 داق^٢ : داق الطعام . العامية في الحجاز — الحاضرة — لا تنطق الذال ، فهي تقلبها دالا
 غالبا وزايا قليلا ، فتقول في ذاب وذنوب وهذا : داب وذنوب وهذا ، وتقول في
 : ذنب — وهو الجرم — وذكي : زنب وزكي . وداق هي ذاق ، ولكن لم يخطئ
 العامة في جعل الذال دالا في هذه الكلمة ، فقد ورد في الفصحى . جاء في
 التكملة : " قال أبو عمرو : الدوق ، الذوق يقال : دقت الطعام وذقته " ^٣ ،
 بالذال المهملة والذال المعجمة .

الدبق^٤ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " الدبق : شيء يلتزق كالغراء " ، وقال
 العطار في الحاشية : ويطلق عامة الحجاز (الدبق) بالتحريك على ما يشبه الغراء
 من العسل أو ذائب السكر مما يبقى من أثره وفيه لزوجة .

دبل^٥ : تدبيل يقول لاعبو " الكوتشينة " : دبل أي ضاعف بصيغة الماضي والأمر
 واشتقوا كلمة دبل (على وزن قفل) بمعنى مضاعف و دبل (على وزن عرب)
 ودبلي بضم الدال وإسكان الباء وكسر اللام لمن كان ضخم الجثة كأنه اثنان في
 واحد . ودبل تدبيل في الفصحى . والتدبيل كما قال ابن الأعرابي : تعظيم اللقمة
 وازدراؤها ، وثلاث كلمات متماثلة في الخط مختلفة في الشكل . والدبلة — بضم
 الدال — اللقمة الكبيرة . وفي نهاية ابن الأثير : " في حديث عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه : (أنه مر في الجاهلية على زنباع بن روح — وكان يعشر من مر به
 — ومعه ذهبه فجعلها في دبل وألقمها شارفا له) ، الدبل من دبل اللقمة —
 بتخفيف الباء — ودبلها بتشديدها ، إذا جمعها وعظمها ، يريد عمر أنه جعل

^١ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٣٧٤ ح ٢ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٢٢٢ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٩ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٢٤١ .

^٣ الصاغاني : التكملة والذيل والصلة ، ج ٥ ص ٥٦ .

^٤ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٥٧٣ ح ١ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٤ ص ١٤٧٣ ، وانظر :

الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٢٣٧ .

^٥ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٩ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٤ ص ١٦٩٤ ، وانظر : الفيروزآبادي :

القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٣٨٤ .

الذهب في عجين وألقمه ناقته " ^١ . ومن هذا يظهر لنا أن بين استعمال العامية والفصحى لمادة دبل نقاط التقاء .

دبل ^٢ : أصلها دبل — بفتح فسكون — ولما كان الوقوف على الحرف الأخير بالسكون فقد التقى ساكنان تخلص العامة بكسر الباء من التقاء الساكنين فصارت دبل ، بفتح فكسر . وهو في العامية : مجرى الماء الذي يكون مغطى ، ويكون بين حائطين قصيرين يجري بينهما ماء العيون ، واستعير لمجري المياه القذرة أيضا والجمع الدبول . ولا تطلق على الأنابيب لأنها ليست ذات حيطان . والمعنى الأول الذي استعمل له في العامية مستعمل في الفصحى ، فقد جاء " في حديث خيبر : (دله الله على دبول كانوا يتروون منها) ، أي جداول ماء واحدها (دبل) ، سميت به لأنها تدبل أي تصلح وتعمر " ^٣ .

الدغابيس ^٤ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " الضغبوس والضغابيس : صغار القثاء " ، وقال العطار في الحاشية : والضغابيس عند بدو الحجاز : دقيق يلت بالسمن ويطبخ ويرش عليه ملح ، وعند الأكل تعمل كل لقمة على هيئة كباب تصاحبها قطعة من اللحم ، وسبب التسمية — والله أعلم بالصواب — أنهم شبهوا كل لقمة بالقثاء الصغيرة في الهيئة والصغر ، وأكثرهم ينطقها بالبدال بدل الضاد فيقولون الدغابيس .

الدكة ^٥ : الدكة بالفتح والدكان بالضم : الذي يقعد عليه ، وهو المسطبة . ومنه قول المثقب العبدى :

^١ ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث ، ج ٢ ص ٩٩ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٠ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٤ ص ١٦٩٤ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٣٨٤ .

^٣ انظر : ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث ، ج ٢ ص ٩٩ .

^٤ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٣٧٩ ح ٣ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ٩٤٢ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٢٣٣ .

^٥ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٦١١ ح ٤ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٤ ص ١٥٨٤ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٣١٢ ، وانظر الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ١٩٨ ، وانظر : المحي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ٢ ص ٣١ .

فأبقى باطلاي والجد منها كدكان الدراينة المطين

الدراينة : البوابون . ويقول العامة في مصر لضرب من السرر المستطيلة (دكة) بكسر الدال ، وعامة الحجاز تقول (دكة) بفتح الدال على نوع من السرر والمصاطب .

دمس^١ : يستعمل في عامية الحجاز (دمس) بمعنى أخفى ، وهو فيها من باب نصر ينصر ، ويستعمل في إخفاء الحق بالباطل ويجعلونه متعديا ، وورد عن أبي زيد : دمسه تدميسا ، أي غطاه . وأنكر بعضهم ذلك على أبي زيد .

اللدندنة^٢ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " اللدندنة : نغمة لا تفهم " ، وقال العطار في الحاشية : ولا تزال مستعملة بلفظها ومعناها في العامية المصرية والحجازية . راز^٣ : في العامية معناه : حرك الشيء ليختبر ثقله ، والرجل اختبره ليعلم ما عنده ، وفي الفصحى كذلك ، وراوز : اختبر .

الريبان^٤ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " الإربيان بكسر الهمزة : ضرب من السمك البحري بيض كاللذود يكون بالبصرة " ، وقال العطار في الحاشية : ليس الإربيان بالبصرة وحدها ، فهو في كل البلاد الساحلية . ويسمى في عامية الحجاز (الريبان) بضم الراء .

الرضم^٥ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " الرضم والرضام : صخور عظام يرضم بعضها فوق بعض في الأبنية " ، وقال العطار في الحاشية : وفي عامية الحجاز :

^١ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٣٧٥ ح ٣ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ٩٣٠ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٢٢٤ .

^٢ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٨٣٤ ح ٢ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٥ ص ٢١١٤ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٢٢٥ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ص ١٩٦ - ١٩٧ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ٨٨٠ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ١٨٤ .

^٤ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٣ ص ٩٧٤ ح ٨ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٦ ص ٢٣٥١ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٣٣٤ .

^٥ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٧٣٩ ح ٦ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٥ ص ١٩٣٣ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ١٢٢ .

الرضم بفتح فضم ، وهو قريب من المعنى الفصيح ، إلا أن معناه العامي : بناء الحائط بالحجارة دون استعمال الطين وغيره .
زحلق^١ : عربية صحيحة ، وأصلها الثلاثي : زلق وزحل . والزحلق : الدحرجة . قال رؤبة :

لما رأيت الشر قد تألقا

وفتنة ترمي بمن تصعقا

من خر في طحطاحها تزحلقا

وهي في العامية والفصحى ذات معنى واحد .

الزعل^٢ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " الزعل : النشاط " ، وقال العطار في الحاشية : ويستعمل في العامية المصرية والحجازية بمعنى الغضب ، ومجازه إلى النشاط غير بعيد ، لأن الغاضب سريع المفارقة والرحلة .

زلية^٣ : هي الزلاية ، وينطقها بعض العامة بالصيغة الثانية . جاء في (الطراز المذهب في الدخيل المعرب) للعلامة محمد النهابي الحلبي : " الزلاية . مولدة " . وفي محيط المحيط لبطرس البستاني : " الزلاية : عجينة يمد على نحو طول شبر في عرض ثلاثة أصابع ويقلى بالزيت ثم يعقد بالدبس . وهي بالفارسية زليبا^٤ " ، وفي أقرب الموارد : " الزلاية : حلواء معروفة " . وفي القاموس : " الزلاية حلواء " ،

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٢١ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٤ ص ١٤٨٩ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٢٤٨ .

^٢ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٦٥٧ ح ٦ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٤ ص ١٧١٦ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٤٠٠ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ص ٢١٠ - ٢١١ ، وانظر : الجواليقي : المعرب من الكلام الأعجمي ، ص ١٧٥ وانظر حاشية المحقق رقم ٥ ، وانظر : الحبي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ٢ ص ٩١ - ٩٢ ، وانظر : السيد ادي شير : معجم الألفاظ الفارسية المعربة ، ص ٧٩ ، وانظر : طويبا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٣٢ .

^٤ بطرس البستاني : محيط المحيط ، ج ١ ص ٨٧٥ - ٨٧٦ .

^٥ سعيد الشرتوني : أقرب الموارد ، ج ١ ص ٤٦٩ .

^٦ الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٨٢ .

وكذلك في التاج^١ ، وفي البستان نص ما في المحيط وزاد " وهي دخيلة على العربية " ^٢ . وفي شفاء الغليل : " قيل هي مولدة والصحيح أنها عربية لورودهـ في رجز قديم " ^٣ ولم يذكر الرجز . وأكثر من الشواهد ليظهر للقارئ أن الزلاية المعروفة عندنا الآن ليست حلواء معقودة بالدبس ، بل الزلاية المعروفة عجيبة تدحى حتى ترق وتأخذ شكل دائرة يبلغ قطرها ٣٠ س أو أكثر ثم تقلى بالسمن أو الزيت . أما الزلاية من الناحية اللغوية فعربية ، وقد ورد في رجز قديم لإحدى المجعات من الأعراب قالت :

إن هي حزنبل حزابية إذا قعدت فوقه نبا بيه
كالقدح المقلوب فوق الراية كأن في داخله زلاية

ووردت هذه الأبيات في التكملة^٤ والفائق للزمخشري^٥ والتاج^٦ وكثير من كتب اللغة إلا أن بعضهم اختلف عن بعض في روايتها فالفائق يروي " كالسكب المحمر " بدل كالقدح المقلوب . والسكب المحمر : شقائق النعمان .

الزمزمة^٧ : تطلق هذه الكلمة على الطائفة التي تتولى السقاية من ماء زمزم بالمسجد الحرام ، ولم أجد في المعجمات هذا الإطلاق ، والوارد لغويا : الزمازم ، جمع زمزمة . والزمزمة : كلام الجحوس عند أكلهم بصوت خفي ، وفي حديث عمر رضي الله عنه كتب إلى أحد عماله في أمر الجحوس : " واللهم عن الزمزمة " . وفي اللسان : " الزمزمة صوت الرعد " . والزمازم جمع زمزمة ، وهو الصوت الذي لا يبين لتداخله كما قال العكبري في شرح ديوان المتنبي ، وقال المتنبي :

خميس بشرق الأرض والغرب زحفه وفي أذن الجوزاء منه زمازم

^١ الزبيدي : تاج العروس ، ج ١ ص ٢٨٩ .

^٢ عبد الله البستاني : البستان ، ج ١ ص ١٠٠٤ .

^٣ انظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ١٦٨ .

^٤ الصاغاني : التكملة والذيل والصلة ، ج ٥ ص ٣١٥ .

^٥ الزمخشري : الفائق في غريب الحديث والأثر ، ج ١ ص ٣٠٠ .

^٦ الزبيدي : تاج العروس ، ج ١ ص ٢٨٩ .

^٧ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٢١ - ٢٢٢ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٥ ص ١٩٤٥ ، وانظر :

الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ١٢٧ .

وفي التكملة والذيل والصلة للصغاني : قول الشاعر :

هماهم من خابل زمازم

وفي تهذيب الصحاح للزنجاني : " والزمزمة : الجماعة من الجن كما تزعم العرب

، وزمازم النار : أصوات لهبها . قال أبو صخر الهذلي :

زمازم فوار من النار شاصب

وليس في هذه المادة اللغوية (زمازمة) بالاصطلاح المعروف عندنا وهو جمع (زمزمي) في لغتنا العامية . ولكلمة (الزمازمة) معنى لا يتفق مع الإسلام ، فالزمازمة سدنة نار الجحوس ، وفي كتاب (كليلة ودمنة) : " قال برزويه رأس أطباء فارس وهو الذي تولى انتساخ هذا الكتاب وترجمته من كتب الهند : إن أبي كان من المقاتلة ، وكانت أمي من عظماء بيوت الزمازمة " . ولكن لا مانع في العربية أن يجمع الزمزمي — الذي يعمل في سقاية ماء زمزم — على زمازمة ، مثل عبقرى وعباقرة .

زناخة^١ : كناية عند الأطفال والصغار عن الخصم ، وفي الفصحى : السناخة : الوسخ ،

وآثار الدباغ لتعفنه ، والريح المنتنة . وقال أبو كبير الهذلي :

فدخلت بيتا غير بيت سناخة وازدردت مزداد الكريم المفضل

وقلبت السين زايا في العامية ، والخصم مكروه ، وهو كالوسخ ، ولعل من سمى الخصم زناخة لاحظ ما في معنى " السناخة " . وهذه اللفظة قد ماتت — الآن — ولولا سؤال من قارئ ما ذكرتها بعد أن أغفلها الأطفال .

الزند^٢ : الزند والزندة : خشبتان يستقدح بهما ، فالزند : العود الأعلى ، والزندة : العود

الأسفل الذي فيه الفرضة . ويسمى الحجازيون المتحضرين القداحة (الولاة في

العامية المصرية) زندا ، والبدو : قداحا ، وكلهم مصيبون ، سواء المصريون أو

الحجازيون بدوا وحضرا ، والعربية تبيح ذلك .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ص ٢١٩ - ٢٢٠ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٢٧١ .

^٢ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٢٢٢ ح ١ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٢ ص ٤٨١ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٣٠٨ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ٢٥٦ .

زهم^١ : بمعنى نادى ، أصلها عربي ، ولكن في الفصحى معناه : أكثر الكلام .
 سطل^٢ : كلمة عربية كما ذكر ابن منظور في لسان العرب ، وزعم ابن دريد أنه
 أعجمي^٣ ، ولكن لا دليل عنده كما قيل ، ولعله عربي ولكن العامية حرفته
 فجعلت طاءه مكسور وهي ساكنة ، والجمع في العربية والعامية : سطول ، ويجوز
 أن يكون معربا إذا صح قول ابن دريد .
 سكات^٤ : عند العامة : السكوت والسكات ، وهو فصيح لفظا ومعنى ، ويحسبه كثير
 من الكتاب من لحن العامة ولغتهم . جاء في جوامع إصلاح المنطق : " سكت
 سكوئا وسكاتا وسكتا " ° .
 سك وصك^٥ : تنطق غالبا بالسین وقلیلا بالصاد ، ويقال صك الباب ، أي أغلقه ، وهو
 فصيح لغة ومعنى ، وقلب الصاد سینا من خصائص الفصحى والعامية . جاء في
 الراموز : صكه كرد : ضرب . والباب : أطبقه وأغلقه . وفي تكملة الصغاني :
 " صك الباب : أغلق " ° ، على ما لم يسم فاعله .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٢ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ١٢٨ .
^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩٦ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٥ ص ١٧٢٩ ، وانظر : الفيروزآبادي :
 القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٤٠٦ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ٢٧٦ ، وانظر : ابن منظور : لسان
 العرب ، ج ١١ ص ٣٣٥ ، وانظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص
 ١٧٣ ، وانظر : المحي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ٢ ص ١٣٥ ، وانظر : طويبا العنيسي :
 تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٣٥ وجعلها لاتينية .
^٣ ابن دريد : الجمهرة ، ج ٣ ص ٢٧ .
^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٥ ، وانظر : عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ١١١ ح ١ ، وانظر : الجوهري :
 الصحاح ، ج ١ ص ٢٥٣ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ١٥٥ ، وانظر : الفيومي :
 المصباح المنير ، ج ١ ص ٢٨١ .
^٥ أبو الخير البغدادي : جوامع إصلاح المنطق ، ص ٦٣ .
^٦ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٧ ، وانظر : عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٦١٥ ح ١ ، وانظر : الجوهري :
 الصحاح ، ج ٤ ص ١٥٩٦ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٣٢٠ ، وانظر : الفيومي :
 المصباح المنير ، ج ١ ص ٣٤٥ .
^٧ الصاغاني : التكملة والذيل والصلة ، ج ٥ ص ٢١٦ .

سم^١ : تستعمل في عامية نجد ، فإذا نادى أحد أجاب المنادي : سم ، وهي مقطوعة من " سمعا " والعامية لا يعرفون ، والمجيب يريد أن يقول : سمع ، بتسكين الميم والوقوف على العين بالساكن . وعندما تسكن العين تنطبق الشفتان على الميم الساكنة فتختفي العين أو لا تستطيع أن تثب من مخرجها فتبقى صامتة لا تبين ، ثم استسهل الناس الوقوف على الميم وإخفاء العين فقالوا : سم وهم يريدون : سمعا .

سمبوك^٢ : سفينة صغيرة يستعملها أهل موانئ الحجاز ، وفي (قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل) تأليف العلامة محمد الأمين بن فضل الله المحجي : " عبر به في الكشف ، وقيل منه سمبك الدابة على التشبيه ، ولم نره في كلامهم قديما " ^٣ .

وذكر السنبوك في كثير من الكتب التي عنت بالمعربات والدخيل ، وما يزال مستعملا في الحجاز ، واسمه السنبوك ، بفتح السين . وكنت أذعت ذات مرة أن السنبوك أصله السنبوق ، وقلت : لعله من السبق ووجدت في التكملة للصغاني : " السنبوق — بالضم — الزورق الصغير ، وهو منقول^٤ من السبق " ^٥ . وفي تعليقنا على تهذيب الصحاح للزنجاني : ويفهم من كلام الصغاني أن اللفظ عربي وحرقت الكلمة عندما استعملتها العامية ، وما ذهب إليه الصغاني حق . والسنبوك عامية ، أما ما ذكره الصغاني فعربي لأنه من السبق ، ولعل الميم التي في السنبوك نون قلبت ميما ، ولما كانت — النون — ساكنة وجاء بعدها باء فقد قلبت ميما ، وكذلك في الفصحى ، ثم خففت الضمة واستحيلت في العامية فتحذف . كما أن القاف بنطقها الفصيح ثقيلة على لسان العامة فصارت كالجيم المصرية ثم صارت كافا .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٦ — ٢١٧ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٣ ، وانظر : عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٦١٣ ح ١ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٢٥٥ ، وانظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ١٧٢ ، وانظر : السيد ادي شير : معجم الألفاظ الفارسية المعربة ، ص ٩٥ .

^٣ المحجي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ٢ ص ١٥٩ .

^٤ الموجود في المطبوع (فنعول) ولعله هو الصحيح .

^٥ الصاغاني : التكملة والذيل والصلة ، ج ٥ ص ٧٨ .

سند^١ : سند في الجبل وأسند : إذا صعد ، ويستعمل عامة الحجاز : سند في السير صاعدا .

سيب^٢ : يريد العامة بالسيب : الممر الضيق للهواء في المنزل ، وهو في الفصحى : مجرى الماء . والعامة نقلوه لفظا ووضعوا له معنى غير معناه في الفصحى .

الشحط^٣ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " الشحط : البعد " ، وقال العطار في الحاشية : ومن معاني مادة (شحط) الطول ، والشحط في عامية الحجاز ومصر : الطويل الذي فيه بعض الأفن .

الشخير^٤ : الأصمعي : من أصوات الخيل الشخير والنخير والكرير ، فالشخير من الفم ، والنخير من المنخرين ، والكرير من الصدر . وفي عامية الحجاز ومصر الشخير : غطيظ النائم .

شنكل^٥ : فارسي تركي كما يقول الشيخ يوسف البستاني ، ويزعم أن أصله عند الفرس والترك : جنكل ، ومعناه عندهم : المخلب أو العقافة ، والعقافة : حديدة دقيقة يمد بها الشيء . أما أنا فأخالف الشيخ يوسف وأعتقد أن العامية لم تأخذها من الفرس أو الترك وإنما أخذت كلمة (شكل) العربية ، ومعناها شد قوائم الدابة بالشكال ، وزادت بعد الشين نونا وصيرتها شنكل .

^١ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٢٢٤ ح ٦ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٣١٤ .
^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٢٠ ، وانظر : عطار : تهذيب الصحاح : ج ١ ص ٦٤ ح ٢ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٨٧ .

^٣ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٤٥٦ ح ١ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ١١٣٦ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٣٨١ .

^٤ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٢٩١ ح ٣ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٢ ص ٦٩٤ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٥٨ ، وانظر : رشيد عطية : الدليل إلى مرادف العامي والدخيل ، ص ١٩٩ .

^٥ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٠ ، وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٤٢ ، وانظر : رشيد عطية : الدليل إلى مرادف العامي والدخيل ، ص ١٩٣ ، وانظر : فانيا مبادي عبد الرحيم : الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها ، ص ٩٣ .

شمالا كملا^١ : هاتان كلمتان يستعملهما العامة ، أما الفصحاء فلا يستعملون . ظنا منهم
أنهما عاميتان ، مع أنهما من الفصحى ، وفيها : أعطاه المال كملا ، أي كاملا
تاماً^٢ ، وشمالا مصدر من شمل بمعنى عم ، أما (كملا) فليس بمصدر ولا نعت
وإنما هو كقولك أعطيته المال كله .

الصبيخة^٣ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " الصبيخة : واحدة السباح " ، وقال
العطار في الحاشية : ينطقها الحجازيون وأهل صعيد مصر بالصاد ، فيقولون صبيخة
، وهي لغة كما روى الصغاني في التكملة^٤ .

صرقع^٥ : تؤدي في العامية معنى الصوت الشديد المسموع من صفع الخد والوجه وهو في
الفصحى : الصوت ، قال الأزهرى : " سمعت لرجله صرقة " ^٦ . وهي عند
انتقالها إلى العامية واستقرارها في بيئتها احتفظت بالمعنى الأصل مضافا إليه الشدة
في الصوت إثر صفع .

صقع^٧ : يقال صقعه صقعا : أي ضربه ببسط كفه ، وهذا مستعمل في عامية الحجاز
بمعناه الفصيح .

صلوح^٨ : يستعمل عندما يراد تقنية من كان اسمه صالحا فيقولون : أبو صلوح ،
وصلوح فصيح لغة ومعنى ، ففي المعاجم الحديثة والقديمة وفي الجوامع : صلح
صلاحا وصلوحا وصلاحية .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٧ .

^٢ انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٥ ص ١٨١٣ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٤٧ ،
وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٥٤١ .

^٣ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٢٠٠ ح ٤ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٢٧٣ .

^٤ انظر : الصاغاني : التكملة والذيل والصلة ، ج ٢ ص ١٥٥ .

^٥ عطار : آراء في اللغة ، ٢٠٨ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٥٢ .

^٦ الأزهرى : تهذيب اللغة ، ج ٣ ص ٢٧٩ .

^٧ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٤٩٨ ح ٤ ، انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ١٢٤٤ ، وانظر :
الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٥٢ .

^٨ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٥ ، انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ٣٨٣ ، وانظر : الفيروزآبادي :
القاموس المحيط ، ج ١ ص ٢٤٣ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ٣٤٥ .

صمخ^١ : عربي فصيح ، ولكن معناه في العامية : الضرب بجمع الكف مبسوطه .

صمد^٢ : يقال : صمد رأسه ، أي لف رأسه بخرقه أو منديل ، ولا يقال ذلك في العمامة . وهذا الاستعمال فصيح صحيح جاء في التكملة والذيل والصلة : " صمد رأسه تصميذا ، وذلك إذا لف رأسه بخرقه أو منديل أو ثوب ما خلا العمامة " ^٣ .

صمل^٤ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " صمل الشيء صمولا : صلب واشتد " ، وقال العطار في الحاشية : وفي عامية الحجاز (صمل) بمعنى وافق بإصرار وعزم ، وأيضا بمعنى صلب واشتد ، وفي عامية الحجاز ومصر بمعنى احتمل واستمر وثبت .

صنح^٥ : صنحه بالعصا : ضربه بها ، وفي استعمال عامة الحجاز بمعنى الضرب . والأصنح عند عامة الحجاز بمعنى الأضم ، وهو تحريف : الأصلح .

طبق^٦ : عن ابن الأعرابي : هذا الشيء طبق هذا وطبقه وطباقه وطباقه وطبقه وطبيقه . بمعنى واحد . ويستعمل في عامية الحجاز من هذه الصيغ طبق بالكسر وطبيق .

طرطور^٧ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " الطرطور : قلنسوة للأعراب طويلة دقيقة الرأس " ، وقال العطار في الحاشية : وهي بهذا المعنى في عامية الحجاز ، إلا أنها بفتح الطاء الأولى ، كما أن الطرطور بالفتح في عامية الحجاز ومصر يطلق على من لا صوت له في بيته ولا قيمة ولا قدر ، وكذلك في أكثر البلدان العربية .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩٦ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٢٧٣ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٢ - ٢١٣ ، وانظر : عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٢٢٧ ح ٤ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٣١٩ .

^٣ الصاغاني : التكملة والذيل والصلة ، ج ٢ ص ٢٦٩ .

^٤ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٦٦٦ ح ٤ ، انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٥ ص ١٧٤٦ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٤ .

^٥ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ١٥٤ ح ٥ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٢٠٤ .

^٦ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٥٨٦ ح ١ ، انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٤ ص ١٥١٢ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٢٦٤ .

^٧ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٣٠١ ح ٢ ، انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٢ ص ٧٢٦ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٨٠ .

طشاش^١ : جاء في تاج العروس : " الطشاش بالفتح : ضعف البصر . وكأنه مجاز مأخوذ من طشاش المطر إذا كان ضعيفا ومنه المثل : الطشاش ولا العمى " ^٢ . والطشاش بالضم : ضعف النظر ضعفا شديدا في عامية الحجاز . و (طش) من باب نصر في عامية الحجاز بمعنى بعثر ، وقد أخذ من الطش ، لأن الطش — وهو المطر الخفيف — يبعثر على الأرض .

عال^٣ : يقول العامة عندنا : صوف عال ، وقماش عال ، ويقصدون به أنه جيد ممتاز ، وفي بعض الإعلانات التي تنشر في الصحف : (السمن العال) وهو بمعنى العلي ، جاء في قصد السبيل : " العال بمعنى العالي . قال في المعجم : هو مقصور من العلي ، وبه سمي موضع . ووقع في الشعر ، وظاهر كلامه أنه سمع منهم ، والمشهور أنه مولد . قال الشاعر :

العال لا نرضى به والدون لا يرضى بنا " ^٤

وقال السيد محمد خليل المرادي مفتي دمشق الذي اطلع على قصد السبيل وعلق عليه بعض الحواشي : الظاهر أن (العال) من الأسماء المنقوصة التي حذفت لامها لتخفيفا كابن العاص ، وكما في قوله سبحانه وتعالى : (جابوا الصخر بالواد) ونظائره كثيرة ، وهو جار على سنن الاستعمال العربية .

عتري^٥ : بتحريك التاء ، في اللغة العامية : الزرع الذي لا يسقى إلا بماء المطر ، وهو لفظ فصيح لولا التاء ، والفصح : العثري — بالتاء المثناة — ولكنه عندما انتقل

^١ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٤٠٤ ح ٤ ، انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ١٠٠٩ ، وانظر : الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٢٨٨ .

^٢ الزبيدي : تاج العروس ، ج ٤ ص ٣١٩ - ٣٢٠ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٣ - ٢١٤ ، انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٦ ص ٢٤٣٥ ، وانظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ٢١٥ .

^٤ المحي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ٢ ص ٢٧٩ .

^٥ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٥ ، وانظر : عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٣٠٥ ح ٢ ، وانظر : عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٣ ص ٩١٣ ح ٥ ، وانظر : عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٣ ص ٩٩٣ ح ٥ ، انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٢ ص ٧٣٧ ، وانظر : الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٨٧ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٣٩٣ .

إلى بيئة العامية انقلبت الثاء تاء ، والعامية في الحاضرة لا تنطق الثاء إلا تاء أو سينا في بعض الأحيان . فالثوب ، والتلج ، والثلت ، ينطق : الثوب ، والتلج ، والثلت . والإثمد وثبت ينطقان : الإسمد وسبت ، وتنطق العثري في عامية البدو بالثاء كالفصحى . جاء في تهذيب الصحاح للزنجاني : العثري بالتحريك : العذي وهو الزرع الذي لا يسقيه إلا ماء المطر .

عتلة^١ : عصا ضخمة من حديد تستعمل للهدم وغيره . وفي التهذيب للأزهري : " قال أبو عبيد عن أبي عمرو : العتلة : بيرم النجار . وقال الليث : كأنها حد فأس عريضة في أصلها خشبة يحفر بها الأرض والحيطان ليست بمعقفة كالقأس ولكنها مستقيمة مع الخشبة " ^٢ . وفي جامع التعريب : " البيرم البيارم . قال كراع في المجرد : هي عتلة النجار ، كلمة أعجمية . وقال ابن سيدة : البيرم بالفارسية بتفخيم الباء " . وفي اللسان ، قيل : عتلة النجار خاصة . والبيرم العتلة . وفي نسختنا الخطية من الراموز : العتلة : بيرم النجار ، والهاوة الكبيرة ، وحديدة كأنها رأس فأس ، أو العصا الضخمة من حديد يهدم بها الحائط . وننتهي من هذا إلى أن العتلة فصيحة ، واستعمال العامة لها صحيح .

العرافج^٣ : العرافج الرمال التي لا طريق فيها ، وسمعتها أحمد عطار من بدوي في نجد بهذا المعنى .

العربون^٤ : بضم العين في الفصحى ، وعامة الحجاز ومصر تقول : العربون ، بالفتح .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٧ ، انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٥ ص ١٧٥٨ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ١٢ .

^٢ الأزهري : تهذيب اللغة ، ج ٢ ص ٢٧٠ .

^٣ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ١٥٦ ح ٤ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٢٠٦ .

^٤ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٨٥٩ ح ٨ ، انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٦ ص ٢١٦٤ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٢٤٩ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٤٠١ ، وانظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ٢١٢ ، وانظر : المحي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ٢ ص ٢٨٧ ، وانظر : رشيد عطية : الدليل إلى مرادف العامي والدخيل ، ص ١٤٩ .

العشم^١ : العسم : بالتحريك : الطمع ، ومثله العشم بالشين . وعامة الحجازيين والمصريين يستعملون (العشم) في كلامهم بمعنى الأمل .

العصعص^٢ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " العجم : أصل الذنب ، مثل العجب ، وهو العصعص " ، وقال العطار في الحاشية : العصعص بمعناه الفصيح مستعمل في عامية الحجاز ومصر .

العقام^٣ : جاء في التكملة : " العقام بالفتح : ضرب من السمك وقد رأيت " ، ويقول العطار : وأنا أيضا قد رأيت وأكلته ، وهو موجود بكثرة في سواحل جدة .

عوار^٤ : يقول العامة : القماش عوار ، وهو عيب . وأخذته العامة من الفصحى لفظا ومعنى . وفي جوامع إصلاح المنطق : " العوار — بضم العين وفتحها — : عيب في الثوب " ° . والعوار : الخرق والشق في الثوب .

غت^٦ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " غته بالأمر وغطه ، أي كده " ، وقال العطار في الحاشية : غت حجازية ، وما زالت مستعملة عند عامة الحجاز بدوا وحضرا .

الغضارة^٧ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " الغضارة : طيب العيش " ، وقال العطار في الحاشية : والصحفة المتخذة من الطين الحر ، ويطلق النجديون (الغضارة)

^١ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٧٦٢ ، انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٥ ص ١٩٨٥ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ١٥١ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٤١٠ .

^٢ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٧٦٠ ح ٣ ، انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ١٠٤٥ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٣١٩ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٤١٤ .

^٣ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٧٦٤ ح ٧ ، انظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ١٥٤ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٥ ، وانظر : عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٣١٢ ح ٤ ، انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٢ ص ٧٦١ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ١٠٠ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٤٣٧ .

^٥ أبو الخير البغدادي : جوامع إصلاح المنطق ، ص ٦٢ .

^٦ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ١١٥ ح ٢ ، انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ٢٥٩ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ١٥٩ .

^٧ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٣١٤ ح ٥ ، انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٢ ص ٧٧٠ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ١٠٦ .

على إناء كالقدح يشرب فيه . وقال ابن دريد : " الغضارة التي تستعمل لا أحسبها عربية محضة " ^١ ، فإن كانت عربية فاشتقاقها من غضارة العيش .
الغمرة ^٢ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " الغمرة : طلاء يتخذ من الورس " ، وقلل العطار في الحاشية : وقيل تمر ولبن يطلى به وجه المرأة ويدها حتى ترق بشرتها . والغمرة بضم فسكون تطلق في العامية الحجازية على الليلة التي تسبق ليلة دخول الرجل على عروسه ، وهي تسمى ليلة الحناء ، لأن العروس كانت تحنأ فيها ويجتمع عندها أترابها وصديقاتها للتحنؤ معها ، والعامية لم تبعد عن المعنى الأصلي كثيرا ، فهي ترى أن في تلك الليلة تخضب أيادي النساء . والخضاب : لون من الطلاء .

الغويطة ^٣ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " الغائط : المطمئن من الأرض " ، وقال العطار في الحاشية : وفي عامية مصر والحجاز : (الغويطة) بالفتح : البعيدة القعر ، ويقولون : حفرة غويطة وبئر غويطة ، وفي الفصحى : بئر غويطة : بعيدة القعر .
الفجوة ^٤ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " الفجوة : الفرجة ، والمتسع بين الشيئين " ، وقال العطار في الحاشية : تستعمل الفجوة في عامية الحجاز استعمالها في الفصحى لفظا ومعنى ، وقال شمر : فجأ بابه يفجوه : إذا فتحه بلغة طيء . وفي عامية الحجاز : فاجي الباب مثال داري : أبعد أحد مصراعيه عن الآخر قليلا ، والاسم المفاجاة .

^١ ابن دريد : الجمهرة ، ج ٢ ص ٣٦٤ ، والنص فيه كالتالي : (الغضار المستعمل لا أحسبه عربيا صحيحا) .
^٢ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٣١٦ ح ١ ، انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٢ ص ٧٧٣ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ١٠٧ .
^٣ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٤٦٠ ح ٣ ، انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ١١٤٧ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٣٩٠ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٤٥٧ .
^٤ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٣ ص ١٠٤٣ ح ١ ، انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٦ ص ٢٤٥٢ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٣٧٥ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٤٦٣ .

فحم^١ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " بكى الصبي حتى فحم بالفتح ... إذا بكى حتى ينقطع صوته " ، وقال العطار في الحاشية : وفي عامية الحجاز : فحم من باب علم يعلم ، يقال فحم هو وفحمه — بتشديد الحاء — غيره : أي مشى حتى أعيا وانبهر ، والانبهار : انقطاع النفس من السعي الشديد .

فرام^٢ : عربية صحيحة ، و " فرام " شتيمة تقال في الجد والهزل والمزاح ، وفي الفصحى : الفرار : بائع الفرم ، كالعطار بائع العطر ، والفرم كما جاء في لسان العرب والصحاح وغيرهما : ما تعالج به المرأة قبلها ليضيق . يقال منه : استفرمت المرأة . قال امرؤ القيس :

يحملننا والأسل النواهلا مستفرمات بالحصى حوافلا
ويريد الملك الضليل : أن من شدة جريها تدخل الحصى في فروعها ، فكأن الحصى لها كالفرم للمرأة . وقال الشاعر :

وجدتك فيها كأم الغلام متى ما تجد فارما تفرم
والفرام مبالغة فارم ، والعامية لاحظت عندما استعملت هذا اللفظ للشتيمة والانتقاص أن بائع الفرم — وهو الفارم أو الفرار — مهين .

فرخ^٣ : تقال شتما للصغير والكبير ، كما أنها تقال في موضع الإعجاب : فلان فرخ ، أي ذو دهاء ومكر . وفي الأساس للزخشرى أن العرب تقول : " فلان فرخ من الفروخ ، ويريدون به ولد الزنى " ^٤ . وفي شفاء الغليل^٥ : الفرخ كناية عن اللقيط عند أهل المدينة .

^١ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٧٧٠ ح ٦ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٥ ص ٢٠٠٠ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ١٦٠ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٤٦٤ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٢٠ ، انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٥ ص ٢٠٠١ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ١٦١ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٨ ، وانظر : المحي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ٢ ص ٣٢٩ .

^٤ الزخشري : أساس البلاغة ، ص ٦١٠ .

^٥ انظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ٢٣٠ .

فرشخ^١ : فرشخ الرجل في صلاته : إذا فحج بين رجله جدا وهو قائم . وتقول العامة في الحجاز : فرشخ ، وهو تحريف فرشخ .

الفرص^٢ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " الفرص بالفتح : القطع " ، وقال العطار في الحاشية : والفرص في عامية الحجاز : السحق ، وهو الدق الشديد .

فرفور^٣ : يونانية بمعنى الفراشة ، والعامة لاحظت في فرفور الخفة والسرعة وعدم الاستقرار ، والفراشة كذلك ، وأما في العربية فالفرفور — بضم الفاء — الغلام الشاب ، والفرفر — بضم الفاءين — العصفور ، والعامة أخذتها من الفصحى ، فالغلام الشاب خفيف الحركة ، فاستعارته العامة لكل من كان خفيف الحركة ، وأنا أراها من الفصحى ، ولم نأخذها من اليونانية .

فرقة^٤ : في العامة : الصوت الشديد من انفجار ، وفي الفصحى : الفرقة والصرقة بمعنى . وفي اللسان : الفرقة : الصوت بين شيئين يضربان . وهذه مثل الصرقة انتقلت إلى العامة بمعناها فأضيف إليه ما يزيد فيه وهي لا تؤدي في الفصحى معنى الانفجار .

الفصية^٥ : في الصحاح : " وأصل الفصية : الشيء تكون فيه ثم تخرج منه " . وعامة الحجاز في مكة وبعض مدن الحجاز تسمى نوى التمر : فصية ، مثال فعيلة ، واللغة العربية تجيز هذا وإن لم يسمع من العرب .

^١ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ١٨٦ ح ١ ، وانظر : الجوهري : الصلح ، ج ١ ص ٣٩٠ - ٣٩١ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٢٤٨ ، وانظر : رشيد عطية : الدليل إلى مرادف العامي والدخيل ، ص ٢٥١ .

^٢ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٤٢٢ ح ٢ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ١٠٤٨ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٣٢٢ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٠ - ٢٠١ ، وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٥١ وذكر أنها إيطالية .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٨ .

^٥ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٣ ص ١٠٤٤ ح ٥ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٦ ص ٢٤٥٥ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٣٧٦ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٤٧٥ .

الفضفضة^١ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " الفضفضة : سعة الثوب والدرع والعيش " ، وقال العطار في الحاشية : الفضفضة في عامية الحجاز : ادعاء الرجل بما ليس فيه من المفاخر ، والسعة في ادعاء المحامد .

فنش^٢ : يقال : فنش الرجل ، أي استرخى ونكس وجبن ، وهو عربي فصيح لفظا ومعنى . ففي التكملة : " قال أبو تراب : فنش الرجل تفنيشا إذا استرخى في الأمر . وأنشد اللحياني :

إن كنت غير صائدي ففنش

أي فاقعد . وقال أبو تراب : سمعت القيسيين يقولون : فنش الرجل عن الأمر إذا خام عنه " ^٣ . وخام عن الشيء : جبن ونكص ، قال عنتره :

إذ يتقون بي الأسنة لم أحم عنها ولكن تضايق مقدمي .

القبقاب^٤ : بفتح القاف النعل المتخذة من خشب بلغة أهل اليمن ، والقبقاب بالضم بلغة عامة الحجاز ومصر .

قحبة^٥ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " القحبة كلمة مولدة " وقال العطار في الحاشية : ويفهم من نص الأزهري أنها غير مولدة قال : " قيل للبغي قحبة لأنها كانت في الجاهلية تؤذن طلاهما بقحاهما " ^٦ . والقحبة البغي . والجمع : قحاب ، مثل كلبة وكلاب . ويقال : قحب الرجل إذا سعل من لؤمه ، والقحبة مشتقة منه . قاله ابن القوطية . وفي البارع^٧ : القحبة الفاجرة ، وإنما قيل لها قحبة من

^١ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٤٣٨ ح ٤ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ١٠٩٩ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٣٥٣ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ص ٢٠٤ - ٢٠٥ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٢٩٤ .

^٣ الصاغاني : التكملة والذيل والصلة ، ج ٣ ص ٥٠٠ بتصرف .

^٤ عطار : تهذيب الصحاح : ج ١ ص ٨٢ ح ٢ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ١١٧ .

^٥ عطار : تهذيب الصحاح : ج ١ ص ٨٢ ح ٥ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ١٩٨ ، وانظر :

الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ١١٨ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٤٩١ ، وانظر :

شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ٢٤٥ .

^٦ الأزهري : تهذيب اللغة ، ج ٤ ص ٧٥ .

^٧ ليس في المطبوع بتحقيق هاشم الطعان .

السعال : أرادوا أنها تتنحج وتسعل وترمز بذلك ، وعن ابن دريد : " القحّاب فساد في الجوف ، قال : وأحسب أنها من ذلك " ^١ . وفي كتاب الصناعتين : " صار تسمية البغي المكتسبة بالفجور قحبة حقيقة ، وإنما القحّاب : السعال ، وكأنهم أرادوا أن يكونوا عن زنت وتكسبت بالفجور فقالوا : قحبت ، أي سعلت " ^٢ . وعامية الحجاز ومصر تسمى البغي قحبة حتى الآن .

القحرة ^٣ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " القحر : الشيخ الكبير والبعير المسن " ، وقال العطار في الحاشية : وورد في مؤنث القحر : (قحرة) ومنعه بعضهم . وفي عامية الحجاز كلمة تقال في المداعبة والشتيمة ، وهي (ابن القحرة) ، وهو لفظ غير مفهوم معناه عندهم ، ولعل من أطلقه أراد أن يشتمه أو يداعبه بقوله : ابن شيخة كبيرة ، ثم بقي اللفظ ونسي المعنى .

قحص ^٤ : في العامية : القحص هو الوثب مع القلق ، وفي العربية : القحز : الوثب والقلق ، وقلبت الزاي صادًا في العامية ، وقلب الصاد زايًا لغة عربية ، مثل صقر نقول فيه : زقر . وفي النوادر لأبي زيد : قحز عن ظهر البعير يقحز قحوزًا ، إذا سقط ، وكذلك في المعجمات .

قرمط ^٥ : القرطمة : القطع . وفي عامية الحجاز : القرطمة : القضم ، وهو كسر الشيء بطرف الأسنان وأكله ، والقرمطة في عامية الحجاز أيضًا : القرطمة ، ويستعمل من الأولى فعلها ، وأما الاسم فلا ، ومن الثانية الاسم والفعل ، وفي القرمطة زيادة في المعنى على القرطمة ، وهذه الزيادة شدة المضغ .

^١ ابن دريد : الجمهرة ، ج ١ ص ٢٢٧ .

^٢ بتصرف ، انظر : أبو هلال العسكري : كتاب الصناعتين ، ص ٤١٠ ، ولعل العطار نقلها عن شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشاب الدين الخفاجي ، ص ٢٤٥ .

^٣ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٣٢١ ح ٤ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٢ ص ٧٨٦ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ١١٨ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٩ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ٨٩١ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ١٩٣ .

^٥ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٧٧٤ ح ٣ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ١٦٥ .

قز^١ : يقولون : قزت نفسي منه . وهو فصيح لغة ومعنى ، ومعناه : عافته نفسي وكرهته . وفي المزهرة للسيوطي : قزت نفسي عن الشيء قزا : أبت ، لغة يمانية .

القصب^٢ : الظهر ، وهي في لغة عامة الحجاز بهذا المعنى .

القفة^٣ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " القفة : ما اتخذ من خوص تجعل فيه المرأة قطنها " ، وقال العطار في الحاشية : والقفة بلغة المكين والمصريين المعاصرين هي نفسها بمعناها الفصيح ، إلا أنهم لا يقيّدونها بالمرأة .

القلة^٤ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " القلة : إناء للعرب كالجرة الكبيرة " ، وقال العطار في الحاشية : وهي تستعمل في عامية مصر لإناء من فخار لتبريد الماء ، ويسمونها عامة الحجاز : الشربة .

القلي^٥ : أن يشوي اللحم حتى ينضج ، ويخصص عوام مصر والحجاز (القلي) بأنه الإنضاج في سمن أو زيت أو نحوهما .

قماش^٦ : استعمال القماش لما ينسج خطأ ، فهو في الفصحى : ما كان على وجه الأرض من فتات الأشياء . ويشترك مع عامة الحجاز في هذا الاستعمال أهل مصر وجزيرة العرب والعرب في هذه الأيام .

القهوة^٧ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " القهوة : الخمر " ، وقال العطار في الحاشية : وتطلق مجازاً في اللغة المعاصرة على الشراب المتخذ من (البن) .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٤ ، عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٣٥٩ ح ١ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ١٩٤ .

^٢ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٨٤ ح ٦ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ١٢١ .

^٣ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٥٥٣ ح ١ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٤ ص ١٤١٨ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ١٩٢ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٥١١ .

^٤ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٦٨٨ ح ٥ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٥ ص ١٨٠٤ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٤١ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٥١٤ .

^٥ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٣ ص ١٠٥٣ ح ٥ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٦ ص ٢٤٦٦ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٣٨٢ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٥١٥ .

^٦ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٥ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٢٩٦ .

^٧ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٣ ص ١٠٥٥ ح ٧ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٦ ص ٢٤٧٠ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٣٨٤ .

الكادي^١ : الكاذبي بتشديد الياء : من نبات بلاد عمان ، وهو الذي يطيب به الدهن الذي يقال له (دهن الكاذبي) وهو نخلة ولها طلع فيقلع طلوعها قبل أن ينشق فيلقى في الدهن ويترك حتى يأخذ الدهن ريحه ويطيب ، وله خوص على طرفيه شك . وتنطق في عامية الحجاز (الكادي) لأنه لاوجود للذال في العامية .

الكانون^٢ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " الكانون : الموقد " ، وقال العطار في الحاشية : والكانون في عامية الحجاز : اسم لنوع من المواقد .

كبس^٣ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " كبست النهر والبئر : طممتها بالتراب " ، وقال العطار في الحاشية : ويستعمل (كبس) بمعناه الفصح في عامية الحجاز .

كتاب^٤ : الكتاب والمكتب : مدرسة صغيرة يتعلم فيها الأطفال . وهو عربي فصيح . جاء في المخصص لابن سيده : " المكتب والكتاب : موضع تعلم الكتاب " . والكتاب هو الخط ، ذكر الخليل : الخط هو الكتاب . والعامية أخذوه من الفصحى لفظاً ومعنى ، والكتاب على وزن تفاح .

كد^٥ : كد شعره بالمكد ، إذا سرحه بالمسرح . والمكد والمسرح : المشط . وكد هذه مستعملة بمعناها الفصح في العامية الحجازية .

الكرفسة^٦ : الكرفسة في عامية الحجاز : إدخال الشيء بعضه في بعض وجمعه في ركن ، وفعله (كرفس) . وفي الفصحى : تكرفس الرجل : إذا دخل بعضه في بعض .

^١ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٣ ص ١٠٥٧ ح ١ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٣٨٥ ، وانظر : المحي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ٢ ص ٣٨١ .

^٢ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٨٧٣ ح ٨ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٦ ص ٢١٨٩ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٢٦٦ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٥٤٢ ، وانظر : المحي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ٢ ص ٣٨٤ .

^٣ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٣٨٨ ح ٢ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ٩٦٩ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٢٥٤ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٠ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ٢٠٨ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ١٢٦ ، وانظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ٢٦٠ ، وانظر : المحي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ٢ ص ٣٨٥ .

^٥ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٢٣٧ ح ١ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٣٤٤ .

^٦ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٣٨٩ ح ٢ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٢٥٥ .

كلب^١ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " الكلاب : واحد الكلاليب " ، وقال العطار في الحاشية : هو المهماز ، وهو الحديدية التي في خف الرائص . والكلاب أيضا : السفود ، وحديدة معقوفة كالخطاف . ويقول الحجازيون المعاصرون : كلب فيه : أي أمسك به إمساكا لا يستطيع أن يفلت منه .

الكلوة^٢ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " الكلوية معروفة ، والكلوة لغة " ، وقال العطار في الحاشية : هي لغة لأهل اليمن . ويقال في لغة عوام مصر والحجاز : كلوة بكسر الكاف ، ووجهها الضم .

الكوع^٣ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " الكوع : طرف الزند الذي يلي الإبهام " ، وقال العطار في الحاشية : ويخطئ العامة في مصر والحجاز إذ يسمون إبرة الذراع كوعا .

لر^٤ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " لزه يلزه لزا ولززا : أي شده " ، وقال العطار في الحاشية : ومعنى (لر) في عامية الحجاز : نخس ، وهو عام في الإنسان والحيوان ، وفي عامية صعيد مصر بمعنى دفعه .

لكيع^٥ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " رجل لكع : أي لثيم " ، وقال العطار في الحاشية : وألكع ولكيع ولكاع ولكوع وملكعان . ويستعمل من هذه الصيغ في عامية الحجاز (لكيع) ، وفي عامية مصر والحجاز (لكع) بكسرتين ، ومعناه فيها : الذي يلح بما يضحرك ويغثك ، والاسم اللكاعة .

^١ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٨٩ ح ٣ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ٢١٤ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ١٣٠ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٥٣٧ .

^٢ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٣ ص ١٠٥٨ ح ٥ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٦ ص ٢٤٧٥ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٣٨٦ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٥٤٠ .

^٣ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٥٠٨ ح ٤ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ١٢٧٨ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٨٣ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٥٤٤ .

^٤ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٣٦٠ ح ٢ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ٨٩٤ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ١٩٧ .

^٥ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٥٠٩ ح ٢ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ١٢٨٠ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٨٤ .

ما قدرش^١ : يلحق إخواننا المصريون شينا بآخر بعض الأفعال — في الماضي والمضارع — وقد دار بيني وبين الأديب المصري عبد الرحمن صدقي حديث حولها ، وسأله أحد الحضور عن حقيقة الشين في مثل : ما أقدرش ، وما كلش ، وما كتبتش . فأجاب : أنه يظن الشين للنفي ، فقلت له : إن أداة النفي هي (ما) لا الشين ، أما الشين فجزء بقي من كلمة محذوفة وهي (شيء) فجملة ما أقدرش ، ما كلش ، ما كتبتش أصلها : ما أقدر شيئا ، وما أكل شيئا ، وما كتبت شيئا . والعامة تحذف بعض حروف الكلمة أو بعض الكلمات رغبة في السهولة والوضوح .

مجمع^٢ : في العامية : المجمع — بكسر الميم والجيم — وهو الرقيق الذي يستقل قوله وعمله ، وفي الفصحى : المجمع — بفتح الميم وكسر الجيم وآخرها عين مهملة .
المخنث^٣ : قال الزنجاني : " الانخنث : الثني والتكسر ، ومنه سمي المخنث " ، وقال العطار في الحاشية : المخنث في الحجاز من يفعل به ، ولكن عامة الحجاز كعامية مصر لا تنطق الثاء وتستبدل بها تاء غالبا ، مثل : تلج وتعلب وتوب تقول فيها : تلج وتعلب وتوب .

مدغيج^٤ : أي ممتلئ شحما ولحما من النعمة والأكل ، وفي الفصحى كذلك ، ففي التكملة : " هم يدغيجون أنفسهم ، أي هم في النعيم والأكل " .^٥

المذود^٦ : قال الزنجاني : " المذود اللسان " ، وقال العطار في الحاشية : لأنه يذاد به عسن العرض . ومذودا الثور : قرناه . ومذود الدابة : معلقها . ويقول العامة في الحجاز

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٦ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٨ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ١٢٨٣ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٨٦ .

^٣ عطار : تهذيب الصحاح : ج ١ ص ١٢٨ ح ٣ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ٢٨١ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ١٧٢ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ١٨٣ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٢ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ١٩٥ .

^٥ الصاغاني : التكملة والذيل والصلة ، ج ١ ص ٤٣٢ .

^٦ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٢١٧ ح ٥ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٢ ص ٤٧١ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٣٠٣ .

: مدود ، لأن الذال غير موجودة في العامية وبدلها الدال غالبا والزاي جد قليل ،
وفي العامية المصرية : مدود .
مرزاب ^١ : مستعملة في الحجاز وهي لغية ، . ويقال المرزاب أيضا بتقديم الزاي ، وهي
اللغة المستعملة في مصر .

المركن ^٢ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " المكن بالكسر : الإجانة التي يغسل فيها
الثياب " وقال العطار في الحاشية : والمركن في عامية الحجاز : ما يحمل فيه الفعلة
الطين الذي يدخل في البناء .

مسرحة ^٣ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " المسرحة ، بالفتح : التي فيها الفتيلة
والدهن " ، وقال العطار في الحاشية : وبالكسر أيضا . وأما التي يجعل عليها
المسرحة فبالفتح فقط . ويسمى الحجازيون المعاصرون المصباح الموقد بالزيت (مسرحة)
بكسر الميم .

مسقوي ^٤ : والقاف في عامية الحجاز تنطق كالجيم المصرية ، والمسقوي في اللغة العامية :
الزرع الذي يسقى بالماء الجاري الظاهر ، وإذ نطقت العامة القاف كنطق الفصيح
فإن الكلمة تؤدي في العامية والفصحى معنى واحد . جاء في تهذيب الصحاح :
" والمسقوي من الزرع : ما يسقى بالسيح ، والسيح : الماء الجاري الظاهر " .

^١ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٣٨ ح ٢ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ١٣٥ ، وانظر :
الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٧٥ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ٢٢٥ .
^٢ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٨٤٠ ح ٥ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٥ ص ٢١٢٦ ، وانظر :
الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٢٣١ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ٢٣٨ .
^٣ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ١٥١ ح ٤ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ٣٢٢ ، وانظر :
الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ٢٧٣ .
^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٥ - ٢٠٦ ، وانظر : عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٣ ص ٩١٣ ح ٥ ،
وانظر : عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٣ ص ٩٩٣ ح ٥ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٦ ص ٢٣٧٩ ،
وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٣٤٥ .

المسكن^١ : بكسر الكاف المتزل والبيت ، وجاء في الصحاح : " وأهل الحجاز يقولون : مسكن ، بالفتح " ، وما زالوا كذلك حتى الآن .

المصمصة^٢ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " المصمصة مثل المضمضة ، إلا أنه بطرف اللسان ، والمضمضة بالفم كله " ، وقال العطار في الحاشية : والمصمصة مستعملة في عامية الحجاز بمعناها الفصيح ، والمصمصة في عامية الحجاز أيضا : التقييل الشديد الذي يسمع له صوت ، وفي العامية المصرية بمعنى صوت خاص بطرف اللسان يستعمل في التعجب كما تستعمل فيها بمعنى غسل الكوب ونحوه .

المقاجة^٣ : في لغة الحجاز العامية : المقاجة : المشاتمة ، وكذلك في الفصحى .
المقلاع^٤ : هي التي يوضع فيها الحجر ويرمى بها الطير ، والمقلاع مستعملة بهذا المعنى في عامية الحجاز ومصر .

المكوة^٥ : المكوة بالفتح : الدبر ، وفي عامية نجد كذلك .
ملص^٦ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " التملص : التخلص ، يقال : ما كدت أتملص من فلان " ، وقال العطار في الحاشية : وهو كذلك في عامية الحجاز ، كما أن (ملص) تؤدي في عامية الحجاز معنى (ملس) الفصيح .
ميناء^٧ : عربية فصيحة ، وجاء في اللسان : " وهو مفعال ، من الونى والفتور ، لأن الريح يقل فيه هبوبها " وهو مذكر .

^١ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٨٤٦ ح ٥ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٥ ص ٢١٣٦ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٢٣٧ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ٢٨٣ .
^٢ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٤٢٦ ح ٢ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ١٠٥٦ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٣٣٠ .
^٣ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ١٨٧ ح ٤ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٢٥٠ .
^٤ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٥٣١ ح ٢ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ١٢٧١ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٥١٣ .
^٥ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٣ ص ١٠٦٩ ح ٥ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٣٩٤ .
^٦ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٤٢٦ ح ٥ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ١٠٥٧ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٣٣٠ .
^٧ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩٨ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٦ ص ٢٥٣١ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٤٠٥ .

نغز^١ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " نخسه يعود ينخسه وينخسه نخسا : إذا دفعه " ، وقال العطار في الحاشية : وفي عامية الحجاز ومصر حرف النخس إلى النغز بقلب الخاء غينا والسين زايا فيقولون : نغز بدل نخس .

نقز^٢ : تستعمل بمعنى وثب ، وله معان أخرى تصدر من الوثب كناية أو مجازا . وفي الصحاح والمزهر : نقز الظبي ينقز نقزا ونقزانا : وثب .

هبرة^٣ : في العامية : القطعة من اللحم لا عظم فيها وهي عربية فصيحة لفظا ومعنى . هتيكة^٤ : في العامية : الهتيكة : الفضيحة وقد أخذ من الفصيح لفظا ومعنى ، وورد ذلك في لسان العرب وتهذيب الصحاح . وتستعمل عامة مصر كالحجاز الهتيكة بمعنى الفضيحة .

هرج^٥ : هرج القوم في الحديث : إذا أفاضوا فيه وأكثروا . وأهرج في كلامه إذا خلط وأكثر ، وفي لغة عامة الحجاز هرج يهرج هرجا بمعنى تكلم ، وهو مرادفه . المهرجلة^٦ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " المهرجلة : الاختلاط في المشي " ، وقال العطار في الحاشية : ويطلق في العامية المصرية والحجازية على سوء النظام .

^١ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٣٩٣ ح ٦ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ٩٨١ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٢٦٣ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٥٩٦ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٥ ، وانظر : عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٣٦٢ ح ٥ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ٨٩٩ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٢٠١ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩٧ ، وانظر : عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٣٤٢ ح ٤ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٢ ص ٨٥٠ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ١٦٢ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٨ ، وانظر : عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٦٢٣ ح ٦ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٤ ص ١٦١٦ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٣٣٤ .

^٥ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ١٦٨ ح ١ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٢٢٠ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٦٣٧ .

^٦ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٧٠٣ ح ٥ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٥ ص ١٨٤٩ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٦٩ .

هر^١ : في التكملة : " هر بسلحه إذا رمى به " ٢ ، وعامية الحجاز تستعمل هذا اللفظ بمعناه الفصيح ، وإذا أرادت المبالغة قالت : هرهر ، واسم الفاعل منها : هررار . ويستعمل هذا اللفظ عندها في الحجاز فيقال : فلان هرهر عند رؤية الأسد ، أي خاف خوفا شديدا .

الهريسة^٣ : طعام يعمل من حب مدقوق ولحم . والهريسة عند الحجازيين المعاصرين تؤكل غالبا في وجبة الفطور .

الهوشة^٤ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " الهوشة : الفتنة " ، وقال العطار في الحاشية : وهي كذلك في عامية الحجاز إلا أن الهاء تنطق أقرب إلى الضم . وتطلق الهوشة على ما يعمله فريقان متعاديان يتقاذفان بالحجارة .

هود^٥ : في النوادر لأبي زيد : " هودت تهويدا وتهودت في السير والمشى وغيره تهودا ، إذا أبطأت فلم تسرع " . ويستعمل في اللغة العامية الحجازية (هود) مع الليل ، فيقال : هود الليل . بمعنى سجا الليل وسكن .

ورش^٦ : الورش في الفصحى : النشيط الخفيف ، والأنثى : ورشة . وفي عامية الحجاز كذلك إلا أن الواو مكسورة في ورش وورش ، والراء في ورشة ساكنة في العامية . (ورش ، توريشا) في الفصحى : حرش أو أغرى به ، وفي العامية الحجازية كذلك .

^١ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٣٤٤ ح ٢ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٢ ص ٨٥٣ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ١٦٦ .

^٢ الصاغاني : التكملة والذيل والصلة ، ج ٣ ص ٢٣٤ .

^٣ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٣٩٧ ح ٥ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ٩٩٠ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٢٦٨ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٦٣٧ .

^٤ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٤١١ ح ٣ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ١٠٢٨ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٣٠٥ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٦٤٢ .

^٥ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٢٤٤ ح ٤ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٢ ص ٥٥٨ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٣٦٢ .

^٦ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٤١٠ ح ٤ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ١٠٢٦ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٣٠٤ .

الوظيفة^١ : الوظيفة : ما يقدر للشيء في وقت من الأوقات من رزق أو طعام أو علف أو شراب . واستعمله المحدثون في العمل الحكومي وغيره : الذي يدر وظيفة في وقت ما .

الوعي^٢ : الوعي : القيقح عن أبي زيد . وفي عامية الحجاز : الوعي بالفتح : القيقح ، وهو عربي صحيح فصيح مثل كثير من كلمات الحجاز العامية ، إلا أن استعمال العامة لها حمل الفصحاء على أن يظنوا بها الظنون ، فأغفلوها من استعمالهم الفصيح .
يوالس^٣ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " الألس : الخيانة . وقد ألس يألس بالكسر ألسا " ، وقال العطار في الحاشية : وكذلك : ألس يؤالس . وفي العامية الحجازية والمصرية (يوالس) بالتسهيل .

ثانيا : الكلمات العامية التي جعلها العطار معربة من الفارسية :

أشنان^٤ : فارسي معرب ، ويسمى بالعربية الحرص .
بدنجان^٥ : وبادنجان ، فارسية ، وينطق فيها بادنجان . وقيل : إنها عربية محرفة من بيض الجان وهذا تحريف ، وعريبتها : القهقب ، والمغد ، والحدج .

^١ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٥٥٩ ح ٢ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٤ ص ١٤٣٩ ، وانظر : الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٢١١ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٦٦٤ .
^٢ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٣ ص ١٠٨٨ ح ١ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٦ ص ٢٥٢٥ ، وانظر : الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٤٠٣ .
^٣ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٣٦٥ ح ٤ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ٩٠٤ ، وانظر : الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٢٠٥ ، ص ٢٦٨ .
^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٢ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ١٦ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ١٠٧٠ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٣ ص ١٨ ، وانظر : الجواليقي : المعرب من الكلام الأعجمي ، ص ٢٤ ، وانظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ٤٨ ، وانظر : المحي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ١ ص ١٩٢ ، وانظر : السيد ادي شير : معجم الألفاظ الفارسية المعربة ، ص ١١ ، وانظر : بطرس البستاني : محيط المحيط ، ج ١ ص ٢٥ وجعلها يونانية .

^٥ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩٩ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ٤٠ ، وانظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ٨٨ ، وانظر : المحي : قصد السبيل فيما في اللغة

خربز^١ : كلمة الخربز في الفارسية : البطيخ ، ولكنه يعد عربيا فصيحاً ، لأنه مما عرب واستعمله الفصحاء أو مما اتفقت فيه لغة العرب ولغة فارس ، وقد جاء لفظ الخربز في حديث أنس رضي الله عنه قال : " رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يجمع بين الخربز والرطب " .

خشاف^٢ : في قصد السبيل : " معرب (خوش آب) أي كله جيد . أردؤه ما عمل من المشمش ، وأجوده ما أخذ من الزبيب الجيد . وما عمل من الخوخ يزيل العطش إلخ " ^٣ . وفي المحيط : " بكسر الخاء ، وهو زبيب ونحوه ينقع في الماء ثم يؤكل بمائه . مولدة " ^٤ . والخشاف وفد إلى هذه البلاد مع الوافدين من حجاج فارس ، وأخذنا منهم ومن غيرهم كثيراً من الكلمات في المطعوم والمشروب والملبوس والمشموم .

دورق^٥ : معرب . وقال ابن سيده : هو مقدار لما يشرب . وقال الجوهري : " مكيال الشراب ، أراه فارسياً معرباً " ^٦ ، ولفظ المطرزي : " مكيال للشراب ، وهو

العربية من الدخيل ، ج ١ ص ١٤٠ ، وانظر : السيد ادي شير : معجم الألفاظ الفارسية المعربة ، ص ١٥ ، وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٦ ، وانظر : رشيد عطية : الدليل إلى مرادف العامي والدخيل ، ص ٤١ ، وانظر : بطرس البستاني : محيط المحيط ، ج ١ ص ٥٩ .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩٦ ، وانظر : ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث ، ج ٢ ص ١٩ ، وانظر : الجواليقي : المعرب من الكلام الأعجمي ، ص ١٣٧ ، وانظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ١٣٧ ، وانظر : المحي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ١ ص ٤٥٢ ، وانظر : السيد ادي شير : معجم الألفاظ الفارسية المعربة ، ص ٥٢ ، وانظر : بطرس البستاني : محيط المحيط ، ج ١ ص ٥١٧ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١١ - ٢١٢ ، وانظر : السيد ادي شير : معجم الألفاظ الفارسية المعربة ، ص ٥٥ ، وانظر : فانيا مبادي عبد الرحيم : الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها ، ص ٦٧ وجعلها تركية .

^٣ المحي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ١ ص ٤٥٨ .

^٤ انظر : بطرس البستاني : محيط المحيط ، ج ١ ص ٥٤٤ .

^٥ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٨ - ٢٠٩ ، وانظر : الجواليقي : المعرب من الكلام الأعجمي ، ص ١٤٥ ، وانظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ١٤٥ ، وانظر : السيد ادي

شير : معجم الألفاظ الفارسية المعربة ، ص ٦٢ ، وانظر : بطرس البستاني : محيط المحيط ، ج ١ ص ٦٤٥ .

^٦ انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٤ ص ١٤٧٤ .

أعجمي " ^١ . وفي ضياء الحلوم مختصر معجم شمس العلوم : " الدورق — فوعل — بالفتح ، مكيال الشراب ، وهو معرب " ، وفي قصد السبيل : " جرة ذات عروة " ^٢ . وفي عاميتنا : جرة من فخار لتبريد الماء .

رز ^٣ : معروف ، وهو حب يؤكل مسلوقا ، فارسي معرب . قال الدينوري : وفيه لغات : أرز ، بضم الألف والزاي مشددة ، واختارها الأصمعي وكره الفتح ، لأنه ليس من أبنية الجمع ، وأرز بفتح الألف وتشديد الزاي ، وبعضهم : يضم الألف ويخفف الزاي ، وبعضهم يحذف الألف ويضعف الزاي . وشر منها رنز ، وهي لغة عبد القيس ، كرهوا التشديد فأبدلوا من الزاي الأولى نونا . واختار عامتنا الرز بعد حذف الهمزة وتشديد الزاي .

زنبيل ^٤ : عامية محرفة من (الزنفليجة) وهو أعجمي معرب ، قال الأصمعي : وفي الفارسية زين فالة : وعاء . وقيل : زين بيلة . ، وبيلة بالهندية : وعاء . والزنفليجة قال عنها الأصمعي : سمعتها من الأعراب . وقال أبو حاتم : وسمعتها من أم الهيثم وغيرها سهلا في كلامهم كأنهم قلبوها إلى كلامهم . ، ويقول الشيخ أحمد محمد شاكر : وأنا أرجح أن هذه الكلمة أي (الزنفليجة) هي التي حرفها العامة إلى الزنبيل ، فعادوا بها إلى قريب من لفظها الفارسي .

^١ المطرزي : المغرب في ترتيب المعرب ، ج ١ ص ٢٨٦ .

^٢ المحي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ٢ ص ٣٦ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ٢٠٧ ، وانظر : الجواليقي : المعرب من الكلام الأعجمي ، ص ٣٤ وانظر حاشية المحقق رقم ٧ و ٨ ، وانظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ٥٣ ، وانظر : المحي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ١ ص ١٦٨ ، وانظر : طويبا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٣٠ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ ، وانظر : عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٦٥٧ ح ١ ، وانظر : الجواليقي : المعرب من الكلام الأعجمي ، ص ١٧٠ وانظر حاشية المحقق رقم ٣ ، وانظر : المحي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ٢ ص ٩٩ ، وانظر : السيد ادي شير : معجم الألفاظ الفارسية المعربة ، ص ٨٠ .

سروال^١ : مفرد في العامية وجمعه سراويل ، وهو فارسي معرب ، واستعمل في الفصح مذكرا ومؤنثا ، ولم يثبت الأصمعي وأبو حاتم إلا التأنيث ، وعليه شعر الفرزدق وغيره — كما ذكر صاحب جامع التعريب — . ولفظ سيبويه : " سراويل واحدة ، وهي أعجمية عربت فأشبهت من كلامهم ما لا ينصرف في معرفة ولا نكرة ، فهي مصروفة في النكرة " . ذكر قصد السبيل^٢ والصحاح^٣ وجامع التعريب قول سيبويه هذا وقد أخطأوا في نسبة جملة : " فهي مصروفة في النكرة " إلى سيبويه ، إذ هي ليست من مقولاته ، وقال ابن بري^٤ : " فهي مصروفة في النكرة ، ليس من كلام سيبويه . ويذهب المتنبّي مذهب سيبويه في اعتبار سراويل مفردا ، ولهذا جمعه على سراويلات وقال :

إني على شغفي بما في خمرها لأعف عما في سراويلاتها
وبعض النحويين لا يصرفها في النكرة ، ويزعم أنه جمع سروال وسروالة وينشد :
عليه من اللؤم سروالة فليس يرق لمستعطف
ويحتج في ترك الصرف بقول ابن مقبل يصف ثورا :
يمشي بها ذب الرياد كأنه فتى فارسي في سراويل رامح .
وفي الصحاح^٥ والراموز : السراويل يذكر ويؤنث والجمع السراويلات . وفي جامع التعريب : عن أبي الحسن أنه سمع بعض العرب يقول : سروالة ، وحينئذ يصير جمعا ، وإذا كان جمعا فهو مؤنث لا غير . وزعم يعقوب : أن النون في سراويل بدل اللام ، كذا في المخصص والمحكم لابن سيده ، والجمع : السراويلات . وفي السروال لغات حكاهما غير واحد ، وهي السروال فتحا لأوله وكسرا ، والسراويل ، والسروالة ، والسرويل كلها بالسين المهملة ، وشروالة بالمعجمة .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٣ - ٢٠٤ ، وانظر : الجواليقي : المعرب من الكلام الأعجمي ، ص ١٩٦ وانظر حاشية المحقق رقم ٩ ، وانظر : السيد ادي شير : معجم الألفاظ الفارسية المعربة ، ص ٨٨ ، وانظر : طويبا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٣٥ .

^٢ انظر : المحي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ٢ ص ١٢٨ .

^٣ انظر : الجوهرى : الصحاح ، ج ٥ ص ١٧٢٩ .

^٤ ليس في المطبوع .

^٥ انظر : الجوهرى : الصحاح ، ج ٥ ص ١٧٢٩ .

قال أبو حاتم : إن من العرب من يقول شروالة بالشين المعجمة وهو فارسي والشروالة والسرويل ، وليس في الكلام فعويل — بالكسر — غيرها . وفي التهذيب ^١ وفي النهاية لابن الأثير ^٢ : " (في حديث أبي هريرة أنه كره السراويل المخرفجة) قال أبو عبيد : قال الأموي : يقال في تفسير الخرفجة في الحديث أنها التي تقع على ظهور القدمين " .

شراب ^٣ : من أصل فارسي وهو (الجورب) ، والجورب فارسية ، وفي الفارسية (كورب) وأصله (كوربا) أي قبر الرجل ، وعربت (جورب) ثم انتقلت إلى العامية فصارت (شراب) على وزن تفاح . قلبت الجيم في العامية شينا وشدت الراء .

فصص ^٤ : معربة من الفارسية ، وأصلها (اسبست) وجمعها فصافص ، وورد في قول النابغة ^٥ :

^١ الأزهري : تهذيب اللغة ، ج ٧ ص ٦٣٧ .

^٢ ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث ، ج ٢ ص ٢٥ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٩ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ٩٩ ، وانظر الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ٩٥ ، وانظر : الجواليقي : المعرب من الكلام الأعجمي ، ص ١٠١ ، وانظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ١١٥ ، وانظر : المحي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ١ ص ٤٠٦ ، وانظر : السيد ادي شير : معجم الألفاظ الفارسية المعربة ، ص ٤٨ ، وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٢٢ ، وانظر : فانيا مبادي عبد الرحيم : الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها ، ص ٩١ وجعلها تركية .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٢ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ١٠٤٩ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٤٧٤ ، وانظر : الجواليقي : المعرب من الكلام الأعجمي ، ص ٢٤٠ ، وانظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ٢٢٩ ، وانظر : المحي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ٢ ص ٣٣٩ ، وانظر : السيد ادي شير : معجم الألفاظ الفارسية المعربة ، ص ١٠ .

^٥ هكذا نسبته الجوهري في الصحاح ، ج ٣ ص ١٠٤٩ ، وعلق العطار في الحاشية بقوله : (الصواب أنه لأوس يصف ناقة) . وهو لأوس بن حجر في : الجواليقي : المعرب من الكلام الأعجمي ، ص ١١٩ ، وفي : ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص ١١٠ .

وقارفت وهي لم تجرب وباع لها من الفصافص بالنمى سفسير
والفصفصة : حب بري تأكله البادية عام القحط بعد دقه وطبخه ، وهو غير
الفصفص المعروف عند العامة .

فنجان^١ : وفنجال : الأول أعم ، والثاني قليل الاستعمال ، والجمع فناجين وفناجيل ،
فارسي معرب ، وأصله كما يذكر قصد السبيل والمغرب وشفاء الغليل : " فنجانة
، معرب من بنكان ، وفنجان خطأ . والجمع فناجين ، وفجاجين^٢ أو جمع على
غير الواحد . قاله أبو منصور^٣ ، وهذه لغة يمانية ولم ينصوا على أنها قديمة أو
محدثة " ^٤ .

قباني^٥ : ميزان خاص توزن به الكميات الكبيرة ، وهو معروف ، وليس بعربي ، جاء في
(جامع التعريب بالطريق القريب) تأليف عبد الله الغدري الشهير بالبيسي :
" قال أبو حاتم : هو فارسي معرب ، ولو كان عربيا لكان اشتقاقه من القب
والقبيب ، وهو ضرب من الصوت " . وقال الأزهري في تهذيبه : " القبان الذي
يوزن به لا أدري أعربي هو أم معرب " ^٦ . وفي هامش جامع التعريب : قبان ،
أصله كفان مركب من كف وهو كفة الميزان ، وآن علامة التثنية فقبان تعريب

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٨ ، وانظر : الجواليقي : المعرب من الكلام الأعجمي ، ص ٢٤٩ ، وانظر :
السيد ادي شير : معجم الألفاظ الفارسية المعربة ، ص ٢٨ ، وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في
اللغة العربية ، ص ٥٣ .

^٢ سقط من هذا الموضع عند العطار العبارة التالية : (... إما جمع فجانة — لغة فيه — أو ...)
^٣ هو الجواليقي في كتابه (المعرب) انظر : ص ٢٤٩ ، أو الأزهري في كتابه (تهذيب اللغة) انظر : ج ١١ ص
١١٣ .

^٤ انظر : المحي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ٢ ص ٣٤٣ وعنه ينقل النص كاملا ، وانظر :
المطرزي : المغرب في ترتيب المعرب ، ج ٢ ص ١٥٠ ، شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب
من الدخيل ، ص ٢٢٧ ، وعنه ينقل المحي والعطار .

^٥ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٦ ، وانظر الجوهري : الصحاح ، ج ٦ ص ٢١٧٩ ، وانظر : الفيومي : المصباح
المنير ، ج ٢ ص ٤٨٧ ، وانظر : الجواليقي : المعرب من الكلام الأعجمي ، ص ٢٧٥ ، وانظر : شهاب الدين
الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ٢٣٨ ، وانظر : السيد ادي شير : معجم الألفاظ
الفارسية المعربة ، ص ١٢٤ ، وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٥٤ .
^٦ الأزهري : تهذيب اللغة ، ج ٩ ص ١٩٦ .

من تعريب مولد . وقال أبو عبيدة : هو معرب قبان الذي يوزن به . وكل هذا
يثبت أن قبان فارسي معرب ، وهو مستعمل منذ ألف سنة لأن الإمام الأزهري
ذكره في كتابه تهذيب اللغة ، والأزهري توفي في القرن الثاني .

ثالثا : الكلمات العامية التي جعلها العطار معربة من اليونانية :

أسطول^١ : يونانية ، وورد في الشعر العربي بعد العصر الأول . قال علي بن محمد
الأمادي :

أعجب بأسطول الإمام محمد وبحسنه وزمانه المستغرب .

أقة^٢ : وأوقية كلتاها يونانية ، ونطقهما فيها Oghas للأقة Oughia و للأوقية ، وحكى
الحياتي: وقية ، وقيل : وقية عربية .

قادوس^٣ : يقول بعض اللغويين : إنها يونانية ، ومعناها : البرميل . والبرميل نفسه ليس
عربيا ، ولعله الخابية . ولعل القادوس عربية ومعناها : وعاء للماء ، وما يجعل من
الحب في الرحي ليطحن ، وهو المعروف باللهوة .

كلف^٤ : يقال في العامية فلان كلفت العمل ، أي طواه وأداه بدون عناية وإتقانت
وأمانة . وعلمت أنها من أصل يوناني ، فهي في اليونانية (كليفتي) ومعناها :
السرقه . وبحث الدكتور زكي مبارك — رحمه الله وغفر له — في جريدة البلاغ
التي كانت تصدر في القاهرة وكتب في العدد ٩٢٠٠ الصادر في ٢٩ / ١٢ /
١٣٧٠هـ (١ / ١٠ / ١٩٥١م) ذكرا أن كلفت العامية مأخوذة من اليونانية
(كليفتي) . ومن معاني كلفت في الإنجليزية : التزييف ، والشق ، والفلق ،

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩٩ ، وانظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من
الدخيل ، ص ٧٨ ، وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٣ ، ٣٥ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩٩ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٥ ص ٤٠٤ ، وانظر : طوبيا
العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٤ - ٥ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠١ ، وانظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من
الدخيل ، ص ٢٣٦ ، وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٥٤ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٢٢ .

ومن معاني كلفت في الإنجليزية : التزييف ، والشق ، والفلق ، والثقب ، وفي الفرنسية : التزوير والتزييف .

لمبة : انظر : الكلمات العامية التي جعلها العطار معربة من البنغالية .
ورشة ^١ : يونانية .

رابعاً : الكلمات العامية التي جعلها العطار معربة من اللاتينية :

الاصطبل ^٢ : و " الاصطبل " كلمة لاتينية ، وقال ابن دريد : " ليس من كلام العرب " ^٣

، ولعله مما تكلمت به العرب ، وأنشد أبو نخلة :

لولا أبو الفضل ولولا فضله

لسد باب لا يسنى قفله

ومن صلاح راشد اصطبله

وهو على أي حال من المعرب .

صابون ^٤ : لاتينية وبنغالية وفي البنغالية : شبن ، وعريبتها الغاسول .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠١ ، وانظر : فانيا مبادى عبد الرحيم : الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها ، ص ١٤٧ وجعلها إنجليزية .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩٧ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٤ ص ١٦٢٣ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ١٦ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١١ ص ١٨ ، ص ٣٧٨ ، وانظر : الجواليقي : المعرب من الكلام الأعجمي ، ص ١٩ ، وانظر : المحي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ١ ص ١٩٤ ، وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٣ ، وانظر : بطرس البستاني : محيط المحيط ، ج ١ ص ٢٦ .

^٣ ابن دريد : الجمهرة ، ج ٣ ص ٣١٠ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٠ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ٣٣٢ ، وانظر : الجواليقي : المعرب من الكلام الأعجمي ، ص ٢١٧ ، وانظر : السيد ادي شير : معجم الألفاظ الفارسية المعربة ، ص ١٠٦ وجعلها فارسية ، وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٤٣ ، وانظر : رشيد عطية : الدليل إلى مرادف العامي والدخيل ، ص ٢١٢ وجعلها فارسية ، وانظر : بطرس البستاني : محيط المحيط ، ج ١ ص ١١٥٨ وجعلها فارسية .

فرن^١ : لاتينية ، وقال ابن دريد في الجمهرة : " الفرن شيء يختبئ فيه ولا أحسبه عربياً " ^٢
، ولفظه دخيل على لغتنا منذ قرون ، وفصيحتها التنور^٣ ، والعامية تسمى نوعاً من
الخبز (تنوري) نسبة إلى تنور ، وكاد ينقرض .
قنديل^٤ : لاتينية ومعناها : الشمعة يستضاء بها ، ومادة قنديل معربة ، وقنديل معربة .

خامساً : الكلمات العامية التي جعلها العطار معربة من الإيطالية :

أسكلة^٥ : إيطالية ، وعربيتها : الميناء ، أو المرفأ .
سقالة^٦ : إيطالية ، وعربيتها : محالة (بكسر الميم) .
طرمبة^٧ : إيطالية ، وعربيتها مضخة .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠١ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٤٧١ ، وانظر : الجواليقي :
المعرب من الكلام الأعجمي ، ص ٢٤٤ ، وانظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من
الدخيل ، ص ٢٢٧ ، وانظر : المحي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ٢ ص ٣٣٥ ، وانظر :
طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٥١ .

^٢ ابن دريد : الجمهرة ، ج ٢ ص ٤٠٢ .

^٣ ذكر الجوهرى أن الفرن غير التنور . انظر : الصحاح ، ج ٦ ص ٢١٧٦ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩٨ ، وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٥٩ .

^٥ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩٩ ، وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٣ ،
وانظر : بطرس البستاني : محيط المحيط ، ج ١ ص ٢٣ .

^٦ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٠ ، وانظر : رشيد عطية : الدليل إلى مرادف العامي والدخيل ، ص ١٨٤ ،
وانظر : بطرس البستاني : محيط المحيط ، ج ٢ ص ١١٩٦ ، وانظر : فانيا مبادى عبد الرحيم : الدخيل في اللغة
العربية الحديثة ولهجاتها ، ص ٨٣ .

^٧ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٠ ، وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٤٦ ،
وانظر : رشيد عطية : الدليل إلى مرادف العامي والدخيل ، ص ٢٢٢ وجعلها يونانية ، وانظر : فانيا مبادى عبد
الرحيم : الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها ، ص ٩٩ .

قرش^١ : من الإيطالية ، وقد أخذته الترك فقالوا (غرش) وأخذته المصريون فقالوا (قِرش) بالكسر ، ووفد إلينا مع الوافدين فأخذناه منهم لكن الحجازيين يقولون (قَرش) بالفتح .

سادساً : الكلمات العامية التي جعلها العطار معربة من التركية :

دغري^٢ : تركية ، وأصلها طغرو ، ومعناها مستقيم .
شنكل : انظر : الكلمات العامية التي جعلها العطار معربة من الفارسية .
طزلكة^٣ : تركية الأصل ، وأصلها طوزلق ، ومعناها ملاحه أو ما يتقى به الغبار ، ومعنى الطزلكة في العامية : البهرج ، وهو مرادفها العربي .
وجاك^٤ : تركية كما قيل لي ، وعربيتها : موقد .

سابعاً : الكلمات العامية التي جعلها العطار معربة من الهندية :

بطل^٥ : المستعملة في نجد هندية الأصل ، وقد أخذها الإنكليز من الهند ، وهي القلرورة ، وهي في عامية نجد بضم الباء وإسكان اللام .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩٨ ، وانظر : عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٤٠٧ ح ٥ ، وانظر : طويبا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٤٩ ، وانظر : فانيا مبادى عبد الرحيم : الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها ، ص ١١٠ وجعلها تركية مأخوذة عن الألمانية .
^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠١ ، وانظر : رشيد عطية : الدليل إلى مرادف العامي والدخيل ، ص ١٣٥ ، وانظر : بطرس البستاني : محيط المحيط ، ج ١ ص ٦٥٩ ، وانظر : فانيا مبادى عبد الرحيم : الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها ، ص ٧٠ .
^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠١ .
^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩٨ ، وانظر : رشيد عطية : الدليل إلى مرادف العامي والدخيل ، ص ٣٣٦ ، وانظر : طويبا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٧٦ ، وانظر : عبد الله البستاني : البستان ، ج ٢ ص ٢٦٥٩ ، وانظر بطرس البستاني : محيط المحيط ، ج ٢ ص ٢٢٢٤ ، وانظر : فانيا مبادى عبد الرحيم : الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها ، ص ١٤٧ .
^٥ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩٨ ، وانظر : فانيا مبادى عبد الرحيم : الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها ، ص ٣٢ وجعلها إنجليزية .

زنجبيل^١ : هندي الأصل ، ويقال : إنه في جميع اللغات باسم واحد ، وهو معرب ، جاء في القرآن الكريم (ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا) . ، وجاء في شعر الأعشى يذكر طعم ريق جارية :

كأن القرنفل والزنجبيل ————— لباتا بريقها وأريا مشورا .

ثامنا : الكلمات العامية التي جعلها العطار معربة من البنغالية :

صابون : انظر : الكلمات العامية التي جعلها العطار معربة من اللاتينية .
لمبة^٢ : يونانية كما يقول بعض علماء اللغات ، وأنا أرى أنها بنغالية ، لأن كلمة لمبة ، في اليونانية معناها : لامع ، وفي البنغالية : ليمب ، بمعنى مصباح .

تاسعا : الكلمات العامية التي جعلها العطار معربة من الإسبانية :

ريال^٣ : دخيل من الإسبانية ، ومعناه : ملكي ، وفي العربية : الريال : اللعاب . ويقال للريال في لغة العرب : درهم ، قال تعالى : (وشروه بثمان بخس دراهم معدودة) وفي الحديث الشريف : " تعس عبد الدرهم والدينار " أي عبد الريال والجنيه .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩٩ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٤ ص ١٧١٥ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٤٠١ ، وانظر : الجواليقي : المعرب من الكلام الأعجمي ، ص ١٧٤ وانظر حاشية المحقق رقم ٥ ، وانظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ١٦٨ ، وانظر : المحي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ٢ ص ٩٦ ، وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٣٣ ، وانظر : الثعالبي : فقه اللغة وسر العربية ، ص ٢٧٥ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩٨ ، وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٦٧ وجعلها يونانية ، وانظر : فانيا مبادي عبد الرحيم : الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها ، ص ١٢٩ وجعلها يونانية .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩٨ ، وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٣١ ، وانظر : فانيا مبادي عبد الرحيم : الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها ، ص ٧٩ .

عاشرا : الكلمات العامية التي جعلها العطار معربة من الرومية :

سقطري^١ : وهو النقاد الخبير ، وهي من الرومية التي تكلمت بها العرب ، وفي الرومية : سقططار . أما السقطري التي يوصف بها العامة السم فيقولون : سم سقطري ، فلعلها منسوبة إلى الجزيرة المسماة سقطرة .

الحادي عشر : الكلمات العامية التي جعلها العطار معربة من الآرامية :

سمسار^٢ : معربة ، وذكر أبو منصور الجواليقي صاحب كتاب (المعرب) أنها من المعرب ، ويقول الشيخ أحمد محمد شاكر — رحمه الله — الذي تولى نشر كتاب الجواليقي : إنه لا دليل عنده . وجاء في الحديث عن قيس ابن أبي غرزة : " كنا نسمى السماسرة فسمانا النبي صلى الله عليه وسلم بأحسن منه فقال : يا معشر التجار " . وقال أبو نصر :

فأصبحت ما أستطيع الكلام سوى أن أراجع سمسارها
والسمسار في اللغة : القيم بالأمر الحافظ له ، وفي البيع : اسم من يدخل بين
البائع والمشتري متوسطا لإمضاء البيع . وفي اللغة الآرامية : سفسارا ومعناه :
المساوم .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٢ ، وانظر : الجواليقي : المعرب من الكلام الأعجمي ، ص ١٩٦ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٥١ ، وانظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ١٧٥ ، وانظر : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ٢ ص ١٣٩ - ١٤٠ ، وانظر : الثعالبي : فقه اللغة وسر العربية ، ص ٢٧٦ ، وانظر : بطرس البستاني : محيط المحيط ، ج ١ ص ٩٦٩ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩٧ ، وانظر : الجواليقي : المعرب من الكلام الأعجمي ، ص ٢٠١ وانظر حاشية المحقق رقم ١ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٢ ص ٦٨٧ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٥٣ ، وانظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ١٧٤ ، ١٧٦ ، وانظر : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ٢ ص ١٥٢ ، وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٣٦ ، وانظر : بطرس البستاني : محيط المحيط ، ج ١ ص ٩٩٥ .

الثاني عشر : الكلمات العامية التي جعلها العطار معربة من العبرانية :

شاش^١ : منقولة من شش العبرانية ، ومعناها : نسيج رقيق من الكتان ثم من القطن .

الثالث عشر : الكلمات العامية التي جعلها العطار معربة من السنديّة :

فوطه^٢ : إزار يعقد في وسط الإنسان ويتزل من السرة حتى العقبين ، وهو حرير أو قطن أو صوف . والفوطه عامية ، وفي وسعنا أن نطلق عليها : المنطقة ، بكسر الميم ، وهي شائعة بين الرجال والنساء في أندونيسيا والهند واليمن والحجاز ، كما أن النساء العصريات يلبسن الفوطه القصيرة وهي " الجونلة " . وفي جامع التعريب : " الفوطه ثوب قصير غليظ يكون مئزرا ، لغة سنديّة . وقيل : ثوب صوف والجمع فوط " . وفي قصد السبيل : " الفوط ثياب تجلب من السند ، أو مأزر مخططة يتزرر بها الحمالون . واحدته فوطه . لغة سنديّة . وهو فوطه حمام ، إذا كان مؤجرا ، لأنها كل وقت وسط إنسان " ^٣ . أما في بعض البلدان العربية كمصر فتطلق الفوطه على المنشفة وهي منديل يتمسح به .

الخامس عشر : الكلمات العامية التي جعلها العطار معربة ولم يذكر أصلها :

برتكان^٤ : على لغة العامة أو برتقال على لغة الكتاب ، وكلتا اللفظتين غير عربية ، لأن البرتقال فاكهة غير معروفة عند العرب ، وسميت برتقالا لأن برتغاليا نقلها من

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٠ ، وانظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ١٩٣ ، وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٣٩ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٤ - ٢١٥ ، وانظر : الجواليقي : المعرب من الكلام الأعجمي ، ص ٢٤٥ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٣٩٢ ، وانظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ٢٢٧ ، وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٥٣ وذكر أنها تركية .

^٣ المحي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ٢ ص ٣٤٥ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩٩ ، وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٨ ، وانظر : بطرس البستاني : محيط المحيط ، ج ١ ص ٧٧ ، وانظر : فانيا مبادي عبد الرحيم : الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهاقاتها ، ص ٢٥ وجعلها تركية .

الصين سنة ١٥٤٧م فسميت باسم بلاده البرتغال ، وعندما انتقلت إلينا قلبت
الغين قافا عند الكتاب ، وقلبت القاف واللام كافا ونونا عند العامة .
ديس^١ : هو في العامية ثدي المرأة وليس بعربي . قال الصغاني : " أهل العراق يسمون
الثدي : الديس . وليس من كلام العرب " ^٢ . وفي جامع التعريب ما ذكر
الصغاني ، أما قصد السبيل فيقول : " الديس : الثدي ، عراقية لا عربية " ^٣ .
فشار^٤ : ليس من كلام العرب كما ذكر القاموس ، وكان يطلق في عامية القرون الماضية
على الهذيان ، أما في عصرنا هذا فيطلق على ما هو أفظع من الكذب ، فالكذاب
من يخبر بما يناقض الصدق على أن ما كذب فيه جائز الوقوع منه ، أما الفشار
فهو من يكذب فيما لا يجوز أن يصنعه أو يقع منه ، ثم وصف به من كان كثير
الكذب والإسراف فيه مع المبالغة .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٢ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٢٢٥ .

^٢ الصاغاني : التكملة والذيل والصلة ، ج ٣ ص ٣٥٧ .

^٣ المحي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ٢ ص ٤٥ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٦ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ١١٤ ، وانظر : شهاب
الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ٢٢٧ ، وانظر : المحي : قصد السبيل فيما في
اللغة العربية من الدخيل ، ج ٢ ص ٣٣٨ .

الخلاصة

الخاتمة

في ختام هذه الرسالة ، يجب أن نقف قليلاً ، لذكر وحصر أهم النتائج التي خرجت بها هذه الدراسة ، وقد أوجزناها في نقاط على النحو التالي :

١- كثرة مؤلفات العطار وتنوعها ، وتعدد موضوعاتها وعلومها تعود لعدة أسباب منها ثقافته الواسعة وقراءاته المتعددة ، ومنها غيرته الدينية وعصبيته للغة القرآن ودفاعه عنها ، ومنها تأثره بأستاذه وصديقه عباس محمود العقاد حيث كان أحد أبرز تلاميذه ، ومنها رغبة العطار في إبراز دور الحجاز في الحركة الثقافية في العالم العربي أجمع .

٢- اختلف بعض منهج العطار في تحقيقه لكتب التراث عن المنهج العلمي الذي استقر عند العلماء والمحققين ، وتفاوت تمسكه بهذا المنهج من كتاب إلى كتاب آخر ، فمثلاً نجد مثل هذا الاختلال عند ترتيبه لنسخ المخطوط واختياره للنسخة الأم منها ، ونجده أيضاً عند مقابلته بين النسخ ، وعند تخريجه للنصوص ، وترجمته للأعلام ، وأخيراً عند خدمة العمل المحقق بالفهارس الفنية .

٣- تفاوتت آراء المعاصرين في تحقيقات العطار بين التقريظ والمؤاخذة ، وبين الإنصاف والتحامل ، وانبرى العطار للرد على بعضها مبنياً صواب ماذهب إليه ولكنه سكت عن كثير منها ، ولكن الجميع معترف بمكانته وفضله في هذا المجال حتى لقب بـ (شيخ المحققين السعوديين) .

٤- ربما كان العطار أول من كتب في مجال الدراسات اللغوية الحديثة من السعوديين ، ولكنه لم يكثر من الكتابة في هذا المجال ولعل السبب في ذلك أن هذا العلم كان في ذلك العصر في بدايته ولم يتقبله بعض العلماء بل

حاربه كثير منهم ، ولعل من ذلك أيضاً قلة اهتمام الحجازيين بهذا العلم في ذلك العصر ، وأخيراً فقد نشأ هذا العلم في الغرب ويحتاج دارسه إلى الاطلاع على ما كتبه الغربيون فيه كما يحتاج أن يكون ملماً بلغة غريبة والعطار لم يكن كذلك.

٥- تأثر العطار بآراء بعض علماء اللغة الغربيين في بعض القضايا ، حيث وجدناه يفرق بين اللغة والكلام كما فعل ديسوسير ، ومن ذلك تأثره بنظرية دارون في التطور حيث جعل العطار اللغة (كائن حي) قابلة للحياة والفناء ، ومن ذلك أيضاً تأثره بادوارد سابير في اكتساب اللغة .

٦- تأثر العطار واستفاد من الدراسات المعجمية السابقة عليه ، وثبت أن ما قال العطار عنه أنه سابق به ، قد تأثر فيه بسابقه ، ومن ذلك تقسيمه للمدارس المعجمية .

٧- انفرد العطار ببعض الآراء المعجمية التي لم يسبق إليها ، ومن ذلك تعريفه للمعجم ، وجعله محمد بن تميم البرمكي رائداً ومبتكراً للمنهج المعجمي الألف بائي ، وتنبيهه إلى أن أبا عمرو الشيباني ربما كان هو رائد المعجمات العربية وليس الخليل ، ومن ذلك طرق الصحاح التي وصلت إلينا .

٨- للعطار إنجازات ومشاريع معجمية ، ظهر منها (قاموس الحج والعمرة من حجة النبي وعمره) ، أما مشاريعه الأخرى فلم يكتب لها التمام والظهور كمعجم الجيب الذي ألفه عندما كان طالباً ، ومعجم القرآن الكريم ، ومعجم الإسلام ، ودائرة معارف الإسلام ، ودائرة معارف الفقه الإسلامي ، ومشروع المعاجم الثلاثة (الكبير ، والوسيط ، والصغير) الذي قدمه للملك فيصل .

٩- ذهب العطار إلى أن أول من وضع النحو العربي (علي بن أبي طالب) رضي الله عنه ، وأكثر من الاستدلال على ذلك ، ورد على من شك ونفي هذه البداية المتقدمة للنحو العربي .

١٠- يلاحظ على دراسات العطار النحوية إعجابه الشديد بالبصريين ومنهجهم وتمسكه بمذهبهم أصولاً وفروعاً ، ولكنه لم يكن من المتعصبين ضد الكوفيين .

١١- لم يتناول العطار عند حديثه عن (السماع) مسألة الاحتجاج بالحديث النبوي ، على الرغم من أنها من الموضوعات التي كثر حديث العلماء عنها وازداد اختلافهم فيها قديماً وحديثاً .

١٢- اختلف موقف العطار من القراءات القرآنية فهو يحترم القراءات الثابتة رواية ، ولذلك رد على النحاة الذين لحنوا بعض القراء السبعة ، أما القراءات الشاذة فلا يتحرج من تخطئتها وعدم الاعتداد بها بل لا يميز القراءة بها .

١٣- ذهب العطار إلى أن العرب الذين يحتج بكلامهم يخطئون في اللغة العربية ، ومثل لذلك ببعض الأمثلة التي خالف فيها العرب قواعد اللغة العربية التي وضعها النحاة على الكثير والغالب .

١٤- رفض العطار القياس على الأمثلة الشاذة متبعاً في ذلك المدرسة البصرية ، وكان يسعى بذلك إلى نحو تعليمي تربوي تحصر فيه القواعد النحوية بالكثير والغالب من كلام العرب .

١٥- دعا العطار إلى تنمية اللغة العربية وتجديدها ، وتحدث عن بعض وسائل تنمية العربية كالوضع والتعريب ، ودعا إلى إنشاء مجمع لغوي سعودي لأنه في نظره أجدر المجامع بالوجود ، لأن عرب المملكة هم أبناء الذين أخذت عنهم اللغة .

١٦- شهد العصر الحديث كثيراً من الدعاوى والدعوات المغرضة التي تسعى للنيل من مكانة العربية في أوطانها الأصيلة وتمثلت هذه الدعاوى في (دعوى عدم صلاح العربية للحياة المعاصرة ، ودعوى ازدواجية اللغة ، ودعوى صعوبة اللغة العربية وقواعدها) ، أما الدعوات فتمثلت في (الدعوة إلى استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية ، والدعوة إلى إلغاء الإعراب ، والدعوة إلى العامية) وقد كان للعطار جهد مشكور في الرد على هذه الدعاوى والدعوات ، وتمثل هذا الجهد في كتب ومقالات عديدة .

١٧- تردد العطار بصدد العامية بين موقفين متباينين ، درس في أحدهما العامية واعتنى بها وقعد لها وأصل ألفاظها ، أما الموقف الآخر فقد حارب فيه العامية والدعوة إلى اتخاذها لغة للعلم والكتابة ، وكان الموقف الأول أسبق زمنياً مما يدل على مرور العطار بتحول فكري عام ولغوي بصفة خاصة .

الملاحق والوثائق

ملحق رقم (١)

نماذج من مقالات العطار

- ١- للحقيقة والتاريخ ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ١٢ / ٣ / ١٣٥٥ هـ .
- ٢- كلمة عجلي ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ١٩ / ٣ / ١٣٥٥ هـ .
- ٣- رد على رد ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ١٠ / ٤ / ١٣٥٥ هـ .
- ٤- نظرة في كتاب : البيت والعالم ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ٢ / ٥ / ١٣٥٥ هـ .
- ٥- نظرة في كتاب : البيت والعالم ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ٩ / ٥ / ١٣٥٥ هـ .
- ٦- نظرة في كتاب : البيت والعالم ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ١٦ / ٥ / ١٣٥٥ هـ .
- ٧- لصوص الأدب — أو مجانين الشهرة ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ٦ / ٧ / ١٣٥٥ هـ .
- ٨- الفن ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ٢٠ / ٧ / ١٣٥٥ هـ .
- ٩- ساعة مع الدكتور ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ٢٠ / ١١ / ١٣٥٥ هـ .
- ١٠- نقاش ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ٢٩ / ٢ / ١٣٥٩ هـ .
- ١١- نقاش ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ٣ / ٣ / ١٣٥٩ هـ .
- ١٢- ونقاش أيضاً ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ١٨ / ٤ / ١٣٥٩ هـ .
- ١٣- ونقاش أيضاً ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ٢١ / ٤ / ١٣٥٩ هـ .

- ١٤- ونقاش أيضاً ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ٢٥ / ٤ / ١٣٥٩ هـ .
- ١٥- في موازين النقد ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ٢٨ / ٥ / ١٣٥٩ هـ .
- ١٦- في موازين النقد ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ٣ / ٥ / ١٣٥٩ هـ .
- ١٧- في موازين النقد ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ٦ / ٥ / ١٣٥٩ هـ .
- ١٨- حول محاضرة (كيف نحتفظ بعروبتنا) ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ٨ / ٦ / ١٣٥٩ هـ .
- ١٩- حول محاضرة (كيف نحتفظ بعروبتنا) ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ١٨ / ٩ / ١٣٥٩ هـ .
- ٢٠- في الأناشيد ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ٢٨ / ٩ / ١٣٥٩ هـ .
- ٢١- مدرسة النجاح ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ٢ / ١١ / ١٣٥٩ هـ .
- ٢٢- حول محاضرة (كيف نحتفظ بعروبتنا) ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ٥ / ١١ / ١٣٥٩ هـ .
- ٢٣- رد على نقد الأستاذ السرحان ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٥ / ١١ / ١٣٦٥ هـ .
- ٢٤- أنا والسرحان ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٩ / ١١ / ١٣٦٥ هـ .
- ٢٥- أنا والسرحان ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٦ / ١١ / ١٣٦٥ هـ .
- ٢٦- رجال الحجاز ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٢ / ١ / ١٣٦٦ هـ .

- ٢٧- الفائض من الأعمار والجهود والأموال ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٠ / ٤ / ١٣٦٦هـ .
- ٢٨- الصداقة ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٦ / ١٢ / ١٣٦٦هـ .
- ٢٩- مع الكتاب في المنهل الممتاز ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٠ / ١٢ / ١٣٦٦هـ .
- ٣٠- مع الكتاب في المنهل الممتاز ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٧ / ١٢ / ١٣٦٦هـ .
- ٣١- ضرب لنا مثلاً ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٤ / ١ / ١٣٦٧هـ .
- ٣٢- مع الكتاب في المنهل الممتاز ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١١ / ١ / ١٣٦٧هـ .
- ٣٣- تقسيم فلسطين ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٩ / ٢ / ١٣٦٧هـ .
- ٣٤- كما رأيته ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٥ / ٣ / ١٣٦٧هـ .
- ٣٥- كما رأيته ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٢ / ٣ / ١٣٦٧هـ .
- ٣٦- صلاتي بكبار الأدباء ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٦ / ٤ / ١٣٦٧هـ .
- ٣٧- في الطريق ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١١ / ٥ / ١٣٦٧هـ .
- ٣٨- انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١ / ٧ / ١٣٦٧هـ .
- ٣٩- الإنسان والحيوان ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٩ / ٧ / ١٣٦٧هـ .

- ٤٠- إلى بلاد الذهب الأسود ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٣ / ٨ / ١٣٦٧هـ .
- ٤١- في الميزان (فكرة) للأستاذ أحمد السباعي ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٦ / ١ / ١٣٦٨هـ .
- ٤٢- قل كلمتك وامش ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٩ / ١ / ١٣٦٨هـ .
- ٤٣- فكرة في الميزان ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٤ / ٢ / ١٣٦٨هـ .
- ٤٤- فكرة في الميزان ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٨ / ٢ / ١٣٦٨هـ .
- ٤٥- فكرة في الميزان ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢١ / ٢ / ١٣٦٨هـ .
- ٤٦- فكرة في الميزان ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٥ / ٢ / ١٣٦٨هـ .
- ٤٧- أول مقال كتبه ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١ / ٤ / ١٣٦٨هـ .
- ٤٨- كلمة العدد (سوق عكاظ) ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٨ / ٦ / ١٣٦٨هـ .
- ٤٩- الشعور الأدبي ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٣ / ١٢ / ١٣٦٨هـ .
- ٥٠- مشكلة العقار ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٨ / ١ / ١٣٦٨هـ .
- ٥١- اللغة العامية ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٢ / ١ / ١٣٦٩هـ .

- ٥٢- هل هذا صحيح ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٩ / ٢ / ١٣٦٩ هـ .
- ٥٣- الوضع الإداري في المملكة السعودية ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٧ / ٤ / ١٣٦٩ هـ .
- ٥٤- كلمات عامية فصيحة ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢ / ٧ / ١٣٦٩ هـ .
- ٥٥- الطحلاوي والعواد ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٥ / ٧ / ١٣٧٠ هـ .
- ٥٦- جامعي جديد يستحق التقدير ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٥ / ٣ / ١٣٧١ هـ .
- ٥٧- ما يلحن فيه العلماء والكتاب ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٦ / ٣ / ١٣٧١ هـ .
- ٥٨- ما يلحن فيه العلماء والكتاب ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٥ / ٤ / ١٣٧١ هـ .
- ٥٩- مدرسة الطائف الليلية ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٧ / ٤ / ١٣٧١ هـ .
- ٦٠- شتان ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٩ / ٤ / ١٣٧١ هـ .
- ٦١- ما يلحن فيه الكتاب ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٦ / ٥ / ١٣٧١ هـ .
- ٦٢- درر الفرائد المنظمة ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١ / ٩ / ١٣٧٢ هـ .
- ٦٣- درر الفرائد المنظمة ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٤ / ٩ / ١٣٧٢ هـ .
- ٦٤- وأين هم قراء الأدب ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٢ / ٤ / ١٣٧٣ هـ .

- ٦٥- كتاب تاريخ مكة (نقد) ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٤ / ٤ / ١٣٧٣هـ .
- ٦٦- كتاب تاريخ مكة (نقد) ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٣٠ / ٤ / ١٣٧٣هـ .
- ٦٧- كتاب تاريخ مكة (نقد) ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٥ / ٥ / ١٣٧٣هـ .
- ٦٨- كتاب تاريخ مكة (نقد) ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٢ / ٥ / ١٣٧٣هـ .
- ٦٩- كتاب تاريخ مكة (نقد) ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٧ / ٥ / ١٣٧٣هـ .
- ٧٠- كتاب تاريخ مكة (نقد) ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٣ / ٥ / ١٣٧٣هـ .
- ٧١- كتاب تاريخ مكة (نقد) ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٨ / ٥ / ١٣٧٣هـ .
- ٧٢- كتاب تاريخ مكة (نقد) ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١ / ٦ / ١٣٧٣هـ .
- ٧٣- كتاب تاريخ مكة (نقد) ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٥ / ٦ / ١٣٧٣هـ .
- ٧٤- كتاب تاريخ مكة (نقد) ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٧ / ٦ / ١٣٧٣هـ .
- ٧٥- إلى سمو وزير المعارف ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٢ / ٦ / ١٣٧٣هـ .
- ٧٦- وأين إنتاجنا الأدبي ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٧ / ٧ / ١٣٧٣هـ .

- ٧٧- الحرية والالتزام ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١١ / ٧ / ١٣٧٣هـ .
- ٧٨- الثراء الأدبي والثراء المادي ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢١ / ٧ / ١٣٧٣هـ .
- ٧٩- الذين يقرءون والذين لا يقرءون ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٨ / ٨ / ١٣٧٣هـ .
- ٨٠- أين الباحثون عن العمر الثاني ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢ / ٩ / ١٣٧٣هـ .
- ٨١- رعاية الأدب ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٢ / ٩ / ١٣٧٣هـ .
- ٨٢- رعاية الأدب ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٢ / ١٠ / ١٣٧٣هـ .
- ٨٣- بدع جديدة في الأدب ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢١ / ١٠ / ١٣٧٣هـ .
- ٨٤- بدع جديدة في الأدب ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٦ / ١٠ / ١٣٧٣هـ .
- ٨٥- كلمات عامية ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٤ / ١١ / ١٣٧٣هـ .
- ٨٦- كلمات عامية ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٦ / ١٢ / ١٣٧٣هـ .
- ٨٧- كلمات عامية ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٠ / ١٢ / ١٣٧٣هـ .
- ٨٨- كلمات عامية ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٥ / ١٢ / ١٣٧٣هـ .

- ٨٩- كلمات عامية ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢ / ١ / ١٣٧٤هـ .
- ٩٠- كلمات عامية ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٠ / ١ / ١٣٧٤هـ .
- ٩١- كلمات عامية ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٦ / ١ / ١٣٧٤هـ .
- ٩٢- سرقة علمية من نوع جديد ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٣ / ٣ / ١٣٧٤هـ .
- ٩٣- عنوان النجاة ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٦ / ٣ / ١٣٧٤هـ .
- ٩٤- الأستاذ زيدان والشعوبية ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٦ / ٨ / ١٣٧٥هـ .
- ٩٥- الحديث ذو شجون ، صحيفة (حراء) العدد الصادر في ٢٥ / ١٠ / ١٣٧٦هـ .
- ٩٦- السين والذال لا تجتمعان ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٧ / ١ / ١٣٧٧هـ .
- ٩٧- ماذا أفدت من الأدب ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٨ / ٩ / ١٣٧٧هـ .
- ٩٨- سأكتب ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢ / ١١ / ١٣٧٧هـ .
- ٩٩- الحرية والأخلاق ، صحيفة (حراء) العدد الصادر في ١٨ / ١١ / ١٣٧٧هـ .
- ١٠٠- المجمع اللغوي السعودي ، صحيفة (الأضواء) العدد الصادر في ٢٣ / ١١ / ١٣٧٧هـ .
- ١٠١- أستاذة أوربية تدخل دين الإسلام ، صحيفة (الأضواء) العدد الصادر في ٢٨ / ١٢ / ١٣٧٧هـ .

- ١٠٢- القراء في هذه الأيام ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٧ / ١ / ١٣٧٨ هـ .
- ١٠٣- فقيد الأدب ، صحيفة (حراء) العدد الصادر في ١١ / ٢ / ١٣٧٨ هـ .
- ١٠٤- قراؤنا من الأمراء والوزراء والتجار ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٨ / ٢ / ١٣٧٨ هـ .
- ١٠٥- شرح البخاري للصغاني ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٤ / ٢ / ١٣٧٨ هـ .
- ١٠٦- الصفر سيد الأرقام ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٩ / ٣ / ١٣٧٨ هـ .
- ١٠٧- التعريب والترجمة ، صحيفة (عرفات) العدد الصادر في ٢٩ / ٣ / ١٣٧٨ هـ .
- ١٠٨- التعريب والترجمة ، صحيفة (عرفات) العدد الصادر في ٢١ / ٤ / ١٣٧٨ هـ .
- ١٠٩- الزنابق الحمر بيني وبين الأستاذ الأفغاني ، صحيفة (الأضواء) العدد الصادر في ٢١ / ٤ / ١٣٧٨ هـ .
- ١١٠- القومية العربية ، صحيفة (حراء) العدد الصادر في ٢٨ / ٤ / ١٣٧٨ هـ .
- ١١١- الرائد الأول ، صحيفة (حراء) العدد الصادر في ٦ / ٥ / ١٣٧٨ هـ .
- ١١٢- الأدب كلام ، صحيفة (حراء) العدد الصادر في ١٤ / ٥ / ١٣٧٨ هـ .
- ١١٣- كبوات يراع أبي تراب ، صحيفة (حراء) العدد الصادر في ٢٢ / ٥ / ١٣٧٨ هـ .
- ١١٤- هل انتهى عصر الأدب والشعر ، صحيفة (الأضواء) العدد الصادر في ٢٥ / ٦ / ١٣٧٨ هـ .
- ١١٥- كهرباء جدة ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ٢ / ٨ / ١٣٧٨ هـ .
- ١١٦- أديب مساهم ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ٧ / ٨ / ١٣٧٨ هـ .

- ١١٧- لا يا شيخ بقشان ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ١٠ / ٨ / ١٣٧٨ هـ .
- ١١٨- مع شركة كهرباء جدة ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ٢١ / ٨ / ١٣٧٨ هـ .
- ١١٩- يوميات الندوة ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ٢٧ / ٨ / ١٣٧٨ هـ .
- ١٢٠- اللغة لا تحمل خصائص التقدم ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ٢٨ / ٨ / ١٣٧٨ هـ .
- ١٢١- الخبراء والمستشارون ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٦ / ١١ / ١٣٧٨ هـ .
- ١٢٢- المكتبات في بلادنا ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١١ / ١١ / ١٣٧٨ هـ .
- ١٢٣- اللغة لا تحتل خصائص التقدم ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٢ / ١١ / ١٣٧٨ هـ .
- ١٢٤- الوطنية عند إقبال ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٩ / ١١ / ١٣٧٨ هـ .
- ١٢٥- نصيب الأدب في بناء الدولة ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٤ / ١١ / ١٣٧٨ هـ .
- ١٢٦- محمد إقبال ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٦ / ١١ / ١٣٧٨ هـ .
- ١٢٧- قيمة العمل ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١ / ١٢ / ١٣٧٨ هـ .
- ١٢٨- المجتمع الذي نريده ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٥ / ١٢ / ١٣٧٨ هـ .

- ١٢٩- توما الإكويني ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٢ / ١٢ / ١٣٧٨هـ .
- ١٣٠- توما الإكويني ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٣ / ١٢ / ١٣٧٨هـ .
- ١٣١- اللغة العربية لا تحمل خصائص التقدم ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ٢٣ / ١ / ١٣٧٩هـ .
- ١٣٢- يوميات الندوة ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ٦ / ٢ / ١٣٧٩هـ .
- ١٣٣- الله المبدع الفرد ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ١١ / ٢ / ١٣٧٩هـ .
- ١٣٤- يوميات الندوة ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ١٢ / ٢ / ١٣٧٩هـ .
- ١٣٥- يوميات الندوة ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ١٥ / ٢ / ١٣٧٩هـ .
- ١٣٦- يوميات الندوة ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ٢٢ / ٢ / ١٣٧٩هـ .
- ١٣٧- صباح الخير ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ٣٠ / ٢ / ١٣٧٩هـ .
- ١٣٨- يوميات الندوة ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ٤ / ٣ / ١٣٧٩هـ .
- ١٣٩- يوميات الندوة ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ١٦ / ٣ / ١٣٧٩هـ .
- ١٤٠- يوميات الندوة ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ٢ / ٤ / ١٣٧٩هـ .
- ١٤١- يوميات الندوة ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ١٠ / ٤ / ١٣٧٩هـ .

- ١٤٢- يوميات الندوة ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ١٧ / ٤ / ١٣٧٩ هـ .
- ١٤٣- يوميات الندوة ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ٢٥ / ٤ / ١٣٧٩ هـ .
- ١٤٤- صباح الخير ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ٨ / ٥ / ١٣٧٩ هـ .
- ١٤٥- سعود وأثره في التاريخ الإسلامي ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ١١ / ٥ / ١٣٧٩ هـ .
- ١٤٦- يوميات الندوة ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ١٤ / ٥ / ١٣٧٩ هـ .
- ١٤٧- يوميات الندوة ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ١٨ / ٥ / ١٣٧٩ هـ .
- ١٤٨- يوميات الندوة ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ٥ / ٦ / ١٣٧٩ هـ .
- ١٤٩- يوميات الندوة ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ٢٣ / ٦ / ١٣٧٩ هـ .
- ١٥٠- يوميات الندوة ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ٤ / ٧ / ١٣٧٩ هـ .
- ١٥١- يوميات الندوة ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ٢١ / ٧ / ١٣٧٩ هـ .
- ١٥٢- يوميات الندوة ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ١٣ / ٨ / ١٣٧٩ هـ .
- ١٥٣- أدب اللياقة في مذكرات الشرطة ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١٢ / ٣ / ١٣٨٠ هـ .
- ١٥٤- أنا عدو لكل من لا يؤمن بالله ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١٦ / ٥ / ١٣٨٠ هـ .

- ١٥٥- التحديد في اللغة ، والوضع والتعريب ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٣٠ / ٥ / ١٣٨٠ هـ .
- ١٥٦- من الذي يحق له الوضع ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١٤ / ٦ / ١٣٨٠ هـ .
- ١٥٧- السرحان ونقاده بين القديم والحديث ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢١ / ٦ / ١٣٨٠ هـ .
- ١٥٨- اللغة العامية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٨ / ٦ / ١٣٨٠ هـ .
- ١٥٩- حكمة الصوم ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٣ / ٩ / ١٣٨٠ هـ .
- ١٦٠- رمضان ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١٠ / ٩ / ١٣٨٠ هـ .
- ١٦١- جناية الصحافة على الأدب ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١٧ / ٩ / ١٣٨٠ هـ .
- ١٦٢- الزكاة تقضي على حرب الطبقات ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٤ / ٩ / ١٣٨٠ هـ .
- ١٦٣- كلمات في اللغة العامية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١ / ١٠ / ١٣٨٠ هـ .
- ١٦٤- كلمات عامية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٢ / ١٠ / ١٣٨٠ هـ .
- ١٦٥- حكمة الحج ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٠ / ١٢ / ١٣٨٠ هـ .
- ١٦٦- أسباب غنى المكتبات بمكة والمدينة ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٧ / ١٢ / ١٣٨٠ هـ .
- ١٦٧- هل كان شوقي أعلى قمة في عصره ، صحيفة (الرائد) العدد الصادر في ١٠ / ٧ / ١٣٨١ هـ .

- ١٦٨- الشيوعية تحارب الله والناس ، صحيفة (الرائد) العدد الصادر في ٩ / ٨ / ١٣٨١هـ .
- ١٦٩- جمال عبد الناصر ، صحيفة (الرائد) العدد الصادر في ١٣ / ١٠ / ١٣٨١هـ .
- ١٧٠- عبد الناصر يعلن حالة الحرب على الحكومات العربية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٢ / ١٠ / ١٣٨١هـ .
- ١٧١- تبديل قيادة جمال عبد الناصر ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٩ / ١٠ / ١٣٨١هـ .
- ١٧٢- الجامعة العربية تأررز إلى بلاد العربية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٩ / ١٠ / ١٣٨١هـ .
- ١٧٣- لا أؤمن بالاشتراكية لأنني أؤمن بالإسلام ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١٤ / ١١ / ١٣٨١هـ .
- ١٧٤- الحقائق والأكاذيب في دولة عبد الناصر ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢١ / ١١ / ١٣٨١هـ .
- ١٧٥- لا أؤمن بالاشتراكية لأنني أؤمن بالإسلام ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٨ / ١١ / ١٣٨١هـ .
- ١٧٦- لا أؤمن بالاشتراكية لأنني أؤمن بالإسلام ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٦ / ١٢ / ١٣٨١هـ .
- ١٧٧- لا أؤمن بالاشتراكية لأنني أؤمن بالإسلام ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٣ / ١ / ١٣٨٢هـ .
- ١٧٨- الصحافة تجني على الأدب ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٣ / ١ / ١٣٨٢هـ .
- ١٧٩- لا أؤمن بالاشتراكية لأنني أؤمن بالإسلام ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١١ / ١ / ١٣٨٢هـ .

- ١٨٠- أو هام تصبح حقائق ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١٨ / ١ / ١٣٨٢ هـ .
- ١٨١- لا أو من بالاشتراكية لأني أو من بالإسلام ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٥ / ١ / ١٣٨٢ هـ .
- ١٨٢- الفصحى والعامية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢ / ٢ / ١٣٨٢ هـ .
- ١٨٣- لا أو من بالاشتراكية لأني أو من بالإسلام ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٩ / ٢ / ١٣٨٢ هـ .
- ١٨٤- يصك .. ممنوع المرور ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٣ / ٢ / ١٣٨٢ هـ .
- ١٨٥- لا أو من بالاشتراكية لأني أو من بالإسلام ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١ / ٣ / ١٣٨٢ هـ .
- ١٨٦- الإسلام دين القوة والرحمة ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١٥ / ٣ / ١٣٨٢ هـ .
- ١٨٧- لا أو من بالاشتراكية لأني أو من بالإسلام ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١٥ / ٣ / ١٣٨٢ هـ .
- ١٨٨- لا أو من بالاشتراكية لأني أو من بالإسلام ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٢ / ٣ / ١٣٨٢ هـ .
- ١٨٩- لا أو من بالاشتراكية لأني أو من بالإسلام ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٩ / ٣ / ١٣٨٢ هـ .
- ١٩٠- لا أو من بالاشتراكية لأني أو من بالإسلام ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٦ / ٤ / ١٣٨٢ هـ .
- ١٩١- كلمات من سورية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٧ / ٤ / ١٣٨٢ هـ .
- ١٩٢- في إيطاليا ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٥ / ٥ / ١٣٨٢ هـ .

- ١٩٣- العرب عرفوا المطبعة قبل أوروبا ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١٠ / ٦ / ١٣٨٢هـ .
- ١٩٤- إرث لا خير فيه ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١ / ٧ / ١٣٨٢هـ .
- ١٩٥- ذكريات مدرسية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٨ / ٧ / ١٣٨٢هـ .
- ١٩٦- من جدة إلى هونج كونج ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٢ / ٧ / ١٣٨٢هـ .
- ١٩٧- عشون يوماً في الصين الوطنية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٦ / ٨ / ١٣٨٢هـ .
- ١٩٨- عشون يوماً في الصين الوطنية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١٣ / ٨ / ١٣٨٢هـ .
- ١٩٩- مصر تصارع فرعون ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٠ / ٨ / ١٣٨٢هـ .
- ٢٠٠- عشون يوماً في الصين الوطنية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٠ / ٨ / ١٣٨٢هـ .
- ٢٠١- عشون يوماً في الصين الوطنية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٧ / ٨ / ١٣٨٢هـ .
- ٢٠٢- الشركات وشركات الكهرباء ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٧ / ٨ / ١٣٨٢هـ .
- ٢٠٣- عشون يوماً في الصين الوطنية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٥ / ٩ / ١٣٨٢هـ .
- ٢٠٤- عشون يوماً في الصين الوطنية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١٢ / ٩ / ١٣٨٢هـ .

- ٢٠٥- عشون يوماً في الصين الوطنية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١٩ / ٩ / ١٣٨٢هـ .
- ٢٠٦- اضحكوا حين تختصمون ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٦ / ٩ / ١٣٨٢هـ .
- ٢٠٧- عشون يوماً في الصين الوطنية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١١ / ١٠ / ١٣٨٢هـ .
- ٢٠٨- عشون يوماً في الصين الوطنية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١٨ / ١٠ / ١٣٨٢هـ .
- ٢٠٩- عشون يوماً في الصين الوطنية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٥ / ١٠ / ١٣٨٢هـ .
- ٢١٠- خطب الجمعة ، صحيفة (الرائد) العدد الصادر في ٣٠ / ١٠ / ١٣٨٢هـ .
- ٢١١- شعب الصين ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢ / ١١ / ١٣٨٢هـ .
- ٢١٢- أيها الأغنياء ، صحيفة (الرائد) العدد الصادر في ٧ / ١١ / ١٣٨٢هـ .
- ٢١٣- الصين دولة صناعية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٩ / ١١ / ١٣٨٢هـ .
- ٢١٤- كمال رسول الله ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٩ / ١١ / ١٣٨٢هـ .
- ٢١٥- ليست فرعونية ولكنها عربية ، صحيفة (الرائد) العدد الصادر في ١٤ / ١١ / ١٣٨٢هـ .
- ٢١٦- مع شوقي ، صحيفة (الرائد) العدد الصادر في ٢١ / ١١ / ١٣٨٢هـ .
- ٢١٧- العقاد الضائع ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٣ / ١١ / ١٣٨٢هـ .

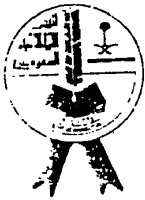
- ٢١٨- إنتاج أدبائنا الشباب ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٧ / ١٢ / ١٣٨٢هـ .
- ٢١٩- خطوط إيطاليا ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢١ / ١٢ / ١٣٨٢هـ .
- ٢٢٠- خطوط إيطاليا ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٩ / ١٢ / ١٣٨٢هـ .
- ٢٢١- المعاصرون فقدوا ذاكرة الحفظ ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٦ / ١ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٢٢- خط المصحف ورسمه ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١٣ / ١ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٢٣- ابنوا مدرسة سعودية .. وأنشئوا طالباً سعودياً ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١٣ / ١ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٢٤- ظرف الفقهاء والعلماء ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٠ / ١ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٢٥- خط المصحف ورسمه ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٧ / ١ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٢٦- واجب وزارة المعارف في هذه الأيام ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٥ / ٢ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٢٧- خط المصحف ورسمه ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١٢ / ٢ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٢٨- واجب وزارة المعارف في هذه الأيام ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٦ / ٢ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٢٩- الخطأ اللغوي ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٣ / ٣ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٣٠- الجهالة ولود ، صحيفة (الرائد) العدد الصادر في ١٤ / ٣ / ١٣٨٣هـ .

- ٢٣١- بلادنا خالية من القصور التاريخية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢ / ٤ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٣٢- بين أبي حنيفة وتولستوي ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٩ / ٤ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٣٣- الزيات يكفر ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١٦ / ٤ / ١٣٨٣هـ . وظيفة المساجد الإسلامية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٢ / ٤ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٣٤- في الشرق الأقصى ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٣٠ / ٤ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٣٥- جبار يفتك بي ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢١ / ٥ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٣٦- خطأ ثريا قابل بين العواد والربيع ، صحيفة (الرائد) العدد الصادر في ٢٦ / ٥ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٣٧- الرجل لا المرأة هو الجدير بطلب المساواة ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٨ / ٥ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٣٨- لورنس المشعوذ الأكذوبة الضخمة التي فتنت العالم بعد الحرب ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٥ / ٦ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٣٩- شوقي بين أنصاره وخصومه ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١٢ / ٦ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٤٠- صح النوم ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١٩ / ٦ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٤١- المرأة جنس غير لطيف ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٦ / ٦ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٤٢- الإسلام كلمة شرف وعزة ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٤ / ٧ / ١٣٨٣هـ .

- ٢٤٣- حكام مصر ينهبون أموال السعوديين ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١١ / ٧ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٤٤- لا يليق بذات سوار ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١٨ / ٧ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٤٥- روائع الآداب العالمية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٥ / ٧ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٤٦- الألم نعمة لا نقمة ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢ / ٨ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٤٧- الأدباء حماة القيم الإنسانية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٩ / ٨ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٤٨- الإسلام بين أعدائه ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١٦ / ٨ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٤٩- مأمور سنترال يشتم الدين ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٨ / ٩ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٥٠- يا ذوي الغيرة هبوا ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١٥ / ٩ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٥١- أدبنا الحديث ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٨ / ٩ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٥٢- اذكروا مؤسس هذه الدولة ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٧ / ١٠ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٥٣- كتاب الجيم ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١٤ / ١٠ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٥٤- مع وزير الإعلام التركي ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢١ / ١٠ / ١٣٨٣هـ .



بمؤتمر المعارف والعلوم والدراسات الإنسانية والدراسات الإنسانية والدراسات الإنسانية
والدراسات الإنسانية والدراسات الإنسانية والدراسات الإنسانية والدراسات الإنسانية
والدراسات الإنسانية والدراسات الإنسانية والدراسات الإنسانية والدراسات الإنسانية
والدراسات الإنسانية والدراسات الإنسانية والدراسات الإنسانية والدراسات الإنسانية



وزير المعارف
والدراسات الإنسانية

مسند رقم ١٠٠ / ٥
المراسم ١٠٠ / ٥
تاريخ ١٠٠ / ٥

صورة براءة تكريم الاداء السعوديين

صورة وثيقة تكريم جامعة الملك عبد العزيز بجدة للعطار أثناء انعقاد المؤتمر الأول للأدباء
السعوديين . (نقلا عن : زهير محمد جميل كتيبي : العطار عميد الأدب) .

ملحق رقم (٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

REPUBLIC OF IRAQ
IRAQI ACADEMY
Baghdad



مستند
الجمعية العلمية العراقية
رقبته

سنة ٢٠٠٦ - ٢٠٠٦

العدد : ٤٧٤

التاريخ : ١٢ / ١ / ١٩٧٩

No. :

Date / / 19

الأستاذ الفاضل أحمد عبد العزير العطار

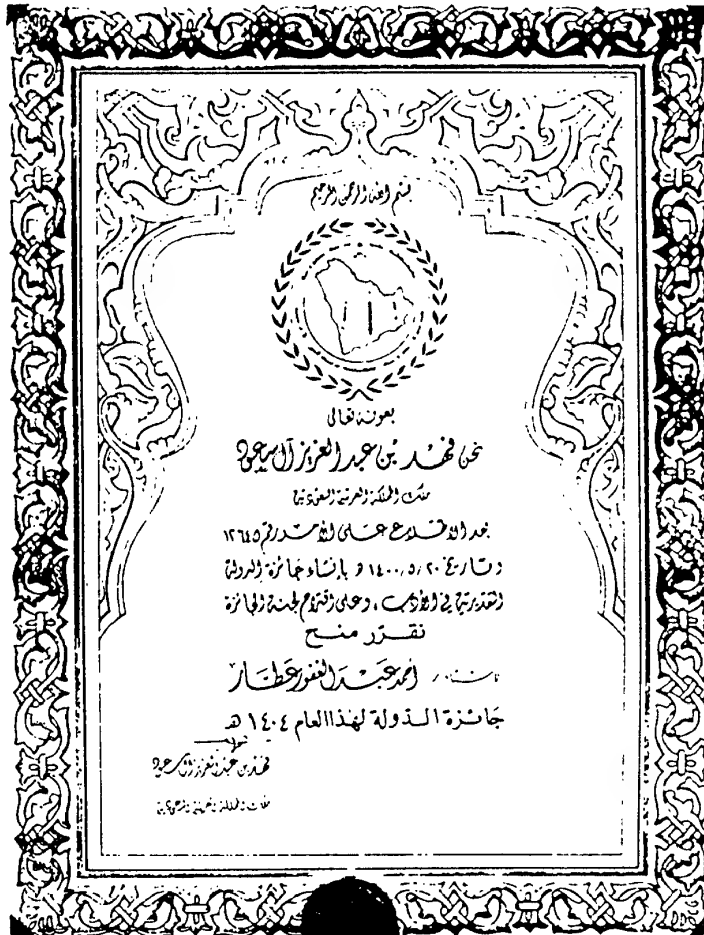
نحية جارية . وبعد

يسرني أن أبلغ اليكم ان المجمع العلمي العراقي قرري جلسته الثالثة
المنعقدة يوم الثلاثاء ١٦ / ١٢ / ١٣٩٩ - ١١ / ٦ / ١٩٧٩ انتخابكم بالاجماع
مسموا مؤثرا . واني أقدم اليكم باسم أعضاء المجمع عظيم تقديرنا
وخالص تهنئتنا . وأرجو أن يمدد المجمع بتمارونكم معه في خدمة الثقافة
العربية والعمل على زيادة استقلالها وتنميتها . وأود أن توافونا بخلاصة
من سيرتكم العلمية ومناصب تولفانكم المنشورة ونواحي طبعها .

وتفعلوا فائق تهنئتنا . وأطيب تمنياتنا

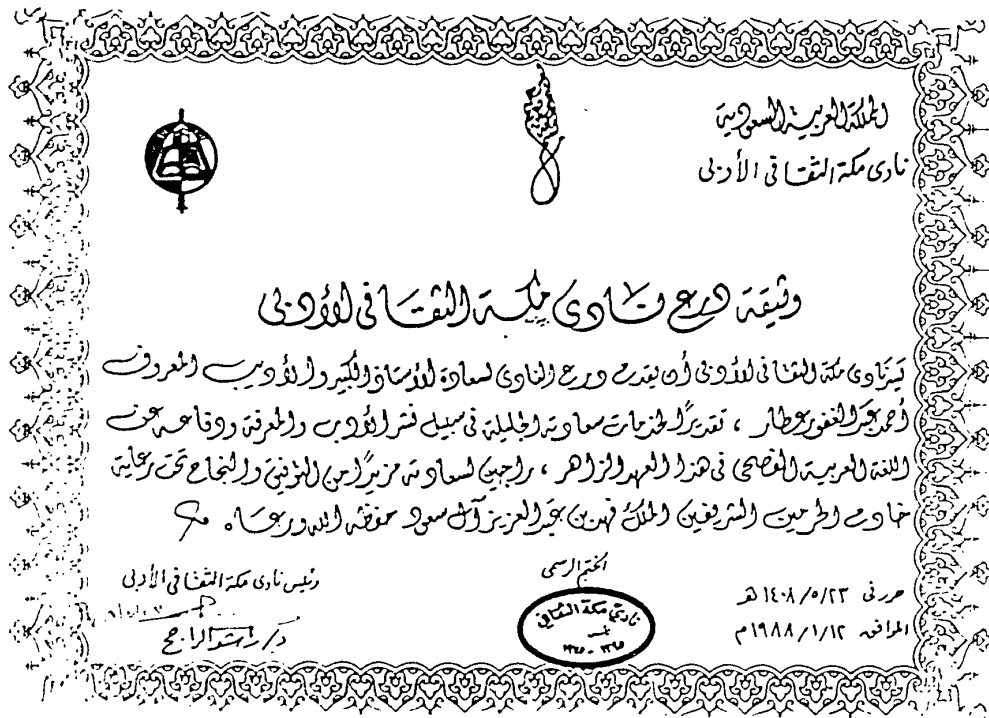
الدكتور صالح أحمد العلمي
رئيس المجمع العلمي العراقي

صورة من خطاب رئيس المجمع العلمي العراقي للعطار ، يخبره فيه انتخابه عضواً بالمجمع
بالإجماع . (نقلاً عن : زهير محمد جميل كتي : العطار عميد الأدب) .



صورة براءة وثيقة جائزة الدولة التقديرية

صورة وثيقة جائزة الدولة التقديرية التي منحت للعطار عام ١٤٠٤ هـ . (نقلاً عن :
زهير محمد جميل كتيبي : العطار عميد الأدب) .



صورة وثيقة درع نادي مكة الثقافي

صورة وثيقة درع نادي مكة الثقافي الأدبي التي منحت للعطار عام ١٤٠٨ هـ .
(نقلاً عن : زهير محمد جميل كتي : العطار عميد الأدب) .



■ أحمد عبد الغفور عطار ■

القصص والعامة

■ أصدر البجائية اللغوى الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار ، مؤخرًا ، عن دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع في بيروت ، طبعة جديدة لكتابه (القصصى والعامة) الذى كان قد صدر ، في طبعته الأولى ، عن لجنة التأليف والترجمة والنشر ، في القاهرة ، سنة ١٣٧٧ هـ .

الكتاب محاضرة كان الأستاذ العطار قد عقب بها على محاضرة الأستاذ محمود تيمور « العامة القصصى » التى ألقيت بقاعة الدكتور

صفحة - من القالب المتوسط - موزعة على مقدمة الطبعة الثانية ، ومقدمة الطبعة الأولى ، ونص المحاضرة .

ولاهمية مقدمة هذه الطبعة الجديدة - يسر (ملحق التراث) أن ينشر - فيما يلى - نصها : رجاء تعميم النفع بها ، وإذاعة ما اشتملت عليها من فوائد :

عبد الحميد سعيد بجمعية الشبان المسلمين ، مساء يوم الاثنين ، الموافق للثاني من شهر شعبان ، سنة ١٣٧٦ يقع الكتاب فى ثمانين

والكثرة الغالبة مما ينشر في الصحف في كل أقطار العالم العربي غاية في الرداءة والركاكة ، وتركيب الكلمات والجمل متداع ، وهندسة البناء غثلة ، بل لا هندسة ولا فن ولا معاناة ، بل لا وجود لأي أثر لشيء من ذلك كله .

وصارت الكتابة الصناعة الوحيدة « السائبة » دون كل الصناعات والحرف ، فكل صناعة شيخ وقانون إلا الكتابة ، فكل من فك الحرف يرى من حقه أن يكتب ويؤلف ، فالتناس سواسية ، فما أحد أحسن من أحد ، بل العامة هم الناس ، أما الخاصة فطبقة خارجة ، ويجب ألا تخضع الأكثرية من الشعب لتذرة شاذة .

وهذه نغمة من نغاث الشيوعية التي رُوج لدعاؤها الباطلة ودعواتها الهدامة ذرو العاهات الألى فسدت أذواقهم وطباعهم وفطرهم فكانوا للشيوعية ومذاهب الهدم المختلفة عبيدها المسخرين .

ومع أن الشيوعية تُدعى المساواة وتهتف بلقفلها ليل نهار فإن الفوارق بين الطبقات فيها أكثر من الفوارق عند خصوصها ، وطبقات المجتمع الشيوعي أكثر عددًا منها في غيره .

وفي روسيا الشيوعية لم يبيحوا الخروج على قواعد لغتهم وقوانينها ، بل يأخذون أنفسهم بها ، لأنهم مدركون أن اللغة من أعظم مقومات الأمة ، بل أعظمها على الإطلاق ، فهم يحافظون على سلامة لغتهم بالحرص على

صدرت الطبعة الأولى من هذه المحاضرة سنة ١٣٧٧ هـ (١٩٥٨ م) بالقاهرة ، وتُعدت في تلك السنة ، وكثر طلبها من بعض المشتغلين بالعربية في بعض بلدان العالم العربي والإسلامي .

وتلقت في هذه الأيام رسائل من بلدان بعيدة يرجو أصحابها أن أبعث إليهم نسخاً من هذه المحاضرة ، فإذا لم تكن عندي فيرجو إعادة طبعها .

وهأنذا استجيب لما رغوا فيه ، وأعيد طبعها شاكرًا لهم ولن سبقوا في الطلب والحث على إعادة الطبع .

وإذا كان للنصحي على الدوام أنصار وحراس وحماة فإن كثيراً ممن يتخذونها لغة الكتابة من الشعراء والكتاب والصحفيين قد ابتعدوا عن جاذبتها ، وتكروا لقواعدها

وعلموها ، وانتهت لغة الصحافة في بلادنا وفي كل أقطار العربية إلى العامة ، بل بلغ الانحدار بكثير من الكاتبتين والمتحدثين من الإذاعة والتلفزيون إلى ما تحت العامة .

وظهرت في العالم العربي بدعة الأدب الشعبي وما يُسمى الفولكلور ، ولم تشذ بلادنا : بلاد العربية الخالصة والإسلام الحق عن شقيقتها ، وتسابقت الصحف السعودية إلى نشر الشعر العامي المسُمى « الشعر التَّبلي » وشاركها التلفزيون السعودي .

وأنا لا أسخف هذا الضرب من الشعر ، وأضيق به ، ولا أسمعه ، وأدعوا إلى هجره والانصراف عن تدوينه حرصاً على القصصى : وإن كان لا يفسرها وجوده .

قواعدها ، ويحرصون غيرهم من شعوب الأرض على التكرار لكل قيمهم ومقوماتهم ، ومنها اللغة ، حتى يصيهم الوهن والصف . فسهل السطره عليهم سطره . نسل إلى حد الاستبعاد .

وكذلك فعل الشيوعيون والصهيونيون والسليبيون في العالم العربي ، فأفسدوا فيه الأذواق ، وقذروا الأعراف ، وقبحوا ما حسن من الأخلاق ، ونشروا في كل أقطار دعوات الهدم .

دعوا إلى العامة ، وإلى اتخاذا لغة الكتابه والادب والعلم ، بل دعوا إلى أن نستبدل الحرف اللاتيني بالحرف العربي ، ليفضوا بذلك على الوحي المقدس قرآناً وحديثاً ويعزلوه عن الأجيال الناشئة المسلمة فيتم لهم بذلك القضاء على الإسلام نفسه .

وهذا مستحيل ، فكل دعوات خصوم الإسلام هلكت مع دعائهم ، وبقي القرآن والإسلام ولغتها بفضل الله ثم بفضل الغير على النصحي وحراسها وحمايتها .

وستبقى القصصى مدى الدهر ، لأن الله جل جلاله تكفل بحفظ النصحي عندما قال في محكم كتابه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾

وفي مقدمة الطبعة الأولى أشرت إلى عابثي بالعامة ، واستنباطي لها قواعد ، ووضعى معجماً لكثير من ألفاظها ، وقد نشرت في جريدة « البلاد السعودية » مقالات أشرت فيها إلى بعض تلك القواعد ، كما رددت مئات الكلمات العامة إلى أصولها القصصية ، وكذلك تحدثت من « الإذاعة السعودية » عشرات الأحاديث في العامة والنصحي .

وضاح ما نشرت وما تحدثت ، وصرفت النظر عن قواعد العامة حتى لا يكون في قواعدها نصراً وتكبراً ، فقد نبين لي أن من القرض على حماة القصصى أن يزوّوا العامة ، ويحدّوا من سلطانها ، وأن ينصروا القصصى ما استطاعوا بكل ما لديهم ، فذلك بعض فرائض لغة القرآن علينا جميعاً .

وثيقة توضح تحول العطار في موقفه من العامة ، (نقلاً عن : جريدة المدينة ، العدد

٥٦١١ الصادر يوم الأربعاء ١٥ شوال ١٤٠٢ هـ) .

المراجع

فهرس مراجع البحث

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- آراء في اللغة ، أحمد عبد الغفور عطار ، المؤسسة العربية للطباعة جدة ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
- ٣- أباطيل وأسار ، محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، الطبعة الثانية ١٩٧٢م .
- ٤- إبراهيم أبو الأنبياء ، عباس محمود العقاد ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر صيدا _ بيروت ، ١٩٨١م .
- ٥- الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، الدكتور محمد محمد حسين ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .
- ٦- إتمام الأعلام (ذيل لكتاب الأعلام لخير الدين الزركلي) ، الدكتور نزار أباطة ومحمد رياض المالح ، دار صادر بيروت .
- ٧- أحمد عبد الغفور عطار وجهوده الأدبية إبداعا ودراسة ، رسالة دكتوراه مقدمة من الشفاء عبد الله زيني عقيل ، كلية التربية للبنات بجدة .
- ٨- أخبار النحويين البصريين ، أبو سعيد السيرافي ، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم البنلا ، دار الاعتصام ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ٩- الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد ، الدكتور إبراهيم بن فوزان الفوزان ، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

- ١٠- أدباء سعوديون ترجمات شاملة لسبعة وعشرين أدبياً ، الدكتور مصطفى إبراهيم حسنين ، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م .
- ١١- أزمة الفكر العربي ، الدكتور إسحاق موسى الحسيني ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٥٤ م .
- ١٢- أساس البلاغة ، جار الله الزمخشري ، تحقيق الدكتور مزيد نعيم والدكتور شوقي المعري ، مكتبة لبنان ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٨ م .
- ١٣- الاشتقاق والتعريب ، عبد القادر مصطفى المغربي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧ م .
- ١٤- الأصول ، الدكتور تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م .
- ١٥- الأصول في النحو ، ابن السراج ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م .
- ١٦- إعراب القراءات السبع وعللها ، أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ م .
- ١٧- أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري ، محمد علي مغربي ، مطابع دار البلاد ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .
- ١٨- الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة التاسعة ١٩٩٠ م .
- ١٩- أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، محمد رشاد الحمزاوي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٨ م .

٢٠- الاقتراح في علم أصول النحو ، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨ م .

٢١- الأمير منصور وزير دفاع المملكة العربية السعودية ، أحمد عبد الغفور عطار ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧ م .

٢٢- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطسي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي بالقاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م .

٢٣- الإنصاف في مسائل الخلاف ، أبو البركات الأنباري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م .

٢٤- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة .

٢٥- الإيضاح في علل النحو ، أبو القاسم الزجاجي ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة السادسة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦ م .

٢٦- البارع في اللغة ، أبي علي القالي ، تحقيق هاشم الطعان ، مكتبة النهضة بغداد ودار الحضارة العربية بيروت .

٢٧- البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر ، الدكتور أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، الطبعة السابعة ١٩٩٧ م .

٢٨- البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان الأندلسي ، بعناية صدقي محمد جميل ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م .

- ٢٩- البستان ، عبد الله البستاني ، المطبعة الأميركانية بيروت ١٩٢٧ م .
- ٣٠- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية صيدا - بيروت .
- ٣١- البلغة في أصول اللغة ، السيد محمد صديق خان القنوجي ، تحقيق نذير محمد مكتبي ، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م .
- ٣٢- البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، الفيروزآبادي ، تحقيق محمد المصري ، ١٣٩٢هـ .
- ٣٣- تاج العروس من جواهر القاموس ، مرتضى الزبيدي ، دراسة وتحقيق علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م .
- ٣٤- تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ، دار مكتبة الحياة بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ١٩٧٨ م .
- ٣٥- تاريخ الدعوة إلى العامة وآثارها في مصر ، الدكتورة نفوسة زكريا سعيد ، دار نشر الثقافة بالإسكندرية ، الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤ م .
- ٣٦- تحقيق النصوص ونشرها ، عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الرابعة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧ م .
- ٣٧- تصريف الأفعال ، عبد الحميد عنتر ، دار الكتاب العربي بمصر ، الطبعة الرابعة ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨ م .
- ٣٨- التقفية في اللغة ، البنديجي ، تحقيق الدكتور خليل إبراهيم العطية ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٦ م .
- ٣٩- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية ، الصغاني ، تحقيق عبد العليم الطحاوي ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٠ م .

- ٤٠- التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح ، ابن بري ، تحقيق مصطفى حجازي ،
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الأولى ١٩٨٠ م .
- ٤١- تهذيب الألفاظ العامية ، محمد علي الدسوقي ، مطبعة الواعظ ، الطبعة الثانية
١٣٣٨هـ - ١٩٢٠ م .
- ٤٢- تهذيب الصحاح ، محمود بن أحمد الزنجاني ، تحقيق عبد السلام هارون و أحمد عبد
الغفور عطار ، دار المعارف بمصر .
- ٤٣- تهذيب اللغة ، الأزهري ، تحقيق مجموعة من العلماء ، الدار المصرية للتأليف
والترجمة ، بدون تاريخ .
- ٤٤- تيسير الكتابة العربية ، مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، مؤتمر المجمع سنة ١٩٤٤ م ،
المطبعة الأميرية بالقاهرة ، ١٩٤٦ م .
- ٤٥- جحا يستقبل نفسه وقصص أخرى ، أحمد عبد الغفور عطار ، دار مكتبة الحياة
بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م .
- ٤٦- جوهرة اللغة ، ابن دريد ، دار صادر بيروت ، بعناية المستشرق فريتس كرنكو ،
مطبعة مجلس دائرة المعارف حيد آباد الدكن ، ١٣٤٤هـ .
- ٤٧- حاشية الشيخ يس على شرح التصريح ، يس بن زين الدين العليمي ، مطبوع
بحاشية شرح التصريح على التوضيح ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- ٤٨- حاشية الصبان على شرح الأشموني ، مكتبة ومطبعة دار إحياء الكتب العربية .
- ٤٩- حاضر اللغة العربية في الشام ، سعيد الأفغاني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة
والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٢ م .

- ٥٠- حجة النبي صلى الله عليه وسلم وأحكام الحج والعمرة والحج في الإسلام والديانات الأخرى ، أحمد عبد الغفور عطار ، من منشورات وزارة الحج والأوقاف في المملكة العربية السعودية ، مكة المكرمة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .
- ٥١- الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية ، الدكتور بكري شيخ أمين ، دار العلم للملايين ، ١٩٩٤م .
- ٥٢- حضارة بابل وأشور ، جوستاف لوبون ، ترجمة محمود خيرت ، المطبعة العصرية بمصر ، الطبعة الأولى ١٩٤٧م .
- ٥٣- حواشي ابن بري على الصحاح = التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح .
- ٥٤- ابن خالويه وجهوده في اللغة مع تحقيق كتابه شرح مقصورة ابن دريد ، دراسة وتحقيق الدكتور محمود جاسم محمد الدرويش ، دار الشؤون الثقافية العامة .
- ٥٥- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر البغدادي ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
- ٥٦- الخصائص ، أبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، الناشر دار الكتاب العربي بيروت - لبنان .
- ٥٧- الخلاف بين النحويين دراسة - تحليل - تقويم ، الدكتور السيد رزق الطويل المكتبة الفيصلية ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ٥٨- الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه ، مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ٥٩- الخليل والمعاجم العربية د. عبد الله درويش = المعاجم العربية .

٦٠- دراسات في الأدب العربي على مر العصور مع بحث خاص بالأدب العربي السعودي ، الدكتور عمر الطيب الساسي ، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ، الطبعة الثامنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .

٦١- دراسات في فقه اللغة ، الدكتور صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثانية عشرة ١٩٩٤م .

٦٢- دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية ، عباس محمود العقاد ، المكتبة العصرية ، بيروت - صيدا ، بدون تاريخ .

٦٣- الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، أحمد بن الأمين الشنقيطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

٦٤- دفاع عن الفصحى ، أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الأولى مكة المكرمة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٦٥- دمية القصر وعصرة أهل العصر ، لأبي الحسن الباخري ، تحقيق الدكتور سامي مكّي العاني ، دار العروبة للنشر والتوزيع الكويت ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٦٦- الديانات والعقائد في مختلف العصور ، أحمد عبد الغفور عطار ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٦٧- ديوان الأدب ، الفارابي ، تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

٦٨- ذيل الأعلام ، أحمد العلاونة ، دار المنارة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

- ٦٩- الزحف على لغة القرآن ، أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين بيروت ،
١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م .
- ٧٠- ساعات بين الكتب ، عباس محمود العقاد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة
الثانية ١٩٦٩م .
- ٧١- سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، تحقيق الدكتور حسن هندأوي ، دار القلم ،
دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ٧٢- سنن ابن ماجه = الكتب الستة .
- ٧٣- أبو شادي والأدب السعودي ، زهير محمد جميل كتي ، مطابع بهادر بمكة ، الطبعة
الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
- ٧٤- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار
الخير ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- ٧٥- شرح أبيات سيويه ، أبو جعفر النحاس ، تحقيق أحمد خطاب ، مطابع المكتبة
العربية بحلب ، الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .
- ٧٦- شرح التسهيل ، ابن مالك ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد
بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، مصر ، الطبعة الأولى
١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- ٧٧- شرح التصريح على التوضيح ، خالد الأزهرى ، دار الفكر للطباعة والنشر
والتوزيع .
- ٧٨- شرح خطبة الكافي في اللغة ، طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري ، مطبعة كردستان
العلمية بالقاهرة ، ١٣٢٦هـ .

٧٩- شرح الشافية ، رضي الدين الاستراباذي ، تحقيق محمد نور الحسن وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٨٠- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ابن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر .

٨١- شرح شواهد الشافية ، عبد القادر البغدادي ، تحقيق محمد نور الحسن وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٨٢- شرح شواهد المغني ، جلال الدين السيوطي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت .

٨٣- شرح الكافية ، رضي الدين الاستراباذي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٨٤- شرح الكافية الشافية ، ابن مالك ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي ، دار المأمون للتراث ، من إصدارات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٨٥- شرح المفصل ، ابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت .

٨٦- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، شهاب الدين الخفاجي ، تحقيق الدكتور محمد كشاش ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

٨٧- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، نشوان الحميري ، تحقيق الدكتور حسين بن عبد الله العمري وآخرون ، دار الفكر بدمشق ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

٨٨- الشيوعية خلاصة كل ضروب الكفر والموبقات والشرور والعاهات ، أحمد عبد الغفور عطار ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٠٠هـ — — ١٩٨٠ م .

٨٩- الشيوعية والإسلام ، أحمد عبد الغفور عطار ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ — ١٩٧٢ م .

٩٠- الصاحي ، لأبي الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق السيد أحمد صقر ، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٩٧٧ م .

٩١- الصحاح ، الجوهري ، طبعة بولاق ، بعناية نصر الهوري .

٩٢- الصحاح ، الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ — ١٩٨٤ م ، ودار الكتاب العربي بمصر ، الطبعة الأولى ١٣٧٥هـ — ١٩٥٦ م .

٩٣- صحيح البخاري = الكتب الستة .

٩٤- صحيح مسلم = الكتب الستة .

٩٥- صقر الجزيرة ، أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الثالثة ١٣٩٢هـ — ١٩٧٢ م .

٩٦- ضبط الملكة اللسانية وتقييدها عند العرب في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، الدكتور مصطفى التوني ، مستلة من مجلة كلية التربية بجامعة عين شمس ، المجلد الخامس — العدد الأول ١٩٩٩ م .

٩٧- ضحى الإسلام ، أحمد أمين ، دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة العاشرة .

٩٨- طبقات الشافعية الكبرى ، السبكي ، تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو ، مكتبة البابي الحلبي ، ١٣٨٣هـ .

- ٩٩- طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلام الجمحي ، قرأه وشرحه أبو فهر محمود محمد شاكر ، دار المدني بجدة .
- ١٠٠- طبقات النحويين واللغويين ، أبو بكر الزبيدي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر .
- ١٠١- عبقرية الإمام علي ، عباس محمود العقاد ، المكتبة العصرية صيدا - بيروت .
- ١٠٢- عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ، محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبوع بحاشية أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام ، المكتبة الفيصلية .
- ١٠٣- العطار عميد الأدب ، زهير محمد جميل كتي ، دار الفنون للطباعة والنشر والتغليف ، جدة ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .
- ١٠٤- العقاد ، أحمد عبد الغفور عطار ، تهامة للنشر ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ١٠٥- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، الدكتور محمود السعران ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت .
- ١٠٦- علماء ومفكرون عرفتهم ، محمد المجذوب ، دار الشواف للنشر والتوزيع ، الطبعة الرابعة ١٤١٢هـ .
- ١٠٧- العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، بدون تاريخ .
- ١٠٨- الغربال ، ميخائيل نعيمة ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٠م .
- ١٠٩- غريب الحديث ، ابن قتيبة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

- ١١٠- الغريب المصنف ، أبو عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق رمضان عبد التواب ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٨٩ م .
- ١١١- الغريين ، لأبي عبيد الهروي ، تحقيق محمود محمد الطنحاحي ، القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠ م .
- ١١٢- الفصحى والعامة ، أحمد عبد الغفور عطار ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨ .
- ١١٣- فصول في فقه العربية ، الدكتور رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م .
- ١١٤- فقه اللغة ، الدكتور علي عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، الفجالة - القاهرة .
- ١١٥- فقه اللغة العربية وخصائصها ، الدكتور إميل بديع يعقوب ، دار العلم للملايين بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ١٩٨٦ م .
- ١١٦- فقه اللغة في الكتب العربية ، الدكتور عبده الراجحي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢ م .
- ١١٧- الفهرست ، ابن النديم ، تحقيق الدكتور يوسف علي طويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦ م .
- ١١٨- الفوائد المحصورة في شرح المقصورة ، ابن هشام اللخمي ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار مكتبة الحياة بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م .
- ١١٩- فيض الخاطر ، أحمد أمين ، مكتبة النهضة المصرية .
- ١٢٠- في علم اللغة العام ، الدكتور عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة السابعة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦ م .

- ١٢١- قاموس الحج والعمرة من حجة النبي وعمره ، أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م .
- ١٢٢- القاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، طبعة نصر الهوري ، دار الجيل بيروت .
- ١٢٣- قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، محمد الأمين الحبي ، تحقيق عثمان محمود الصيني ، مكتبة التوبة ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م .
- ١٢٤- قضايا ومشكلات لغوية ، أحمد عبد الغفور عطار ، تهامة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م .
- ١٢٥- قطرة من يراع ، أحمد عبد الغفور عطار ، المطبعة المنيرية ، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م .
- ١٢٦- القومية الفصحى ، عمر فروخ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٨١هـ - ١٩٦١ م .
- ١٢٧- الكامل في اللغة والأدب ، المبرد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار النهضة ، مصر .
- ١٢٨- الكتاب ، سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م .
- ١٢٩- الكتب الستة (في مجلد واحد) ، بإشراف ومراجعة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م .
- ١٣٠- الكشف عن حقائق التزويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، جاز الله الزمخشري ، دار المعرفة ، بيروت .

- ١٣١- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة ، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد .
- ١٣٢- كلام العرب ، حسن ظاها ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- ١٣٣- كلام في الأدب ، أحمد عبد الغفور عطار ، المؤسسة العربية للطباعة ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
- ١٣٤- لا تقرأوا هذا الحوار ، زهير محمد جميل كتي .
- ١٣٥- لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- ١٣٦- لغتنا والحياة ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن ، دار المعارف بمصر ، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .
- ١٣٧- اللغة ، ج . فندريس ، تعريب عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص .
- ١٣٨- اللغة والمجتمع رأي ومنهج ، محمود السعرا ، دار المعارف بمصر الإسكندرية ، الطبعة الثانية ١٩٦٣م .
- ١٣٩- ليس في كلام العرب لابن خالويه ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الثانية مكة المكرمة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- ١٤٠- مجمل اللغة ، ابن فارس ، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- ١٤١- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، ابن جني ، تحقيق علي النجدي ناصف وآخرون ، دار سزكين للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

- ١٤٢- محمد بن عبد الوهاب ، أحمد عبد الغفور عطار ، مطبعة الاستقامة ،
١٣٥٨هـ .
- ١٤٣- المحيط في اللغة ، الصاحب ابن عباد ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ،
مطبعة المعارف ، بغداد ، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م .
- ١٤٤- المذاهب النحوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، الدكتور مصطفى
عبد العزيز السنجرجي ، المكتبة الفيصلية ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م .
- ١٤٥- مراتب النحويين ، أبو الطيب اللغوي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،
مكتبة نهضة مصر الفجالة - القاهرة .
- ١٤٦- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، تحقيق
محمد أحمد جاد المولى و علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل
بيروت - لبنان .
- ١٤٧- مشكلات اللغة العربية ، محمود تيمور ، المطبعة النموذجية بمصر ، الطبعة
الأولى ١٩٥٦ م .
- ١٤٨- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، أحمد بن محمد الفيومي ،
دار الفكر .
- ١٤٩- مطالعات في الكتب والحياة ، عباس محمود العقاد ، منشورات المكتبة
العصرية صيدا - بيروت .
- ١٥٠- المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد ، الدكتور
عبد الله درويش ، المكتبة الفيصلية ، الطبعة الخامسة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م .
- ١٥١- المعارف ، ابن قتيبة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م .

- ١٥٢- معاني القرآن ، الفراء ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار .
- ١٥٣- معجم الأدباء والكتاب ، الدائرة للإعلام المحدودة ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- ١٥٤- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) ، أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
- ١٥٥- المعجم العربي نشأته وتطوره ، الدكتور حسين نصار ، دار الكتاب العربي بمصر ، الطبعة الأولى ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م ، والطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، دار مصر للطباعة .
- ١٥٦- معجم المعاجم العربية ، يسرى عبد الغني عبد الله ، دار الجليل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
- ١٥٧- المعجمات والمجامع العربية ، عبد المجيد الحر ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٤م .
- ١٥٨- العرب من الكلام الأعجمي ، لأبي منصور الجواليقي ، علق عليه خليل عمران المنصور ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- ١٥٩- مع المصادر في اللغة والأدب ، إبراهيم السامرائي ، الجزء الثاني ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨١م .
- ١٦٠- المغرب في ترتيب العرب ، لأبي الفتح المطرزي ، تحقيق محمود فلخوري و عبد الحميد مختار ، الناشر مكتبة أسامة بن زيد حلب سوريا ، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

- ١٦١- المغني في تصريف الأفعال ، محمد عبد الخالق عزيمة ، دار الحديث ،
الطبعة الثالثة ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م .
- ١٦٢- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري ، تحقيق الدكتور
مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة السادسة
١٩٨٥م .
- ١٦٣- مفتاح السعادة ومصباح السيادة طاش كبرى زادة ، تحقيق كامل كامل
بكري و عبد الوهاب أبو النور ، دار الكتب الحديثة .
- ١٦٤- المفتش لنيقولا جوجول ، ترجمة أحمد عبد الغفور عطار ، دار اليقظة
العربية للتأليف والترجمة والنشر ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .
- ١٦٥- مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق عبد السلام محمد
هارون ، مكتبة البابي الحلبي بمصر ، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
- ١٦٦- مقدمة تهذيب اللغة ، الأزهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار مصر
للطباعة ، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م .
- ١٦٧- مقدمة في معاجم اللغة العربية دراسة تاريخية وصفية تحليلية نقدية ،
الدكتور الشريف عبد الله بن علي الحسيني البركاتي ، دار الندوة الجديدة لبنان
بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- ١٦٨- المقرب ، ابن عصفور الإشبيلي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة
الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
- ١٦٩- من أعلامنا تراجم لبعض أعلام المسلمين ممن توفي بين عامي ١٣٩٥هـ -
١٤١٩هـ ، عبد العزيز بن صالح العسكر ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ -
١٩٩٨م .

- ١٧٠- من روادنا التربويين المعاصرين ، الدكتور عبد الله محمد الزيد ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- ١٧١- مناهج البحث في الدراسات اللغوية ، الدكتور محمد أحمد خاطر ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- ١٧٢- مناهج البحث في اللغة ، الدكتور تمام حسان ، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٠م .
- ١٧٣- مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين ، الدكتور رمضان عبد التواب ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ١٧٤- منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب ، محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبوع في حاشية شرح شذور الذهب لابن هشام ، دار الفكر .
- ١٧٥- منجد الطالبين في الإبدال والإعلال والإدغام والتقاء الساكنين ، أحمد إبراهيم عمارة ، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ .
- ١٧٦- منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبوع بحاشية شرح ابن عقيل ، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- ١٧٧- المنصف شرح تصريف المازني ، ابن جني ، تحقيق إبراهيم مصطفى و عبد الله أمين ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م .
- ١٧٨- منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، الأشموني ، مطبوع مع حاشية الصبان على شرح الأشموني ، مكتبة ومطبعة دار إحياء الكتب العربية .

- ١٧٩- المهارات اللغوية مدخل إلى خصائص اللغة العربية وفنونها ، الدكتور محمد صالح الشنطي ، دار الأندلس للنشر والتوزيع ، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ — — ١٩٩٦ م .
- ١٨٠- موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عاما ، أحمد سعيد بن سلم ، من إصدارات نادي المدينة المنورة الأدبي .
- ١٨١- الموسوعة الأدبية ، عبد السلام طاهر الساسي ، دار قريش للطباعة والصحافة والنشر مكة ، ١٣٨٨هـ .
- ١٨٢- المولد في العربية دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام ، الدكتور حلمي خليل ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م .
- ١٨٣- نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي بالقاهرة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨ م .
- ١٨٤- النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، أشرف على تصحيحه الشيخ علي محمد الضباع ، مكتبة المثنى ، بغداد .
- ١٨٥- النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ، تحقيق محمود محمد الطنلحي وطاهر أحمد الزاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر ، الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣ م .
- ١٨٦- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨ م .
- ١٨٧- الوافي في التصغير والنسب والوقف والإمالة وهمزة الوصل ، أحمد إبراهيم عمارة ، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ .

- ١٨٨- وحي الرسالة ، أحمد حسن الزيـات ، دار الثقافة ، بيروت ، الطبعة السادسة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣ م .
- ١٨٩- الوشاح ، للتادلي أبي زيد عبد الرحمن بن عبد العزيز المغربي ، مطبوع مع الصحاح للجوهري ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع بـبيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩ م .
- ١٩٠- وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الثانية مكة المكرمة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م .

فهرس الموضوعات

المقدمة أ

الباب الأول

حياته وجهوده العلمية

(٢ - ١٠٤)

الفصل الأول

حياة العطار وثقافته

(٢ - ٤٠)

أولاً : حياة العطار ٢

ثانياً : ثقافته وعلمه ٣٠

الفصل الثاني

مؤلفات العطار

(٤١ - ٧٠)

أولاً : مؤلفاته اللغوية ٤٤

ثانياً : مؤلفاته غير اللغوية ٥٣

ثالثاً : مؤلفاته المترجمة إلى لغات أخرى ٦٩

رابعاً : مؤلفاته المعدة للطبع ٦٩

الفصل الثالث

تحقيقاته

(٧١ - ١٠٤)

أولاً : منهج العطار في التحقيق ٧٤

ثانياً : الكتب التي حققها العطار ٨٠

الباب الثاني

قضايا فقه اللغة والمعجم

(١٠٥ - ٢٠١)

الفصل الأول

قضايا فقه اللغة

(١٠٦ - ١٣٠)

تعريف اللغة ١٠٨

اللغة والكلام ١١٤

اللغة والفكر ١١٦

نشأة اللغة ١١٧

اللغة كائن حي ١٢٦

اللغة خصيصة إنسانية ١٢٧

اكتساب اللغة ١٢٨

الأسرة اللغوية ١٢٩

الفصل الثاني
قضايا المعجم والدلالة
(١٣١ - ٢٠١)

١٣٢ المبحث الأول : دراسات العطار المعجمية
١٣٦ أولاً : القضايا المعجمية
١٦٢ ثانياً : تاريخ المعاجم وتراجم المعجميين
١٧٤ ثالثاً : دراساته لمعجم الصحاح
١٩٨ المبحث الثاني : صنع العطار للمعاجم

الباب الثالث
القضايا النحوية والصرفية وأصول النحو
(٢٠٣ - ٢٥٣)

٢٠٤ المبحث الأول : نشأة النحو
٢١٢ المبحث الثاني : أصول النحو
٢١٢ أولاً : السماع
٢١٣ (١) القرآن الكريم
٢١٦ (٢) كلام العرب
٢٤١ ثانياً : القياس
٢٤٣ المبحث الثالث : المسائل النحوية والصرفية التي تناولها العطار
٢٤٣ أولاً : المسائل النحوية
٢٤٥ ثانياً : المسائل الصرفية

الباب الرابع
النهوض بالعربية والدفاع عنها
(٢٥٤ - ٣٣٢)

الفصل الأول
آراؤه في النهوض باللغة العربية
(٢٥٥ - ٢٨٦)

- المبحث الأول : عوامل ضعف اللغة العربية ٢٥٧
المبحث الثاني : وسائل النهوض والتجديد في اللغة العربية ٢٦٤
أولاً : الوضع ٢٧٠
ثانياً : التعريب ٢٧٦
ثالثاً : المجمع اللغوي السعودي ٢٨٥

الفصل الثاني
دفاعه عن اللغة العربية
(٢٨٧ - ٣٣٢)

- المبحث الأول : جهود أعداء الفصحى ٢٩٠
أولاً : جهود أعداء الفصحى في مصر ٢٩١
ثانياً : جهود أعداء الفصحى في لبنان ٣٠٠
ثالثاً : جهود أعداء الفصحى في السعودية ٣٠١
المبحث الثاني : موقف العطار من دعاوى أعداء الفصحى ٣٠٣
أولاً : دعوى عدم صلاح العربية للحياة المعاصرة ٣٠٤
ثانياً : دعوى ازدواجية اللغة أو الانفصام اللغوي ٣١٠
ثالثاً : دعوى صعوبة اللغة العربية وقواعدها ٣١٤

المبحث الثالث : موقف العطار من دعوات أعداء الفصحى	٣١٩
أولاً : الدعوة إلى استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية	٣٢٠
ثانياً : الدعوة إلى إلغاء الإعراب	٣٢٦

الباب الخامس

موقفه من العامية

(٤٠٤ - ٣٣٣)

الموقف الأول : محاربة الدعوة إلى اتخاذ العامية لغة للعلم والكتابة	٣٣٥
الموقف الثاني : دراسة العطار للعامية وعنايته بها	٣٣٩
١ - تعريف العامية	٣٣٩
٢ - تاريخ العامية	٣٤٠
٣ - أسباب انتشار العامية	٣٤٦
٤ - تقعيد العامية	٣٥٢
٥ - تأصيل الكلمات العامية	٣٥٤
الخاتمة	٤٠٥
الملاحق	٤١٠
المراجع	٤٣٦
فهرس الموضوعات	٤٥٧